

المجلد الثاني

من تاريخ ابن الجوزي

المستقى

حوار الزمان وأئمة ووفيات الأئمة والأئمة

تأليف

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر الجوزي
المتوفى سنة ٥٠٨ هـ

إعداد

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أبي بكر الجوزي
المتوفى سنة ٥٠٨ هـ

والتدقيق

خضير عيسى بن محمد بن خليفة الشاذلي

دار الكتاب العربي



**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

المختصر

مِنْ نَارِيحِ ابْنِ الْمُجَزِّيِّ

المُسَمَّى

حوارث الزمان وأنبائه ووفيات الأكارب والأعيان من أبناء



تأليف

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن براهيم بن أبي بكر الجزري القرشي
"الترقي سنة ٥٧٣٩هـ"

إفنيار

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
"الترقي سنة ٥٧٤٨هـ"

دراسة وتحقيق

خضير عباس محمد خليفة المنشداوي

الناشر

دار الكتاب العربي

132160

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنر - الطابق الرابع - تلفون: ٠٨٣٢ ٠٨١١/٨ ٠٥٤٧٨/٨

تلکس: ٤٠١٣٩ I.E. كتاب برقا: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

الإهداء

إلى مَنْ سَبَقَتْ عمرها كثيراً بعفتها وعزة نفسها .
إلى الابتسامة البريئة الصادقة . . إلى زوجتي .
إلى مَنْ أتمنى أن يتخذ الكتاب أول وآخر صديقٍ والعلم طريقاً وحب الوطن هدفاً إلى ابني علي .

خضير عباس محمد خليفة المنشاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور بدري محمد فهد الذي تمت هذه الرسالة تحت إشرافه فمنحني كثيراً من وقته وجهده وكان لتوجيهاته القيمة وأرائه السديدة أثر كبير في إخراجها.

وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور بشار عواد معروف للمساعدة التي قدمها لي باختيار النص المحقق.

وإلى الأستاذ صالح مهدي عباس الباحث العلمي في مركز إحياء التراث العربي للملاحظات القيمة على خطة الدراسة ومتابعة عملية تحقيق النص، والأستاذ عامر عطا عبد الغني البياتي الذي ساعدني في ضبط النصوص الشعرية وتصحيح الأخطاء اللغوية.

وإلى كل من الدكتور خالد عبد الكريم جمعة مدير معهد المخطوطات العربية والأستاذ أسامة ناصر النقشبندي أمين خزانة مخطوطات المتحف العراقي والأستاذة نبيلة عبد المنعم داود والأستاذ عبد الرحمن الحاج مجر والأخ محمد عيسى عيسى والأخت ظمياء محمد عباس وإلى موظفي المكتبة المركزية لجامعة بغداد ومكتبة الدراسات العليا ومكتبة كلية الآداب ومكتبة الجامعة المستنصرية ومكتبة أوقاف بغداد ومكتبة المجمع العلمي العراقي ومكتبة المتحف العراقي.

وأخيراً أتقدم بالشكر لزملائي طلبة قسم التاريخ الإسلامي وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة تراث أمتنا الخالد...

القسم الأول

الدراسة

المقدمة

بعد سقوط بغداد بأيدي التتار سنة ٦٥٦ هـ. تضاءلت أهميتها فلم تعد المركز المهم للحركة الفكرية في العالم الإسلامي مثلما كانت بل انتقل عددٌ من علمائها إلى مصر والشام حيث ظهرت فيها مراكز ثقافية جديدة اغنت الحركة الفكرية بكثير من المؤلفات الأصيلة وقد أسهم المماليك في إنعاش هذه الحركة بما عمروا من دور العلم وما قدموا من دعم للعلماء.

وامتاز هذا العصر بطائفة من العلماء أسهموا في إغناء التراث الحضاري العربي بمصنفاتهم في مختلف العلوم والآداب والفنون، كان من بينهم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجزري مؤلف كتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه» الذي فقد أغلبه ولم تصل إلينا منه إلا قطعتان الأولى تناولت حوادث ووفيات سنة ٦٨٩ - إلى بداية سنة ٦٩٩ هـ. والثانية تناولت حوادث ووفيات سنة ٧٢٦ إلى سنة ٧٣٨ هـ. وقد اختار منه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي من سنة ٥٩٣ إلى نهاية حوادث سنة ٦٩٨ هـ. وكتبه بخطه وهو موضوع رسالتنا هذه، ونسخة هذا المختار الأصلية في مكتبة جامعة القاهرة باستانبول وقد اعتمدنا نسخة مصورة عن الأصل ولكن للأسف الشديد قد سقطت منه الأوراق (٣٣ - ٤٧ - ٥١). وقد حاولت أن أحصل على نسخة مصورة أخرى عن نسخة الأصل لعل تلك الأوراق الساقطة قد سقطت سهواً عن طريق خطأ في التصوير ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل على الرغم مما بذله معنا معهد المخطوطات العربية.

إنّ ذلك لا يقلل من أهمية الكتاب لمادته الجيدة ولعلوِّ سمو مؤلفه ونزاهة ودقة مختاره وبذلك يُشكل هذا الكتاب مصدراً أساسياً من مصادر التاريخ العربي الإسلامي.

لقد استدعت طريقة البحث أن تنقسم هذه الرسالة إلى قسمين، قسم للدراسة وآخر للتحقيق. تقع الدراسة في بابين، شمل الأول على دراسة للمؤلف شمس الدين الجزري، وهو في ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول سيرة الجزري حيث قدمت تحليلاً لموارد دراسته سردت فيه مصادر ترجمته مرتبة ترتيباً زمنياً ثم ذكرت سيرته فتحدثت عن نشأته وحياته وشيوخه وختمت الفصل بوفاته. وخصصت الفصل الثاني، لمكانة المؤلف العلمية وتولييه الشهادة أمام الحكام وأراء العلماء فيه.

أما الفصل الثالث، فخصصته لمختار الكتاب شمس الدين الذهبي حيث اختصرت به القول عن سيرته وأهم مؤلفاته واحلتُ إلى المصادر والدراسات التي تناولته.

أما الباب الثاني، فقد خصصته لدراسة كتاب الجزري ويتكون هذا الباب من أربعة فصول، تناولت في الفصل الأول موارد الكتاب وأنواع تلك الموارد من المشاهدة والملاحظة والمشاهدة والمسألة وإفادته من الكتب المدونة السابقة وأشرت إلى نقوله منها وأسلوبه في النقل.

وتحدثت في الفصل الثاني عن منهج الكتاب وبينت أسلوب الجزري فيه ومثلت لذلك بأمثلة من كتابه. أما الفصل الثالث فكان يبحث في أهمية الكتاب وقيّمته بين الكتب المؤرخة لعصره وأثره في المؤلفين الذين جاؤوا بعده وكذلك بعض الذين اعتمدوه وأخذوا عنه تصريحاً أو تلميحاً.

والفصل الرابع قد تناولت به وصف ما وصل إلينا من نسخ الكتاب ثم وصف النسخة المعتمدة في التحقيق وختمت الفصل بتبيان منهجنا في تحقيق الكتاب وهو منهج راعيت فيه الطرائق العلمية في تحقيق كتب التراث عامة والتراجم خاصة.

أما القسم الثاني من الرسالة فيتضمن النص المحقق من كتاب «المختار من

تاريخ ابن الجزري» المسمى «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه» وفق المنهج الذي بيته. وختمت الرسالة بجريدة المصادر والمراجع التي اعتمدها في الدراسة والتحقيق مخطوطها ومطبوعها مرتبة على حروف أسماء مؤلفيها.

وهكذا فإني بذلت جهداً قدر طاقتي وأنا في بداية طريق العلم والمعرفة أرجو أن ينال هذا الرضا والقبول وأسأل الله العليّ القدير أن يكون كتابي هذا حلقة في سلسلة تاريخ أمتنا العربية المجيدة وهي تؤدي بعث وجودها ورسالتها الخالدة.

خضير عباس المشدوي

أيلول ١٩٨٤م. ذو الحجة ١٤٠٤هـ.

رسالة مقدمة إلى كلية الآداب / جامعة بغداد
كجزء من متطلبات درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

الباب الأول

الفصل الأول

سيرة المؤلف الجزري

أولاً: تحليل موارد دراسة الجزري:

ترجم لشمس الدين الجزري عدد كبير من المؤرخين تراجم متنوعة تتباين في تفصيلاتها، كما تتباين في طولها، هذه التراجم كتبت بأقلام رفاقه وتلامذته ومعاصريه وتناقلها المؤرخون الذين جاؤوا بعدهم.

فقد ترجم له من معاصريه الشيخ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي^(١) «ت ٧٣٩هـ» وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي^(٢) «ت ٧٤٨هـ» وابن شاعر الكتبي الدمشقي^(٣) «ت ٧٦٤هـ»، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي^(٤) «ت ٧٦٤هـ»، وشمس الدين محمد بن علي بن الحسن الحسيني^(٥) «ت ٧٦٥هـ»، وعفيف الدين عبد الله اليافعي^(٦) «ت ٧٦٨هـ»، وتقي الدين محمد بن رافع السلامي^(٧) «ت ٧٧٤هـ»، وابن كثير الدمشقي^(٨) «ت ٧٧٤هـ».

- (١) الحقت هذه الترجمة بنهاية كتاب الجزري «حوادث الزمان» المجلد الثالث نسخة المجمع العلمي العراقي المحفوظة تحت رقم (١٣/تاريخ).
- (٢) ذيل العبر ٢٠٨.
- (٣) عيون التواريخ: الجزء الثالث: الورقة ٣٦ - ٣٧.
- (٤) الوافي بالوفيات ٢٢/٢.
- (٥) ذيل تذكرة الحفاظ ٢٢ - ٢٣.
- (٦) مرآة الجنان ٣٣٠/٤.
- (٧) الوفيات ج ١/الترجمة ١٢٤.
- (٨) البداية والنهاية ١٨٦/١٤.

وترجم له من بعد عصره جماعةً كان من أبرزهم: تقيُّ الدين أحمد بن عليِّ المقرئزي^(١) «ت ٨٤٥هـ»، وابن حجر العسقلاني^(٢) «ت ٨٥٢هـ». وشمس الدين السخاوي^(٣) «ت ٩٠٢هـ»، وابن العماد الحنبلي^(٤) «ت ١٠٨٩هـ»، وإسماعيل باشا البغدادي^(٥) «ت ١٣٣٩هـ»، والشيخ عباس القمي^(٦) «ت ١٣٦٠هـ».

كما ترجم له من المحدثين المرحوم خير الدين الزركلي^(٧) «ت ١٣٩٦هـ». وعمر رضا كحالة^(٨) والدكتور صلاح الدين المنجد^(٩)، وغيرهم كثير^(١٠) من أصحاب الفهارس والدوريات . . .

أما ترجمة العالم الفاضل علم الدين القاسم بن محمد البرزالي للجزري التي الحقت بكتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»^(١١)، فقد كانت بحق ترجمة حافلة طفحت بكثير من المعلومات التي انفرد كاتبها بها إذ كان معاصراً للجزري وهذا ما مكَّنه من سبر غوره واطلاعه على أحواله إضافةً إلى مراسلته في كثير من الأمور التي ثبتها الجزريُّ في تاريخه^(١٢)، فقد وصفه بالعالم الصدر العدل وأثنى عليه كثيراً وامتدحه، ودوَّن أسماء كثير من شيوخه في دمشق ومصر والإسكندرية، وأشار إلى رحلاته وأسفاره في سبيل العلم والمعرفة وقد بالغ البرزالي في الثناء عليه كثيراً ووصفه بالخير والإحسان والتقوى.

(١) السلوك ٤٧١/٢/٢.

(٢) الدرر الكامنة ٣/٣٨٨ - ٣٨٩.

(٣) الإعلان بالتوبيخ ٣٠٧.

(٤) شذرات الذهب ٦/١٢٣ - ١٢٤.

(٥) هدية العارفين ٢/١٥٠.

(٦) الكنى والألقاب ٢/١٣٣.

(٧) الأعلام ٦/١٨٩.

(٨) معجم المؤلفين ٨/١٩٤.

(٩) المؤرخون الدمشقيون ٤٣ - ٤٤.

(١٠) أنظر: التنبيه والإيقاظ ٨ - ٩. معجم المطبوعات ٦٩٦. فهرس المخطوطات المصرية: القسم

١٨٨/١. ومجلة لغة العرب ٧/ ١٨١. وغيرها.

(١١) أنظر: نسخة المعجم العلمي العراقي.

(١٢) المصدر السابق ٤٠٣.

ولعل أهمية هذه الترجمة تكمن في وصفه أحد الأطباء العرب في ذلك الوقت، فقد أظهر لنا البرزالي أن الجزري كان طبيباً إنسانياً النزعة يسني بصحة مرضاه ويحرص عليهم ويشملهم برعايته ولا يبخل بالنصح لهم أو الدعاء لهم بالشفاء كما أشار البرزالي إلى تواضعه واهتمامه بعائلته وعنايته بأفراد أسرته ومن ثم ذكر تاريخ وفاته ومكان دفنه والصلاة عليه . فكانت ترجمته متكاملة استوعبت جوانب حياة هذا المؤرخ الكبير عن كتب ومعرفة تامة .

أما ترجمة شمس الدين الذهبي^(١) له فقد أشار فيها إلى أهمية تاريخه بعد أن ذكر تدين الجزري وشدة تقواه واهتمامه بولديه مجد الدين ونصير الدين ثم ختمها بتحديد عمره .

وأما ترجمة ابن شاعر الكتبي^(٢) للجزري فتكاد تكون ترجمة شاملة استوعبت كثيراً من مناحي حياة هذا المؤرخ الكبير فقد أشاد بسيرته الاجتماعية ووصفه بالمروءة والخير وأثنى على عدله وشهادته أمام القضاة وأن شهادته بمفردها مقبولة لدى الحكام دون تعضيد من آخر .

كما ذكر محبة الجزري للتاريخ وولعه فيه وسيطرة هذا الجانب على حياته العلمية كما امتدح تاريخه ونبه على أهميته ووصفه بأنه متفرد في كثير من المعلومات للحقبة الزمنية التي أرخها، كما أشار إلى اهتمامه الطبي وكيفية وقوفه على معالجة المرضى ووصف الدواء لهم والعناية بهم وإن كلفه ذلك مبالغ من المال، واختتم ترجمته بمدحه والثناء عليه .

أما صلاح الدين الصفدي^(٣) فقد ذكر في ترجمته للجزري أسماء شيوخه الذين أخذ العلم عنهم وذكر إجازته من الجزري في سنة ٧٣٠هـ . وانها كانت بحظ الجزري، إلا أنه سجل نقداً لاذعاً لتاريخ الجزري، حيث وصفه بالعجائب

(١) ذيل العبر ٢٠٨ .

(٢) عيون التواريخ : ٣ : الورقة ٣٦ - ٣٧ .

(٣) الوافي بالوفيات ٢٢/٢ .

والغرائب والعامية، واستكثر عليه بعض^(١) الأبيات الشعرية التي رواها الشيخ علم الدين البرزالي.

ولما كان الصفدي ذا تطلع ومعرفة بالشعر لذلك نقد شعر الجزري بقوله: «إن له نظم ساقط».

أما شمس الدين الحسيني^(٢) فقد وصفه بالعدل وصاحب التاريخ الكبير وذكر بعضاً من شيوخه ووصفه بالصمم.

وأما الشيخ عفيف الدين اليافعي^(٣) فقد وصفه بأنه صاحب التاريخ الكبير وأثنى عليه وحدد مقدار عمره.

وقد أورد تقي الدين محمد بن رافع السلامي^(٤) معلومات قيمة في ترجمته لشمس الدين الجزري فقد أشار إلى تلمذته على الدمياطي والأبرقوهي وابن الواسطي والغسولي والغرافي وغيرهم من شيوخ الوقت المتميزين وذكر رحلاته لمصر والإسكندرية ودمشق ووصفه بالديانة والعبادة والتسبيح والذكر، كما امتدح تاريخه وتفرد به بأشياء لا توجد في غيره. كما أشار اليافعي إلى لقائه بالجزري ورأيه له. ثم تناول مولده ووفاته وموضع دفنه والصلاة عليه.

أما ابن كثير الدمشقي^(٥) فقد بالغ في مدح تاريخه والثناء عليه وإفادة الحافظ المزني والبرزالي والذهبي منه والاعتماد عليه كما ذكر ولديه ناصر الدين محمد وأخيه مجد الدين وأرخ وفاته.

وتكاد تكون ترجمة المقرئزي^(٦) من أصغر التراجم حجماً وأقلها معلومات ومع

(١) وهذه الأبيات هي:

وأطلبه من أمر دنياي والدين
وألبيستني عزاً يجعل عن الهون
فنعماك تكفيني إلى حين تكفيني
غدا راجعاً عنه بصفقة مغبون

إلهي قد أعطيتني ما أحبه
وأغنيتني بالقنع عن كل مظمع
وقطعت عن كل الأنام مظامعي
ومن دق باباً غير بابك خاضعاً

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ ٢٢ - ٢٣.

(٣) مرآة الجنان ٤ / ٣٣٠.

(٤) الوفيات ١ / الترجمة ١٢٤.

(٥) البداية والنهاية ١٤ / ١٨٦.

(٦) السلوك ٢ / ٢ / ٤٧١.

ذلك فقد وصفه بالمؤرخ وأرخ وفاته بدمشق .

أما ابن حجر العسقلاني^(١) فقد ذكر جملة أمور تتعلق بشيوخ الجزري في دمشق والقاهرة والإسكندرية وهو أول من ذكر له «مشيخة» من عشرة شيوخ خرّجها له علم الدين البرزالي ثم أشاد بسيرته ومعاملته وحسن أخلاقه وعنايته بأولاده .

أما شمس الدين السخاوي^(٢) فقد عدّه من المؤرخين وأشاد بتاريخه وقال فيه : «قيد عجائب وغرائب»^(٣) وقد اطلع على نسخة منه في المكتبة المحمودية .

وقد كرر ابن العماد الحنبلي^(٤) أقوال من سبقه من المؤرخين حيث نقل لنا أقوال الذهبي وغيره ممن ترجم له .

وهكذا بقية المؤرخين المتأخرين الذين كرروا ما ورد في المصادر المعاصرة للجزري وليس فيها جديد يمكن أن يضاف لما يحتاجه القارىء .

ثانياً: نشأته وحياته :

كانت بلاد الشام منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجريّ تعيش في ظلّ دولة المماليك البحرية التي قامت على أنقاض الدولة الأيوبية^(٥) فأصبحت من أعظم مراكز القوى في العالم الإسلاميّ بسبب قدرتها على إيقاف الغزو المغوليّ المدمر، الذي قضى على الخلافة العباسية ببغداد فتحوّل مركز الحركة الفكرية في العالم الإسلاميّ إلى مصر التي نشطت فيها المدارس ودور القرآن والحديث التي تضافر على بنائها الحكام وبعض المياسير من أهلها .

ونتيجة لهذه العناية الفائقة في نشر علوم الدين الإسلاميّ الحنيف وفنون

(١) الدرر الكامنة ٣/٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ ٣٠٧ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) شذرات الذهب ٦/١٢٣ - ١٢٤ .

(٥) أنظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك مطبعة دار النهضة العربية ١٩٧٢ ص ١٥٣ . العصر المماليكي في مصر والشام ص ٤ ، على إبراهيم حسن: تاريخ المماليك البحرية ص ٣٨ . محمد جمال الدين سرور: دولة الظاهر بيبرس في مصر ٣٧ .

العلم والمعرفة برزت مجموعة طيبة من العلماء البارزين في جملة من فنون العلوم والآداب نخص منهم بالذكر عز الدين أحمد بن عمر الفاروئي المتوفى سنة ٦٩٤هـ، وجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور صاحب «لسان العرب» المتوفى سنة ٧١١هـ.، وعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩هـ، وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني المتوفى سنة ٧٤٢هـ.، وشيخ النحاة أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، وتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦هـ. وغيرهم كثير.

في مثل هذه البيئة الحضارية ولد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز الجزري ثم الدمشقي في يوم الإثنين العاشر من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وستمائة بدمشق في أحضان عائلة كريمة علمية حيث كان أبوه من متصدري دمشق في عصره ومن الأعيان المشهورين بالتجارة والأسفار فاعتنى بولده هذا «شمس الدين محمد» عناية خاصة تطرق إليها في ثانيا تاريخه مما يدل على اهتمام والده به وبذله المال في سبيل تربيته وتعليمه إذ دفع به إلى مجموعة متميزة من الشيوخ الذين عرفوا بسعة العلم وغزارته واحتلوا مكانة مرموقة بين أعيان العصر كان في مقدمتهم الشيخ الزاهد ركن الدين الياس^(١) بن علوان بن ممدود الأربلي المقرئ الملقن المتوفى سنة ٦٧٣هـ. والشيخ فخر الدين أبو الحسن علي^(٢) بن أحمد بن عبد الواحد البخاري المتوفى سنة ٦٩٠هـ. والشيخ ناصر الدين أبو حفص عمر^(٣) بن عبد المنعم بن عمر بن القواس الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٨هـ. والشيخ تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم^(٤) بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي ثم الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٢هـ، والشيخ عز الدين أحمد^(٥) بن

(١) ترجمته في المختار/ ورقة ٩٢.

(٢) ترجمته في العبر ٣٦٨/٥. البداية والنهاية ٣٢٤/١٣.

(٣) ترجمته في العبر ٣٨٨/٥.

(٤) ترجمته في العبر ٣٧٥/٥. مرآة الجنان ٢٢١/٤. البداية والنهاية ٣٣٣/١٣ - ٣٣٤.

(٥) ترجمته في العبر ٣٨١/٥ - ٣٨٢. مرآة الجنان ٢٢٣/٤ - ٢٢٤. البداية والنهاية ٣٤٢/١٣. تاريخ

ابن الفرات ٢٠١/٨. شذرات الذهب ٤٢٥/٥. لفظ الألفاظ بذييل تذكرة الحفاظ ٨٥ - ٨٩.

إبراهيم بن عمر الفاروئي الواسطي الدمشقي المتوفى سنة ٦٩٤هـ. والشيخ أبو علي يوسف^(١) بن أحمد بن أبي بكر الصالحي الحجار الغسولي المتوفى سنة ٧٠٠هـ، وغيرهم من الشيوخ الذين طفحت مصادر ترجمته بذكرهم.

وما أن اتقن هذا الفتى الذكي علوم بلده دمشق ونهل من ينابيع الثرة على أيدي هؤلاء الأعلام واستوعب المادة العلمية التي درسها حتى تآقت نفسه إلى الرحلة في طلب العلم والحصول على علو الإسناد ولقاء المشايخ الآخرين والإفادة من علومهم فكانت رحلته الأولى إلى القاهرة حيث اتصل هنالك بمشايخ القاهرة أمثال:

الشيخ أبي المعالي أحمد^(٢) بن إسحاق بن محمد الأبرقوهي الهمداني المصري المتوفى سنة ٧٠١هـ.، والشيخ شرف الدين عبد^(٣) المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥هـ، والشيخ تقي الدين محمد^(٤) بن علي بن وهب بن دقيق العيد القشيري المتوفى سنة ٧٠٢هـ، وانضم إلى حلقات الدرس وخالط الطلبة واتصل بهم فتكونت لديه ملكة علمية واسعة وخصوصاً في علوم الحديث النبوي الشريف، وما أن سنحت له الفرصة المواتية حتى غادر القاهرة متوجهاً في رحلته العلمية إلى الإسكندرية ليلتقي بالشيخ تاج الدين علي^(٥) بن أحمد ابن عبد المحسن الحسيني الغرافي المتوفى سنة ٧٠٤هـ، محدث الإسكندرية وعالمها الفاضل ذي الشهرة الواسعة التي شملت الآفاق في البلاد الإسلامية فأخذ عليه وسمع منه وحصل على إجازته ورواية ما يرويه وما أن بلغ الهدف الذي من

-
- (١) ترجمته في العبر ٤١٢/٥.
 - (٢) ترجمته في : ذيل العبر ١٨ . البداية والنهاية لا ٢١/١٤ . الدرر الكامنة ١٠٩/٤ .
 - (٣) ترجمته في : ذيل العبر ٣٣ . مرآة الجنان ٢٤١/٤ . السبكي : طبقات الشافعية ١٣٢/٦ . البداية والنهاية ٤٠/١٤ . الدرر الكامنة ٣٠/٣ - ٣٢ .
 - (٤) ترجمته في : ذيل العبر ٢١ - ٢٢ . الوافي بالوفيات ١٩٣/٤ . مرآة الجنان ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ . البداية والنهاية ٢٧/١٤ . شذرات الذهب ٥/٦ .
 - (٥) ترجمته في الذهبي : ذيل العبر ٢٨ - ٢٩ . مرآة الجنان ٢٣٩/٤ . السلوك ١٣/١/٢ . لحظ الألفاظ بذيل تذكرة الحفاظ ٩٤ - ٩٥ .

أجله رحل خارج بلده حتى عاد إلى دمشق بعلوم جمّه واطلاع واسع نلمس ذلك واضحاً في كتابه عند التطرق إلى أحاديث الشيوخ ومقابلاتهم .

وقد رحل^(١) أيضاً إلى الحجاز لأجل أداء فريضة الحج ولقاء العلماء والمشايخ فقد حدث هنالك ودرس في الطريق على عادة السلف من الإفادة من رحلة الحج ذهاباً وإياباً .

ولما استقر شمس الدين الجزري بدأ في تدوين تاريخه كما يظهر لنا من النصوص التي أوردها في ثنايا كتابه، حيث جمع فيه كل ما حوت جعبته من علم ومعرفة نتيجة القراءة أو المشاهدة أو الرواية .

ثالثاً : وفاته :

توفي المؤرخ شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري ليلة الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وسبع مئة بجنيّة زوجته في الزعيفرنية^(٢) ظاهر دمشق، وصُلي عليه من يومه عقيب الظهر بجامع^(٣) جراح ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى .

وقد خلف اثنين من الأولاد هما: ناصر الدين محمد، ومجد الدين حيث اعتنى بهما العناية الفائقة يظهر ذلك واضحاً من ترجمة البرزالي له بقوله: «وكان باراً بأولاده وأهله ومات والده وترك عنده أخوة صغاراً فرباهم وأحسن إليهم وقام بأمرهم أتم قيام برفق وإحسان وتواضع وكلمة طيبة . . ثم نشأ له أولاداً ففعل بهم مثل ذلك»^(٤) .

(١) المختار: ورقة ٧٦ .

(٢) الزعيفرنية: من غوطة دمشق ذكرها ابن رافع في الترجمة ١٧٠، ٧٢٨ من كتابه الوفيات. وفي كتاب غوطة دمشق ٢٣٤ (الزعيفرية من قرى غوطة دمشق ضمت إلى أرض زبيد، والزعفرانية شمال برزة).

(٣) جامع جراح: خارج الباب الصغير سحلة سوق الغنم ظاهر دمشق. الاعلاق الخطيرة ٨٨. المدارس ٤٢٠/٢ .

(٤) ترجمة البرزالي للجزري .

الفصل الثاني

مكانة المؤلف العلمية

أولاً : ثقافته :

لقد تناولنا فيما سبق عناية شمس الدين الجزري في طلب العلم، ورغبته الصادقة في ذلك ورحلاته الكثيرة في سبيله، كما أن ملازمته لعدد من علماء عصره ساعد على تكوين شخصيته العلمية كما أن تجربته الحياتية وخبرته الخاصة جعلته يميل إلى قراءة التاريخ والتفرغ لكتابته وترجمة أعيانه.

فكان والحق يقال : مؤرخاً كبيراً كما وصفه مترجموه في مؤلفاتهم ولعل من المفيد أن نذكر ما قاله البرزالي في حقه : «وكان محباً لفن التاريخ جمع هذا الكتاب وتعب عليه وذكر فيه أشياء حسنة لا توجد في تاريخ غيره . . .»^(١) كما وصفه أيضاً : «بالعالم، الصدر، العدل . . .».

ووصفه ابن رافع السلامي بقوله : «وجمع تاريخاً فيه فوائد وأشياء مستطرفة لا توجد في غيره . . .»^(٢).

وقال فيه ابن شاعر الكتبي : «روى الحديث وسمع منه الطلبة، وكان محباً لفن

(١) ترجمة البرزالي للجزري .

(٢) الوفيات ١/ الترجمة ١٢٤ .

التاريخ جمع تاريخاً كبيراً وتعب عليه، وذكر فيه أشياء حسنة ما توجد في تاريخ غيره...»^(١).

وامتدحه ابن كثير الدمشقي قائلاً: «جمع تاريخاً حافلاً كتب فيه أشياء يستفيد منها الحفاظ كالمزي والذهبي والبرزالي يكتبون عنه ويعتمدون على نقله...»^(٢).

وغير ذلك من النصوص التي تؤكد أهمية تاريخه وعنايته به وإفادة العلماء الذين جاؤوا بعده منه. وإذا كان اهتمام الجزري ينصب بالدرجة الأولى على التاريخ فإن اهتمامه بالطب وعنايته بمرضاه لا يقل أهمية عن ذلك، فقد دخل^(٣) ميدان الطب من أوسع أبوابه فهو الطبيب الفاحص والمعالج وهو الصيدلي الذي يركب الأدوية والعقاقير ويحدد مقاديرها وهو المشرف على راحة مرضاه فيزورهم ويشفق عليهم ويصرف لهم أيضاً مبلغ العلاج... وهكذا كانت حياة هذا الرجل موزعة بين كتابة التاريخ والتطبيب ومعالجة الناس وإفادة الطلبة.

وفضلاً عما تقدم فإن الرجل كان فاضلاً في أخلاقه وزاهداً ورعاً وعابداً صالحاً ابتعد عن السلطة والدولة وانصرف إلى عبادته وتأليفه وأولاده وهو كما قال فيه البرزالي: «كان كثير البرّ والتصدق وعليه رسوم لجماعة من الفقراء، وفيه مودة كثيرة ونصح وشفقة على خلق الله عز وجل في قضاء حاجة من يقصده...»^(٤).

ثانياً: توليه الشهادة أمام الحكام:

لم تشر مصادر ترجمة شمس الدين الجزري إلى أنه تولى مناصب إدارية أو تدريسية في دمشق أو خارجها أو أنه ذكر ذلك لنفسه فيما عدا قيامه بالشهادة وقد مارسها مدة طويلة تقرب من ستين سنة فقد ذكر البرزالي أنه: «كان من كبار العدول وأنه شهد على الحكام مدة تقارب ستين سنة وكان إذا انفرد بشهادة أذن له الحاكم في الإعلام بها واكتفوا باخباره لوثوقهم به. فكان يشهد في قيم الأملاك لخبرته وديانته ثم

(١) عيون التواريخ: ٣: ورقة ٣٦.

(٢) البداية والنهاية ١٤/١٨٦.

(٣) أنظر: ترجمة البرزالي للجزري / عيون التواريخ: ٣: ورقة ٣٧.

(٤) ترجمة البرزالي للجزري.

امتنع من ذلك لتورعه ولم يدخل في ولاية ولا وظيفة»^(١).

وهكذا نشأ الجزري عصامياً معتمداً في تفرغه للعلم على ما خلفه له أبوه فلما استوى رجلاً اعتمد على نفسه من دون أن يقترب من الدولة أو مؤسساتها طلباً للوظيفة ولعفته ولقناعته وعدالته التي عرفت عنه اعتمد عليه القضاة في الشهادة.

ثالثاً: آراء العلماء فيه :

من الضروري أن أدون هنا آراء وملاحظات العلماء المعاصرين لشمس الدين الجزري وغيرهم ممن وقف على سيرة هذا المؤرخ الفاضل واطلع على حياته عن كتب وكتب آراءه بدقة واتقان وأمانة، فهي الصورة الواضحة التي ننظر من خلالها إلى مكانة الجزري وعلاقته بين معاصريه وبالتالي الحكم على هذه الشخصية من خلال تلك الآراء، فقد وصفه الشيخ علم الدين البرزالي^(٢) بقوله: «كان من خيار الناس كثير المروءة مواظباً على الذكر والدعاء والتلاوة والأعمال الصالحة . . .» وقال^(٣) في موضع آخر: «وإذا مات ميت ممن يعرفه حضر جنازته وإن لم يتفق له الحضور مشى إلى قبره وصلى عليه وتلا على قبره ما يسر الله تعالى من القرآن العظيم، ودعا له وقد كتب أخبار الوفاة صلة لأجل ذلك، وله محاسن كثيرة وسيرة جميلة رحمه الله وغفر له بمنه وكرمه . . .».

وأشاد به صلاح الدين الصفدي^(٤) بقوله: «وكان حسن المذاكرة، سليم الباطن صدوقاً . . .». وأثنى عليه محمد بن رافع السلامي^(٥) بقوله: «وكان ديناً له اوراد وعبادة وتسبيح وذكر . . . وكان ذا مروءة . . .». وقال ابن حجر العسقلاني^(٦):

-
- (١) المصدر السابق.
 - (٢) ترجمة البرزالي للجزري.
 - (٣) المصدر السابق.
 - (٤) الوافي بالوفيات ٢/٢٢.
 - (٥) الوفيات ١/الترجمة ١٢٤.
 - (٦) الدرر الكامنة ٣/٣٨٩.

« . . . وكان متواضعاً، محباً في الصالحين وكان يرحب بهم . وكان له مسلك جيد، وربما شهد على الحكام» .

وهكذا بقية أقوال مترجميه كلها مدح وثناء وإشادة بذكره وفضله وعلمه ومروءته .

الفصل الثالث

مختار الكتاب : شمس الدين الذهبي

سيرته وأهم مؤلفاته :

إنَّ النسخة التي وصلتنا من كتاب الجزري هي المختارة من قبل المؤرخ الذهبي وهي موضوع تحقيقنا هذا، وسأحاول إعطاء صورة مختصرة عن المؤرخ الذهبي لتكون همزة وصل بين المؤلف وبين المنتخب.

وهو مؤرخ الإسلام الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

- (١) ترجمته في : المختصر في أحوال البشر ٤/١٥٠ . تاريخ ابن الوردي ٢/٤٩٩ . عيون التواريخ ١/الورقة ٨٦ ب - ٨٨ أ . فوات الوفيات ٣/٣١٥ - ٣١٧ . نكت الهميان ٢٤١ - ٢٤٤ . السرياني بالوفيات ٢/١٦٣ - ١٦٨ . ذيل تذكرة الحفاظ ٣٤ . ذيل العبر للحسني ٢٦٧ - ٢٦٩ . طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢١٦ - ٢٢٦ . طبقات الشافعية للأسنوي ١/٥٥٨ - ٥٥٩ . الوفيات ٢/ ترجمة ٤٩٨ . البداية والنهاية ١٤/٢٢٥ . عقود الجمال الورقة ٢٧٠ . غاية النهاية ٢/٧١ . السلوك ٢/٧٥٤ . تاريخ ابن قاضي شهبة ١/الورقة ٩٠ ب - ٩١ أ . الدرر الكامنة ٣/٤٢٦ - ٤٢٧ . النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ - ١٨٣ . المنهل الصافي ٦/الورقة ٦٤٣ ب - ٦٤٥ أ . الأعلام ١٠/١٥٠ ، ١٩٩ ، ٣٠٦ - ٣٠٧ . ذيل طبقات الحفاظ ٣٤٧ . الدارس ١/٧٨ . بداية التواريخ ١٩٩ . القلائد الجوهريّة ٣٢٨ - ٣٢٩ . مفتاح السعادة ١/٢٦١ ، ٢/٣٥٨ - ٣٥٩ . طبقات الشافعية للحسني ٢٣٢ - ٢٣٣ . ذيل وفيات الأعيان ٢/٢٥٦ . الزيارات بدمشق ٨٧ - ٨٨ . كشف الظنون ١/٢٩ ، ١٢٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ - ٢٩٥ ، ٣٥١ ، ٣٨٥ ، ٤٢٢ ، ٧٦٢ ، ٩٣٣ ، ٩٩٥ ، ١٠٠٧/٢ ، ١٠١٥ ، ١٠٩٧ ، ١١٠٥ ، ١١٢٣ ، ١١٣٠ ، ١١٧٥ ، ١٣٩٨ ، ١٤٣٨ ، ١٤٩٨ - ١٤٩٩ ، ١٤٩٤ ، ١٥١٠ ، ١٥١١ ، ١٥٩٣ ، ١٦١٧ ، ١٦٢٥ ، ١٦٧٢ ، ١٩٩١ ، ١٧٣٩ ، ١٧٣٧ ، ١٧٥٠ ، ١٧٩٤ ، ١٨٨٦ ، ١٩١٧ .

عثمان بن قايماز بن عبد الله الفارقي التركماني الذهبي .

ولد في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ . من أسرة تركمانية الأصل سكنت مدينة ميفارقين من ديار بكر، وكان والده يتعاطى صناعة الذهب المدقوق فتميز بها وعرف فيما بعد بالذهبي وعرف شمس الدين كأبيه بابن الذهبي وذلك نسبة إلى صناعة أبيه ونشأ نشأة علمية بما يسره له أبوه من أسباب العلم والمعرفة إضافة إلى بذله المال في سبيل تعليمه .

وقد اهتم الذهبي بحكم ميله إلى نوعين من أنواع العلم في ذلك الوقت هما: القراءات والحديث النبوي الشريف، وقد عرف هذا الفتى الطموح العلمي منذ نشأته فقد اتقن القراءات وبرع فيها وأصبح من المقرئين الموجودين مما حدا بشيخه المقرئ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطي الشافعي أن يتنازل له عن حلقة بالجامع الأموي في أواخر سنة ٦٩٢هـ . أو أوائل سنة ٦٩٣هـ . وهو المنصب العلمي الذي يتولاه لأول مرة إلا أنه لم يكتف بالقراءات فانطلق في ميدان الحديث الشريف والسماع على شيوخه وسماع الكتب والأجزاء مما لا يدخل تحت الحصر يدل على ذل معجم شيوخه الكبير الذي احتوى على ما يقرب من ١٣١١ شيخاً بالسماع والإجازة بينهم عدد كبير من النساء العالمات وحسبك في معجم شيوخ ضم هذا العدد الكبير من العلماء والمتميزين في ذلك الوقت فهو دليل واضح على شخصية الذهبي العلمية وتكوينه الفكري الخصب .

وقد رحل إلى مدن عديدة في سبيل طلب العلم ولقاء المشايخ والحصول

= شذرات الذهب ١٥٣/٦ - ١٥٧ . البدر الطالع ١١٠/٢ - ١١٢ . إيضاح المكنون ٢٢٤/١ - ٢٨٩ ، ٣٤٠ ، ٤٦٢ ، ٥٩٦/٢ ، ٦٧٣ . هدية العارفين ١٥٥/٢ - ١٥٦ . الرسالة المستطرفة ٢١ ، ٨٢ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١ . فهرس الفهارس ٢١/٢ ، ٤٥ - ٤٦ . الأعلام ٢٢٢/٦ - ٣٢٣ . ومن الدراسات الحديثة عن الذهبي أنظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ، بشار عواد معروف مقدمة كتاب تاريخ الإسلام للذهبي ، حسام الدين القدسي مقدمة كتاب سير أعلام النبلاء للدكتور بشار عواد معروف ، مقدمة كتاب تاريخ الإسلام (السيرة النبوية) تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة . مقدمة كتاب معرفة القراء الكبار ، محمد سيد جاد الحق ، مقدمة كتاب المختصر المحتاج إليه . مقدمة كتاب المشتبه في أسماء الرجال . مقدمة كتاب المغني في الضعفاء . مقدمة كتاب ميزان الاعتدال .

على علو الإسناد، يظهر ذلك واضحاً لكل من اطلع على معجم شيوخه الكبير واستقراه بإمعان وروية، ففيه ذكر لجميع المدن والبلدان التي سمع بها أو اتصل بشيوخها وأفاد منها، فتكونت لديه ثقافة علمية واسعة آتت ثمارها الناضجة فيما خلفا من مصنفات^(١) زادت على المائتين، ولعل من أبرز مصنفاته:

- ١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.
- ٢ - سير أعلام النبلاء.
- ٣ - العبر في خبر من عبر.
- ٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
- ٥ - معرفة القراء الكبار.
- ٦ - تذكرة الحفاظ.
- ٧ - معجم الشيوخ الكبير.
- ٨ - المعجم المختص بمحدثي العصر.
- ٩ - المعين في طبقات المحدثين.
- ١٠ - المغني في الضعفاء.
- ١١ - تجريد أسماء الصحابة.
- ١٢ - ذيل العبر في خبر من عبر.
- ١٣ - توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق.
- ١٤ - فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب.
- ١٥ - المشتبه في الرجال.

وغيرها من الكتب ولعل من أبرز هذه المؤلفات كتابه الكبير «تاريخ الإسلام» ووفيات المشاهير والأعلام» ولأجل هذا الكتاب انتقى الذهبي واختصر «تاريخه»

(١) عرف الذهبي أيضاً باختصاره للمصنفات المهمة وخصوصاً التاريخية أمثال: «تاريخ ابن عساكر» و«تاريخ ابن الدبيشي» و«التكملة لوفيات النقلة» للمندري و«تاريخ الجزري» موضوع بحثنا، و«تاريخ ابن النجار البغدادي» وأودع هذه المختصرات كتابه المشهور «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» الذي يقع في ٢١ مجلداً ضخماً. أنظر: مصادر ترجمته ومقدمة كتاب «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» للدكتور بشار عواد معروف.

مجموعة طيبة من المؤلفات والكتب المهمة والتي يرى الذهبي فيها الأصالة والإبداع والتميز فكان من جملتها كتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أنبائه» لمؤلفه شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري المتوفى سنة ٧٣٩هـ. حيث درس هذا الكتاب عن كثب ودراية واختصره وأودعه مؤلفه الكبير «تاريخ الإسلام» وهو بهذا العمل قد حفظ لنا هذا التاريخ الذي فقد ولم يصلنا إلا قطعتان منه أشرنا إليهما سابقاً وقد بدأ فيه من بقية سنة ٥٩٣هـ. وهي السنة التي بدأ بها الجزري تدوين تاريخه حتى نهاية سنة ٦٩٨هـ.

ونحن بتحقيقنا هذا الكتاب نأمل أن يسد ثغرة في المكتبة العربية وأن نرد بعض الدين لأمتنا العربية بخدمة تراثها الخالد.

الباب الثاني

دراسة كتاب ابن الجزري

الفصل الأول

موارد الكتاب

لقد تقدم أن هذا الكتاب مما اختاره المؤرخ شمس الدين الذهبي، ومن المعلوم بدهاءة أن المختار من المؤلفات صورة مصغرة عن الأصل المنتخب منه، ومعروف أيضاً أن المؤرخ الذهبي كثيراً ما ينتخب أو يوجز الكلام بعبارة الخاصة، إلا أن ما جاء في هذا المختار ليس قليلاً فقد حافظ شمس الدين الذهبي على الصورة الأصلية لهذا الكتاب بالرغم من تنقيحه واختصاره لكثير من أقوال الجزري^(١)، فقد حافظ على موارد الكتاب ومصادره التي استقى منها الجزري مادته التاريخية كما حافظ على جوهر الأحداث التاريخية وأوردها بأمانته المعهودة.

ولما كان كتاب الجزري من الكتب التاريخية التي تعنى بتسجيل الحوادث والوفيات معاً وهو المنهج التاريخي الذي برز في أوائل القرن السادس الهجري حيث كان من أوائل الرواد في هذا الميدان المؤرخ العراقي الكبير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ. في كتابه «المنتظم» والذي سار على هديه ونسج على منواله جميع المؤرخين الذين تروا من بعده ومنهم مؤرخنا شمس الدين الجزري، ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا بأن ما وصل إلينا من تاريخ الجزري والذي بدأ فيه سنة ٥٩٣هـ. هو تمة أو تذييل

(١) وصلتنا قطعة من تاريخ ابن الجزري تقع في ٣٠٠ ورقة تحتوي على أحداث ووفيات السنين ٦٨٩ - ٦٩٩هـ. في حين اختصرها الذهبي في ١٠ ورقات.

لكتاب ابن الجوزي «المنتظم» سار على نهجه وتتبعه في إيراداته للأحداث والوقائع السياسية السائدة آنذاك، ومن ثم تسجيل الوفيات وما يتعلق بصاحب الوفاة من معلومات اجتماعية أو سياسية أو فكرية. اختلفت حسب مكانة المترجم ومساهمته في إحداث عصره سلباً أو إيجاباً.

ولما كانت الحقبة الزمنية التي أرخ لها الجزري قريبة من عصره الذي عاش فيه لذلك جاءت المعلومات في كتابه موثقة صحيحة وهي نتاج ما استقاه بنفسه أو سمعه من شيوخه أو تعرف عليه من تلامذته ومعاصريه أو وجدته مدوناً في كتب شيوخه وأقرانه، ومن هنا نستطيع أن نميز موارد كتاب «المختار من تاريخ ابن الجزري» على هذا الأساس بما يأتي:

١ - المشاهدة والملاحظة:

نلمس هذا النوع من الموارد واضحاً في كتاب الجزري وخصوصاً بعد سنة ٦٦٠هـ. حيث بلغ من العمر السابعة تقريباً، فنجده يورد عبارات والفاظاً دالة ومؤكدة على مشاهدته ودقة ملاحظته للأحداث التاريخية ولسيرة المترجمين، حيث يذكر أحياناً سماعاته أو كتاباته عن هؤلاء الشيوخ أو مجالسته لهم ومحادثتهم مما يدل على اتصاله بهم واطلاعه على شؤونهم ومعرفة أحوالهم ومن أمثلة ذلك قوله: «أخبرنا الشيخ الصالح شرف الدين أحمد بن محمد ابن الصهبي الجزري سنة أربع وثمانين وستمائة قال حدثني نجيب الدين الشهرباني سنة ثمانٍ وستين^(١). و«حدثني ناصر الدين محمد ابن المنظري...»^(٢) أو «قال ابن الهصبي»^(٣) وقوله: «أنشدني لنفسه قال»^(٤)؛ وقوله: «كان رفيقي وعديلي... وأخبرني...»^(٥).

وهكذا بقية النصوص التي تدلل بمضمونها على المشاهدة والملاحظة

(١) الورقة ١٠٩ - ١١٠.

(٢) الورقة ٥٩.

(٣) الورقة ١١٠.

(٤) الورقة ١٢٢.

(٥) الورقة ١٠٧.

والمعاصرة حيث يورد الجزري واثقاً هذه النصوص التي إن دلت، على شيء فإنما تدل على معاصرته للأحداث ولأعيان العصر الذي أرخ له .

٢ - المشافهة والمساءلة :

وهي تشمل الروايات والمعلومات والأخبار التاريخية التي سمعها شمس الدين الجزري من شيوخه أو قام هو بالسؤال عنها، أو حدثه بعض الطلبة والمحدثين عن ذلك أو تدوين أخبار الوقائع التاريخية، أو سرد الأحداث اليومية التي دونها، نلمس ذلك واضحاً في عبارات الجزري وألفاظه المختلفة الدالة على صدق المشافهة نحو قوله: «حدثني عز الدين أيبك مملوك الفارس اقطاي . . .»^(١) و«قال لي الشيخ إبراهيم المرزوقي»^(٢) و«حكى لي العدل شرف الدين المظفر بن محمد بن قصبيا»^(٣) و«حدثني والدي إبراهيم وقال . . .»^(٤) و«إن والدي أخبرني . . .»^(٥) . وهكذا بقية النصوص التي توضح علاقة الجزري بمعاصريه ومترجميه وما دون من معلومات قيمة في تاريخه .

٣ - الكتب المدونة :

ذكر شمس الدين الجزري مجموعة طيبة من أسماء الكتب التي استقى منها بعض المعلومات التاريخية التي ذكرها في تاريخه، وتلك الموارد وإن كانت قليلة إلا أنها تعتبر ذات أهمية بالغة حيث أن مؤلفيها من المعاصرين لتلك الأحداث التاريخية ومن شهود عيان وقائعها ومجريات أمورها فقد انتقى الجزري من تلك الموارد ما كان خصيصاً وملازماً للأحداث ومطلعاً عليها عن كتب وإن كانت أغلب هذه الموارد من التواريخ العامة وقسم منها في تراجم الرجال إلا أنها تكاد تكون مشهورة في عصرها معروفة بين المعنيين في الشؤون التاريخية والسياسية .

(١) الورقة ٧٥ .

(٢) الورقة ٤٦ .

(٣) الورقة ٦٢ .

(٤) الورقة ٢٩ .

(٥) الورقة ١١٠ .

من الإشارة أيضاً إلى أن معظم ما نقله شمس الدين الجزري إما أن يكون سابقاً لعصره وهو النصف الأول من القرن السابع وإما أنه وقع في قطر بعيد عنه مسجل أحداثه اعتماداً على مؤرخي ذلك القطر وهي الطريقة المثلى والمنهج العلمي في الدراسات التاريخية الحديثة حيث يجب الرجوع إلى الكتب التاريخية المعنية في شؤون بلد ما عند الكتابة والاطلاع على تاريخ ذلك البلد.

ومن أبرز الكتب التي نقل عنها شمس الدين الجزري وصرح بها:

أ - مرآة الزمان^(١) :

لسبط ابن الجوزي يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ. وهذا الكتاب من المصادر الأساسية والمهمة في أحداث ومعلومات تاريخ الجزري فقد اعتمد عليه اعتماداً كلياً ونقل عنه مباشرة أحداثاً سياسية ووقائع تاريخية دون زيادة أو نقصان، كما نقل منه تراجم لأشهر أعيان عصره ومن تربطه خصوصية خاصة بسبط ابن الجوزي، وقد تنوع أسلوب نقل الجزري عنه في تاريخه فتارة يقول: «قال سبط ابن الجوزي» وتارة يقول: وفي «مرآة الزمان» كذا وكذا... ثم يورد النص الذي استقاه من سبط ابن الجوزي، وثالثة يقول: قال شمس الدين أبو المظفر في تاريخه. وهكذا... وقد اختصر بعض الأحداث التاريخية والمعلومات التي ذكرها سبط ابن الجوزي ولعل هذا ناتج عن اختصار الذهبي نفسه للحدث التاريخي وهي طبيعة معروفة لدى العلامة شمس الدين الذهبي يعرفها كل من اطلع على مؤلفاته وواكب مسيرته العلمية في جميع كتبه. ولا بد من القول بأننا استطعنا تصحيح بعض النقول التي طمست في كتابنا هذا بالرجوع إلى مرآة الزمان وذلك لدقة المعلومات التي أوردها الجزري كاملة بأمانة في كتابه.

ب - الكامل في التاريخ^(٢) :

ومن المصادر الأساسية أيضاً في كتابنا هذا هو تاريخ ابن الأثير المتوفى سنة

(١) أنظر الأوراق ٥، ١١، ٢٩، ٣٥، ٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٧.

(٢) أنظر الأوراق ٢، ١١، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١.

٦٣٠هـ. فقد جاء بالمرتبة الثانية من حيث أهمية المصادر حيث نقل عنه ابن الجزري نقولاً كثيرة خصوصاً في الحقبة الزمنية التي عاشها ابن الأثير رخصها وشاهد أحداثها وأعيانها، وقد اعتمده اعتماداً كاملاً في أحداث بغداد والموصل والجزيرة والعصر الاتابكي بصورة خاصة عند الكلام على امرائه وولاته وأعيانه ورجاله. والجزري في كل هذه الحالات يؤكد نقله عن ابن الأثير صراحة وهي الصفة الطبيعية في أمانة الجزري وصدقه.

ج - تاريخ ابن الساعي^(١) :

أبو طالب علي بن أنجب المتوفى ٦٧٤هـ، وهو من التواريخ المهمة والمصادر الأساسية التي نقل منها الجزري نقولاً متعددة في تاريخه واعتمده كلياً في الحقبة الزمنية التي تمتد من وفاة سبط ابن الجوزي لحين وفاة ابن الساعي وصرح كذلك بالنقل عنه وقدمه بعبارة: «قال ابن الساعي في تاريخه».

د - أخبار الملك الظاهر^(٢) :

وهو من تأليف محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المتوفى ٦٩٢هـ. فقد نقل عنه الجزري بعض الأمور المتعلقة بأخبار الملك الظاهر والأحداث السياسية التي رافقت مدة حكمه وقد أشار صراحة إلى هذا النقل من هذا الكتاب بقوله: «وقال محيي الدين بن عبد الظاهر في أخبار الملك الظاهر...».

هـ - هناك مصادر أخرى نقل عنها شمس الدين الجزري هي أقل أهمية من تلك التي ذكرناها وتكاد تكون نقوله عنها في مواضع ثلاث أو أقل من ذلك وهي: «ذيل الروضتين» لأبي شامة^(٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان^(٤) و«بغية الطلب في تاريخ حلب» لعز الدين ابن شداد^(٥) و«تاريخ اربل» لابن المستوفي^(٦) و«المطرب من

(١) أنظر الأوراق ٢٤، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٤٢، ٦٣.

(٢) أنظر الأوراق ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٠، ٩٤.

(٣) أنظر الأوراق ٤، ٥، ٢٥.

(٤) أنظر الأوراق ٢١، ٤٠، ٤١، ٥٢.

(٥) أنظر الأوراق ٨٤، ٩٣.

(٦) أنظر الأوراق ٣٠، ٣٦.

أشعار أهل المغرب» لابن دحية^(١) و«ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين اليونيني^(٢) و«عقود
الجمان في شعراء هذا الزمان» لابن الشعار^(٣) و«خريدة القصر وجريدة العصر»
للعقاد الكاتب^(٤)، وتاريخ ابن البزوري البغدادي^(٥)، و«تاريخ الشيخ محمد
القادسي»^(٦) وغيرهم.

-
- (١) الورقة ٤ .
 - (٢) أنظر الأوراق ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٨ .
 - (٣) الورقة ٤٠ .
 - (٤) الورقة ٩١ .
 - (٥) الورقة ٦ .
 - (٦) الورقة ١٠ .

الفصل الثاني

منهج الكتاب

لا شك أن كتاب «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه» لمؤلفه شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري المتوفى سنة ٧٣٩هـ. من الكتب التاريخية المهمة التي أرخت لفترة سياسية من تاريخ هذه الأمة المجيدة امتدت على مساحة واسعة من البلاد شملت معظم البقعة الإسلامية فجاءت حوادثه حاوية لأخبار تلك البلاد إضافة إلى تضلعه بأخبار بلاد الشام وما جاورها هذا من حيث الأحداث والوقائع التاريخية، وأما من حيث التراجم فقد استوعب فيه مجموعة طيبة من أعيان وأعلام تلك الحقبة الزمنية التي أرخها حيث دون معلومات واسعة عن شؤونهم العلمية والعملية والإدارية وما يتعلق بهم عن كتب وإمعان.

ولأجل هذا التفرد سارع المؤرخ الكبير شمس الدين الذهبي إلى اختصار هذا الكتاب الكبير وتضمينه مؤلفه الكبير «تاريخ الإسلام» وهو بهذا العمل قد حفظ لنا تاريخ الجزري حيث أتت عليه الأيام فلم تصلنا منه إلا قطعتان الأولى من سنة ٦٨٩ - ٦٩٩هـ، والقطعة الثانية من سنة ٧٢٦ - ٧٣٨هـ، وفيما عداها نقول كتبنا سبعة في بطون كتب التاريخ التي نقلت عن تاريخ ابن الجزري مباشرة.

وقد حفظ لنا شمس الدين الذهبي باختصاره لهذا الكتاب المعلومات التي أوردها الجزري في تاريخه ولكنه اختصرها وانتخبها، وأكد لنا على ظاهرة كانت غير معروفة لدى كثير من المؤرخين والمعنيين بالتاريخ حيث أكد الذهبي أن تاريخ الجزري يبدأ من سنة ٥٩٣هـ. حيث قال في مقدمة «المختار» «أوله بقية سنة ثلاث

وتسعين وخمسة مئة « وأول ما بدأ باختصاره وانتخابه سنة خمس وتسعين وخمسة مئة وهكذا .

وتاريخ ابن الجزري من التواريخ التي جمعت بين الحوادث والوفيات وطبيعي أن هذا النوع من التاريخ أول ما يبدأ بتدوين حوادث السنة السياسية ثم بعد الانتهاء منها يذكر وفاة جماعة من الأعيان الذين كانت وفياتهم في تلك السنة ، وعليه سنين المنهج الذي سار عليه شمس الدين الجزري في تاريخه فيما يخص الحوادث التاريخية التي دونها كالآتي :

يستهل الجزري مطلع السنة في تاريخه بذكر الوقائع التاريخية التي حدثت في تلك السنة ويتوسع في شرحها والاطناب في وصفها وذكر ما له علاقة ببلاد الشام خاصة ، فهو منذ مطلع القرن السابع الهجري وعلى وجه التحديد في سنة ٦١٦ - ٦١٧ هـ اهتم بأمر التتار وكيفية خروجهم^(١) وحرورهم وغزوهم لمعظم البلدان الإسلامية وما آلت إليه البلدان الإسلامية من جراء الغزو فكان يؤرخ لهم ويعرف بنشاطهم وغزوهم ويذكر بمرارة وأسى ما قاسته تلك الشعوب على أيديهم ثم يسترجع ويقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ويطنب كذلك في أخبار^(٢) الفرنج ومعاركهم الدامية مع بلاد الثغور وخصوصاً البلاد الشامية والمصرية ووحدة المسلمين في الرد عليهم كما يتناول شتات الأخبار لبعض المتخاذلين من الأمراء والمراتب وأبناء السلاطين .

ويشير بصورة دقيقة إلى أخبار الدولة الأيوبية بمصر وعلاقة أفراد هذه العائلة مع بعضها البعض والتطاحن والتشاجر بين أفراد هذه العائلة وما انعكست عليه من أمور سلبية أدت بالتالي إلى ضعف هذه الدولة والقضاء عليها من قبل دولة المماليك البحرية .

ولا تكاد تمر سنة من سنوات هذا التاريخ دون ذكر حادثة أو واقعة تاريخية سواءً في مشرق البلاد الإسلامية أو مغربها ، فقد تناول أحداث المغرب والصراع على

(١) الورقة ١١ - ١٧ ، ٢٢ ، ٣٠ .

(٢) الورقة ١٠ ، ٣٢ ، ١١٢ .

السلطة بين أولاد عبد المؤمن وما أدت هذه الصراعات إلى التفرقة والشقاق واستيلاء الفرنج على أجزاء عديدة من بلاد الأندلس أمام أعين الحكام والأمراء الذين ألتهتهم الأمور الجانبية والشخصية عن إدارة دفة البلاد والحفاظ عليها وبالتالي استلابها منهم .

فإذا ما ترك الأحداث السياسية المهمة تناول أحداثاً أقل أهمية من ذلك وإن كانت تاريخية وسياسية بنفس الوقت كخروج المتلثمين على أولاد عبد المؤمن^(١) وتحرك الإسماعيلية في قلعة الموت على نظام الملك مسعود بن علي^(٢)، أو «رجوع الحجاج من بغداد وعدم تمكنهم من الحج خوفاً من العرب»^(٣)، أو «احتراق منارة جامع دمشق الشرقية . . .»^(٤) وهكذا يدون هذه الأحداث وإن كانت أقل أهمية عن الأحداث السياسية الكبيرة آنفة الذكر .

ثم يتطرق الجزري أيضاً إلى ذكر الظواهر الطبيعية في البلاد فلا تكاد تفلت من اهتمامه ظاهرة سمع بها أو شاهدها إلا وأثبتها في تاريخه مثل : «وقوع زلزلة في الصعيد في شعبان . . .»^(٥)، أو «وقوع زلزلة في الموصل . . . وبقائها تتردد نيفاً وثلاثين يوماً»^(٦)، أو «سقوط صاعقة على منارة رباط الأصحاب في بغداد . . .»^(٧) وهكذا .

كما أنه يؤرخ للحالة الاقتصادية والمعاشية في البلاد ويستطرد بذكر الوباء والمجاعة والقحط والغلاء ويعدد أماكن وجوده مثل قوله : « . . . وكان ببغداد غلاءً عظيمٌ ووباءٌ وكان الخبز كل ثلاثة أرطال بقيراط»^(٨)، أو « . . . وكان هبوط النيل . . . وغلت الأسعار بديار مصر جداً ووقع الوباء العظيم المشهور»^(٩)، و«وكان قحط وجراد

(١) الورقة ٦ .

(٢) الورقة ٦ .

(٣) الورقة ٣٩ .

(٤) الورقة ٦٧ .

(٥) الورقة ٦ .

(٦) الورقة ٢٧ .

(٧) الورقة ٣٢ .

(٨) الورقة ٦٦ .

(٩) الورقة ٦٢ .

كثير بالموصل وجاء برد كبار أفسد الزروع والحيوان . . .»^(١) و«ووقع غلاء ببغداد فابيع كر القمح بنيف وثمانين ديناراً»^(٢).

كما يعتني ابن الجزري بذكر الأمور الشخصية من أعمال البر والخير والإحسان لبعض الأفراد فيدون كل مآثرة أو منقبة أو فضيلة تعود بالنفع العام لصالح المسلمين فيقول: «وفيها شرع الملك الأشرف في بناء جامع العقبية . . .»^(٣)، أو «شرع الشيخ أبو عمر بن قدامة في بناء الجامع بالجبل»^(٤)، أو «وفيها شرع في أساس المدرسة المستنصرية . . .»^(٥)، أو «وفيها في خامس رجب فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد بعد أن تكامل بناؤها . . .»^(٦) وغير ذلك من الأخبار التي تؤكد منهجية الجزري في تاريخه.

كما لم يغرب عن فكره أن يدون بعض الخوارق ويترسل فيها نحو قوله: «والت امرأة مولوداً برأسين ولم يعش»^(٧)، أو «ولدت امرأة بقطفتا ولدأ له رأسان وأربعة أرجل ويدان فتوفي وطيف به وشاهده الناس . . .»^(٨)، أو «وفيها ظهر دب أبيض وشعره ك شعر السبع ينزل البحر ويتصيد السمك . . .»^(٩)، أو «وفي تموز تكاشفت الغيوم بالعراق ووقع مطر وبرد وهذا غريب»^(١٠) وغير ذلك مما يشابه هذا النقول.

كما اهتم بجوانب اجتماعية خاصة للأمرء ول بعض الأفراد الموسرين فيذكر حفلة زواج أو عقد قران أو ترك ورثة ويستطرد في وصفها والإشادة بها مثل: «تزوج

(١) الورقة ٢٧ ، ٣٨ .

(٢) الورقة ٣٧ ، ٦٩ .

(٣) الورقة ٤١ .

(٤) الورقة ٧ .

(٥) الورقة ٣٢ ، ٤٣ .

(٦) الورقة ٣٩ .

(٧) الورقة ٧ .

(٨) الورقة ١١ .

(٩) الورقة ٣٨ .

(١٠) الورقة ٦٩ .

مجاهد الدين أيك الخاص المعروف بالدويدار بابنة بدر الدين صاحب الموصل على صداق مبلغه عشرون ألف ديناراً فقيل لم يرد عقد قبله مثله . . .»^(١)، أو «خلف من الذهب اثني عشر ألف دينار سوى المواشي والبضائع . . .»^(٢) و«فاق الخليفة وفرق على العسكر ألف ألف دينار»^(٣)، وغير ذلك من النصوص التاريخية التي تحفظ لنا بصورة جلية وواضحة المنهج الواضح الذي سار عليه الجزري في تاريخه وهو ما كان متعارف عليه في زمانه حيث اعتاد المؤرخون على تدوين هذا النمط من الحياة الاجتماعية والسياسية لمناحي الحياة كافة. فقد استطعنا من خلاله الوقوف على مرافق الدولة في كافة مناحيها، ومعرفة السبل المعاشية لأبناء المجتمع والتعرف عن كثب على ما كان يجري في جسم الدولة الإسلامية طوال تلك الحقبة الزمنية بروح تتسم بالصدق والصراحة والعفوية وهو شاهد صدق على حياة الفرد في الدولة وقتئذ.

أما من حيث التراجم فقد احتوى تاريخ الجزري على مجموعة كبيرة من تراجم الأعيان فيهم: المحدثون، والفقهاء، والقضاة، والمؤرخون، والنحاة، والأدباء، والشعراء، والزهاد، والصوفية، والسلاطين، والأمراء، وكذلك الخطباء، والقراء، والمفسرون، وأصحاب الحرف كالحدادين والنجارين وغيرهم ممن كانت لهم عناية بالعلم والمعرفة أو ممن كانت تربطه مع المؤلف صلة خاصة كالقراة والمصاهرة والمجاورة وغيرها.

ويجب أن لا يغرب عن البال بأن تراجم هذا التاريخ قد شملت مختلف البلدان الإسلامية إلا أنه من المؤكد بأن نصيب البلاد الشامية كان الأوفر حتى كاد أن يكون هذا التاريخ مختصاً ببلاد الشام وخصوصاً في الربع الأخير من القرن السابع، وهذا ناتج عن صلة المؤلف بهذه البلاد، لاستقراره فيها ومعايشته لأحداثها وأخبارها.

ونلمس أن المادة الموجودة في كل ترجمة تختلف عن الترجمة الأخرى وذلك

(١) الورقة ٤١ .

(٢) الورقة ٨ .

(٣) الورقة ٢٣ .

حسب طبيعة المترجم ومكانته العلمية، لذلك نرى تراجم بالغة الطول قد زادت على أربعة عشر ورقة^(١)، أو أقل قليلاً منها، في حين أنّ هنالك تراجم أخرى لا تزيد المعلومات الواردة فيها على أربعة أسطر، على أنّ السمة العامة لتراجم الكتاب في هذا المختصر لا تتجاوز الصفحة الواحدة وهو المعدل المتوسط لتراجم الكتاب.

ولا بد لنا من تمييز منهج الجزري الذي اختطه لنفسه في تدوين تراجم كتابه بالأمور التالية:

١ - الإسم الكامل لصاحب الترجمة بدءاً بلقبه وكنيته ثم ولادته ومكان وفاته، ودفنه.

٢ - دراسته ومسموعاته .

٣ - تحديثه وتدرسه وتصانيفه .

٤ - ثقافته ومناصبه الإدارية والتدريسية وما يتعلق بذلك .

وقد تتوفر هذه الأمور جميعها في الترجمة الواحدة وقد يتوفر قسم منها أو قد لا يوجد إلا اليسير منها وذلك حسب طبيعة المترجم ومكانته العلمية والاجتماعية، ومدى معرفة الجزري له وعلاقته به وتعرفه عليه.

وسنفصل منهج الجزري في تراجمه على النحو التالي:

يبدأ الجزري بعد نهاية الحوادث بقوله: «ذكر من توفي فيها من الأعيان» حيث يقول مثلاً: «وفيهما توفي محيي الدين الحسن بن علي بن الحسن الموصلي الخطيب المعروف بابن عمار»^(٢) ثم يشير بعد إيراد اسم المترجم إلى ولادته ولكنه يأخذ أشكالا في تدوين ولادته فتارة يذكره باليوم والشهر والسنة نحو قوله: «مولده في الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وستين وخمس مئة»^(٣) وتارة يذكر الشهر

(١) ترجمة عفيف الدين التلمساني في ٢٤ صفحة (ق ٤٢ - ٥٤) وترجمة محيي الدين بن عبد الظاهر في ١٠ صفحات (ق ١٠٣ - ١٠٨)، ترجمة سيف الدين السامري في ٢٠ صفحة (ق ٢١١ - ٢٢٠).

أنظر: تاريخ الجزري، نسخة المجمع العلمي العراقي.
(٢) الورقة ٢٥.

(٣) الورقة ٤٠.

والسنة كقوله: «مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وخمسة مئة»^(١) وأخرى يقول فيها: «مولده سنة خمس وتسعين وخمسة مئة»^(٢). إلا أنه كثيراً ما يذكر شيئاً يدل على مولده أو مبلغ عمره كقوله: «عاش بضعاً وثمانين سنة»^(٣)، أو «توفي عن سبع وستين سنة»^(٤).

أما من حيث الوفاة فلا يختلف الأمر فيها عن الولادة، وهو ما يذكرها تصريحاً نحو قوله: «توفي في ثامن عشر صفر من السنة»^(٥)، أو أن يقول: «توفي في ذي الحجة . . .»^(٦)، أو أن يقول: «وفيها توفي - يعني في هذه السنة التي يؤرخها المؤلف -»^(٧).

وفي كثير من الأحيان يدل على مكان وفاة المترجم فيقول: «توفي بالمدرسة الباذرائية بدمشق»^(٨)، أو «وكان موته بحكر الصوفية بميدان الحصا»^(٩)، أو: «وتوفي ببغداد»^(١٠). حتى إذا فرغ من مكان الوفاة ذكر مكان الدفن ونبه عليه ووصفه إذا استطاع التعرف عليه كقوله: «ودفن بقاسيون»^(١١)، أو: «ودفن بمقبرة باب الصغير»^(١٢)، أو: «ودفن بباب جامعها العتيق»^(١٣).

أما إذا توفي المترجم في مكان ما ثم نقل إلى مكان آخر لدفنه فيذكر ذلك بقوله: «وحمل إلى دمشق فدفن بمقابر الصوفية»^(١٤)، أو: «حمل إلى الجبل ودفن

(١) الورقة ٥٦.

(٢) الورقة ١١٠.

(٣) الورقة ٩٨.

(٤) الورقة ٣٧.

(٥) الورقة ١١٠.

(٦) الورقة ٤١.

(٧) الورقة ٦١.

(٨) الورقة ١٠٩.

(٩) الورقة ١٠٩.

(١٠) الورقة ٤١.

(١١) الورقة ١٠١.

(١٢) الورقة ١٠٢.

(١٣) الورقة ١٠٤.

(١٤) الورقة: ١٠٤ و ٧٨.

بترية له من مدار الجامع»^(١).

وفي حالات قليلة يذكر الجزري سبب وفاة المترجم إذا علم السبب لديه كقوله: «توفي بمرض الإسهال والدم»^(٢)، أو: «وخرج في حلقه خراج فبطوها بغير اختياره فمات»^(٣)، أو: «مات مخنوقاً بوتر»^(٤)، أو: «توفي في الحبس بقلعة دمشق»^(٥).

ثم يتبع ذلك بوصف موكب التشيع والجنائز وخصوصاً للأعيان المشهورين نحو قوله: «وكانت جنازته مشهورة»^(٦).

ثم يأتي إلى القسم الثاني من الترجمة وهو ذكر دراسة المترجم وشيوخه فيذكرها بقوله: «قرأ العربية على أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان»^(٧)، أو «لازم قراءة ديوان المتنبي والمقامات»^(٨)، أو: «سمع ابن شاتيل وابن زريق وقرأ على أصحاب ابن الحصين»^(٩)، أو قوله: «سمع الكندي وابن الحرستاني وابن ملاعب»^(١٠)، أو «قرأ القرآن، وكتاب القدوري»^(١١)، أو قوله: «سافر في سماع الحديث إلى العراق والحجاز ومصر»^(١٢)، وهكذا في كثير من التراجم حيث يستعرض الجزري الكتب التي قرأها المترجم ويتناول شيوخه ومسموعاته ويؤكد على ذلك، ويورد أحياناً أسماء الشيوخ مختصرة وأحياناً يذكرها بالإسم الكامل، ولا فرق في ذلك إذ أنهم من الأعلام المشهورين ولكثرة تكرارهم في الكتاب يلجأ إلى

(١) الورقة ١٠٧.

(٢) الورقة ٦٢.

(٣) الورقة ٦٥.

(٤) الورقة ٦٥.

(٥) الورقة ٦٥.

(٦) الورقة ١٠١.

(٧) الورقة ٢٢.

(٨) الورقة ٢٣.

(٩) الورقة ٧٤.

(١٠) الورقة ٩٤.

(١١) الورقة ٤٠.

(١٢) الورقة ٤٣.

اختصار أسمائهم وأحياناً يكتفي باللقب أو الكنية لكل منهم دلالة منه على شهرتهم.

أما تثبيت معارف المترجم فكان الجزري يرتبها كالاتي : الدراسات القرآنية وما يتعلق بها من علوم ثم الحديث النبوي الشريف وما يتبعه من فنون أخرى تلحق به ثم الدراسات النحوية واللغوية والأدب والشعر.

أما المعارف والعلوم الأخرى كعلوم الطب والفلك والرياضيات فقد كانت قليلة ولا توجد إلا لدى عشرين شخصاً، ولعل ذلك يعود لقلّة المشتغلين بهذه العلوم أو حذف بعض المترجمين منهم على سبيل الاختصار.

ثم يذكر الجزري القسم الثالث من هيكل الترجمة وهي الحالة الثقافية للمترجم ونتاجه الفكري فيورد ذلك في ثنايا تراجمه كقوله: «مدرس الحنفية بالمستنصرية» أو «درس بمدرسة بالكرخ»^١، أو قوله: «أحد معيدي المدرسة النظامية»^٢، أو: «... ثم ولي تدريس المستنصرية»^٣، أو «تولى تدريس الشبليّة والبدرية»^٤.

ثم يتبع ذلك بذكر تصانيف المترجم وهو في هذه الحالة لا يلاحق المترجم بذكر مؤلفاته جميعها وإنما يذكر المشهور منها ويكتفي في كثير من الأحيان بذكر القليل جداً منها أو قد لا يذكرها كقوله: «له تاريخ على الوقائع وكتاباً في مجندتين سماه الحماسة»^٥، أو قوله: «هو مصنف المشل السائر»^٦، أو «صنف في الفرائض كتاباً، وشرح التنبيه شرحاً وجيزاً»^٧، أو «صنف التفسير الكبير والتفسير الصغير»^٨، أو يجمع القول في مؤلفات المترجم نحو قوله: «صنف في علم الكتاب

(١) الورقة ٣٦.

(٢) الورقة ٣١ - ٣٢.

(٣) الورقة ٤٠.

(٤) الورقة ٧٨.

(٥) الورقة ٧٨.

(٦) الورقة ٣٥.

(٧) الورقة ٣٢.

(٨) الورقة ١٠٤.

والحساب»^(١) وإن كان المترجم من الشعراء وله ديوان أشار إليه بقوله: «وديوانه في أربع مجلدات»^(٢).

ثم نأتي إلى القسم الأخير من الترجمة وهو قسم واسع شامل حشد المؤلف فيه ثقافة المترجم ومناصبه الإدارية وما يتعلق بحالته الاجتماعية وسيرته الشخصية وعلاقته بمعاصريه كقوله: «صاحب ديوان الإنشاء»^(٣)، أو: «قاضي جزيرة ابن عمر»^(٤)، أو: «ولي قضاء اربل»^(٥)، أو: «ناب في الحكم ببغداد عن ابن مقبل»^(٦)، أو بقوله: «ولي خطابة دنيسر والتدريس والفتيا»^(٧)، أو: «نقيب العباسيين ببغداد، وكان خطيب جامع السلطان وجامع المهدي قبله»^(٨)، أو قوله: «ولي قضاء القضاة ثم ولي تدريس المستنصرية»^(٩)، أو نحو قوله: «صاحب باب المراتب»^(١٠) وقد يشير إلى المتميزين بالحفظ والذكاء والفطنة فيقول: «وحفظ التنبيه والجرجانية والشاطبية، وكان سريع الحفظ»^(١١)، و«وكان يحفظ الحماسة وديوان أبي تمام والمنتبي وسقط الرند والمعلقات وغير ذلك»^(١٢)، أو قوله: «كان علامة في العربية والعروض والحساب»^(١٣)، أو قوله: «حفظ المجمل لابن فارس كل يوم كراساً وحفظ إصلاح المنطق وأشياء كثيرة»^(١٤)، وقوله: «كان بارعاً في اللغة والنحو والفقہ»^(١٥).

(١) الورقة ٣٦.

(٢) الورقة ٤٥.

(٣) الورقة ٦.

(٤) الورقة ٣٥.

(٥) الورقة ٣٥.

(٦) الورقة ٣٦.

(٧) الورقة ٤١.

(٨) الورقة ٤٧.

(٩) الورقة ٤٠.

(١٠) الورقة ٧٤.

(١١) الورقة ٩٤.

(١٢) الورقة ٧٨.

(١٣) الورقة ٥٥.

(١٤) الورقة ٢٦.

(١٥) الورقة ٢٦.

وقد يصف ديانة المترجم كقوله : «وكان صالحاً زاهداً محسناً متصدقاً»^(١) ، أو «انقطع إلى العبادة بزأويته بدمشق»^(٢) ، أو قوله : «وكان ذا أمانة وديانة ومريّة»^(٣) ، أو قوله : «وكان فيه فضل وأدب . . .»^(٤) ، و«كان نزهاً عفيفاً عالماً»^(٥) ، أو «كان جواداً سمحاً لطيفاً مطرحاً للتكلف ملازماً للتعفف»^(٦) ، أو قوله : «ندب إلى مشيخة الرباط الكبير بغربي بغداد فأبى وطلب للقضاء فامتنع»^(٧) و«أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره»^(٨) ، أو قوله : «من بيت جاه وثروة»^(٩) ، أو قوله : «كان له ثروة واملاك بالجزيرة»^(١٠) .

وغيرها من نصوص المدح والثناء التي تليق بمن ترجم لهم في كتابه ولم يكن يكثر التجريح لمترجميه أو انتقاصهم باستثناء بعض الأمراء ورجال السياسة والإدارة نتيجة سوء إدارتهم وتدبيرهم وظلمهم لأبناء الأمة .

ثم يتناول أعمال البرّ والإحسان التي قام بها المترجم أو أوقفها من بعده كقوله : « له بقاسيون مدرسة وتربة أوقف عليها شيئاً كثيراً »^(١١) ، و«وقف مدرسة ببغداد على الحنابلة بدرب القيار»^(١٢) ، وقوله : « وبني المساجد والمدارس »^(١٣) ، وقوله : « أنشأ مدرستين بدمشق وبحلب »^(١٤) ، و« عمل رباطاً للفقراء بالجانب الغربي من بغداد »^(١٥) .

-
- (١) الورقة ٤٠ .
 - (٢) الورقة ٤٠ .
 - (٣) الورقة ٧ .
 - (٤) الورقة ٩ .
 - (٥) الورقة ٣٥ .
 - (٦) الورقة ٤٠ .
 - (٧) الورقة ٤٠ .
 - (٨) الورقة ٣٦ .
 - (٩) الورقة ٣٨ .
 - (١٠) الورقة ٧ .
 - (١١) الورقة ٤٥ .
 - (١٢) الورقة ٦ .
 - (١٣) الورقة ٨ .
 - (١٤) الورقة ٢٦ .
 - (١٥) الورقة ٦٦ .

وكقوله: «بنى البيمارستان بسفح قاسيون»^(١)، وقوله: «وكان صالحاً كريماً كثير البرّ وافر البركة مشهوراً»^(٢)، وقوله: «وكان من أحسنّ الناس سيرة وأجودهم طريقة وله آثار حسنة وعمر بالمدينة رباطاً»^(٣).

إلى غير ذلك من العبارات الدالة على حسن سيرتهم وجميل معروفهم وإحسانهم للناس والمجتمع.

(١) الورقة ٧٨ .
(٢) الورقة ٩٨ .
(٣) الورقة ١٣١ .

الفصل الثالث

أهمية الكتاب

نظراً للمعلومات الوثيقة التي دونها شمس الدين الجزري في كتابه حيث كان شاهد عيان لتلك الأحداث والوقائع التاريخية، فجاءت أقواله وأحكامه موضع صدق وعناية لدى كثير من الباحثين والمؤرخين الذين استقوا تلك المعلومات من كتابه وأوردوها بكتبهم التاريخية المختلفة ، سنذكر منهم على سبيل المثال :

- ١ - قطب الدين اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ. في كتابه: «ذيل مرآة الزمان»^(١).
- ٢ - أيبك الدواداري المتوفى حوالي سنة ٧٣٦هـ. في كتابه: «كنز الدرر وجامع الغرر»^(٢).
- ٣ - شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. في كتابه: «تاريخ الإسلام»^(٣).
- ٤ - محمد بن أحمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ. في كتابه: «فوات الوفيات»^(٤)، و«عيون التواريخ»^(٥).
- ٥ - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ. في كتابه:

(١) أنظر: ذيل مرآة الزمان ٣٦٣/١ - ٣٦٥ ، ٣٦٨ .

(٢) أنظر: كنز الدرر جامع الغرر ٣٩/٨ - ٤٠ .

(٣) من خلال النص المحقق أوضحت نقولات الذهبي عن كتابنا هذا .

(٤) أنظر فوات الوفيات ٣٠٣/١ - ٣٠٩ ، ٤٠٨ ، ٧٢/٢ .

(٥) أنظر عيون التواريخ صفحات متفرقة من الجزء: ٢١ .

«الوافي بالوفيات»^(١)، «نكت الهميان في أعيان الأعيان»^(٢).

٦ - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ. في كتابه: «البداية والنهاية»^(٣).

٧ - الحسن بن عمر بن حبيب الحنبلي المتوفى سنة ٧٧٩هـ. في كتابه: «درة الأسلاك في دولة الأتراك»^(٤).

٨ - ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧هـ. في كتابه: «تاريخ ابن الفرات»^(٥).

٩ - تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٣٢هـ. في كتابه: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»^(٦).

١٠ - جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة (٨٧٤هـ) في كتابه: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»^(٧).

١١ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. في كتابه: «تاريخ الخلفاء»^(٨).

(١) أنظر: الوافي بالوفيات ٣/٣٣.

(٢) أنظر: نكت الهميان ٩٦.

(٣) أنظر: البداية والنهاية ١٣/٣٣٩ - ٣٤٤.

(٤) أنظر: درة الأسلاك في دولة الأتراك ورقة: ٩٤.

(٥) أنظر: تاريخ ابن الفرات ٧/٨١، ٢١٧، ٢٣٤، ١٨٦/٨، ٢٠٣.

(٦) أنظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٣٣.

(٧) أنظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٨/٥٥ - ٥٦.

(٨) أنظر: تاريخ الخلفاء ٤١٦.

الفصل الرابع

«حوادث الزمان وأنبائه» ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه»

١ - وصف ما وصل إلينا من نسخ الكتاب:

وهو الذي يعرف اختصاراً بـ «تاريخ ابن الجزري» ولهذا الكتاب أهميته تاريخية بالغة فهو من التواريخ المهمة الغنية بالمعلومات الدقيقة والمفصلة والذي أصبح مصدراً أساسياً لكثير من المؤرخين الذين أرخوا للحقبة الزمنية التي تناولها المؤلف^(١).

وقد وصل إلينا من هذا الكتاب قطعتان: الأولى: تناولت حوادث ووفيات سنة ٦٨٩ - بداية ٦٩٩ هـ ونسختها^(٢) الأصلية في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٦٣٧٩ عربيات وتتكون من ٢٩٨ ورقة، والقطعة الثانية: وهي القسم الأخير من هذا التاريخ تناول فيه المؤلف حوادث ووفيات سنة ٧٢٦ هـ - ٧٣٨ هـ ونسختها^(٣)

(١) أنظر: الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الرسالة.

(٢) أنظر: بروكلمان، الذيل، ٤٥/٢. المؤرخون الدمشقيون وأثارهم المخطوطة ٤٣ - ٤٤. بولس بارس هذه، نسخة مصورة بالفوتستات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١١٨/١). أنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ١١٨/١.

(٣) أنظر: بروكلمان، الذيل ٤٥/٢. المؤرخون الدمشقيون وأثارهم المخطوطة ٤٣ - ٤٤. وعن نسخة كوبرلي هذه، نسخة مصورة في دار الكتب المصرية محفوظة تحت رقم (٩٩٥) ونسخة مصورة أخرى في مكتبة معهد المخطوطات العربية محفوظة تحت رقم (٩٩٥ تاريخ). أنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ٨٠/٥. فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية ١٠٦/٢ وتحوي خزانة المجمع العلمي العراقي نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية وقد =

الأصلية في مكتبة كوبرلي باستانبول تحت رقم (١٠٤٧) وتتكون من ٦٩٤ صفحة، وفي آخرها ترجمة الجزري للبرزالي.

أما نشرات الكتاب: فقد نشر^(١) حبيب الزيات قطعة صغيرة من نسخة باريس سنة ١٩٢٨ في (٤٢) صفحة، كذلك نشر^(٢) المستشرق سوفاجيه قطعة باريس أيضاً، وباسم: (J. sauvaget, La chronique de Damas 89 Al Gazari, Paris: 1949)، كما نشر^(٣) السيد إسماعيل حقي الأزميري القسم الأخير وهو نسخة كوبرلي بعد أن ترجمه إلى اللغة التركية وطبعه سنة ١٩٤١.

٢ - وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:

نسختنا هذه، هي من اختيار الحافظ المؤرخ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ وقد اختارها من «تاريخ ابن الجزري» من سنة ٥٩٣ - ٦٩٨هـ، وهذه النسخة بخط الذهبي وهي نسخة^(٤) كوبرلي المرقمة (١١٤٧) وقد كانت^(٥) لدى المحامي عباس العزاوي نسخة مصورة عنها ثم تحولت ملكيتها إلى مكتبة المتحف العراقي^(٦).

كذلك تحوي^(٧) خزانة الأستاذ الفاضل الدكتور بشار عواد معروف على نسخة مصورة أيضاً على نسخة كوبرلي.

وقد أشار الذهبي نفسه إلى هذا المنتخب في ترجمة حياة بن قيس الحراني الزاهد من كتابه «تاريخ الإسلام» بقوله: «نقلت كثيراً من ترجمته من تاريخ صاحبنا

= صدرت هذه النسخة على ثلاثة أقسام وحفظت تحت الأرقام الآتية (١٣/تاريخ، ١٤/تاريخ،

١٥/تاريخ). أنظر فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٩ - ٢٤٢.

Catalogue des manuscrits arabes des Nouvelles acquisitions P: 353 — 354.

(١) أنظر: لغة العرب ١٨١/٢/٧، فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٩.

(٢) أنظر: المؤرخون الدمشقيون ٤٤.

(٣) أنظر: التعريف بالمؤرخين ١/١٧٧ - ١٧٨، فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/٢٤٢.

(٤) أنظر: بروكلمان، الذيل ٤٥/٢، المؤرخون الدمشقيون ٤٤.

(٥) أنظر: فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/٢٤٢.

(٦) أنظر: مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٧) أنظر: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام.

العدل الجليل شمس الدين أبي المجد محمد بن إبراهيم بن الجزري ، وهو تاريخ مفيد استفدت منه أشياء مطبوعة لا تكاد توجد إلا فيه وقد كنت انتخبت منه مجلداً هو الآن ملك الفقيه المحدث الأوحى صاحبنا صلاح الدين خليل بن كيكلي الشافعي المذهب^(١) «وهذا المجلد هو بعينه الذي وصل إلينا فقد وضع^(٢) المحدث صلاح الدين خليل بن كيكلي خطه على طرة الكتاب والتي تحمل عنوان ذلك الكتاب وهو: «المختار من تاريخ الشيخ العالم الصدر العدل شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ العدل مجد الدين إبراهيم بن أبي بكر الجزري أبقاه الله تعالى». اختاره كاتبه الإمام الحافظ البارع الأوحى شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي نفع الله به».

ثم تليها تملكات وكتابات أخرى لم نهتد لقراءتها لعدم وضوح كتاباتها.

تتكون هذه النسخة من (١٤٣) ورقة وقياسها ١٢ × ٩/٥ سم ومعدل أسطر الورقة الواحدة (١٩) سطراً. وهي نسخة مصورة بالفوستات عن النسخة الأصلية المحفوظة بخزانة كوبرلي كما ذكرنا، وقد حفظت هذه النسخة المصورة بخزانة^(٣) مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (٩٤٥١)، وقد سقطت منها الأوراق (٣٣ - ٤٧ - ٥١)^(٤).

كما أن هنالك سنوات لم يقع اختيار الذهبي عليها ولعله استوعبها من مصدر آخر أو أن معلوماتها متكاملة لديه فلا حاجة إلى اختيارها من هذا التاريخ ولذلك افتقدت من المخطوط^(٥).

-
- (١) أنظر المصدر السابق ٢٦٢ - ٢٦٣ حاشية ١.
 - (٢) أنظر: النموذج المصور الأول الذي يمثل طرة الكتاب.
 - (٣) أنظر: مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ٣٥٨.
 - (٤) الورقة ٣٣ تشمل قسم من حوادث سنة ٦٣٦ مع وفياتها. أما الأوراق: (٤٧ - ٥١) فتشمل حوادث سنة ٦٣٧ مع قسم من وفياتها.
 - (٥) أنظر: ورقة ٨٧ حيث ذكر فيها: (سنة ثلاث وسنة أربع وستين وست مئة اكتفيت بما ذكر فيهما اليونيني). كذلك أنظر: ورقة ٨٨ حيث ذكر فيها (سنة ست وسبع وستين وست مئة جودهما اليونيني).

٣ - منهجنا في التحقيق :

أ - قمت بتنظيم النص بما يلائم وطريقة الكتابة الحديثة من إظهار النقول من حيث بداية الفقرات ووضع النقط والفواصل والأقواس، وقد لاقيت في ذلك صعوبة بالغة لأن النصوص متتالية من غير عناية بذلك.

ب - ضببت النص وخصوصاً في الحوادث وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب المعنية بذلك كما قمت بمقابلة النصوص بالمصادر المستقاة منها وتدوين الاختلافات في الحاشية. علماً بأن أغلب النقول تكون بالمعنى وليس باللفظ فقد أشرت إلى اختلافها إذا كان الاختلاف بيناً، ونبهت على طريقة النقل بالمعنى.

ت - خرجت كل ترجمة رئيسية وردت في الكتاب وقد رتبت مصادر التخريج على التسلسل الزمني، كما عرفت بكثير من الأعلام التي وردت عرضاً بما تقتضي طبيعة التعريف وذكرت مصادر ذلك.

ث - عرفت بالأماكن والمدن والمدارس وغيرها من المواقع والأمكنة التي وردت في الكتاب مما استطعت معرفته والوقوف عليه لأول مرة يرد فيها اسم الموضوع.

ج - عرفت بالكتب التي ورد ذكرها في الكتاب وقد جعلتها بين قوسين، وذكرت في الهامش المصادر التي أشارت إلى ذلك، كما أشرت إلى المطبوع والمخطوط من هذه الكتب.

ح - شرحت كثيراً من الألفاظ والمفردات اللغوية التي وردت في الكتاب وأشارت إلى الألفاظ غير العربية منها، كما نبهت على بعض الألفاظ والمفردات العامية التي لم أعثر على معنى أو ترجمة لها.

خ - أعدت كتابة النص بما هو متعارف عليه في الزمن الحاضر فأثبتت ما حذف من الألف الوسطية والهمزات وغيرها كما كتبت «مئة» بغير ألف نظراً لزوال العلة التي كتبت من أجلها، كما فصلت العدد عنها فكتبت «ثلاث مئة» بدلاً من ثلثمائة.

د - وضعت أرقاماً لورقات المخطوطة داخل النص بين قوسين تسهيلاً لمن

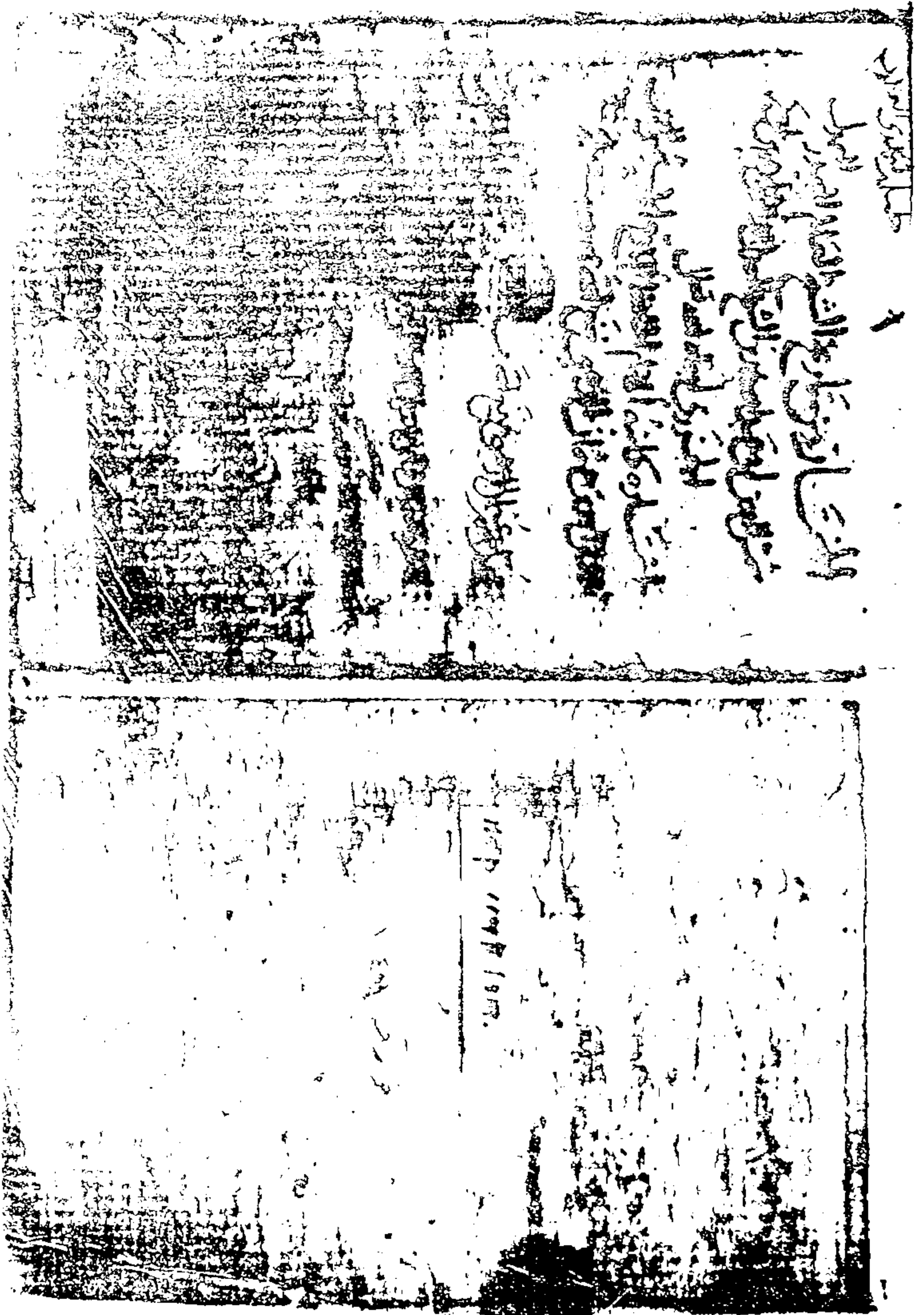
أراد الرجوع إلى المخطوطة، مثلاً : (٢٥ ظ) تعني ظهر الورقة ٢٥ .

ذ - وضعت الكلمات الساقطة أو التي أصلتها بين قوسين كبيرين بهذا الشكل : [] كذلك استعملت الخط المائل : / للفصل بين الجزء والصفحة أو بين القسم والجزء والصفحة .

ر - ألحقت بمقدمة الكتاب صوراً من النسخة المعتمدة في التحقيق لطرتها وأوراقها الأولى والأخيرة .

* * *

صور أوراق المخطوطة



سنة ١١٧٧ هـ

مجلس علماء الأزهر الشريف
 تحت إشراف شيخنا العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 في شهر ربيع الثاني سنة 1295 هـ
 في دار القضاء العالي
 حضره: العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني

في شهر ربيع الثاني سنة 1295 هـ
 في دار القضاء العالي
 حضره: العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني

وفي شهر ربيع الثاني سنة 1295 هـ
 في دار القضاء العالي
 حضره: العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني
 العلامة السيد محمد باقر الخراساني

القسم الثاني

النص المحقق

(أو) بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نبذة فوائد من تاريخ المولى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري ، أبقاه الله ، وذلك كاللتمة لما نقحت من «المذيل على الروضتين» ومن تاريخ شيخنا قطب الدين ، والله أسأل أن يأجرني العفو .

أوله بقية سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة .

فمن سنة خمس وتسعين

قال : في ربيع الأول قصد^(١) علاء^(٢) الدين بن خوارزم شاه الري^(٣) لأنه بلغه أن نائبه^(٤) بها قد خامر فهرب منها فتبعه بالجيش وتحصن بقلعة^(٥) فحصره وأخذوه ، وعفا عنه^(٦) وحبسه . ثم سار بعد ذلك إلى قتال الملاحدة وافتتح قلعة^(٧) في باب

(١) ورد هذا الخبر في : ابن الأثير ، الكامل ١٥٢/١٢ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ورقة ٩٨ . تاريخ ابن خلدون ٢٠٥/٥/١ .

(٢) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٥٩٦ .

(٣) الري : وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد ، وأعلام المدن ، وقصبة بلاد الخراسان . يبيت وبين نيسابور مئة وستون فرسخاً أنظر : الأصبخري ، المسالك والممالك ص ١٢٢ - ١٢٣ . كذلك أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ١١٢/٣ - ١١٦ .

(٤) في الكامل ١٥٢/١٢ (اسمه مياجق) ، تاريخ ابن خلدون ٢٠٥/٥/١ (مناجق) .

(٥) الكامل ١٥٢/١٢ تاريخ ابن خلدون ٢٠٥/٥/١ (بقلعة من أعمال مازندران) .

(٦) الكامل ١٥٢/١٢ (بشفاعة أخيه أفضة) .

(٧) الكامل ١٥٣/١٢ (تسمى ارسلان كشاه) .

قزوین^(۱)، وانتقل إلى حصار [الموت]^(۲)، فقتل عليها صدر الدين محمد^(۳) بن الوزان رئيس الشافعية بالري، قتلته الملاحدة، ثم وثبوا على وزيره نظام الملك مسعود^(۴) بن علي فقتلوه، فأمر السلطان علاء الدين ولده قطب الدين فقصد الملاحدة فصالحوه على مئة ألف دينار^(۵).

وفيها زاد^(۶) الخليفة سوراً ثانياً لبغداد وسلم عمارة كل قطعة منه إلى والٍ. وفيها جرت قضية^(۷) عظيمة بخراسان، وهي أن الفخر الرازي^(۸) فارق بهاء الدين^(۹) صاحب باميان^(۱۰)، وقصد السلطان غياث الدين صاحب الغور^(۱۱) وغزنة^(۱۲) وهو

(۱) قزوین، مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً وهي ثغر الديلم. المسالك والممالك ص ۱۱۸، معجم البلدان ۴/۳۴۲ - ۳۴۴.

(۲) في الأصل: (الأموت) والمشهور من كتابتها (الموت) وهي أشهر قلاع الإسماعيلية، ومعنى الموت «عش العقاب». أنظر: لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ۲۵۵ - ۲۵۶.

(۳) محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن ظاهر الوزان من كبار المذهب الشافعي قتل سنة ۵۹۸ أنظر ترجمته في: الذهبي، العبر ۴/۱۰۵، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ۶/۱۲۷ - ۱۲۸. مستوفي قزوینی، تاریخ کزیده ص ۴۸۹. ابن العماد، شذرات الذهب: ۴/۳۳۷.

(۴) سترد ترجمته ضمن حوادث سنة ۵۹۶. (۵) ذكر ابن خلدون في تاريخه: ۱/۲۰۶/۵/۱ (ان قطب الدين امتنع أولاً عن الصلح ثم أجابهم إليه بعد بلوغه نبياً مرض أبيه).

(۶) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: ورقة ۹۸. ابن كثير البداية والنهاية ۱۳/۱۹.

(۷) ورد ذكر هذه الفتنة في: الكامل ۱۲/۱۵۱ - ۱۵۲. ابن الساعي، الجامع المختصر ۹/۴ - ۶. أبو الفداء، المختصر في أحوال البشر ۵/۱۲۶ - ۱۲۷. العبر ۴/۲۸۵. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ۲/۱۶۴. البداية والنهاية ۱۳/۱۹.

(۸) أنظر ترجمته في: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ۸/۲/۵۴۲ - ۵۴۳. أبو شامة، ذيل الروضتين ص ۶۸. ابن خلكان، وفيات الأعيان ۴/۲۴۸ - ۲۵۲. اليافعي، مرآة الجنان ۴/۷ - ۱۱. البداية والنهاية ۱۳/۵۵ - ۵۶. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ۲/۲۳ - ۳۰، القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ۱۹۰ - ۱۹۲. ابن حجر، ميزان الاعتدال ۳/۳۴۰. طاش كبري زادة، مفتاح السعادة ۱/۴۴۵ - ۴۵۱. إسماعيل البغدادي، هدية العارفين ۲/۱۰۷ - ۱۰۸. شذرات الذهب ۵/۱۸ - ۱۹.

(۹) الكامل: ۱۲/۱۵۱ (بهاء الدين سام).

(۱۰) باميان: بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهرات وغزنة. معجم البلدان ۱/۳۳۰.

(۱۱) الغور: هي منطقة الجبال بين غزنة وباميان وتؤلف اليوم قسماً من أفغانستان. بلدان الخلافة الشرقية ص ۳۷۷.

(۱۲) غزنة: ولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في الطريق، وتعتبر فرضة =

خال بهاء الدين، فالتقاه وبالغ في إكرامه، وبنى له مدرسة، وقصده العلماء فعظم ذلك على الكرامية^(١) (١ ظ)، وهم كثيرون بهراة^(٢) وكان أشدهم عليه المنب ضياء الدين، زوج بنت غياث الدين، وابن عمه، فاتفق حضور الفقهاء من الكرامية والشافعية والحنفية، عند غياث الدين، فتناظر الفخر الرازي والمجد عبد المجيد بن عمر بن القدوة، أحد الأئمة الزهاد، فطال الجدل فنهض غياث الدين فاستطال الفخر على بن القدوة وشمته وأذاه فاشتكى ضياء الدين ابن عمه، وسب الفخر ونسبه إلى الزندقة^(٣) فلم يسمع غياث الدين قوله، فلما كان من الغد جلس له ابن عم المجد ابن القدوة بالجامع يعظ، فقال: «لا إله إلا الله، ربنا آمننا بما أنزلت، واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين^(٤)» أيها الناس، إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله، صلى الله عليه [وسلم]^(٥)، وأما علم^(٦) أرسطو، وكفريات ابن سينا، وفلسفة الفارابي، فلا نعلمها، فلأي حال شتم^(٧) بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام

- الهند، وقصبة الدولة الغزنوية. معجم البلدان: ٢٠١/٤. بلدان الخلافة الشرقية: ص ٣٨٧.
- (١) الكرامية: فرقة دينية نسبت إلى مؤسسها محمد بن كرام السجستاني (ت ٢٥٥هـ). ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود تعالى أنه جسم لا كأجسام حيث له حد واحد، وقولهم أن الزنديق والمنافق إذا قال بلسانه لا إله إلا الله وفي قلبه النفاق والزندقة فهو مؤمن حقا وإيمانه كإيمان الأنبياء وزعمهم أن الصلاة جائزة في أرض نجسة ومكان نجس وثياب نجسة والصلاة على الميت ليست واجبة.
- أنظر: أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ص ١٣٠ - ١٣٨. الاسفرائني: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ص ٩٩ - ١٠٤. وانظر ترجمة زعيم هذه الفرقة في: ابن حجر: لسان الميزان ٣٥٣/٥ - ٣٥٦. وإتماما للفائدة، أنظر: مقال الدكتور عواد مجيد الأعظمي: «نشوء مذهب الكرامية» المنشور في مجلة المعلم الجديد، المحلث الثلاثون، ج ١ - ٢ ص ٤٠ وما بعدها.
- (٢) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. الأضطخري: المسالك والمسالك.
- معجم البلدان ٣٩٦/٥ - ٣٩٧.
- (٣) الكامل: ١٥١/ب٢: (إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة).
- (٤) الجامع المختصر ٥/٩: (ابن عمر المجد).
- (٥) سورة آل عمران، آية رقم ٥٣.
- (٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
- (٧) تاريخ الإسلام، ورقة ٩٩: (قول).
- (٨) الكامل ١٥٢/١٢: (يشتم).

يذَّب عن دين الله وعن سنة نبيه . و[بكي] ^(١) فضج ^(٢) الناس وبكى الكرامية واستغاثوا، وامتلاً البلد فتنة وكادوا يقتتلون، فأرسل السلطان جماعة من العسكر ^(٣) وسكنهم ووعدهم بإخراج الفخر، وأخرجه ^(٤).

وفيهما توفي : أبو يوسف يعقوب ^(٥) بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي المراكشي خليفة المغرب، توفي بالأندلس، ولما مات أبوه بويغ فسار أحسن سيرة ورفع لواء الجهاد وفتح البلاد وأقام الدين وأمر بقراءة البسملة في الصلاة في جميع بلاده .

وخرج ^(٦) عليه علي بن إسحاق المثلث من جزيرة ميورقة ^(٧) في سنة ثمانى فملك (٢٠) بجاية ^(٨) وما حولها، فجهز إليه عشرين ألفاً، ثم استعاد ذلك سنة ثلاث وثمانين .

وبلغه ^(٩) أن الفرنج قد ملكوا ^(١٠) مدينة شلب ^(١١) وهي غربي الأندلس فتجهز إليها

-
- (١) الأصل : (وبكى)
(٢) التكميل : ١٥٢/١٢ : (وضح).
(٣) المصدر السابق : (من عنده).
(٤) المصدر السابق : (وتقدم إليه بالعودة إلى هراة فعاد إليها)، وأضاف ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/١٣ : (فلهدا أشرب قلب الرازي بغض الكرامية، وصار يلهج بهم في كلامه في كل موطن ومكان).
(٥) أنظر ترجمته في : المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٧٢ - ٢٠٥ . سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٧٢٢/٢/٨ - ٧٢٩ . أبو شامة، الروضتين ١٧٤/٢ . ذيل الروضتين ص ١٦ . ابن الساعي، الجامع المختصر ٨/٩ . العبر ٢٨٩/٤ . دول الإسلام ٧٧/٢ . البداية والنهاية ١٩/١٣ . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٥٣/٦ - ١٥٤ . شذرات الذهب ٣٢١/٤ - ٣٢٣ .
(٦) أنظر تفصيل ذلك في : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٧٦ - ١٨٥ تاريخ الإسلام : ورقة ٩٨ - ٩٩ .
(٧) ميورقة : جزيرة عامرة في شرقي الأندلس وبالقرب منها تقع جزيرة منورقة والأولى أقرب إلى اليابسة . معجم البلدان ٢١٦/٥ . كذلك أنظر : عبد المنعم ماجد، الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى : خارطة رقم ١٥ .
(٨) بجاية : مدينة على ساحل البحر المتوسط، بين أفريقية والمغرب . معجم البلدان ٣٣٩/١ .
(٩) أنظر : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٨٥ - ١٨٦ .
(١٠) ذكر ابن الأثير في : الكامل ٥٧/١٢ : (أنه في سنة ست وثمانين وخمسة مئة قد استولى أحد ملوك الفرنج وهو ابن الرنك على مدينة شلب والتي تعتبر من كبار مدن المسلمين بالأندلس).
(١١) شلب : مدينة بغيري الأندلس، بينها وبين باجة ثلاثة أيام . معجم البلدان ٣٥٧/٣ .

بنفسه وحاصرها وأخذها، وجهاز جيشه ففتحوا أربع مدن بالأندلس للفرنج كانوا قد غلبوا عليها من نحو أربعين سنة، وخافه صاحب طليطلة^(١) وصالحه خمس سنين، فعاد إلى مراکش كرسيّ ملكه.

فلما انقضت^(٢) الهدنة خرجت طائفة من الفرنج فنهبوا وأسروا فتجهز لقصدهم في جحفل عظيم وجاز إلى الأندلس في سنة إحدى وتسعين فجمع^(٣) الفرنج من كل بلادهم فاتفق مرضه وإيسه الأطباء وتفرق جيشه واشتغل من بقي معه بمدافعة الأعداء وممانعتهم، وطمع الأذفونش^(٤) في البلاد فبعث رسولاً إلى أبي يوسف يتهدده ويطلب منه بعض الحصون، وكانت المكاتبه من إنشاء وزيره ابن الفخار وهي^(٥):

«باسمك اللهم فاطر السموات والأرض، وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح»^(٦).

«أما بعد، فلا يخفى^(٧) على ذي ذهن ثاقب، ولا عقل لازب^(٨) أنك أمير الملة الحنيفية، كما أنا أمير الملة النصرانية، وقد علمت ما عليه نوابك من رؤساء

(١) طليطلة: بضم الطاءين، وفتح اللامين، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم. معجم البلدان ٤/٣٩ - ٤٠.
(٢) ذكر صاحب المعجب، أنه: (لما كان في سنة تسعين انتقض ما بينه وبين الأذفونش لعنه الله من العهد فخرجت خيل الأذفونش تدوس البلاد وتجوس خلالها إلى أن كثر عيئها بالأندلس). المعجب ص ١٨٧.

(٣) وفيات الأعيان ٥/٧: (فجمع الفرنج خلقاً كثيراً من كل بلادهم).
(٤) وقع اختلاف في كتابته فقد ورد في: مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦: (الفنش) وفي ذيل الروضتين ص ٧٧: (الفنس)، وفي وفيات الأعيان ٧/١٩: (الأذفونش) وذكر بأنه اسم لأكبر ملوك الفرنج، وهو صاحب طليطلة.

(٥) أنظر نسخة الكتاب في: الكامل ١٢/١١٣ - ١١٤، مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦ - ٤٤٧، تاريخ الإسلام: ورقة ١٠٣. والنص الذي أورده الذهبي مشابه لما أورده الجزري، ابن أبي عديبة، إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ورقة ٢٥٣ - ٢٥٦.

(٦) مرآة الزمان ٨/٢/٤٤٦ (وصلى الله على السيد عيسى بن مريم الفصيح).

(٧) المصدر السابق: (أيها الأمير إنه لا يخفى).

(٨) المصدر السابق: (على ذي عقل لازب).

الأندلس من التخاذل والتواكل^(١). وإهمال الرعية وإخلادهم إلى الراحة وأنا اسومهم بالقهر فأخلى الديار، وأسبي الذراري، وأقتل الرجال^(٢) ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم إذا^(٣) أمكنتك يد القدرة، وأنتم تزعمون أن الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم، ﴿فَالآنَ خَفَّفَ^(٤) عَنْكُمْ، وَعَلِمَ^(٥) أَنَّ (٢ ظ) فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا، لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً ما وقد حكى^(٦) عنك أنك أخذت في الاحتفال^(٧) وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاماً بعد عام، تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، فلا أدري أكان الجبن بطاً بك أم التكذيب بما وعدك ربك، ثم قيل لي إنك لا تجد إلى جواز البحر سبيلاً لعله لا يسوغ لك التقحم معها، وها أنا أقول لك ما فيه الراحة^(٨)، وأعتذر لك وعنك، على أن تفي بالعهود والمواثيق وكثرة الرهائن، وترسل إليّ جملة من عبيدك^(٩) بالمراكب والشواني^(١٠) فأجوز بجملتي إليك، وأقاتلك في آخر الأماكن لديك فإن كانت لك فخيمة كبيرة جلبت إليك، وهديّة عظيمة مثلت بين يديك، وإن كانت لي كانت يدي العليا عليكم^(١١) واستحقيت إمارة الملتين، والحكم في البرين^(١٢) والله يوفق للسعادة ويسهل للإرادة، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره. إن شاء الله^(١٣).

(١) مرآة الزمان ٤٤٦/٢/٨ : (والتكاسل).

(٢) الكامل ١١٣/١٢ : (الشباب).

(٣) مرآة الزمان ٤٤٦/٢/٨ : (وقد أمكنتك يد القدرة)، تاريخ الإسلام : ورقة ١٠٣ : (إذا أمكنتك يد القدرة).

(٤) الكامل ١١٣/١٢، تاريخ الإسلام ورقة ١٠٣ : (خفف الله).

(٥) تاريخ الإسلام ورقة ١٠٣ : (وعلم فيكم).

(٦) الكامل ١١٣/١٢ : (حكى لي عنك).

(٧) مرآة الزمان ٤٤٧/٢/٨ : (الاحتفال).

(٨) المصدر السابق : (وتوجه إليّ جملة من المراكب لأعبر إليك).

(٩) المصدر السابق : (أن توجه بجملة من عندك).

(١٠) الشواني : وهي جمع شاني أو شانيه وشيني وشينية، وتسمى أيضاً الغراب، وكانت تجذف بمئة وأربعين مجدافاً وفيه المقاتلة والجدافون. أنظر: حبيب الزيات، معجم المراكب والسفن في

الإسلام، مجلة المشرق، السنة ٤٣ ج ٣، ٤ ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

(١١) الكامل ١١٤/١٢ : (عليك).

(١٢) مرآة الزمان ٤٤٧/٢/٨ : (والتقدم على الفئتين).

(١٣) المصدر السابق : (والسلام).

فلما وصل كتابه إلى يعقوب مزّقه ، وكتب^(١) على رقعة منه ﴿ إرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ الجواب ما يرى لا ما تسمع . وهذا البيت وهو للمتنبى^(٢) :

ولا كتب إلا المشرفية عندنا ولا رسل إلا الخميس العرمم

ثم أمر بكتب الاستغفار واعتد^(٣) الجيوش من الأمصار، وضرب السراقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر، فكانوا مئتي ألف مقاتل، مئة ألف يأكلون بالديوان^(٤)، ومئة ألف مطوعة، وسار إلى البحر المعروف بزقاق^(٥) سبته فعُدّي منه إلى الأندلس وسار إلى جهة الفرنج، وكان الملتقى عند قلعة رباح^(٦) شمالي قرطبة، في يوم الخميس^(٧) تاسع شعبان سنة إحدى وتسعين فالتحم القتال وصبرت الرجال ثم حمل فرسان الموحدين وأمراء العرب فكسروا الفرنج كسرة شنيعة وانهزموا وعمل فيهم السيف فاستأصلهم قتلاً وسلم ملكهم في نفر يسير^(٨) ولولا دخول الليل لم يبق منهم أحد، وغنم المسلمون أموالهم فقيل إنه حصل لبيت المال من دروعهم ستون ألف درع، وأما الدواب فلم يحصر لها عدد.

وذكر ابن الأثير^(٩): «أن عدد من قتل من الفرنج مئة ألف وستة وأربعون ألفاً، ومن المسلمين نحو عشرين ألفاً».

(١) مرآة الزمان ٤٤٧/٢/٨ (فكتب على رأس الكتاب بخطه).

(٢) سورة النمل، آية رقم ٣٧.

(٣) أنظر: عبد الرحمن البرققي، شرح ديوان المتنبى ٧/٤.

(٤) وفيات الأعيان ٧/٧ (واستدعى).

(٥) ذيل الروضتين ص ٧ (يأكلون من الديوان).

(٦) الزقاق: مجاز البحر بين طنجة وهي مدينة بالمغرب على البر المتصل بالإسكندرية والجزيرة الخضراء وهي في جزيرة الأندلس وبينهما اثنا عشر ميلاً ذلك هو المسمى الزقاق وسعة البحر هنالك ستة وثلاثون ميلاً وهو مضيق جبل طارق. معجم البلدان ١٤٤/٣، ابن الوردي، خريدة السعدي.
كذلك أنظر: الأطلس التاريخي خارطة رقم ١١.

(٧) قلعة رباح: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة وتقع في غربها. معجم البلدان ٢٢٣/٣.

(٨) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١٨٧ (الأربعاء وهو الثالث من شعبان).

(٩) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ١٨٧، تاريخ الإسلام ورقة ١٠١: (ولم ينح إلا هو في نحو ثلاثين من وجوه قواده).

(١٠) وأضاف ابن الأثير قائلاً: (وأسر ثلاثة عشر ألفاً، وغنم المسلمون منهم شيئاً عظيماً، فمن الخيام مئة ألف وثلاثة وأربعون ألفاً، ومن الخيل ستة وأربعون ألفاً ومن البغال مئة ألف، ومن الحمير مئة ألف، =

ثم أصبحوا [فأخذوا] (١) قلعة رباح عفواً (٢)، ورتب فيها يعقوب نائباً وجيشاً. وعاد إلى طليطلة فحاصرها وأخذ أعمالها وترك الفرنج في أسوأ حال، ورجع إلى أشبيلية فأقام إلى شتاء (٣) سنة ثلاث وتسعين وعاد إلى بلاد الفرنج فأغار وسبا ولم يبق للفرنج قدرة على ملتقاه فالتمسوا (٤) منه الصلح، فأجابهم لما اتصل إليه من أخبار علي بن إسحاق الميروقي المذكور فإنه استولى على بلاد إفريقية (٥) واستفحل أمره، فأوقع يعقوب الصلح بينه وبين ملوك بلاد الأندلس على ما اختاره هو مدة خمس سنين، وعاد (٦) إلى مراکش، وشرع في عمل الأحواض والروايا والآلات البرية للتوجه إلى إفريقية، فاجتمع إليه الموحدون وقالوا: يا سيدنا طالت غيبتنا عن أهلنا بالأندلس فأمهلنا هذا العام. فأجابهم وانتقل إلى مدينة سلا (٧) وشاهد فيها من المتنزعات المعدة له وكان (٣ ظ) قد بنى بقرب سلا مدينة على هيئة الإسكندرية في اتساع الشوارع، سماها «رباط الفتح» (٨) وبنائها على البحر المحيط الذي هنالك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي، فتنزه ثم عاد إلى مراکش.

وكان يعقوب قد نادى في عسكره: من غنم شيئاً فهو له سوى السلاح، وأحصى ما حمل إليه منه، فكان زيادة على سبعين ألفاً، ويظهر أن هذه الأرقام قد بالغ بها الكامل ١١٥/١٢. أما سبط ابن الجوزي، فقد ذكر أن: (عدة الأسارى ثلاثون ألفاً ومن الخيام مئة ألف خيمة وخمسون ألفاً ومن الخيل ثمانون ألفاً ومن البغال مئة ألف ومن الحمير أربع مئة ألف تحمل أثقالهم لأنهم لا جمال لهم. وبيع الأسير بدرهم والسيف بنصف درهم والحصان بخمسة دراهم والحصار بدرهم)، مرآة الزمان ٤٤٨/٢/٨.

- (١) الأصل: (فأخذوها).
- (٢) لأن الفرنج قد أدخلوها من شدة الرعب.
- (٣) وفيات الأعيان ٩/٧: (إلى أثناء).
- (٤) المعجب ص ١٨٨: (أرسل الأذفنى إليه يسأله المهادنة، فهادنه إلى عشر سنين).
- (٥) بلاد إفريقية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، أي تونس الحالية. معجم البلدان: ٢٢٨/١.
- (٦) ذكر ابن الأثير: أنه عاد آخر سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة، الكامل ١١٦/١٢.
- (٧) سلا: مدينة بأقصى المغرب، وهي الآن جزء من الرباط عاصمة المغرب وتقع على المحيط الأطلسي. معجم البلدان ٢٣١/٣، كذلك أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ص ٧٤ - ٧٥.
- (٨) ذكر أبو عبد الله الأنصاري أن: نهر سبو الذي يأتي من فاس يشق مدينة سلا إلى نصفين، الجانب الواحد يسمى رباط الفتح وهي مدينة عاصمة المغرب الحالية. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢٣٥.

وبعدها اختلفت الروايات^(١) في أمره، من الناس من يقول: أنه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الأرض حتى انتهى إلى بلاد الشرق مختفياً، ومات حاملاً ومنهم من قال: رجع إلى مراکش وتوفي في ربيع الآخر، وقيل في جماد الأول بمراكش وقيل مات بسلا.

وكان مولده في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وخمسة مئة، وملك خمس^(٢) عشرة سنة وأياماً.

وملك بعده محمد^(٣) يرحمه الله لقد كان ملكاً عادلاً متمسكاً بالشرع، أماراً بالمعروف، كان يلبس الصوف، ويصلي بالناس الصلوات الخمس. ويقف للضعيف والمرأة^(٤) وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه^(٥) وكان يشدد في إلزام العامة بالصلوات^(٦)، وقتل في بعض الأوقات على شرب الخمر، وقتل بعض العمال الذين شكوا منهم الرعية، وأمر برفض فروع الفقه وأن لا يفتي العلماء إلا بالكتاب والسنة، وأن لا يقلدوا بل يجتهدوا.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان^(٧): «لقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا من تلك البلاد وهم على تلك^(٨) الطريقة: مثل أبي الخطاب

(١) أنظر: المعجب ص ١٨٨: (بلغني من غير واحد أنه صرح للموحدين بالراحة إلى المشرق وجعل يذكر البلاد المصرية وما فيها من المناكر والبدع ويقول نحن إن شاء الله مطهروها ولم يزل هذا عزمه إلى أن مات في صدر سنة ٥٩٥ ودفن بتينملل مع آبائه). أما الذهبي فقد ذكر: «... حتى قيل إنه مات في بعلبك وهذا القول خرافة»، تاريخ الإسلام ورقة ١٠٤.

(٢) ذكر صاحب المعجب، بأن مدة ولايته كانت خمسة عشر سنة وثمانية أشهر وأياماً، المعجب ص ١٧٢.

(٣) ترجمته وأخباره في: المعجب ص ١١٦ - ٢٠٥. كذلك أنظر: الكامل ١٤٦/١٢. وفيات الأعيان ١٥/٧.

(٤) أنظر: مرآة الزمان ٧٢٧/٢/٨. ذيل الروضتين ص ١٦. تاريخ الإسلام ورقة ١٠٢.

(٥) ذيل الروضتين؛ ص ١٦: (من يمر به).

(٦) وفيات الأعيان ١١/٧: (بإقامة الصلوات).

(٧) المصدر السابق، كذلك نقل هذا أيضاً الذهبي في تاريخه، أنظر ورقة ١٠٤، وسترد ترجمة ابن خلكان ضمن وفيات سنة ٦٨١.

(٨) وفيات الأعيان ١١/٧: (ذلك الطريق).

ابن^(١) دحية، وأخيه أبي^(٢) عمر، والشيخ محيي^(٣) الدين بن العربي.

وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته وكان محسناً للمعلماء مقرباً للأدباء مصغياً إلى المدح مثيباً عليه وإليه تنسب الدنانير اليعقوبية. وكان قد أرسل السلطان صلاح الدين رسولاً وهو شمس (٤ و) الدولة أبو الحارث عبد الرحمن^(٤) بن نجم الدولة عبد الله بن محمد بن مرشد بن منقذ الأمير، في سنة سبع وثمانين إلى أبي يوسف يعقوب إلى المغرب حتى ينجده على الفرنج ولم يخاطبه بأمر المؤمنين^(٥)، فلم يجبه إلى ما طلبه. وقد ذكر أخباره في «الروضتين» شهاب الدين أبو شامة^(٦).

ومما يحكى^(٧) عن يعقوب أنه قدم فاس رجل شريف واعظ فكان يعظ بصوت طيب، فمال الناس إليه وأرادوا أن يبائعوه، فبلغ يعقوب فكتب إليه يلتمس منه القدوم عليه بتلطف وسير إليه عشرة آلاف دينار فخاف الشريف^(٨)، وقالوا له: متى وقعت في يده قتلك فأظهر العصيان ونحن أهل الجبال معك، فقال: معاذ الله أن أثير الفتنة وأريق الدماء، ولكن أسير إليه وأستعين بالله.

وبلغ يعقوب قوله هذا، فلما وصل إلى مراكش خرج لتلقيه وأنزله في قصره وأعطاه أموالاً وتحفاً وكان يجالسه، واتفق عبور يعقوب للقاء الفنش، ومن عاداتهم يوم المصاف أن يصلي الخليفة بالناس الفجر ويركب حوله خمسة آلاف مقرىء^(٩)

(١) ترجمته في: مرآة الزمان ٦٩٨/٨/٨، ذيل الروضتين ص ١٦٣، الغبريني، عنوان الدراية ص ٢٢٨ - ٢٣٨، وفيات الأعيان ٤٤٨/٣ - ٤٥٠. العبر ١٣٤/٥ - ١٣٥. البداية والنهاية ١٣٤/١٣ - ١٤٥، مرآة الجنان ٨٤/٤ - ٨٥. السيوطي، طبقات الحفاظ ص ٤٩٧ - ٤٩٨، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٠، المقرئ، نفع الطيب ٣٠١/٢.

(٢) ترجمته في: البداية والنهاية ١٤٦/١٣.

(٣) ترجمته في: العبر ١٥٨/٥ - ١٥٩. البداية والنهاية ١٥٦/١٣.

(٤) أخباره وترجمته في: وفيات الأعيان ١٢/٧. ذيل الروضتين ص ١٧٤. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ١٨٧/٨.

(٥) رسائل صلاح الدين إليه في: مفرح الكروب: ٤٩٦/٢ وما بعدها.

(٦) الروضتين: ١٧١/٢ - ١٧٤. فقد ذكر: (وبلغني أنه عز عليهم كونه لم يخاطب بأمر المؤمنين على حاري عاداتهم وقد كان سلطاناً عادلاً مظهراً للشرعة غازياً).

(٧) أنظر: مرآة الزمان ٤٦٤/٢/٨ - ٤٦٦ حيث نقل الجزري هذه الحكاية بأسلوب آخر.

(٨) مرآة الزمان ٤٦٥/٢/٨: (فخاف الشريف واجتمع إليه أهل البلاد).

(٩) المصدر السابق: (من القراء).

بالأسلحة فيقرون سبعا^(١) ويدعو^(٢) الخليفة، وخلفه مئة كوس^(٣) ليس في العسكر طبل سواها^(٤) فإذا دعا الخليفة، قال لمقدم الكوساتيه: حماد، فيقول: لبيك فيقول: أضرب الطبل، فتدق الكوسات وتحمل العساكر.

فلما فرغ يومئذ من قراءة السبع، قال للشريف وهو على يمينه: ادع يا شريف، فقال: الله الله يا أمير المؤمنين، العفو هذه وظيفة أمير المؤمنين. فقال: لا بد فدعا وعجب الناس. ثم قال له: يا شريف قل لحماد يضرب الطبل، فقال: العفو يا أمير المؤمنين. فقال: لا بد، فقال: يا حماد أضرب الطبل. فضرب، وحملوا، ثم التفت (٤ظ) إلى الشريف وقال: يا شريف، إن كان ببالك أن تحكم على البلاد، وأطمعك^(٥) أهل فاس والجبال بهذا الأمر ورأيت مناماً، فهو هذا الذي جرى ما يحصل لك من الخلافة سواه، فنزل وقبّل الأرض وكسر الله الفنس.

وفيهما توفي أبو بكر محمد^(٦) بن عبد الملك بن زهر الأيادي الاشبيلي، من بيت علم وورثاسة ووزارة.

قال (٧) ابن دحية: «كان من اللغة بمكان مكين ومورد من الطب عذب معين،

-
- (١) المصدر السابق: (سبعا من القرآن).
(٢) المصدر السابق: (ويدعو الخليفة لا يدعو أحداً غيره، وكان له طبال اسمه حماد مقدم الطبالين وخلفه مئة كوس وليس في العسكر من له طبل سوى الخليفة).
(٣) الكوسات: جمع كوس، وهي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص، وهي من رسوم السلطان صبح الأعشى ٩/٤. ابن شاهين: زبدة كشف المسالك ص ١١٣.
(٤) مرآة الزمان ٤٦٥/٢/٨: (وهاتان الخصلتان لا يشارك الخليفة فيهما أحد).
(٥) مرآة الزمان ٤٦٦/٢/٨: (واطاعتك).
(٦) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ١٤٥، ابن دحية المطرّب من أشعار أهل المغرب، ص ٢٠٣-٢١٠. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة: ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ وكان قد ترجم إلى جده في ٣٣٤/١ - ٣٣٥. عيون الأنباء: ٦٧/٢. وفيات الأعيان ٤٣٤/٤ - ٤٣٧، انسان العيون: ورقة ٨١، أبو الفداء المختصر ١٢٧/٦. العبر ٢٨٨/٤. مرآة الجنان ٤٧٩/٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٢١٦/١٨ - ٢٢٥. شذرات الذهب ٣٢٠/٤. القمي، الكنى والألقاب ٢٩٣/١ - ٢٩٤.
(٧) المطرّب من أشعار أهل المغرب ص ٢٠٦.

كان يحفظ شعر ذي الرمة^(١) وهو ثلث اللغة^(٢) مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب^(٣) مع سمو النسب وكثرة المال والنسب^(٤)، صحبته زماناً طويلاً واستفدت منه أدباً جليلاً^(٥)، توفي في أواخر سنة خمس وتسعين وخمس مئة، وسألته عن مولده، فقال: سنة سبع وخمس مئة. وله أشعار حلوة^(٦)، وقال^(٧) ابن دحية: «وكان جده أبو العلاء زهر بن عبد الملك ابن أبي بكر محمد بن زهر، كان وزير ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه». وقال في حق جد أبيه عبد الملك «أنه رحل إلى المشرق^(٨) وتولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية^(٩)، وطار ذكره إلى الأمصار^(١٠)، وتوفي أبوه أبو بكر بطليرة^(١١) سنة اثنين وعشرين وأربع مئة عن^(١٢) ست وثمانين سنة».

وكان فقيهاً مفتياً أديباً متفنناً، ولأبي الطيب في بعض بني زهر^(١٣):

قل للوباء أنت وابن زهر قد جزتما الحد في النهاية
ترفعاً بالوباء قليلاً في واحد منكما كفاية

- (١) هو: غيلان بن عقبة، أبو الحارث، ذو الرمة من فحول الشعراء، كان شديد القصر دميماً، توفي سنة ١١٧هـ. أنظر ترجمته في: ابن قتيبة، الشعر والشعراء: ١/٥٢٤ - ٥٣٦. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ١٧/٣٠٦ - ٣٤٦. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ٣/٢٦٠ - ٢٦٤.
- (٢) المطرب ص ٢٠٦: (لغة العرب).
- (٣) وأضاف ابن دحية: (والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب)، المطرب ص ٢٠٦.
- (٤) المصدر السابق: (وكثرة الأموال والنسب).
- (٥) وأضاف ابن دحية: (واستجزته في جميع تصانيف أسلافه وتصانيفه وجميع شعره ونثره وتواليفه). المطرب ص ٢٠٧.
- (٦) المصدر السابق ص ٢٠٣.
- (٧) وأضاف ابن دحية: (وبه تطيب زماناً طويلاً)، المصدر السابق ص ٢٠٣.
- (٨) داينة: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً، معجم البلدان ٢/٤٣٤.
- (٩) المطرب: ص ٢٠٣: (أقطار الأندلس والمغرب).
- (١٠) طليرة: مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة تقع على نهر تاجة. معجم البلدان ٤/٣٧.
- (١١) المطرب ص ٢٠٣: (وهو ابن ست وثمانين سنة).
- (١٢) لم ترد هذه الأبيات في ديوان المتنبي وشروحاته، أنظر ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البلقاء العكبري المسمى، بالتبيان في شرح الديوان، تصحيح: إبراهيم الأباري، عبد الحفيظ شلبي. ديوان أبي الطيب المتنبي وفي أثناء منته شرح الإمام العلامة الواحدي، تحقيق: فريدرخ ديتريشي طبعة برلين ١٨٦١م. كذلك أنظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام.

وفيها توفي : حميد^(١) الزيزي الأبله، وكان ذاهب العقل يعتقد فيه الناس ببغداد.

(٥ و) وفيها توفي : أبو عمرو نصر^(٢) بن منصور الحسيني ابن العطار الحراني التاجر، سمع من أبي الوقت^(٣) وابن البطي^(٤)، ووقف مدرسة ببغداد على الحنابلة بدرب^(٥) القيار.

ومن سنة ست وتسعين [وخمس مئة]^(٦).

فيها خرج^(٧) علي أولاد عبد المؤمن، المثلثة وتغلبوا على أكثر بلادهم وأقاموا فيها دعوة بني العباس، ووصل من جهتهم رسول إلى بغداد في شوال، وأميرهم يومئذ إسحاق بن يحيى بن إسحاق المنورقي، فتلقى الرسول بالموكب، وخلع عليه وأعطاه لواء أسود مع خلع وتحف.

وفي جمادى الآخرة، وثب^(٨) الملاحدة الإسماعيلية على نظام الملك مسعود^(٩) بن علي وزير خوارزم شاه فقتلوه.

(١) ترجمته في : الجامع المختصر ١٥/٩ . فقد ذكر : (كان رجل أبله يمشي عريان مكشوف السوء في الأسواق على أشنع ما يكون منظراً، أسود اللون من القدر والرماد الذي ينام عليه مع ذلك كان يعتقد فيه ويظن أنه ولي من أولياء الله تعالى . . . وقد تبع جنازته خلق كثير من العوام وحملوه على رؤوسهم).

(٢) ترجمته في : المصدر السابق ١٤/٩ .

(٣) أبو الوقت، عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي، مسند العصر روى عن خلائق وروى عنه، توفي سنة ٥٥٣، ترجمته في : وفيات الأعيان ٢٢٦/٣ - ٢٢٧ . العبر ١٥١/٤ . الدلجي، الفلاحة والمفلكون ص ٩٦ . شذرات الذهب ١٦٦/٤ .

(٤) ابن البطي، أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن البطي البغدادي المحدث المتوفى سنة ٥٦٤هـ، ترجمته في : ابن الجوزي، المنتظم ٢٢٩/١٠ . ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ٣٣٤/٣/١ . الذهبي المختصر المحتاج إليه ٧٧/١ - ٧٨، النجوم الزاهرة ٣٨٢/٥ . شذرات الذهب ٢١٣/٤ .

(٥) درب القيار: محلة كبيرة مشهورة تقع في الجانب الشرقي من بغداد . معجم البلدان ٤١٩ . كذلك أنظر : المنتظم : ٢٩٣/٨ .

(٦) زيادة يقتضيه سياق الكلام .

(٧) ورد هذا الخبر في : تاريخ الإسلام : ورقة ١١١ .

(٨) ورد هذا الخبر في : الكامل ١٥٨/١٢ - ١٥٩ . البداية والنهاية ٢٣/١٣ . الغساني، المسجد المسبوك ص ٢٥٤ .

(٩) ترجمته في البداية والنهاية ٢٣/١٣ . المسجد المسبوك ٢٥٤ - ٢٥٥ .

وكان ديناً، حسن السيرة، شافعيّاً بنى للشافعية بمرو^(١) جامعاً مشرفاً على جامع الحنفية، فتعصب شيخ الحنفية بمرو، وجمع الأوباش^(٢)، فأحرقه. فأحضر^(٣) خوارزم شاه له ولجماعة فأغرمهم مالاً كثيراً.

وبنى الوزير أيضاً مدرسة عظيمة وجامعاً بخوارزم وله آثار حسنة. وخلف ابناً صغيراً، فاستوزره خوارزم شاه رعاية لحق أبيه، فأشير عليه أن يستعفي فأرسل يقول: إنني صبي لا أصلح^(٤). فقال خوارزم شاه: لست أعفيك وأنا وزيرك، فكن [مراجعي]^(٥) في الأمور فاستحسن الناس هذا، ثم لم تطل أيام الصبي.

وفيها توفي القاضي الفاضل عبد^(٦) الرحيم بن علي صاحب ديوان الإنشاء. وفيها توفي السلطان خوارزم شاه علاء^(٧) الدين تكش.

ومن سنة سبع وتسعين [وخمسة مئة]^(٨).

فيها هبوط^(٩) النيل ولم يوف ولا قارب وعلت الأسعار بديار مصر جداً (٥ ظ)

-
- (١) مرو: قصبة خراسان وأشهر مدنها. معجم البلدان ١١٢/٥ - ١١٦.
- (٢) الأوباش: جمع بوش، وهي الجماعة المختلطة، وباش القوم، اختلطوا، وهي مأخوذة من كلمة أباش الفارسية، أي جماعة من كل أشكال الناس. أدي شير الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧.
- (٣) الكامل ١٥٨/١٢: (فانقذ).
- (٤) الكامل ١٥٩/٢: (لا أصلح لهذا المنصب الجليل).
- (٥) الأصل: (راجعني)، والصواب ما ورد في المصدر السابق.
- (٦) ترجمته في: معجم البلدان ٥٢٧/١ - ٥٢٨. المشترك وضعاً - ص ٧٦. الكامل ١٥٩/١٢. مرة لزمان ٧٣٤/٢/٨ - ٧٣٦. المنذري، النكاملة لوفيات النقلة ٢/٢٠٩ - ٢١١. الروضتين ٢/٢٤١ - ٢٤٢. ذيل الروضتين ص ١٧. الجامع المختصر ٢٨/٩ - ٢٩. وفيات الأعيان ٣/١٥٨ - ١٦٣.
- مفرج الكروب ٣/١٠٩ - ١١٠. البداية والنهاية ١٣/٢٤ - ٢٦. ابن حجة الحسوي، ثمرات الأوراق ص ١٣٣ - ١٣٧/١٣٤ - ١٣٨/٣٤٢ - ٣٤٦، وفيه نماذج من إنشائه. كذلك أنظر مراسلاته في: صبح الأعشى في صفحات متفرقة.
- (٧) ترجمته في: الكامل ١٥٦/١٢، مرة الزمان ٧٣٣/٢/٨ - ٧٣٤. ذيل الروضتين ص ١٧، الجامع المختصر ٣٤/٩ - ٣٥. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٥، انساب العيون ورقة ١٠٣. تلخيص مجمع الادب ٤/٢/١٠٠٠٧، دول الإسلام ٧٨/٢. العبر ٤/٢٩٢، البداية والنهاية ١٣/٢٢. المسجد المسبوك ص ٢٥٥ - ٢٥٦. تاريخ كزبيدة ص ٤٨٧ - ٤٩٠. النجوم الزاهرة ٦/١٥٥. شذرات الذهب ٤/٣٢٤.
- (٨) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.
- (٩) أنظر: عبد المظيف البغدادي: مختصر أخبار مصر فقد تطرق إلى هبوط مستوى النيل وغلاء الأسعار =

ووقع الوباء العظيم المشهور وأشرفت ديار مصر على الخراب الكلى .

قال : وقال^(١) سبط ابن الجوزي : «جاءت في شعبان زلزلة^(٢) من الصعيد عمّت الدنيا في ساعة^(٣) هدمت بنيان مصر، فماتت تحت الردم خلق كثير وامتدت^(٤) إلى الشام^(٥) فهدمت نابلس فلم يبق فيها جدار قائم، إلا حارة السامرة^(٦)، وماتت تحت الردم^(٧) ثلاثون ألفاً» .

قلت : هذا الفصل طويل ، ذكره أيضاً أبو شامة في «مذيل^(٨) الروضتين» وفيه خسف عظيم منه أنه أحصي من هلك في هذه السنة فكان ألف ألف ومئة ألف إنسان^(٩) .

وفيها سار^(١٠) غياث الدين وشهاب الدين ملكا الغور من غزنة إلى خراسان

والوباء العظيم الذي أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية سواء في مصر أو بلاد الشام ، وقد أشار إلى عدة حوادث تقشعر لها الأبدان ، منها : (وحكى لي من أتق به أنه اجتاز على امرأة بخربة وبين يديها ميت قد انتفخ وهي تأكل من أفخاذه ، فأنكر عليها فزعمت أنه زوجها . . . ووجد مع عجوز صغير تأكله فاعتذرت بأن قالت إنما هو ولد ابنتي وليس بأجنبي مني ولأن أكله أن خير من أن يأكله غيري . . . ووجد عند عطار عدة نحواطي مملوءة بلحم الأدمي وعليه الماء والملح ، فسأله عن علته اتخاذه والاستكثار منه ، فقال : خفت إذا دام الجوع أن يهزل الناس) . كذلك أنظر : الكامل ١٢/١٧٠ . مرآة الزمان : ٨/٢/٤٧٧ - ٤٧٨ . ذيل الروضتين ١٩ - ٢٠ . الجامع المختصر ٩/٤٧ . البداية والنهاية ١٣/٢٦ . النجوم الزاهرة ٦/١٧٣ . المسجد المسبوك ٢٦٥ - ٢٦٧ .

(١) مرآة الزمان ٨/٢/٤٧٧ - ٤٧٨ كذلك ورد ذكرها في : مختصر أخبار مصر ص ٢٦٤ . الجامع المختصر ٩/٥٣ . البداية والنهاية ١٣/١٢٧ . المسجد المسبوك ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٤٧٧ : (زلزلة عظيمة هائلة) .

(٣) المصدر السابق : (ساعة واحدة) .

(٤) المصدر السابق : (ثم امتدت) .

(٥) المصدر السابق : (الشام والساحل) .

(٦) ذيل الروضتين - ص ١١٩ (حارة السامرة) .

(٧) مرآة الزمان ٨/٢/٤٧٨ : (الهدم) .

(٨) ذيل الروضتين ص ١٩ - ٢٠ ، نقلاً عن مرآة الزمان .

(٩) أنظر تفصيل ذلك في : تاريخ الإسلام : ورقة ١١٤ - ١٢٥ .

(١٠) ورد هذا الخبر في : الكامل ١٢/١٦٥ . الجامع المختصر ٩/٥١ - ٥٢ . أبو الفداء ، المختصر

١٠٠/٣١ . تاريخ الإسلام : ورقة ١٣٥ - ١٣٦ . تاريخ ابن الوردي ٢١/١٦٨ . المسجد المسبوك :

٢٦١ - ٢٦٢ .

وبها الأمير جقر فاستوليا على مرو وذهب جقر إلى هراة مكرماً ومسلماً مرو إلى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه، وكان قد هرب من علاء الدين محمد بن تكش إلى غياث الدين. ثم سار غياث الدين إلى سرخس^(١)، فأخذها صلحاً وسلمها إلى زنكي بن مسعود ابن عمه، ثم سار إلى طوس^(٢)، فتسلمها بعد ثلاثة أيام بالأمان وسير متوليها إلى هراة. ثم قصد نيسابور^(٣)، وبها علي شاه ابن تكش نائب أخيه قطب الدين محمد فتحصن. فقال غياث الدين لعساكره: «إن فتحتموها أذنت لكم في نهبها». فجدوا ودخلوها فنهبوا وأكثروا، فأمر غياث الدين بكف النهب وأن يعيد كل شخص ما كان أخذه، فردوه جميعاً.

هذا نقله عز الدين ابن الأثير^(٤) في تعاليقه. وقال: «أخبر عن بعض التجار، قال: كنت بها فنهب بعض متاعي ثم رد إلا قليل سكر فطلبت السكر، فقالوا: شربناه، وإن أردت ثمنه [أعطيناك]^(٥)، فجعلتهم في حل، وفقد لي بساط فطالبتهم ببساطي، ثم خرجت إلى ظاهر البلد فرأيت البساط ملقى على باب البلد لا يجسر أحد يأخذه فأخذه».

وفيها جمع^(٦) عبد الله بن حمزة العلوي المتغلب على جبال اليمن (٦ و)، عساكره فكانوا اثني عشر ألفاً من الفرسان ومثلهم رجاله^(٧) فخافه المعز بن إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين^(٨) صاحب اليمن، فاجتمع امرأء^(٩) بن حمزة للمشورة فوقعت عليهم صاعقة^(١٠)، فبلغ ابن سيف الإسلام فزار من ليلته، وحاربهم فانهزموا

-
- (١) سرخس: مدينة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق. لأصطخري، المسالك والممالك ص ١٥٤، معجم البلدان ٢٠٨/٣.
- (٢) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدين يقال لأحدهما الطائر والآخرى توفان. معجم البلدان ٤٩/٤ - ٥٠.
- (٣) نيسابور: مدينة سهلية عظيمة من مدن خراسان. لأصطخري، المسالك والممالك - ص ١٤٥.
- (٤) الكامل ١٦٦/١٢.
- (٥) الأصل: (أعطيناها) والتصحيح من: المصدر السابق.
- (٦) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٧١/١٢، الجامع المختصر ٥٤/٩، تاريخ الإسلام: ورقة ١٣٧. البداية والنهاية ٢٧/١٣.
- (٧) الكامل: ١٧١/١٢: (ومن الرجالة ما لا يحصى كثرة).
- (٨) الجامع المختصر ٥٤/٩: (وكانوا اثني عشر قائداً).
- (٩) المصدر السابق: (فهدكوا جميعاً).

وقتل منهم ستة آلاف وتمكّن أمره وقهر الرعية وادّعى الخلافة كما يأتي .

وفيها قال^(١) ابن الجزري : « ولدت امرأة مولوداً برأسين ولم يعش » .

وفي خامس ذي القعدة، خرج^(٢) في بغداد الأمير مجير الدين طاشتكين^(٣) بالجيوش حاجاً ومحارباً لابن سيف الإسلام فلما وصل إلى مكة وحج أرسل إلى ابن سيف الإسلام يهدده وينكر عليه التسمي بالخلافة فلم يفكر فراسل طاشتكين امراء اليمن يحثهم على محاربتة وكانوا كارهين له فأجاب طائفة منهم للأمير علي القرابلي، وأخوه سابق الدين محمد، وعيسى بن حول، وكان ابن سيف الإسلام يركب في موكب عظيم ويحترز فتحالف هؤلاء على الوثوب عليه فركض يوماً خلف وحش، فساق خلفه القرابلي وضربه على كتفه وثنى عليه أخوه بأخرى أتلفه ونادياً بشعار الدولة العباسية، فلبى دعوتهم جمع من الأمراء والدولة وخافا فنزلا مركباً فوصلا في خمسة أيام إلى جدة وطاب لهم الريح وأحصرهما أمير مكة قتادة^(٤) إلى طاشتكين فشمّلهما بالأنعام .

وفيها وقع^(٥) وباء في بني عنزة بأرض الشراة، بين الحجاز واليمن، كانوا يسكنون عشرين قرية [وهلك]^(٦) جميع من بثمانى عشرة قرية فلم يبق منهم أحد، وسلم جميع أهل القريتين، قاله ابن الأثير^(٧) .

-
- (١) ورد هذا الخبر في الكامل : ١٧١/١٢ . وتاريخ الإسلام : ورقة ١٣٧ ، ما شابه لما ذكره الجزري .
(٢) ورد هذا الخبر مختصراً في : الجامع المختصر ٥٤/٩ . تاريخ الإسلام ورقة ١٣٧ - ١٣٨ .
(٣) ترجمته في : مرآة الزمان ٥٢٧/٢/٨ - ٥٢٨ . ذيل الروضتين ص ٥٣ . الجامع المختصر ١٨٦/٩ وفيه ورد اسمه : «مجير الدين طاشتكين المستنجدي» . تاريخ الإسلام ، المجلد ١٨ قسم ١ تحقيق بشار عواد ص ١٠٤ ، النجوم الزاهرة ١٩٠/٦ . شذرات الذهب ٨/٥ .
(٤) قتادة بن ادريس بن مطاعن العلوي الحسني ، كانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى حدود النوبة الشريفة ، توفي سنة ٦١٧ هـ . أنظر : ترجمته في الكامل ٤٠٠/١٢ - ٤٠٤ .
(٥) ذيل الروضتين ص ١٢٣ . العبر ٦٩/٥ . ابن عتبة ، عمدة القاصدين ص ١٤١ - ١٤٣ أبو الفداء : المختصر ١٣٠/٣ - ١٣١ . العسجد المسبوك - ص ٣١٩ - ٣٩١ . جعل وفاته سنة ٦١٨ . كذلك أنظر : بدري محمد فهد : تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير - ص ١٧ .
(٦) ورد هذا الخبر في : الجامع المختصر ٥٣/٩ - ٥٤ . تاريخ الإسلام : ورقة ١٣٨ . العسجد المسبوك ص ٣٦٧ .
(٧) الأصل : (وهل) والصواب ما أثبتناه .

(٧) الكامل : ١٧٢/١ وأصاف ابن الأثير (وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها ، =

ومن سنة ثمان وتسعين [وخمس مئة]^(١).

(٦ ظ) فيها شرع^(٢) الشيخ أبو عمر بن قدامة في بناء الجامع^(٣) بالجبل.

وحج^(٤) بالناس من بغداد محيي الدين طشتكين المستنجدي، ويعرف بوجه السبع.

وتوفي فيها جد أبي نفيس الدين إبراهيم بن عبد العزيز بن محمد بن علي بن أبي الفوارس حسن بن أبي الهيجاء القرشي الجزري [المنسوب إلى]^(٥) جزيرة^(٦) ابن عمر [توفي]^(٧) بالقلندون^(٨) من بلاد الصعيد وكان له ثروة وأملاك ونعمة وكان ذا أمانة وديانة ومروءة، فاتفق أن السلطان شاه بن أتابك طلبه وبأسطه وقال: أشتهي أن تكون متولي نظر^(٩) الدواوين. فأبى، فقال: لا بد وأحب أن أراك كل وقت وأستشيرك. فعرض عليه نظر الخزانة، فامتنع فحلف عليه لا بد أن يتولى. فلما كان من الغد طلع الخزانة وحده وفي كفه طلحية وقلما بلا دواة ثم إنه شرع على زيّ التجار من ذوات رفاقه ولم يأكل من طعام السلطان، فلما تسلم الطواشي^(١٠) مفاتيح الخزانة، قال له: يا طواشي قل للسلطان المملوك قد باشر امتثالاً للمرسوم، ثم إنني قد خنت

= فتحامها الناس، وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما القرية الأخرى فلم يمت فيهما أحد، ولا أحسوا بشيء مما كان في أولئك).

(١) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٢) ترجمته في: ذيل الروضتين ص ٢٩. العبر ٢٥/٥، اليافعي، مرآة الجنان ١٥/٤، النعمي، المدارس في تاريخ المدارس ٤٣٦/٢ - ٤٣٨.

(٣) جامع الجبل: وهو المشهور بجامع الحنابلة وأول من خطه الحاج علي الفامي من محلة مسجد القصب خارج باب السلامة بسفح قاسيون. أنظر: ابن شداد، الأعلام الخطيرة - ص ٨٦، المدارس ٤٣٥/٢.

(٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٥١٠/٢/٨. ذيل الروضتين - ص ٢٩.

(٥) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٦) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، معجم البلدان ١٣٨/٢.

(٧) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٨) القلندون: وهي من أعمال الأشمونيين في مصر. ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ص ١٧٦.

(٩) الدواوين: ذكر التلقشندي بأن صاحب هذه الوظيفة يكون رأس الكل حيث له الولاية والعزل وإليه

طلب الأموال واستخراجها والمسحاسبة عليها، صبح الأعشى ٤٨٩/٣.

(١٠) الطواشي: هو من الخدم الخصيان. المصدر السابق ٤٥٦/٥.

وأشتهي أن تقول له دية الخائن ما هي؟ فقال: هذا كلام جيد، قال: لا بد أن تباغ السلطان وترد علي. فعبر الخادم للسلطان، فقال: دية الخائن ألف دينار فريد الجواب، فقال: الساعة، ثم بعث مفتاح صندوقه مع شخص وأحضر ألف دينار فسلمها إلى ديوان الخزانة ووزنها على ضوء الشمع وأخذ وصولاً بذلك ونزل إلى بيته، وزوجته حامل بجدي أبي بكر وحلف بطلاقها أنه مهما رزقه الله من الأولاد لا يعلمهم الخط، ورزق بعد ذلك سبع بنين عاش منهم خمسة فلم يعلمهم الخط. ثم سافر إلى ديار مصر وسكن هنالك واشترى أبقاراً (٧ و) وأغناماً وعمل زراعة، وكان له وكيل بالجزيرة فبقي يبيع له ملكاً بعد ملك وينفقها على بيته، وعلم الوكيل وهو الحاج مسعود النحاس صنعة النحاس لجدي أبي بكر، فبقي يعمل جدي فيها كل يوم بخمسة دنائير أتاكيتته^(١) فجهز اخوانه الخمسة وزوجهم ثم سافر إلى عند أبيه، فأقام عنده سنة ثم رجع إلى أمه من غير رضى من أبيه، فتوفي أبوه هذه السنة، فأوصى أن يكون وصياً على أولاده جدي أبا بكر.

وخلف من الذهب اثني عشر ألف دينار سوى المواشي والبضائع، فلم يسافر جدي إلى الميراث ولا وكل وكيلاً على نصيبه وحلف أنه لا يأخذ من ميراثه شيئاً. وأما ولداه الكبيران فإنهم أخذوا الذهب ونزلوا إلى اليمن في البحر فغرقا. وأما الولدان الآخران فلهم ذرية كبيرة وهم في نحو أربعين نفساً وواحد منهم خطيب القلندونية والآخر قاضيها ويقال لهم أولاد النفيس الجزري. وأما جدي فيسر الله عليه بصنعة النحاس واستعمل الصنائع وكسب وعاش له خمسة بنين طلوعوا تجاراً أغنياء.

أنشدنا والدي أبيات الشافعي^(٢):

(١) دنائير أتاكيتته: وهي دنائير ذهبية يرجع أول عهدنا إلى عماد الدين زنكي، وتكون خمسة دنائير ذات شكل دائري وغير مصورة بل كانت مقتصرة على الكتابات الكيفية على الوجهين: النظر الحسي، العملة الإسلامية في العهد الأتابكي ص ٢٣ - ٢٤.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المتوفى ٢٠٤هـ. ولم أعر على هذه الأبيات في ديوانه أنظر: ديوان الإمام الشافعي، جمع وتعليق محمد عفيف الزعبي، دار الجليل بيروت. كذلك: ديوان الشافعي جمعه وحقته زهدي يكن، دار الثقافة بيروت ١٩٦١.

تباً للأدب برضى بمنقصة
 ولا يكون كبار فوق قفاز
 يوم بمصر وأرض الشام معلنه
 وبالعراق وأيام شيراز
 حبي بلغت بلا ضد ولا حد
 فقد بلينا بدهر فاسق خاز
 ما للأديب يعظ ولا صلة
 وللطف فيه بصعفان وطفاز

وقد سمع منا خطيب الموصل ابن الطوسي^(١) وغيره.
 سنة تسع وتسعين [وخمس مئة]^(٢).

(٧ ظ) فيها، جمع^(٣) العادل عساكره، وأنفق فيهم وقدم عليهم ولده الأشرف، وأمره بالمشير إلى ماردین^(٤)، فقطع صاحبها عنهم الميرة، ثم اقتتلوا فانهزم عسكر ماردین بعد أن قطعوا الطرق وتعذر سلوكها، فسار طائفة من عسكر العادل إلى رأس^(٥) عين، ولم يحصل للأشرف غرضه. ودخل الظاهر غازي^(٦) بن صلاح الدين في الصلح بين العادل وصاحب ماردین على أن يعمل إليه صاحب ماردین مئة وخمسين ألف دينار، وأن يضرب السكة والخطبة باسمه^(٧)، فأجاب صاحب ماردین فرحل الأشرف عن ماردین وسيد صاحب ماردین إلى الظاهر صاحب حلب عشرين ألف دينار لأجل وساطته^(٨).

(١) عبد المحسن بن عبد الله بن حمد الطوسي المتوفى سنة ٦٢٢هـ. ترجمته في: ابن المستوفي، تاريخ اربل ١/١٨١. النجوم الزاهرة ٦/٢٩٣.

(٢) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في الكامل ١٢/١٧٩، الجامع المختصر ٩/٩٩ - ١٠٠. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص ٢٢٦. تاريخ ابن الوردي: ٢/١٧١. المسجد المسبوك ص ٢٧٥.

(٤) ماردین: قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. معجم البلدان ٥/٣٩.

(٥) رأس عين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودينيسر ويقال إن بها ما يزيد على ثلاث مئة عين وهي الآن مدينة قائمة في تركيا. معجم البلدان ٣/١٣ - ١٤.

(٦) ترجمته في: الكامل ١٢ - ٣١٢ - ٣١٣، مرآة الزمان ٨/٢/٥٧٩ - ٥٨٠. ذيل الروضتين ص ٩٤. وفيات الأعيان ٣/١٧٨. تاريخ مختصر الدول ص ٢٣١. مفرج الكروب ٣/٢٣٧. البداية والنهاية ١٣/٧١، ابن مكين: أخبار الأيوبيين ص ١٣٠، تاريخ ابن الفرات ٥/١/١٩٥، شفاء القلوب ص ٢٥٢ - ٢٥٥.

(٧) أضاف ابن الأثير: (ويكون عسكره في خدمته أي وقت طلبه) الكامل: ١٢/١٧٩. كذلك أنظر: الجامع المختصر ٩/٩٩، المختصر في أخبار البشر ٣/١٠٣.

(٨) مفرج الكروب ٣/١٤٠ (وحصل للملك الظاهر بطريق هذه الوساطة عشرة آلاف دينار وضيعة تسمى =

وفيها سير^(١) العادل الملك المنصور محمد^(٢) بن الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين إلى الرها^(٣) والزمه المقام بها وكان هو وأخوته وأمه وأهله بدمشق فخاف^(٤) من ميل الناس إليه واستيلائه على دمشق.

وفيها ملك الملك غياث الدين محمود بن غياث الدين غزنة ونازعه خاله علاء الدين وجلال الدين.

فقصدا غزنة فأخرجهما الأتراك وأمر الخطيب أن يقطع خطبة خوارزم شاه ويختصر على ذكر الخليفة.

وفيها توفي، الملك غياث الدين أبو الفتح محمد^(٥) بن سام بن الحسين بن الحسن الغوري في سابع وعشرين من جمادى الأولى ودفن بتربة إلى جانب جامع هراة.

وكان عادلاً سخياً كان له أيام به مواسم قرب العلماء وأحب الفضلاء وبني المساجد والمدارس وكان مظفراً في حروبه لم ينكسر له عسكر وكان ذا (٨ و) دهاء ومكر وكرم اسقط المكوس^(٦) ولم يتعرض لمال أحد ومن مات بلا وارث تصدق بما

-
- = (القرادي). أنظر كذلك: الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة ص ١٨٦ - ١٨٧.
- (١) ورد الخبر في: الكامل ١٢/١٨٤، الجامع المختصر ٩/١٠١، مفرج الكروب: ٣/١٤٠ - ١٤١، تاريخ الإسلام: ورقة ١٣٦، العبر ٤/٣٠٦، أبو الفداء: المختصر ٣/١٠٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١٧٢.
- (٢) العبر: ٤/٣٠٦ (الملك المنصور علي)، تاريخ الإسلام: ورقة ١٣٦: (الملك المنصور علي بن عبد العزيز وقيل اسمه محمد)، ترجمته في: مفرج الكروب ٣/٨٧. البداية والنهاية ج ١٣/١٨، السلوك ١/١/١٤٥، النجوم الزاهرة ٦/١٤٦، شفاء القلوب ص ٣٤٠، ابن أبياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور ١/٧٤.
- (٣) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام وبينهما ستة فراسخ، وتسمى الآن أرفة. معجم البلدان ٣١/١٠٦ - ١٠٧.
- (٤) ذكر الملك الأشرف الغساني في العسجد المسبوك ص ٢٧٨: بأنه كان قد قطع خطبته من حينئذ ستة وتسعين لذلك خاف من اتباعه أن يجتمعوا عليه.
- (٥) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/٤٣٣. ترجمة رقم ٧٥٩، الجامع المختصر ٩/١٠٥ - ١٠٦، تلخيص مجمع الآداب ٤/٢/١٢٠٩. دول الإسلام ٢/٨٠. مرآة الزمان. مرآة الجنان ٣/٤٩٦، البداية والنهاية ١٣/٣٤. العسجد المسبوك ص ٢٧٥ - ٢٧٧. النجوم الزاهرة ٦/١٨٤. شذرات الذهب ٤/٣٤٢. كذلك أنظر: عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند ص ١٠٢.
- (٦) المكوس: جمع مكس وهي ما كان يؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية، محيط

خلفه وكان فيه فضل وأدب ونسخ عدة مصاحف ولم يظهر منه تعصب لمذهب وكان يقول: التعصب قبح^(١).

وأما أخوه شهاب^(٢) الدين فإنه قتل^(٣) غيلة وظفر خوارزم شاه محمد بغياث الدين محمود وقتله سنة خمس وستة [مئة]^(٤).

واستقامت خراسان جميعها بخوارزم شاه وكان قد سار بجنوده إلى غياث الدين، فطلب منه الأمان فأمنه فنزل إليه هو وأخوه فأمر بقتلهما.

وكان غياث الدين هذا آخر ملوك الغورية وكانت دولتهم عادلة^(٥). ثم ملك خوارزم شاه غزنة وترك بها ولده جلال الدين أخبار^(٦) تاج الدين الدز^(٧) من ممالك الغورية.

لما توفي غياث الدين أبو الفتح كان ألدز مستولياً على باميان وبلخ^(٨) فسار إلى غياث الدين ليكون في نصره فحضر بغزنة وأحضر العلماء وفيهم رسول الخليفة

المحيط، مادة مكس. أما في مصطلح مؤرخي مصر الإسلامية فكان يعني كل ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الاقطاعات أو لموظفي الدولة، خارجاً عن الخراج الشرعي. أنظر: السلوك ٢٦٧/٢/١. حاشية: ٤.

(١) الكامل ١٢/١٨٣: (التعصب في المذاهب من الملك قبيح).

(٢) شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري، ترجمته في: الجامع المختصر ٩/١٧٠ - ١٨٧، تاريخ الإسلام: ورقة ١٠٠ - ١٠١، الوافي بالوفيات ٣/٨٣. البداية والنهاية ١٣/٤٣، العسجد المسبوك ص ٢٩٨ - ٣٠١. النجوم الزاهرة ٦/١٩١.

(٣) قتل في أول ليلة من شعبان سنة ٦٠٢ هـ من قبل جماعة من الكوكرية. أنظر: الجامع المختصر ٩/١٧٠، العسجد المسبوك ص ٢٩٨ كذلك أنظر: تاريخ الإسلام في الهند ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) أنظر: الجامع المختصر: ٩/٢٤٠.

(٦) ترجع هذه الحوادث إلى سنة ٦٠٢ فما بعدها.

(٧) الجامع المختصر ٩/١٢٢: (تاج الدين الدز التركي وهو أول ملوك اشتراه شهاب الدين). تاريخ الإسلام ١٨/١/١٠١ - ١٠٢، أبو الفداء: المختصر ٣/١٠٧، وفيهما: (تاج الدين يلدز ملوك لغياث الدين ملك الغورية). العسجد المسبوك ص ٣٠١. كذلك أنظر: تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية ص ١٢٤.

(٨) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وبينها وبين أقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ، الاضطخري، المسالك والممالك ص ١٥٥. معجم البلدان ١/٤٧٩ - ٤٨٠.

مجد الدين يحيى^(١) بن الربيع مدرس النظامية وكان قد نفذ رسوياً إلى شهاب الدين الغوري فقتل شهاب الدين وهو بغزنة، فالتمس الدز أن ينتقل إلى دار السلطنة^(٢) ويخاطب بالملك. فركب الدز والأمراء في خدمة^(٣) غياث الدين وعليه ثياب الحزن على شهاب الدين فتغيرت نية جماعة من الجند لأنهم كانوا يطيعونه ظناً منهم أنه كان يريد الملك لغياث الدين ابن غياث الدين فلما رأهم كذلك فرق فيهم الأموال ففضوا وأذن لجماعة من الأمراء وأولاد الملوك أن يكونوا في خدمة غياث الدين فلما استقروا عنده بعث له خلعة وطلب منه الدز أن يخاطب بالملك وأن يعتقه (٨ ظ) من الرق لأنه كان لعمه شهاب الدين وأن يزوج ابنه بابنة الدز فلم يجبه غياث الدين، فاتفق أن جماعة من الغوريين أغاروا على أعمال كرمان^(٤)، وهي أقطاع قديم لألدز، فنفذ الدز صهره^(٥) وراهم وظفر بهم ونفذ روس المقتولين منهم إلى غزنة ثم أن الدز فرق الأموال وأجرى رسوم مولاه شهاب الدين فاستقام أمره.

وأما الغور فكان شهاب الدين قد ولاها علاء الدين بن محمد بن أبي علي فلما قتل شهاب الدين طمع بها علاء الدين وتسلطن فراسله غياث الدين يطلب منه أن يخاطب له فامتنع، فتجهز لقتاله وتحاربا فكشف الأمير إسماعيل رأسه^(٦)، وقال: «بالله عليكم أيها الأتراك لا تضيعوا التربية فأنتم تعرفون هذا السلطان وأباه وقد ينعم عليكم أبوه وجئتم تقاتلون ولده». فقال مقدم العسكر^(٧): «لا والله» وترجل عن فرسه وألقى سلاحه وقبّل الأرض وبكى، ففعل سائر الأمراء كذلك، فانهزم عسكر علاء الدين فقبض غياث الدين [علي]^(٨) جماعة قتلهم وملك البلد ونزل في دار أبيه

(١) ترجمته في: الكامل ٢٨٨/١٢. ذيل الروضتين ص ٦٩، الجامع المختصر ٢٩٧/٩ - ٢٩٩، البداية والنهاية ٤٠/١٣ ضمن وفيات سنة ٦٠٠ و١٣/٥٣ ضمن وفيات سنة ٦٠٦: المسجد المسبوك ص ٢٨٨ ضمن وفيات سنة ٦٠٠ وص ٣٣١ ضمن وفيات سنة ٦٠٦.

(٢) الكامل ١٢/١٢١: (دار السلطنة).

(٣) المصدر السابق: (والناس في خدمته).

(٤) كرمان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. معجم البلدان ٤٥٤/١٤ - ٤٥٦، كذلك أنظر: المشترك وضعاً ص ٣٧٢.

(٥) الكامل ١٢/٢٢٢: (صهره صونج).

(٦) الكامل ١٢/٢٢٤: (فكشف الأمير إسماعيل الخليجي عن وجهه).

(٧) المصدر السابق: (محمد المرغني).

(٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

واستخدم حاشية أبيه وعدل. ثم أن حسين^(١) بن خرميل مقطع هراة لما بلغه قتل شهاب الدين الغوري طمع أيضاً في البلد وحدث نفسه بالملك وحلف للأمرء.

فلما طلب منه غياث الدين محمود الدخول في طاعته غالطه وراسل خوارزم شاه محمد بن تكش سراً يطلب منه المساعدة، فلما تحقق أهل البلد مقصده قالوا: «إن لم تسلم البلد إلى غياث الدين وإلا (٩ و) سلمناك إليه». فاضطر إلى ذلك وراسله بالقاضي، فخلع عليه وأقطعه إقطاعاً وأقطع سونج مملوك أبيه الطالقان^(٢). ثم إن الدز لم يزل يمّني أهل غزنة والجبل أن البلد لغياث الدين وأنه نائبه.

فلما^(٣) استقام أمر علاء الدين وجلال الدين ابني بهاء الدين سام صاحب باميان عزموا على قصد الدز فلما أحس بقربهما خاف الناس من النهب والقتل فجهز العسكر فالتقوا بهم فقتل من الأتراك جماعة وأدركهم العسكر ولم تكن لهم قوة فانهزموا وتبعهم عسكر علاء الدين وأخيه وساروا في أثر الدز. فانحاز إلى كرمان ثم لم يدخلها. فملكها وأمن أهلها ثم إنه نهبها. فعند ذلك خافه أهل غزنة وشكوا إلى رسول الديوان فشفع فيهم.

ثم اقتسم^(٤) هو وأخوه الخزانة التي أخذها من الدز وكانت تسع^(٥) مئة جمل كان من جملتها اثنا عشر ألف ثوب.

ثم أن الدز جمع من معه من الأتراك وعاد إلى غزنة وبها علاء الدين وجده وكان قد جعل على مقدمته أي دكز^(٦) التتر مملوك شهاب الدين في الفي فارس. وكان بكرمان عسكر لعلاء الدين وهم مشتغلون باللهو والخمر، فهجم عليهم فقتل

(١) ترجمته وخبر مقتله في: الجامع المختصر ٢٣٩/٩ - ٢٤٠، تلخيص مجمع الآداب ١٢٠/١/٤.

(٢) الطالقان: بلدة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ. معجم البلدان ٦/٤ - ٧.

(٣) الجامع المختصر ١٧٤/٩.

(٤) ذكر ابن الأثير: (أن علاء الدين وجلال الدين اقتسما الخزانة وجرى بينهما من المشاققة في القسمة ما لا يجري بين التجار، فاستدل بذلك الناس على أنهما لا يستقيم لهما حال ليهلها واختلافهما،

وندم الأمر على ميلهم إليهما وتركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه وإحسانه). الكامل

٢٣٣/١٢، كذلك أنظر: الجامع المختصر ١٧٥/٩.

(٥) أي أنها كانت تحمل عند نقلها على تسع مئة جمل.

(٦) أي دكز التتر: هو مملوكاً كبيراً من ممالك شهاب الدين، الكامل ٢٣٤/١٢.

عامتهم ولم يلحقوا يركبون [خيولهم]^(١) وقتل طائفة منهم صبراً. فلما وصل الدز لام ايدكز وقالوا أنهم لم يقاتلونا^(٢). وأمر بهم فغسلوا ودفنوا وكان ذلك في سنة اثنتين وست مئة وجاء الخبر إلى غزنة^(٣).

وأما الدز فإنه أحسن إلى أهل كرمان، وأرسل علاء الدين وزيره إلى أخيه جلال الدين [في باميان]^(٤) يستنجده وكان على عزم المسير إلى (٩ ظ) بلخ لأن خوارزم شاه كان محاصرها. فترك بلخ وسار إلى غزنة، وقد سبقه الدز ونزل عليها.

ولما أحسّ الدز بمجيئه^(٥) في أربعة آلاف رجل يقصده فالتقوا واشتد الحرب وأسر جلال الدين وأتى به إلى الدز^(٦). فلما رآه ترجل له وقبل يده، وأمر بالاحتفاظ به ثم عاد إلى غزنة وراسل علاء الدين ليسلم القلعة وإلا قتل، فلم يسلمها، فقتل من عسكر أخيه أربع مئة [أسير]^(٧) بإزاء القلعة. فلما رأى علاء الدين ذلك طلب الأمان، فأمنه ثم وكل به وبأخيه وصارا أسيرين في قبضته، ثم كتب إلى السلطان غياث الدين بالفتح وأرسل إليه بالأعلام وبعض الأسرى.

كل هذا ولم يكن خطب له ولا لغيره بل للخليفة الناصر وحده، فعند ذلك راسله غياث الدين وقال له^(٨): «إما أن تخطب لنا، أو لغيرنا أو تعرفنا ما في نفسك فلما سمع ذلك أحضر خطيب غزنة وأمره أن يخطب لنفسه بعد الترحم على شهاب الدين الشهيد». فامثل لأمره وخطب لتاج الدين الدز.

(١) الزيادة من: الكامل ١٢ / ٢٣٤.

(٢) المصدر السابق: (ولما وصل الدز فري أمراء الغورية كلهم قتلى: قال: كل هؤلاء قاتلونا).

(٣) ذكر ابن الأثير بأنه: (وصل الخبر إلى غزنة في العشرين من ذي الحجة... فصلب علاء الدين... جاء بالخبر فتغيمت السماء وجاء مطر شديد خرب بعض غزنة وجاء بعده برد كبير مثل يوم الحجاج فضج الناس إلى علاء الدين بإنزال المصلوب فأنزله آخر النهار فانكشفت القلعة وسكن ما كانوا فيه). الكامل ١٢ / ٢٣٥.

(٤) الزيادة من المصدر السابق.

(٥) أي بمجيء جلال الدين.

(٦) أنظر: الجامع المختصر ٩ / ١٧٥، المختصر في أخبار البشر ٣ / ١٠٧. العسجد المسبوك ص ٣٠٨.

(٧) الزيادة من: الكامل ١٢ / ٢٣٧.

(٨) المصدر السابق: (إما أن تخطب لنا، وإما أن تعرفنا ما في نفسك).

فتغيرت نيات الدولة ولم يعجبهم ذلك فنجد الدز إلى غياث الدولة يقول له :
 لماذا تشتط علينا^(١)، وتتحكم بهذه الخزانة^(٢)؟ نحن جمعناها بأسيافنا فإن عتقتني^(٣)
 خطبت لك. فأحضر القضاة وأشهد عليه غير^(٤) ذلك بعته وبعث قطب الدين أيبك
 مملوك عمه، ونائبه بيلاد الهند وأرسل إلى كل واحد منهما ألف قباء^(٥) وألف
 قلنسوة^(٦) ومناطق الذهب^(٧) وسيوفاً وختومات^(٨) ومئة فرس وجترا^(٩)، (١٠ و) فرد الدز
 الجتر وقال: أنا مملوك والجتر تصلح للملوك^(١٠).

ثم إنَّ خوارزم شاه قتل حسين بن خرميل النائب بهراة واستولى عليها وجرت
 فصول^(١١)، ثم قصد غياث الدين بجيوشه فضعف عنه وطلب الأمان فأمنه ثم قتله كما
 مر.

ثم^(١٢) مل باميان وأرسل إلى الدزو يطلب أن يخطب له بغزنة ويضرب السكة

-
- (١) الكامل ٢٤٧/١٢ (علي).
 (٢) المصدر السابق: (وتتحكم في هذه الخزانة؟).
 (٣) المصدر السابق: (أعتقتني).
 (٤) المصدر السابق: (به).
 (٥) القباء: لباس خارجي للرجال يطوى تحت الإبط بصورة منحرفة. دوزي، المعجم المفصل بأسماء
 الملابس عند العرب ص ٢٨٤ - ٢٩١.
 (٦) القلنسوة: هي الطاقية التي توضع تحت العمامة وهي مرادفة لكلمة طربوش. المصدر السابق
 ص ٢٩٥ - ٢٩٩.
 (٧) مناطق الذهب: وهي الأحزمة التي تصنع من الذهب حيث لا يجوز أن تصنع المنطقة من الجلد أو
 القماش. المصدر السابق ص ٣٤٠.
 (٨) الختومات: وهي من الآلات الملوكية، فالخاتم ما يحمل في الأصبع من الحلبي وهو مأخوذ من الختم
 وسمي بذلك لأنه يختم بنقشه على الكتب الصادرة عن الملوك والختومات تعتبر من الآلات الملوكية
 وكان الملوك يبعثون بها من أجل تأمين الخائف حيث أن ذلك علامة للرضا عليه والصفح عما جناه
 واقتطفه. صبح الأعشى ١٣٢/٢.
 (٩) الكامل ٣٤٨/١٢، الجامع المختصر ٢٠٤/٩. (وجترين). والجتر هو: مظلة على شكل قبة من
 حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائر من فضة، مطلية بالذهب، تحمل على رأسه في
 العيدين، وهذه من الكلمات المعربة، صبح الأعشى ٧/٤ - ٨.
 (١٠) الكامل ٢٤٨/١٢: (نحن عبيد ومماليك، والجتر له أصحاب). أما ابن الساعي فقد ذكر في
 الجامع المختصر ٢٠٤/٩ أن: (أيبك قابل ذلك بتقيل الأرض وليس الخلع ورد الجتر أيضا).
 (١١) أنظر الكامل: ٢٦٠/١٢ - ٢٦٣.
 (١٢) المصدر السابق ٣٠٩/١٢.

باسمه وينفذ إليه فيلا ليقره على غزنة. فأحضر الدز أمراءه واستشارهم.

فقال له قتلغ تكين^(١) وهو نائبه وخشداشه: «أرى أن تخطب له وتستريح من الحرب فليس لنا بقوة». فأجاب^(٢) الدز، ثم أنه مضى إلى الصيد فأرسل نائبه إلى خوارزم شاه ليسلم البلد إليه. فسار^(٣) مجداً وأخذ البلد والقلعة فهرب الدز^(٤) واستقر خوارزم شاه بغزنة وتمكن^(٥) ثم أحضر قتلغ تكين فقال له: «كيف كان حالك مع الدز؟» فقال: «كالأنا من ممالك شهاب الدين ولم يمكن الدز يقيم بغزنة إلا مدة أربعة أشهر أشهر مدة الصيف، وأنا الحاكم فيها» فقال: «إذا كنت لم ترع رفيقك فكيف يكون حاله معك». ثم صادره وقتله وخلف أربع مئة مملوك. ثم ترك خوارزم شاه ولده جلال الدين بغزنة.

وأما الدز فإنه قصد^(٦) لهاور^(٧) فلقية صاحبها ناصر الدين قباجه وهو من ممالك شهاب الدين أيضاً وله من الغور إلى ساحل البحر ومعه نحو خمسة عشر ألف راكب^(٨) فصافه فانهزمت ميمنة الدز وميسرته ولم يبق معه سوى فيلين في القلب. فقال له الفيال هوذا: «بسعادتك أخاطر وأمر [أحد]^(٩) الفيلين أن تحمل على العلم الذي (١٠ ظ) لقباجه وأمر الفيال الآخر أن يحمل على جتره، فحملت الفيالان وحمل معهما الدز فيمن بقي معه وكشف رأسه وقال: «إما هلك وإما ملك».

-
- (١) وهو من ممالك شهاب الدين الغوري أيضاً وإليه الحكم في دولة الدز، وهو النائب عنه غزنة، المصدر السابق.
- (٢) المصدر السابق: (فأجاب إلى ما طلب منه وخطب لخوارزم شاه وضرب السكة ومضى إلى الصيد).
- (٣) المصدر السابق ٣٠٩/١٢ - ٣١٠: (فأرسل قتلغ تكين، والي غزنة إلى خوارزم شاه يظنيه أسيراً).
- (٤) غزنة فسار مجداً، وسبق خبره فسلم إليه قتلغ تكين غزنة وقلعتها).
- (٥) المصدر السابق ٣١٠/١٢: (فمضى هاربا هو ومن معه إلى لهاور).
- (٦) المصدر السابق: (فلما تمكن منها).
- (٧) أنظر: أبو الفداء: المختصر ١١٦/٣.
- (٨) لهاور: وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند وتسمى أيضاً الوهور. معجم البلدان ٢٦/٥ - ٢٧.
- (٩) ذكر ابن الأثير أنه: (كان قد بقي مع الدز نحو ألف وخمسة مئة فارس). الكامل ٣١١/١٢.
- (٩) ساقطة من الأصل، والزيادة من المصدر السابق.

فانهزم^(١) فباجة وملك الدز مدينة لهاور. ثم سار في بلاد^(٢) الهند فملك دهله^(٣) وغيرها وكان أمير دهلة شمس الدين التزمش^(٤) مملوك قطب الدين أيبك^(٥) ثم شهاب الدين الغوري وكان غائباً عنها فلما علم التزمش سار إليه فالتقيا فانكسر الدز ثم أسر فقتل.

وكان محمود السيرة محسناً إلى الرعية، يقال أن المؤدب ضرب ابناً للدز خطأ فمات فعفى عنه وأعطاه نفقة^(٦).

* * *

ومن سنة ست مئة : في سابع وعشرين رمضانها توجه^(٧) أسطول الفرنج من عكا في البحر عشرون قطعة ودخلوا يوم العيد فم رشيد في النيل إلى بليدة فوه^(٨) فنهبوا وأقاموا بنواحيها يومين^(٩)، ورجعوا ولم يجسروا على هذا منذ فتوح ديار مصر.

* * *

-
- (١) المصدر السابق ٣١١/١٢ (إلى بلاد الهند).
(٢) ذكر ياقوت: دهلة من بلاد الهند. المشترك وضعاً ص ٣٤٧، أما أبو الفداء فسمها: دلي: وهي من مدن الهند وهي مدينة كبيرة بعيدة عن البحر. تقويم البلدان ص ٣٥٨ - ٣٥٩. وفي: تاريخ الإسلام في الهند «دلهي» أنظر: ص ١٠٠.
(٣) أنظر ترجمته في: تاريخ الإسلام في الهند ص ١٠٩. تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص ٦٩ - ٧٤.
(٤) ترجمته في: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ص ١٠٥ - ١٠٦. تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية ١٢٤ - ١٢٥.
(٥) أضاف ابن الأثير: أن الدز أحضر المؤدب وقال له: (يا مسكين: ما حملك على هذا؟ فقال: والله ما أردت إلا تأديبه، فاتفق أن مات. فقال: صدقت، وأعطاه نفقة، وقال له: تغيب، فإن أمه لا تقدر على الصبر، فربما أهلكتك، ولا أقدر أمنع عنك، فلما سمعت أم الصبي بموته طلبت الأستاذ لقتله، فلم تجده. وكان هذا من أحسن ما يحكم عن أحد من الناس) الكامل ٣١٢/١٢.
(٦) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٩٨/١٢، ذيل الروضتين ص ٥٠، العبر ٣١١/٥.
(٧) فوه: بليدة على شاطئ النيل من نواحي رشيد بينها وبين البحر نحو خمسة فراسخ أو ستة. معجم البلدان ٢٨٠/٤.
(٨) الكامل ١٨٩/٢، مفرج الكروب ١٦١/٣، السلوك ١٦٣/١/٢: (خمسة أيام).

وفي سنة سبع وست مئة : دخلوا من فم دمياط إلى قرية بوره^(١) ففعلوا نحو ذلك.

* * *

ومن سنة إحدى وست مئة : ذكر محمد بن محمد أبو عبد الله القادسي في تاريخه أي في جمادى الآخرة ولدت^(٢) امرأة بقطفتا^(٣) ولداً له رأسان وأربعة أرجل ويدان، فتوفي وطيف به وشاهده الناس.

وفيهما توفي الحسن^(٤) بن محمد بن عبدوس الجنزي الشاعر، وجنزه^(٥) من بلاد فارس. كان من شعراء الديوان له فضل وأدب.

(١١ و) وفيها توفي الحكيم عبد المنعم^(٦) بن عمر بن حسان الجلياني، وجليانه من قرى غرناطة من الغرب. قدم دمشق وخدم صلاح الدين، وله شعر.

* * *

ومن سنة اثنين وست مئة : فيها توجه^(٧) ناصر الدين صاحب ماردین إلى

-
- (١) بوره: مدينة على ساحل بحر مصر قرب دمياط. معجم البلدان ١/٥٠٦.
- (٢) ذكر هذه الحادثة: الكامل ١٢/٢٠٦، الجامع المختصر ٩/١٤٥، المسجد المسبوك ص ٢٩٣.
- (٣) قطفتا: محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر الشيخ معروف الكرخي. معجم البلدان ٤/٣٧٤.
- (٤) ترجمته في: الكامل ١٢/٢٠٧، الجامع المختصر ٩/١٥٣ - ١٥٤ وذكر نماذج من شعره. أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي المعروف بابن سعيد - الغصون اليانعة في محاسن شعراء المسلمين السابعة ص ١٢ - ١٨. تلخيص مجمع الآداب ٤/٤/٢٢٩، وذكر أنه توفي سنة ٦٠٠ هـ.
- (٥) لوفيات النقلة ٣/٨٠، تاريخ الإسلام، المجلد ١٨ القسم الأول ص ٥٧ - ٥٨. المسجد المسبوك ص ٣٩٥. السيوطي، بغية الوعاة ص ٢٢٩.
- (٦) جنزة: أعظم مدينة باران وهي بين شروان وأذربيجان. معجم البلدان ٢/١٧١ - ١٧٢.
- (٧) ترجمته في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٣/٢٥٩ - ٢٦٥، تاريخ الإسلام ج ١٨ ق ١ ص ١٣٤ - ١٣٥. ابن شاکر الکتبی - فوات الوفيات ٢/٤٠٧ - ٤٠٩، وفيه وفاته ٦٠٢، التلمساني - نفح الطيب ٢/١٠٣.
- (٧) أنظر مرآة الزمان ٨/٢/٥٢٦، ذيل الروضتين ص ٥٣.

خلائط^(١) بمكاتبة أهلها فجاء الملك الأشرف فنازل دنيسر^(٢) فرجع ناصر الدين إلى ماردين بعد أن خسر مئة ألف دينار ولم ينل شيئاً.

وفيها سلم خوارزم شاه ترمذ^(٣) إلى الخطأ، فيما ذكره ابن الأثير^(٤) فتألم الناس من ذلك. ثم ظهر أنه إنما فعل ذلك مكيدة ليتمكن بذلك من ملك خراسان لأنه لما تملك خراسان قد قصد بلاد الخطا وأخذها وقبل فيها وبرع علم الناس أنه إنما أعطاهم ترمذ خديعة.

وفيها قصدت^(٥) الكرج ولاية خلائط من أرمينية، فنهبوا وقتلوا، وسبوا، [وجاسوا]^(٦) خلال الديار آمين فلم يخرج إليهم أحد من خلائط لأن صاحبها صبي. فلما اشتد البلاء على الناس تناخوا^(٧)، وحرص بعضهم بعضاً فاجتمعت العساكر التي [بتلك الولاية جميعاً]^(٨) وانضاف إليهم خلق من المطوعة^(٩)، ثم التقوا بالكرج في واد ضيق فمسكوا عليهم طرقة فقتلوا من الكرج خلقاً، ولم يفلت إلا القليل.

وبعد ذلك تزوج^(١٠) السلطان أبو بكر بن البهلوان، صاحب اذربيجان^(١١) واران^(١٢)، ابنة ملك الكرج لأن الكرج تابعت على بلاده الغارات فكان كما قيل: «أغمد سيفه، وسلّ أيره».

-
- (١) خلائط: وهي قسبة أرمينية الوسطى. معجم البلدان ٢/ ٣٨٠ - ٣٨١.
- (٢) دنيسر: بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسحان. المصدر السابق ٤٧٨/٢.
- (٣) ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راقبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيين. المصدر السابق ٢٧/٢ - ٢٩.
- (٤) الكامل ١٢/ ٢٣١.
- (٥) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/ ٢٤٠، الجامع المختصر ٩/ ١٧٧، دول الإسلام ٢/ ٨١، البداية والنهاية ١٣/ ٤٣.
- (٦) في الأصل: (جاسوا) والتصحيح من الكامل ١٢/ ٤٠.
- (٧) المصدر السابق: (تدامروا).
- (٨) في الأصل: (ثم) والتصحيح من: المصدر السابق.
- (٩) الكامل ١٢/ ٢٤٠ (المطوعة).
- (١٠) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/ ٢٤٠، أبو الفداء، المختصر ٣/ ١٠٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٧٧، البداية والنهاية ١٣/ ٤٣.
- (١١) أذربيجان: إقليم واسع في بلاد فارس ومن مدنها، تبريز وخوى وسلماس. معجم البلدان ١/ ١٢٨.
- (١٢) أران: ولاية واسعة وبلاد كثيرة من أصقاع أرمينية. المصدر السابق ١/ ١٣٦.

[وفيها] (١) حمل (٢) إلى اربل خروف وجهه وجه آدمي ، فتعجب الناس منه .

* * *

ومن سنة سبع عشرة [وست مئة] : فيها قصد (٣) مظفر الدين الموصل ، فخرج إليه بدر الدين لؤلؤ ، فكسره مظفر الدين وأفلت لؤلؤ وحده ونازل مظفر الدين الموصل ، فجاء الأشرف نجدة لبدر الدين لؤلؤ ثم وقع الصلح .

قال ابن الجوزي أبو المظفر (٤) : « كان أول ظهور التتر وعبورهم جيحون (٥) فكان أول ظهورهم بما وراء (٦) النهر سنة خمس عشرة ، فأخذوا بخارى (٧) وسمرقند (٨) وقتلوا أهلها وسبواهم وحاصروا خوارزم ثم عبروا النهر فوجدوا الخطا قد كسروا خوارزم شاه فانضم [إليهم] (٩) الخطا وصاروا تبعاء لهم .

وكان خوارزم قد أباد الملوك من مدن خراسان فلم يجد التتار أحداً يردهم وطوقا البلاد قتلاً وسبياً ووصلوا إلى همذان وقزوین هذه السنة وتوجهوا إلى أذربيجان .

-
- (١) زيادة يقتضيها سياق الكلام .
(٢) ورد هذا الخبر في : الكامل ٢٤٢/١٢ ، الجامع المختصر ١٧٦/٩ ، العبر ٣/٥ وفيه : (وجد باربيل خروف وجهه وجه آدمي) .
(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ١٠٩/٢/٨ . ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب ١٨٩/٣ . تاريخ الإسلام : ورقة ٢٥٣ .
(٤) مرآة الزمان ٦٠٩/٢/٨ .
(٥) جيحون : وهو نهر بلخ الذي ينبع من بحيرة في بلاد التبت وكان نهر جيحون القديم يعد من الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية فما كان في شماله أي وراءه من أقاليم سمي جيحوناً . وراء النهر . أنظر : نخبة الدهر في عجائب البر والبحرص ٩٤ ، بلدان الخلافة الشريفة من ٤٧٦ .
(٦) أنظر : الحاشية السابقة .
(٧) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، معجم البلدان ٣٥٣/١ - ٣٥٦ . أما في المشترك وضعاً ص ٣١ فقد كتبها «بخارا» ممدودة كذلك أنظر : معجم ما استعجم ٢٢٩/١ .
(٨) سمرقند : بلد معروف مشهور في بلاد ما وراء النهر وهو قصبه الصفد . معجم البلدان ٢٤٦/٣ - ٢٥٠ .
(٩) الأصل : (إليه) والصواب ما أثبتناه والذي ورد في : مرآة الزمان ٦٠٩/٢/٨ .

وقال ابن الأثير^(١): «لقد بقيت عدة^(٢) سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة، استعظماً لها كارهاً لذكرها، فأنا أقدم^(٣) رجلاً وأؤخر أخرى فمن الذي سهل عليه أن يكتب نعي الإسلام، فيا ليت أُمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها، إلا أنني حثي^(٤) جماعة على تسطيرها فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عمت الدهور عن مثلها، عمت الخلائق، (١٢ و) وخصت المسلمين.

فلو قال قائل: إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى^(٥) آدم إلى^(٦) الآن لم يتلوا بمثلها لكان صادقاً، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها. ومن أعظم ما يذكرون فعل بخت نصر بني إسرائيل بيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاعين من البلاد، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قتلوا، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل.

فهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الرياح، فإن قوماً خرجوا^(٧) من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان^(٨) مثل كاشغر^(٩) وبلاساغون^(١٠) ثم منها إلى بلاد بخارى وسمرقند فيملكونها أو يفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون ملكاً وتخريباً وقتلاً إلى الري وهمذان إلى حد العراق، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيه ويخربونه ويقتلون ولم ينج إلا القليل في أقل من سنة هذا لم يسمع بمثله. ثم ساروا من أذربيجان إلى دربندا

(١) الكامل ٣٥٨/١٢.

(٢) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٥٥: (مدة سنين).

(٣) الكامل ٣٥٨/١٢: (قدم إليه).

(٤) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٥٥: (ثم حثي جماعة).

(٥) الزيادة من: الكامل ٣٥٨/١٢.

(٦) المصدر السابق: (والتي).

(٧) عن خروج التتار إلى بلاد الإسلام أنظر: الكامل حوادث سنة ٦١٧، محمد أحمد السوي، سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٣٨، أبو الفداء، المختصر في أحوال البشر ١٢٢/٣ - ١٢٣.

(٨) تركستان: اسم جمع لجميع بلاد الترك. معجم البلدان ٢٣/٢ - ٢٤.

(٩) كاشغر: وهي مدينة وقرى ورماتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي وهي في وسط بلاد الترك. المصدر السابق ٤٣٠/٤ - ٤٣١.

(١٠) بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. المصدر السابق ٤٧٦/١.

شروان^(١) فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي فيها ملكهم، وعبروا عندها إلى بلد اللان^(٢) واللكز^(٣) فأوسعوهم قتلاً ونهباً، ثم قصدوا بلاد قفجاق^(٤) وهم [من] أكثر الترك عدداً فقتلوا من وقف وهرب الباقون إلى الغياض ورؤوس الجبال وفارقوا بلادهم واستولى التتر عليها.

ومضت طائفة أخرى غير هؤلاء إلى غزنة وأعمالها وسجستان^(٥) وكرمان ففعلوا مثل هؤلاء وأشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله فإن الإسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة وإنما ملكها في نحو عشر سنين، (١٢ ظ) ولم يقتل أحداً إنما رضي بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه وأعمره، في نحو سنة ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يترقب وصولهم إليه.

ثم إنهم لم^(٦) يحتاجون إلى ميرة^(٧) ومدد يأتيهم فإنهم معهم الأغنام والبقر، والخيول، ويأكلون لحومها لا غير.

وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولا تعرف الشعير.

(١) شروان: مدينة من نواحي باب الأبواب الذي يسمى الآن المدريند. معجم البلدان ٣/٣٣٩ كذلك أنظر: بلدان الخلافة الشرقية ص ٢١٤.

(٢) اللان: بلاد واسعة في طرف ارمينية قرب باب الأبواب. معجم البلدان ٥/٨ - ٩.

(٣) اللكز: بليدة خلف المدريند تتاحم خزران. المصدر السابق ٥/٢٢ - ٢٣.

(٤) قفجاق: قيل أن بلاد القفجاق كانت تمتد شمالي بحر بنطس وبحر قزوين وهم جنس من الترك يسكنون صحارى تسمى باسمهم وهؤلاء قبائل بدوية متقلبة. أنظر: صبح الأعشى ٤/٤٦، كذلك أنظر:

The Cambridge History of Islam, VOO, LI, Leyden Holland, 1927 P. 1022.

(٥) وضعت هذه الكلمة في الحاشية وقد أشار لها الذهبي.

(٦) الغياض: الغابات والمزارع.

(٧) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة. معجم البلدان ٣/١٩٠ - ١٩٢.

(٨) الكامل ١٢/٣٦٠: (لا).

(٩) حول تقاليد المغول ونظمهم الاجتماعية والحربية أنظر: فؤاد عبد السعطي الصياد: المغول في التاريخ ١/٣٢٩ - ٣٦٨.

وأما ديانتهم فإنهم يسجدون للشمس عند مطلعها^(١) ولا يحرمون شيئاً ويأكلون جميع الدواب وبني آدم^(٢) ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد، فإذا جاء الولد لا يعرف أبوه^(٣).

وتهيأ لهم أخذ البلاد لعدم المانع لأن خوارزم شاه محمد كان قد استولى على البلاد وقتل^(٤) ملوكها وأفناهم ولما انهزم منهم لم يبق في البلاد من يمنعهم ولا من يحميها «ليقضي الله أمراً كان مفعولاً»^(٥).

وهم نوع من الترك مساكنهم جبال طمغاج^(٦) من نحو الصين وبينها وبين بلاد المشرق^(٧) ما يزيد على ستة أشهر. وكان ملكهم جنكيز خان^(٨) المعروف بطبرجي^(٩) قد فارق بلاده وسار إلى نواحي تركستان، وسير^(١٠) جماعة من الأتراك التجار ومعهم

- (١) الكامل ١٢/٣٦٠: (طلوعها).
- (٢) المصدر السابق: (ويأكلون جميع الدواب).
- (٣) المصدر السابق ١٢/٣٦٠: (أباه).
- (٤) أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٩٩.
- (٥) سورة الأنفال، آية رقم ٤٢.
- (٦) طمغاج: هي بلاد الخط وحدها الغربي بلاد القشмир وحدها الشرقي بلاد التتر والمشهور من مدنها مدينة طمغاج. تقويم البلدان ص ٥٠٦.
- (٧) الكامل ١٢/٣٦١: (بلاد الإسلام).
- (٨) ترجمته وأخباره في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٣٩، البداية والنهاية ١٣/١١٧ - ١٢١ معتمد على مجلد جمعه الوزير بيغداد علاء الدين الجويني، فوات الوفيات ١/٣٠١ - ٣٠٣. العسجد المسبوك ص ٤٣٠. السلوك ١/ج/١ - ٢٢٧/٢٢٨. Douglas, The life of Jenghizkan. بارتولد: «جنكيزخان» دائرة المعارف الإسلامية ترجمة أحمد الشتاوي وآخرين ٧/١٣٥. العريبي: المغول ص ٤٣ - ٥٣.
- (٩) الكامل ١٢/٣٦١: (بتموجين)، مفرج الكروب ٤٠/٣٦ (تبرجي).
- (١٠) حول هذه الحادثة أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٨٧ وما بعدها. دول الإسلام ٢/٨٨، تاريخ ابن خلدون ٥/١١٠٤. The life of Jenghizkan P. 15.
- (١١) النقرة والقندر، ذكر ابن جبير أن النقرة هي المعدن، الرحلة ص ٤٠٤، وفي القاموس المحيط ١٤٧/٢ هي القطعة المذابة من الذهب والفضة. كذلك فإن القلقشندي بين الطريقة التي تصنع فيها النقرة، أنظر صبح الأعشى ٣/٤٦٦. أما أدي شير فقد ذكر بأن القندر والقندر كلاهما يفسران بكلمة الماء وكلاهما دخيلان على العربية وإن القندر معرب قندر ومعناه كلب الماء، أما القندر فهو معرب كندسك ومعناها خصية الكلب، وتتخذ من جلده فراء فاخرة جداً تلبسها السلاطين. الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٢٩ - ١٣٠.

شيء كثير من النقرة^(١١) والقندر وغير ذلك إلى بلاد ما وراء النهر ليشتروا له ثياباً للكسوة، فوصلوا إلى مدينة من بلاد الترك تسمى أوترار وهي من أحسن^(١٢) ولاية خوارزم شاه، وله بها نائب، فلما ورد عليه هذه الطائفة، أرسل يعلم السلطان فبعث بأمره بقتلهم وأخذ ما معهم وكان شيئاً كثيراً. وكان بعد مملكته مملكة للخطا وقد سد الطرق من^(١٣) بلاد تركستان وما بعدها من البلاد (١٣ و) لأن طائفة من التتار أيضاً كانوا قد خرجوا من قديم الزمان والبلاد للخطا فلما ملك خوارزم شاه البلاد بما وراء النهر من الخطا وقتلهم استولى هؤلاء التتار على تركستان مثل: كاشغر وساغون وصاروا يحاربون نواب خوارزم شاه^(١٤) فلذلك منع الميرة من الكسوات وغيرها. وقيل غير ذلك فلما قتل أولئك التجار أرسل جواسيس ليكشفوا جيش جنكيز خان فمضوا [وسلكوا]^(١٥) المفاوز والجبال^(١٦) وعادوا بعد مدة طويلة وأخبروا بأنهم يفوتون الإحصاء، وأنهم من أصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة ويعملون سلاحهم بأيديهم. فندم خوارزم شاه على قتل أصحابهم وحصل عنده فكر زائد فأحضر الفقيه شهاب الدين الخيوفي^(١٧)، فاستشاره، فقال: «إجمع عساكرك ويكون النفير عاماً، فإنه يجب على الإسلام، ثم سير بالجيوش إلى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين الترك^(١٨) وبلاد ما وراء النهر^(١٩) فتكون هناك، فإذا وصل العدو وقد سار مسافة بعيدة، لقيناه ونحن مستريحون، وهم في غاية التعب». فجمع خوارزم شاه امراءه واستشارهم فلم يوافقوه على رأيه، بل قالوا: «الرأي أن نتركهم يعبرون سيحون إلينا ويسلكون هذه الجبال والوعر^(٢٠) فإنهم جاهلون بطرقها^(٢١) ونحن عارفون

(١) الكامل ٣٦١/١٢: (وهي من آخر).

(٢) الكامل: ٣٦٢/١٢ (عن).

(٣) الكامل ٣٦٢/١٢ (عساكر خوارزم شاه).

(٤) الأصل: (وشلكوا) وهو تصحيف.

(٥) الكامل ٣٦٢/١٢ (المفازة والجبال).

(٦) مفرج الكروب ٤٠/٤ (شهاب الدين الخيوفي).

(٧) الكامل ٣٦٣/١٢: (بين بلاد الترك).

(٨) المصدر السابق: (بلاد الإسلام).

(٩) الكامل ٣٦٣/١٢: (الجبال والمضايق).

(١٠) المصدر السابق: (بطرقهم).

بها فنقوى حينئذ عليهم ونهلكهم».

فبينما هم كذلك إذ جاء رسول جنكيز خان يتهدد خوارزم شاه ويقول: «تقتلون تجاري وتأخذون أموالهم استعدادوا للحرب فها أنا واصل إليكم بجمع لا قبل لكم به».

وكان جنكيز خان قد سار وملك كاشغر وساغون^(١) وأزال عنها التتار الأول فلم يظهر لهم أثر ولا بقي لهم (١٣ ظ) خبر بل أبادهم^(٢).

فلما سمع خوارزم شاه الرسالة، قتل^(٣) الرسول، وأما أصحابه فحلق لحاهم وردهم إلى جنكيز خان يقولون له: «إني سائر إليك ولو كنت في آخر الدنيا حتى انتقم منك». وبادر خوارزم شاه ليسبق خبره ويكسب التتار، فأدمن السير فقطع مسيرة أربعة أيام^(٤)، فوصل إلى بيوتهم فلم ير فيها إلا الحریم، فأوقع بهم وسباهم أجمع

وكان سبب غيبة التتار أنهم ساروا إلى محاربة ملك من الترك يقال له: «كشلوخان» فهزموه وغنموا أمواله وعادوا فجاءهم الصريخ بما جرى، فجدوا إلى السير فادركوا خوارزم شاه قبل أن يخرج عن بيوتهم، فتصافوا للحرب واقتتلوا أشد قتال سمع به فبقوا في الحرب ثلاثة أيام بلياليها وقتل من الطائفتين ما لا يحصر، [ولم ينهزم أحد منهم]^(٥)، وبين المسلمون حمية للدين وعلموا أنهم ان انهزموا لم يبق للمسلمين باقية وأنهم يؤخذون لبعدهم عن البلاد.

وأما الكفار فصبروا لاستنقاذ أهاليهم وأموالهم واشتد بهم الأمر حتى أن أحدهم كان ينزل عن فرسه وقرنه راجل، فيقتلون^(٦) بالسكاكين وجرى الدم على

(١) المصدر السابق: (قد سار إلى تركستان، فملك كاشغر، وبلاد ساغون).

(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ٨٨/٢.

(٣) المصدر السابق: (أمر بقتل أولئك الرسل فقتلوا) أنظر: The life of Jongizkhan. P.15.

حيث ذكر أن علاء الدين لم يقتل الرسل الثلاثة بل قتل زعيمهم ابن كفرج وأطلق سراح الاثنين بعد أن حلق لحاياهما.

(٤) الكامل ٣٦٤/١٢ (أربعة أشهر).

(٥) الزيادة من المصدر السابق.

(٦) الكامل ٣٦٤/١٢: (ويتضاربون).

الأرض حتى زلقت الخيل فيه من كثرتة، واستفرغ^(١) الفريقان وسعهم في الصبر.
وهذا القتال كله مع ابن جنكيز خان [ولم]^(٢) يحضر أبوه الوقعة، ولم يشعر
بها، وقتل من المسلمين عشرون ألفاً ومن التتار ما لا يحصى.

فلما كانت الليلة الرابعة نزل بعضهم مقابل بعض، فلما كان الليل^(٣) أوقد
الكفار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا وكذلك فعل المسلمون أيضاً، كل منهم سئم
القتال.

ورجع المسلمون إلى بخارى فاستعدوا للحصار لعلم خوارزم شاه بعجزه لأن
طائفة من التتار لم يقدر أن يظفر بهم، (١٤ و) فكيف إذا جاؤوا بأجمعهم مع جنكيز
خان.

فأمر أهل بخارى وسمرقند [بالاستعداد]^(٤) للحصار وجعل ببخارى عشرين
ألف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين ألفاً. وقال: «احفظوا البلاد حتى أعود
إلى خوارزم [وخراسان]^(٥) واجمع العساكر وأعود».

فلما فرغ من ذلك عبر جيحون، ونزل على بلخ فعسكر هناك.

وأما التتار فإنهم وصلوا^(٦) إلى بخارى، وحاصروها ثلاثة أيام وزحفوا ففر من
بها من العساكر إلى خراسان، فأصبح أهل البلد وليس عندهم أحد من العسكر
فأرسلوا القاضي بدر الدين ابن قاضي خان ليطلب الأمان للناس فأعطوهم الأمان.
واعتصم طائفة من الجند بالقلعة، وفتحت أبواب المدينة في رابع ذي الحجة سنة
[ست عشرة وست مئة]^(٧) فدخل الكفار، ولم يتعرضوا إلى حد بل قالوا لهم: «كل

(١) المصدر السابق: (واستنفذ).

(٢) الأصل: (لم) والتصحيح من: المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٣٦٤/١٢ (أظلم الليل).

(٤) الأصل: (يستعدون) والتصحيح من المصدر السابق ٣٦٥/١٢.

(٥) الزيادة من: المصدر السابق.

(٦) أنظر تفصيل ذلك في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٠٠ وما بعدها، كذلك أنظر: العريبي،
المغول ص ١٢٣.

(٧) الأصل: (عشرة) والتصحيح من: الكامل ٣٦٥/١٢.

ما هو عندكم للسلطان من ذخيرة اخرجوه إلينا وساعدونا على قتال من بالقلعة»
وأظهروا عندهم العدل.

ودخل جنكيزخان وأحاط بالقلعة ونادى في البلد بأن لا يتخلف أحد ومن
تخلف قتل، فحضر جميعهم لطم الخندق، فطموه بالأخشاب والتراب حتى أن
التار كانوا يأخذون المنابر وربعات^(١) الكتاب العزيز فيلقونها في الخندق، فإننا لله
وإننا إليه راجعون، ثم تابعوا الزحوف^(٢) على القلعة وبها نحو أربع مئة فارس فبدلوا
جهدهم، ومنعوا القلعة اثني عشر يوماً، فوصل النقبون إلى [سورها]^(٣) واشتد القتال
فغضب جنكيزخان ورد أصحاب ذلك اليوم وباكرهم من الغد وجدوا في القتال، وقد
تعب من بالقلعة وجاءهم ما لا قبل لهم به فبهرهم^(٤) الكفار ودخلوا القلعة وقتلهم
المسلمون حتى قتلوا عن آخرهم.

ثم أنه أمر أن يكتب له رؤوس^(٥)، ففعلوا، ثم أحضرهم فقال: (١٤ ظ)
أريد منكم النقرة التي باعكم خوارزم شاه، فإنها لي ومن أصحابي أخذت.

فأحضر كل من عنده شيء منها ما عنده ثم أمرهم بالخروج من البلد فخرجوا
مجردين، ودخل التتر البلد فنهبوا وقتلوا من وجدوا به، وأمر أصحابه أن يقسموا
المسلمين^(٦) فتمزقوا كل ممزق.

وأصبحت بخارى خاوية على عروشها وسبيت النساء ومن الناس من قاتل
حتى قتل.

وكذا فعل بالإمام ركن الدين إمام زاده، والقاضي صدر الدين خان
وأولادهم^(٧).

-
- (١) الربعات: جمع ربيعة، وهي صندوق توضع فيه أجزاء المصحف الكريم. تاج العروس مادة: ربع.
 - (٢) الكامل ٣٦٦/١٢: (الزحف).
 - (٣) الأصل: (صورها).
 - (٤) الكامل ٣٦٦/١٢: (فقهرهم).
 - (٥) الكامل ٣٦٦/١٢: (أن يكتب له وجوه الناس ورؤوساؤهم).
 - (٦) المصدر السابق: (أن يقسموهم).
 - (٧) أنظر: المصدر السابق ٣٦٧/١٢.

ثم ألقوا النار في البلد، والمدارس، والمساجد، وعذبوا الناس في طلب المال.

ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم وهو بقرب بلخ، ثم استصحبوا أسرى بخارى معهم مشاة في أقبح حال، ومن عجز قتلوه، وأحاطوا سمرقند وبها خمسون ألف مقاتل فخرج إليهم الشجعان من الرجالة وغيرهم ولم يخرج معهم العسكر لما في قلوبهم من الخوف، فقاتلهم الرجالة وهم يتقهقرون بين أيديهم ويطمعونهم، وكان التتار قد أكمنا لهم، فلما جازوا^(١) الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد، فلم يسلم منهم أحد وكانوا على ما قيل سبعين ألفاً، يعني الشهداء، رحمهم الله.

فلما كان ذلك ضعفت نفوس الجند والعامّة وأيقنوا بالهلاك، فقال الجند: «نحن ترك من جنس هؤلاء فلا يقتلوننا» فطلبوا الأمان، فأجابوهم ففتحوا لهم البلد: ولم يقدر العوام^(٢) على منعهم وخرجوا إلى التتار بأهلهم وأموالهم، فقال لهم التتار: «ادفعوا إلينا سلاحكم ودوابكم وأموالكم ونحن نسيركم إلى مأمركم، ففعلوا ذلك فلما كان [اليوم الرابع]^(٣) نادوا (١٥ و) في العوام أن يخرجوا كلهم ومن تأخر قتل، فخرج الجميع ففعلوا بهم كما فعلوا بأهل بخارى ونهبوا وسبوا وأحرقوا الجامع، وذلك في المحرم سنة سبع عشرة [وست مئة]^(٤). وكان خوارزم شاه بمنزلته كلما اجتمع له عسكر، سيره نجدة إلى سمرقند، فيردون ولا يقدرّون على الوصول إليها^(٥).

ثم سير جنكيزخان^(٦) عشرين ألف فارس خلف خوارزم شاه فوصلوا إلى مكان^(٧) من نهر جيحون، فعملوا من الخشب مثل الأحواض وألبسوها جلود البقر

(١) المصدر السابق (جاوزوا).

(٢) المصدر السابق: (العامّة).

(٣) الأصل: (رابع يوم) والتصحيح من: الكامل.

(٤) الزيادة من مفرج الكروب ٤/٤٤.

(٥) الكامل ١٢/٣٦٨.

(٦) أنظر: الصياد، المغول في التاريخ ١/١٢٠. وفيه ذكر مقدار ذلك الجيش ثلاثون ألف.

(٧) ذكر ابن الأثير: بأن ذلك المكان كما يسمى - بنج آب - أي خمسة مياه وأنهم عندما وصلوا إليه لم =

لئلا يدخلها الماء، ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم وألقوا الخيل في الماء وأمسكوا أذناها وتلك الحياض مشدودة إليهم، فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم.

فلم يشعر خوارزم شاه إلا وقد خالطوه. واختلفت الخطا عليه كما ذكرنا ولم يزل هارباً إلى أن وصل إلى مرسى من بحر طبرستان^(١)، وله هنالك قلعة في البحر، فلما نزل هو وأصحابه في السفن وصلت التتار، فلما رأوه أيسوا من اللحاق به، قصدوا الري، وكان ملكه احدى وعشرين سنة وأشهر^(٢).

قال ابن الأثير^(٣): «ولم يملك أحد بعد السلجوقية مثل ملكه، فإنه من حد العراق إلى تركستان، وملك غزنة وبعض الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان^(٤) وجرجان^(٥) وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس وملك بلاد الخطا. وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول»^(٦).

ولما أيس التتار من إدراكه، قصدوا بلاد مازندان، فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها.

ثم سلكوا نحو الري، فصادفوا في الطريق والدة^(٧) خوارزم شاه ونساءه وخزائنه وكان قصدها أصبهان^(٨) تمتنع بها فأخذوها وما معها من الجواهر والنفائس،

= يجدوا هنالك سفينة تنقلهم إلى الجانب الآخر لذلك التجأوا إلى الطريقة الآتية: الكامل ٣٦٩/١٢.

(١) يعرف ذلك المرسى بـ (باب سكون) أنظر: الكامل ٣٧٠/١٢، أبو الفداء المختصر ١٢٧/٣٠.

(٢) ذكر النسوي، أنه مات في إحدى الجزر التابعة لمازندان والقريبة منها، أنظر تفصيل ذلك في سيرة

جلال الدين منكبرتي ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) الكامل ٣٧١/١٢.

(٤) طبرستان: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم والغالب على هذه النواحي الجبال، ومن أهم

مدنها دهستان وجرجان واستراباد وأمل، وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران. معجم البلدان

١٦ - ١٣/٤.

(٥) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان. المصدر السابق ١١٩/٢ - ١٢٢.

(٦) أنظر الكامل ٣٧١/١٢، أبو الفداء: المختصر ١٢٧/٣.

(٧) وهي: ترکان خاتون، أنظر ترجمتها في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٩٩.

(٨) الكامل ٣٧٣/١٢: (أصفهان وهمذان وبلد الجبل).

وسيروا الجميع إلى جنكيزخان (١٥ ظ) إلى سمرقند^(١).

ثم وصلوا إلى الريّ، فنهبوا وأسبوا ووصلوا إلى زنجان^(٢) فبدّعوا. ثم إلى قزوین فاعتصم أهلها بمدینتهم، فقاتلوهم ودخلوها بالسيف فاقتلوهم^(٣) وقتل من الفريقين ما لا يحصى، فقیل بلغوا أربعين ألفاً^(٤).

ثم ساروا إلى أذربيجان ونهبوا وقتلوا القرى والرساتق ونازلوا تبريز وبها أوزبك^(٥) بن البهلوان فصالحهم على مال وتحف، فساروا من عنده ليشتوا بساحل البحر، لأنه قليل البرد وبه المرعى، فوصلوا إلى موقان^(٦) وتطرقوا إلى بلاد الكرج^(٧) فبرز لهم من الكرج عشرة آلاف مقاتل فقاتلهم الكرج ثم انهزموا فتبعهم التتار إلى قرب تفليس^(٨) وذلك في ذي القعدة^(٩).

ثم ساروا^(١٠) إلى مراغة^(١١) وكانت لأمرائه فحاصروها ثم ملكوها بالسيف وقتلوا ما لا يحصى واختفى خلق، فكان التتار يأخذون الأسرى ويقولون لهم: «نادوا في الدروب أن التتار قد رحلوا» فإذا نادى أولئك، خرج من اختفى فيؤخذ ويقتل. حتى قيل إن رجلاً من التتار دخل درباً فيه ما يزيد على مئة رجل فما زال يقتل واحداً واحداً حتى أفناهم، ولا يمد أحد منهم يده إليه بسوء، نعوذ بالله من الخذلان^(١٢).

(١) المصدر السابق: (سمرقند).

(٢) زنجان: بلد كبير مشهور من نواحي الجبال معجم البلدان ١٥٢/٣ - ١٥٣.

(٣) الأصل: (وهم) زائدة.

(٤) الكامل ٣٧٤/١٢: (فزادوا على أربعين ألف قتيل).

(٥) المصدر السابق: (أوزبك بن البهلوان).

(٦) موقان: ولاية باذربيجان يمر بها القاصدون أردبيل من تبريز. معجم البلدان ٢٢٥/٥.

(٧) الكرج: مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن وهي من مدن الجبال. الاضطخري المسالك والممالك

ص ١١٧ - ١١٨، البكري، معجم ما استعجم ١١٢٣/٤.

(٨) تفليس: بلد بأرمينية وبعض يقول باران وهي قصبة ناحية جرجان قرب باب الأبواب. معجم البلدان ٢١٦

٣٧ - ٣٥/٢، وذكر لسترنج بأنها قصبة كرجستان وهي في أعالي نهر الكرج. بلدان السلافة الشرقية

٢١٦.

(٩) الكامل ٣٧٥/١٢.

(١٠) أنظر: مفرج الكروب ٤٨/٤.

(١١) مراغة: من مدن أذربيجان وهي تلي أردبيل في الكبر. الاضطخري، المسالك والممالك ص ١٠٨.

كذلك أنظر معجم البلدان ٩٣/٥ - ٩٤.

(١٢) الكامل ٣٧٨/١٢.

ثم رحلوا^(١) إلى نحو إربل فاجتمع عسكر إربل والموصل وبعض عسكر العراق مع مظفر الدين^(٢). فلما سمعوا باجتماعهم تفهقروا ظناً منهم أن العسكر يتبعهم فلما لم يروا أحد يتبعهم أقاموا، وأقام العسكر الإسلامي عند دقوقا^(٣) ثم عادوا^(٤) إلى بلادهم إلى همذان وغيرها وجعلوا لهم بها شحنة^(٥) وأرسلوا إليه يأمرونه ليطلب لهم من أهلها أموالاً وقماشاً ولم يكن خلوا^(٦) لهم شيئاً.

(١٦ و) فاجتمع العامة عند الرئيس بهمذان ومعهم رجل فقيه قد قام في اجتماع الكلمة على الكفار، فقال لهم الرئيس: «كيف الحيلة؟ ونحن نعجز عنهم فمالنا إلا مصانعتهم بالأموال».

فقالوا له: «أنت أشد علينا من الكفار» واغلظوا له فقال: «أنا واحد منكم فما صنعوا ما شئتم». فوثبوا على الشحنة فقتلوه^(٧).

فتقدم التتار وحصروهم فقاتلهم أهلها والرئيس والفقهاء في أوائلهم فقتل من التتار خلق كثير وجرح الفقيه عدة جراحات، وافترقوا، ثم خرجوا من الغد واقتتلوا أشد قتال، وقتل من التتار أكثر من اليوم الأول، وأرادوا الخروج اليوم الثالث، فعجز الفقيه عن الركوب من الجراحات^(٨) وطلب الناس الرئيس العلوي، وإذا به قد هرب في سرب صنعه إلى ظاهر البلد هو وأهله إلى قلعة هناك فتحصن بها. وبقي الناس حيارى إلا أنهم اجتمعت كلمتهم على القتال^(٩) إلى أن يموتوا. وكان التتار قد عزموا على الرحيل لكثرة من قتل منهم، فلما لم يروا أحداً خرج إليهم طمعوا واستولوا

(١) أنظر تفصيل ذلك في: مفرج الكروب ٤/٤٩ - ٥٠.

(٢) صاحب إربل.

(٣) دقوقاء: مدينة بين إربل وبغداد، معجم البلدان ٢/٤٥٩.

(٤) أنظر الكامل ١٢/٣٧٩.

(٥) الشحنة: حاكم عسكري يمثل صاحب الحكومة سواء أكان خليفة أم سلطاناً ومهمته مراقبة القوى الأخرى. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ٢/٦٢٣.

(٦) وهو من التعابير العامة التي أكثر منها المؤلف والصواب: (ولم يبقوا لهم شيئاً).

(٧) الكامل ١٢/٣٨٠.

(٨) مفرج الكروب ٤/٥١: (من الجراحات ومات منها). أنظر، تاريخ الإسلام ورقة ٢٦١.

(٩) تاريخ الإسلام ورقة ٢٦١: (على الجهاد).

على ضعفهم فقصدوهم وقتلوهم^(١) وذلك في رجب سنة ثمان عشرة ودخلوا البلد بالسيف وقتلهم الناس في الدروب، وبطل السلاح للزحمة واقتلوا بالسكاكين فقتل ما لا يحصى، ثم ألقى [التار]^(٢) النار في البلد فأحرقوها ورحلوا عنها^(٣) إلى مدينة أردبيل فملكوها وقتلوا وحرقوا أكثرها.

ثم ساروا إلى تبريز^(٤) وقد قاربها^(٥) صاحبها أوزبك بن البهلوان وكان لا يزال منهمكاً على الخمر، . يبقى الشهر والشهرين لا يظهر وإذا سمع هيعة^(٦) طار^(٧) وله جميع بلاد أذربيجان واران، ثم قصد^(٨) نقجوان^(٩) وسير بنسائه وأهله إلى خوى^(١٠)، فقام بأمرها^(١١) شمس الدين الطغرائي وجمع كلمة أهلها وحصن البلد .

فلما سمع التار بقوتهم أرسلوا يطلبون منهم (١٦ ظ) مالاً وثياباً فسيروا لهم ذلك .

ثم رحلوا إلى بيلقان^(١٢) فحاصروها فطلب أهلها منهم رسولاً يقررون معه الصلح، فأرسل إليهم رسولاً كبيراً من المقدمين فقتله أهل البلد فزحف التار إليهم وقتلوا^(٣) فأخذوا المدينة عنوة في رمضان من السنة^(٤) ولم يبقوا على كبير ولا صغير

-
- (١) الكامل ٣٨١/١٢ : (وقاتلوهم) .
(٢) الزيادة من : تاريخ الإسلام ورقة ٢٦٢ .
(٣) الكامل ٣٨١/١٢ : (عنه) .
(٤) مفرج الكروب ٥١/٤ : (تورين) .
(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٢٦٢ : (فارقها) .
(٦) المصدر السابق ورقة ٢٦٢ : (بيعه) وهيعة : صوت الصارخ للفرع وقيل : الهيعة، الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو . تاج العروس ، مادة هيع .
(٧) الكامل ٣٨٢/١٢ : (طار مجفلاً لها) .
(٨) لما سمع بمسير التار من همدان .
(٩) نقجوان : بلد من نواحي أران . معجم البلدان ٢٩٨/٥ - ٢٩٩ .
(١٠) خوى : بلد مشهور من أعمال أذربيجان . المصدر السابق ٤٠٨/٢ .
(١١) تاريخ الإسلام : ورقة : (بامر تبرين) .
(١٢) بيلقان : مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب، تعد في أرمينية الكبرى قرية من شروان . معجم البلدان : ٥٣٣/١ .
(١٣) الكامل ٣٨٣/١٢ : (فقاتلوهم) .
(١٤) يقصد بها سنة ٦١٨ أنظر : الكامل ١٨٣/١٢ . المسجد المسبوك ص ٣٨٦ .

ولا امرأة، فكانوا يفجرون بالمرأة ثم يقتلونها.

ثم ساروا إلى كنجة^(١) وهي أم بلاد أران فعلموا كثرة^(٢) أهلها وشجاعتهم فلم يقدموا عليها فطلبوا منها حملاً فأعطوا ما طلبوا وساروا عنهم إلى الكرج، والكرج، قد استعدوا لهم فالتقوا فانهزم الكرج وأخذهم السيف، ولم يفلت منهم إلا الشريد، فقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً ثم عاث التتار في بلادهم وخربوا.

ثم قصدوا دربند شروان^(٣) فحاصروا مدينة شماخي^(٤) وقاتلوا أهلها أشد قتال ثم ملكوها بالسيف.

ثم أرادوا عبور الدربند، فلم يقدرُوا على ذلك [فأرسلوا]^(٥) رسولاً إلى شروان شاه^(٦) يقولون له ليرسل إليهم رسولاً يسعى في الصلح فأرسل عشرة من كبار أصحابه فأخذوا أحدهم فقتلوه، ثم قالوا للباقيين: «إن أنتم عرفتمونا طريقاً نعبر فيه فلکم الأمان، وإلا قتلناكم».

فقالوا: «إن هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن فيه موضع هو أسهل ما فيه من الطريق»^(٧). فساروا معهم إلى ذلك الطريق فعبروا فيه.

فلما عبروا دربند شروان ساروا في تلك البلاد وفيها أمم كثيرة منهم: اللان واللكز، وطوائف من الترك، فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيراً وهم مسلمون وكفار.

ثم وصلوا إلى اللان وهم أمم كثيرة فجمعوا عندهم جمعاً (٢٧ و) من القفجاق، فقاتلوهم فلم يظفروا بهم^(٨)، فأرسل التتار إلى القفجاق يقولون: «نحن وأنتم جنس واحد، وهؤلاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ولا دينكم مثل دينهم

(١) كنجة: مدينة عظيمة وهي قصة بلاد أران. معجم البلدان ٤/٤٨٢.

(٢) الكامل ١٢/٣٨٣: (بكثرة).

(٣) دربند شروان: شروان، مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند. معجم البلدان ٣/٣٣٩.

(٤) شماخي: صبة بلاد شروان في طرف أران تعد من أعمال باب الأبواب. معجم البلدان ٣/٣٦١.

(٥) الأصل: (فأرسل) والصواب من الكامل ١٢/٣٨٥.

(٦) المصدر السابق (شروان شاه ملك دربند شروان).

(٧) المصدر السابق: (الطرق).

(٨) الكامل ١٢/٣٨٥: (فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى).

ونحن نعاهدكم أننا لا نتعرض إليكم ونحمل إليكم من الأموال والمتاع ما شئتم» .
فوافقهم على [ذلك]^(١)، وانعزل عن اللان القفجاق فأوقع التار باللان فقتلوا
منهم^(٢) وأكثروا^(٣) وسبوا وساروا بعد ذلك إلى قفجاق وهم آمنون متفرقون، فأوقعوا
بهم كما عادتهم من المكر، لعنهم الله وفر من سلم واعتصموا بالغياض وبعضهم
التحق ببلاد الروس .

وأقام التار ببلاد قفجاق، وهي كثير المرعى في الشتاء [والصيف]^(٤) ووصلوا
إلى مدينة سوداق وهي مدينة القفجاق وهي على بحر خزرية^(٥) وإليها يصل التجار
والمراكب فيشترون الرقيق والبرطاسي^(٦) وغير ذلك، وبحر خزرية هذا متصل
بخليج^(٧) القسطنطينية .

ولما وصل التار إلى سوداق ملكوها وتفرق أهلها فبعضهم صعد الجبال
وبعضهم ركب^(٨) وسار إلى بلاد^(٩) أولاد قلع أرسلان .

أقام التار ببلاد قفجاق حتى سنة عشرين وست مئة، وأما جنكيزخان فلما
سير هذه الطائفة إلى خوارزم شاه وبعد انهزام خوارزم شاه، قسم أصحابه إلى عدة
أقسام فسير كل قسم إلى بلاد، فسير قسماً إلى ترمذ، وقسماً إلى جلانة^(١٠) وهي

-
- (١) زيادة يقتضيها سياق الكلام .
(٢) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٦٢: (منهم خلقاً) .
(٣) الكامل ٣٨٧/١٢: (وأكثروا) .
(٤) الزيادة من: الكامل ٣٨٦/١٢ .
(٥) المصدر السابق: (بحر الخزر) وبحر الخزر: بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره وتقع في شرقه
بعض الديلم وطبرستان وجرجان وغربيه أران . أنظر: المسعودي، التنبيه والإشراف كذلك أنظر: نخبة الدهر
وعجائب البر والبحر ص ١٢٦-١٤٧ .
(٦) البرطاسي: نوع من الفراء يجلب من برطاس وهي ولاية تقع شمال بحر قزوين . أنظر: المعجم
العربية ٢٩٣/١ .
(٧) خليج القسطنطينية: هو ساعد ممدود عند اصطنبول وفوهته مقابلة لجزيرة قبرص من الشمال . نخبة
الدهر وعجائب البر والبحر ١٤٣ .
(٨) تاريخ الإسلام: ورقة ٣٦٢: (ركب البحر) .
(٩) الكامل ٣٨٦/١٢: (بلاد الروم التي بيد المسلمين من أولاد قلع أرسلان) .
(١٠) الكامل ٣٨٩/١٢: (كلانه) .

[قلعة] (١) حصينة على جانب جيحون، فسارت كل طائفة إلى الجهة التي أمرت بقصدها واستولت عليها، قتلاً ونهباً وتخريباً.

فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى ملكهم جنكيزخان وهو بسمرقند، فجهز جيشاً عظيماً مع أحد أولاده وسيرهم إلى جلال الدين ابن خوارزم شاه (٢)، وسير جيشاً آخر فعبر جيحون، كلام ابن الأثير (٣).

وفيهما توفي: صاحب كرمان الأمير جهاد الدين علي (٤) بن محمد شاه. في ذي الحجة بدمشق، ودفن بمقبرة باب الصغير وعلى قبره أبيات.

وفيهما: (٧ ظ) توفي القاسم (٥) بن الحسين بن أحمد الخوارزمي النحوي، شرح «المفصل» (٦) في نحو ثلاث مجلدات. ويكنى أبا الفضل. قتله التتار بخوارزم في ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع عشرة شهيداً، رحمه الله تعالى.

وفيهما توفي: السلطان خوارزم شاه علاء الدين محمد (٧) بن تكش ابن أيل رسلان بن أتسزد بن محمد.

وقد تقدم قطعة من أخباره (٨)، وكان يضرب له كل نهار خمس نوب الدباب (٩)

(١) الزيادة من: المصدر السابق.

(٢) الكامل ٣٨٩/١٢: (وسيرهم إلى خوارزم).

(٣) أنظر: المصدر السابق ٣٨٩/١٢، كذلك أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٢٦٢: حيث استمر في سرد حال التتار.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦١٧.

(٥) ترجمته في: معجم الأباء ٢٣٨/١٦ - ٢٥٣.

(٦) المفصل في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ. وقد نشر في القاهرة سنة ١٩٠٦ وأعيد طبعه بالأوفست في بيروت سنة ١٩٧٣. أنظر: كشف الظنون ١٧٧٤/٢ - ١٧٧٥. ذخائر التراث العربي ٥٥٣/١.

(٧) ترجمته في: تلخيص مجمع الآداب ١٠٧٩/٢/٤ - ١٠٨٠، الكامل ٣٧١/١٢ - ٣٧٢، سيرة جلال الدين منكبرتي: صفحات متفرقة، مرآة الزمان ٦٦٨/٢/٨ - ٦٧١ وجعل وفاته ٦١٥ وهو خطأ، ذيل الروضتين ١٢٢. تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٥، العبر ٦٩/٥ - ٧٠ دول الإسلام ٩١/٢، شذرات الذهب ٧٦/٥.

(٨) أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٥. وانظر: تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٤ حيث نقل ذلك عن الجزري.

(٩) الدباب: وهي الطبول والبوقات والزمير الذي كان يضرب بها عشية كل ليلة بياب الملك وخلفه إذا =

خلال الصلوات كعادة الملوك السلجوقية .

ولما قصد^(١) العراق سنة أربع عشرة تركها تضرب لأولاده جلال الدين وغيره .
وجعل لنفسه نوبة ذي القرنين ، وكانت تضرب وقت طلوع الشمس ووقت غروبها
فعملها سبعة وعشرين دبدبة من الذهب ورصعها بالجواهر^(٢) ، ونص يوم اختيار
لضربها^(٣) على سبعة وعشرين ملكاً من أكابر الملوك وأولاد السلاطين^(٤) وقصد التجبر
والعظمة .

ثم قصد العراق في أربع مئة ألف فوصل إلى همدان وقيل كان معه ست مئة
جتر^(٥) ، تحت كل جتر ألف فارس .

وكان قد أباد الملوك واستحوذ على الأقاليم ولما ترك همدان كان في عسكره
سبعون ألفاً من الخطا ، فكاتب نائب الوزارة مؤيد الدين محمد^(٦) القمي عن الخليفة
الناصر^(٧) ، عساكر خوارزم شاه ووعدهم بالبلاد فاتفقوا مع الخطا على قتله وبعث
القمي إليهم بالأموال والخلع سراً فكان ذلك سبباً لوهنه . فلما علم بذلك سار^(٨) من
همدان إلى مرو وصادف في (١٨ و) طريقه الخلع والخيل^(٩) فلم يمكنه الرجوع
لفساد عسكره وكان خالفه من [أمراء]^(١٠) الخطا وقد حلفوه أن يكتم عليهم^(١١) فجاء

-
- = ركب في المواكب وهي من شعار الملك . صبح الأعشى ١/١٣٤ .
- (١) أنظر تفصيل ذلك في : سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٤٩ - ٧٣ .
- (٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٦٥ : (رصعت مضاربها بأنواع الحواهر) .
- (٣) المصدر السابق : (ونص أول يوم اختيار لضربها) .
- (٤) المصدر السابق ص ٦٥ - ٦٦ : (ومنهم ، ابن طغرل بن ارسلان السلجوقي ، وأولاد غياث الدين صاحب الغور وغزنة والهند والملك علاء الدين صاحب باميان ، والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الأعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب بخارا وأشباه أولئك) .
- (٥) الجتر : وهو عبارة عن قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائفة من قصب السيف بالذهب ، السلوك ١/٢/٤٤٣ ، حاشية ١ .
- (٦) ترجمته في : الفخري في الآداب السلطانية ص ٧٠٩ .
- (٧) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٢٢ .
- (٨) تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٦ : (سار من همدان إلى خراسان ونزل مرو) .
- (٩) المصدر السابق : (الخيل والهدايا والكتب إلى الخطا وكان معهم منهم سبعون ألفاً) .
- (١٠) الزيادة من : تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٦ .
- (١١) المصدر السابق : (أن لا يطلع خوارزم شاه على ما دبروا عليه في الليل) .

إليه في الليل وكتب في يده صورة الحال ووقف بإزائه، فنظر إلى الأسطر^(١) ففهمها وهي: «خذ لنفسك فالساعة تقتل» فقام وخرج من تحت ذيل المخيم ومعه ولداه جلال الدين وآخر، وهرب فدخل الخطا الخيمة فلم يجدوه، فنهبوا الخزائن والخيول والغلمان. فيقال كان في^(٢) خزائنه عشرة ألف ألف دينار، وألف حمل أطلس، وعدة وعشرون ألف فرس وبغل، وعشرة آلاف مملوك. فمزق الجميع وهرب هو إلى البحر في مركب صغير إلى جزيرة فيها قلعة^(٣)، وهرب ولده جلال الدين إلى الهند هو وأخوه، هذا ما قاله ابن الأثير وأبو المظفر الجوزي.

وحكى^(٤) لي الشيخ تقي الدين أبو بكر بن علي بن كمجون الجزري السفار، بعد سنة سبعين قال: «حدثني ابن عمي^(٥) الحاج شمس الدين محمد التاجر وكان الملك المعظم صاحب الجزيرة يبعث معه إذا سافر إلى العجم. هدايا إلى السلطان خوارزم شاه، فكانوا يحترمون ما يبعث به ومن يرد من جهته لكونه من بقايا بني أتابك قال: وكنت في جيش خوارزم شاه ومعه يومئذ مقدار ست مئة ألف راكب ومعهم أتباع تقاربهم وتلك البراري تموج بهم كالبحر فبينما السلطان في بعض الليالي قاعد في مخيمه وإذا بصوت ينادي: يا كفرة اقتلوا الفجرة، فتتبع ذلك الصوت فلم ير أحداً إلا طيور طائرة، فلما كان ثاني ليلة سمع ذلك الصوت بعينه ورأى الطيور فلما كانت الليلة الثالثة سمع الصوت بعينه، فماسكت إلا وقد دخل إليه خاله فقال: ما مقدم ذكره».

وحكى^(٦) أيضاً الصالح غراس الدين أبو بكر الأربلي، وكان حاضراً (١٨ ظ) هذه الحكاية قال: «كان ابن خالتي من حجاب مظفر الدين ابن زين الدين صاحب اربل فحدثني قال: أرسلني مظفر الدين إلى خوارزم شاه رسوياً فأكرمني وأجلسني فوق رسول الخليفة وفوق الملوك الذين هم في خدمته فكان عدة من التقينا من

(١) المصدر السابق: ورقة ٢٧٧: (إلى السطور).

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٢٧٧: (ليتحضر فيها فأدركه الأجل).

(٤) نقل ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام: ورقة ٢٨٤، وأشار إلى الجزري.

(٥) تاريخ الإسلام: ورقة ٢٨٤: (أبو عمر).

(٦) نقل أيضاً هذه الحكاية الذهبي في تاريخه عن الجزري. أنظر تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٤.

عساكره وممن هو داخل في طاعته ثلاث مئة وخمسون ألفاً وكنا كلما جئنا إلى مكان يقولون هذا رسول الفقير مظفر الدين صاحب اربل، وسألت بعض ودرائه، كم يكون عدة جيش السلطان؟ قال: المدونة ثلاثون، تومان كل تومان عشرة آلاف فارس».

قال ابن الأثير^(١): «وكان صبوراً على التعب وادمان السير غير متنعماً ولا مقبل على اللذات إنما همه في الملك وتدبيره وحفله وحفظ رعيته^(٢) وكان فاضلاً عالماً بالفقه والأصول وغيرهما وكان مكرماً للعلماء محباً لهم محسناً إليهم يحب^(٣) مجالستهم ومناظراتهم بين يديه، يعظم أهل الدين ويتبرك بهم.

فحكى^(٤) لي بعض خدم حجرة النبي ﷺ، لما عاد من خراسان قال: وصلت إلى خوارزم [فنزلت]^(٥) ودخلت الحمام ثم قصدت باب السلطان [علاء الدين]^(٦) فلما ادخلت عليه أجلسني بعد أن قام لي ومشى واعتنقني وقال لي: أنت تخدم حجرة النبي ﷺ؟ قلت: نعم فأخذ يدي وأمرها على وجهه، وسألني عن حالنا وعيشنا وصفة المدينة ومقدارها وأطال الحديث معي فلما عزم^(٧) قال: لولا أننا على عزم السفر [هذه]^(٨) الساعة لما ودعتك وأنا نريد أن نعبّر جيحون إلى الخطا وهذا طريق مبارك حيث رأينا (١٩ و) من يخدم الحجرة الشريفة ثم ودعني وأرسل إلي جملة^(٩) من النفقة».

* * *

-
- (١) الكامل ٣٧١/١٢.
 - (٢) المصدر السابق: (رعاياه).
 - (٣) المصدر السابق: (يكثر).
 - (٤) المصدر السابق: (حكى).
 - (٥) المصدر السابق: (وقد عاد).
 - (٦) الزيادة من: المصدر السابق.
 - (٧) نفس الحاشية السابقة.
 - (٨) الكامل ٣٧٣/١٢: (فلما خرجت من عنده).
 - (٩) الزيادة من المصدر السابق.
 - (١٠) المصدر السابق: (جملة كثيرة).

ومن سنة ثمان عشرة [وست مئة]^(١) : فيها عاد^(٢) الملك المعظم محمد^(٣) بن سنجر شاه بن أتابك صاحب الجزيرة من عند الكامل إلى بلده لأنه كان سافر إلى خدمته قبل وصول الأشرف بعدة أشهر، وأقام مقامه عنده. وكان إذا راسل الفرنج الكامل في أمر يقول: أنا ما بقي لي حديث، حديثكم مع ملك الشرق والأمر اليوم له علينا واحضر رسول الفرنج فاقعد المعظم هذا على تخت^(٤) الملك ووقف الكامل والملوك في خدمته.

وكان مهيباً هيوولي الخلقة ضخماً، جهوري الصوت، فخرج الرسول مرعوباً. ولما فتح الكامل أمد^(٥) ترجلت جميع ملوك الأطراف خلا صاحب الروم وصاحب الجزيرة فما مكنهما الكامل من النزول ودخلوا جميعاً إلى القلعة راكبين. سمعت هذه الحكاية^(٦) من جماعة.

وفيهما التقى^(٧) السلطان جلال الدين ابن علاء الدين خوارزم شاه مع تولي خان في عسكر كثيف، فكسر التتار وركب جلال الدين اكتافهم قتلاً بالسيف، فقتل^(٨) تولي خان بن جنكيزخان وأخذ أكثر التتار أسارى، فلما وصل الخبر إلى جنكيزخان لم يقر له قرار دون أن جمع التتار، وسار إليه مجدداً يستعد للقتال على حافة السند^(٩) وكان السلطان جلال الدين قد أسر أخوه^(١٠) وجماعة من العسكر، فضاق عليه الوقت في استرجاعهم لضرب التتار منه، فركب في شوال سنة ثمان عشرة فالتقى الجمعان^(١١) وثبت (١٩ظ) جلال الدين في شردمة، ثم حمل بنفسه على قلب

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر بصورة مختصرة في : البداية والنهاية ١٣/٩٥.

(٣) سترود ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٨.

(٤) تخت : كلمة فارسية محضة معناها كرسي السلطنة. الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٤.

(٥) أمد : هي قصبية إقليم الجزيرة تقع غربي دجلة وتسمى الآن باسم ديار بكر. بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٠.

(٦) لاحظ الاضطراب في نص الحكاية السابقة.

(٧) ورد هذا الخبر في : تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٦ مشابه لما أورده الجزري. العبر ٥/٨٢.

(٨) المصدر السابق ٥/٧٢، تاريخ ابن العبري ص ٢٤٨.

(٩) السند: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان. معجم البلدان ٣/٢٦٧ - ٢٦٨.

(١٠) سيرة جلال الدين منكبرتي ١٢٣ : (أخوه ازلاغ شاه).

(١١) المصدر السابق : ص ١٥٨ : (صبيحة يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان عشرة وست مئة).

جنكيزخان فمزقه وولى جنكيزخان منهزماً وكانت الدائرة تدور عليه لولا أنه أفرد كميناً قبل الملتقى نحو عشرة آلاف فخرجوا على ميمنة جلال الدين وعليها أمين ملك، فانكسرت وطرحت على القلب وأسر ابن جلال الدين^(١). فتبدد نظامه فعاد إلى حافة السند فرأى والدته ونساءه يصحن بالله^(٢) اقتلنا وخلصنا من الأسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب المصائب^(٣) فلما سدت^(٤) دونه المهارب وأحاطت به النوائب^(٥) وراؤه السيوف وأمامه البحر فرفس فرسه في الماء على أنه يموت غريقاً، فعبر به فرسه^(٦) ذلك النهر العظيم لطفاً من الله به وتخلص إلى تلك الجهة زهاء أربعة آلاف رجل من أصحابه حفاة عراة، ثم وصل إليه مركب من بعض الجهات وفيه مأكول وملبوس فوقع ذلك منه بموقع.

فلما علم صاحب الجودي^(٧) أن جلال الدين وصل إلى بلاده مكسوراً طلبه بالفارس والراجل^(٨) فبلغ ذلك جلال الدين، فعظم عليه إذ معه من أصحابه المجرحين والضعفاء فجفل من مكانه وأمر من معه من أصحابه أن كل جريح يقدر على الحركة فليصحبه وإلا فلتجز رأسه^(٩).

وسار عازماً على أن يقطع نهر السند ويختفي بمن معه في بعض الجبال

(١) أنظر: المصدر السابق. ص ١٥٩، حيث ذكر أن جلال الدين كان له من العمر سبع سنين أو ثمان وأنه قتل بين يدي جنكيزخان. وقد اعتمد الجزري في سرد ذلك الحدث على النسوي. أما الذهبي فقد اعتمد على ما نقله الجزري، أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٢٨٦، دول الإسلام ٩٢/٢. كذلك أنظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ص ١٢٥.

(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ١٥٩ (بالله عليك).

(٣) المصدر السابق: (وهذه من عجائب البلاد ونوادير المصائب).

(٤) المصدر السابق ص ١٦٠.

(٥) المصدر السابق: (المعاطب).

(٦) ذكر النسوي بأن ذلك الفرس قد بقي معه حتى فتح تفليس، أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٦٠.

(٧) المصدر السابق ١٦١: (صاحب الجودي زانه شتره). والجودي: هو جبل مظل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام. معجم البلدان ١٧٩/١٢ - ١٨٠.

(٨) المصدر السابق ص ١٦١: (طلبه في زهاء ألف فارس وفي ألف راجل).

(٩) المصدر السابق: (فمضى الأخ منهم إلى أخيه الجريح والقريب إلى حميمه الطريح وجز رأسه).

والأجام ويعيشوا من الغارات^(١). فاعتقد الهنود أنهم من التتار فتأخر جلال الدين بمن معه من الخيل وتقدم ملك الهند بجمعه فلما رأى جلال الدين حمل عليه بنفسه وجيشه ووقف له جلال الدين إلى أن قاربه فرماه بسهم في صدره فسقط قتيلاً وانهزم جيشه وكسب جلال الدين خيله وعدته وأمواله وعاش بذلك.

(٢٠ و) ورحل إلى سجستان، وأخذ ما كان بها من الأموال وأنفقه فيمن معه. فأتاه الخبر أن ايتمش شمس الدين قاصده في ثلاثين ألف فارس ومئة ألف راجل. فسار جلال الدين نحوه تجلداً وقدم قدامه جهان بهلوان أذربك^(٢)، فخالفه بزك شمس الدين فهجم على جماعة منهم وحضر إلى جلال الدين من أعلمه. ووصل بعد ذلك رسول شمس الدين ايتمش في طلب الصلح ويقول: «ليس تجمع عليك^(٣) ما ورانا من عدو الدين وأنت سلطان المسلمين وابن سلطانهم وإن رأيت أن أزوجك ابنتي». فمال جلال الدين إلى ذلك وسير مع رسله رسلاً^(٤) فطاب لهم المقام عند شمس الدين ايتمش واختاراه على جلال الدين.

ووردت^(٥) الأخبار بأن ايتمش وقباجه وسائر ملوك الهند قد اتفقوا على جلال الدين وأن يمسكوا عليه حافة البحر فعظم ذلك عليه واستتاب جهان^(٦) على ما يملكه من الهند. وسار إلى العراق وقاسى الشدائد في تلك البراري التي بين الهند وكرمان فوصل^(٧) في أربعة آلاف منهم من هو راكب البقر والحمر وذلك في سنة أحد وعشرون وست مئة.

ثم قدم شيراز^(٨) فورد عليه الأتابك علاء الدولة مدعياً بالطاعة لأنه كان قد استوحش من أخيه غياث الدين فرغب جلال الدين فيه وخطب بنته فأجاب إلى ذلك

-
- (١) المصدر السابق ص ١٦١ : (يعيشوا بما تنال أيديهم من الغارات).
(٢) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٦٧ (شمس الدين ايتمش).
(٣) المصدر السابق ص ١٦٨ : (ليس يخفى على ما وراءك من عدو الدين).
(٤) المصدر السابق : (مع رسوله اثنين من أصحابه وهما يزيدك بهلوان وسنقرجق طليسي).
(٥) ورد هذا الخبر ضمن حوادث ٦١٩ في تاريخ الإسلام ورقة ٢٩٣.
(٦) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٦٩ : (وقد لقبه بوفاء الملك).
(٧) المصدر السابق ص ١٧٤.
(٨) شيراز: بلد عظيم وهو قسبة بلاد فارس. معجم البلدان ٣/ ٢٨٠ - ٢٨١.

واستظهر جلال الدين بمصاهرته ثم رحل إلى أصبهان فأخرجوا إليه الخيل والعدد وفرحوا بقدومه .

فلما بلغ غياث الدين توسطه في البلاد ركب إليه في ثلاثين ألف فارس فرجع جلال الدين عند ذلك آيساً مما كان يؤمل ، وسير إلى غياث الدين رسولاً^(١) . يقول : «حين ضاقت علي الأرض بما رحبت (٢٠ ظ) قصدتك لأستريح عندك أياماً وحيث علمت أن ما عندك للضيف غير السيف رجعت» .

فلما بلغ غياث الدين الرسالة عاد عما كان عزمه من أمر أخيه وتفرقت عساكره .

وكان جلال الدين قد سير مع رسوله عدة خواتم^(٢) ليوصلها إلى جماعة من الأمراء ، فمنهم من تناول الخاتم وسكت وأجاب إلى القدوم عليه ومنهم من سارع بالخاتم إلى غياث الدين ، وعند ذلك قبض على الرسول^(٣) . فركب جلال الدين في ثلاثة آلاف وأسرع حتى أناخ بغياث الدين ، فأعجله عن التأهب للقاءه فركب فرس^(٤) النوبة ، وهرب ودخل جلال الدين إلى خيمة غياث الدين وبها والده^(٥) غياث الدين فزاد في احترامها وأنكر هروبه ، وقال : «ما بقي لي من بني أبي سواه فسيرت^(٦) إليه والدته بذلك» فعاد إليه فأكرمه وحضر إلى باب جلال الدين من كان بخراسان والعراق ومازندان^(٧) من المتغلبين على البلاد ففرق العمال على البلاد . وسار نحو خوزستان وسير رسولاً^(٨) إلى بغداد فأحلوه محل الاحترام^(٩) وطال مقامه ببغداد إلى أن

(١) وهو: أدك أمير أخور، أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٧٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٧٧ : (خواتيم) .

(٣) المصدر السابق ص ١٧٧ : (الرسول المذكور) .

(٤) فرس النوبة: فرس مجهز بالسرّج والغاشية كان يحفظ بقرب حضرة السلطان ويستخدمه في الطوارئ . المقريزي ، السلوك ٨٠٦/١/٣ ، الحاشية ٣ .

(٥) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٧٨ : (بكلواي والده غياث الدين) .

(٦) تاريخ الإسلام ورقة ٢٩٣ : (فسيرت والدته خلفه فعاد إليه فأكرمه) .

(٧) مازندان : اسم لولاية طبرستان . معجم البلدان ٤١/٥ .

(٨) هو: ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود العارضي . أنظر: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٩٢ . كذلك أنظر: نافع توفيق العبود: الدولة الخوارزمية ص ١١٠ .

(٩) إلى هنا تشابه سير حوادث سنة ٦١٩ ، التي ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام مع الجزري .

ملك السلطان جلال الدين مراغة فعاد الرسول ورحل جلال الدين إلى دقوقا فصعد أهلها السور وصرخوا باللعن والسب له فغضب وزحف عليهم فلم تكن إلا ساعة^(١) حتى صعدت الأعلام ووقع السيف والنهب فيهم والحريق.

ثم رحل إلى أذربيجان وسير رسله إلى ملوك الشام ومصر والروم تتضمن أعلامهم بما ملك من البلاد وما في حوزته من العساكر. (٢١ و). ثم رحل إلى أرجان^(٢) وجاءه رسول أهل تبريز، فسار إليها ونازلها، فخرج إليه الرئيس نظام الدين أخو شمس الدين الطغرائي.

وكان بتبريز بنت السلطان طغرل فسيرت إلى جلال الدين تطلب الأمان. فأجاب إلى ذلك وتسلم تبريز سنة اثنين^(٣) وعشرين وست مئة. وإنما سقنا هذا هنا ليكون أبهج للقصة.

وفيهما توفي: أمين الدين أبو الدر ياقوت^(٤) الموصلي الكاتب الملكي نسبة إلى السلطان ملكشاه بن سلجق بن محمد بن ملكشاه.

قرأ العربية على أبي محمد سعيد^(٥) بن المبارك الدهان حتى برع ولازم قراءة ديوان المتنبي والمقامات وانتشر خطه في الآفاق، وكان نهاية في الحسن مع فضل غزير، وكتب نسخاً عديدة بصحاح الجوهر، وكانت النسخة تباع بمئة دينار، وكتب عليه خلق وعمر دهرًا وتغير خطه من الكبر.

وفيهما توفي: جلال الدين حسن^(٦) صاحب الألموت ومقدم الإسماعيلية وكان

(١) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٩٣ : (إلا حملة واحدة).

(٢) المصدر السابق ص ١٩٥ : (أوجان).

أرجان: مدينة كبيرة، بينها وبين شيراز ستون فرسخاً. معجم البلدان ١/١٤٢ - ١٤٤.
(٣) أنظر: الكامل ١٢/٤٣٢ - ٤٣٤.

(٤) ترجمته في: الكامل ١٢/٤٠٥. التكملة لوفيات النقلة ٥/٩٢١ ترجمة ١٨٤٩. وفيات الأعيان

١١٩/٦ - ١٢٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٥١. مرآة الجنان ٤/٤٢ - ٤٣. البداية والنهاية ١٣/٩٦.

العسجد المسبوك ص ٣٩٢. انسان العيون ورقة ١٢٠. شذرات الذهب ٥/٨٣ - ٨٤.

(٥) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/٣٨٢ - ٣٨٥. تاريخ ابن الوردي ٢/١٩١. الصفدي، نكت الهميان ص ١٥٨. النجوم الزاهرة ٦/٧٢.

(٦) ترجمته في: الكامل ٢/٤٠٨. التكملة لوفيات النقلة ٥/٩٨، ترجمته ١٨٥٩. أبو الفداء، المختصر =

قد أظهر الإسلام من الأذان والصلاة. وولى بعده ولده الأكبر علاء الدين محمد.

* * *

ومن سنة تسع عشرة [وست مئة] (١): فيها ملك (٢) بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قلعة (٣) شوش على اثني عشر فرسخاً من الموصل. وكان صاحبها عماد الدين زنكي بن رسلان (٤) شاه قد سار إلى أذربك (٥) البهلوان صاحب أذربيجان. فاتصل به، واقطعه إقطاعاً (٦) وأقام عنده.

وفيها: استولى التتار على بلاد قفجاق (٧).

وفيها: توفي شيخ اليونسية الصالح يونس (٨) بن يوسف بن مساعد الشيباني المخارقي القني، له كرامات وكشف (٢١ ظ).

قال ابن خلكان (٩): «سألت رجلاً من أصحابه عن شيخه من كان. قال: «لم يكن له شيخ، بل كان مجذوباً ويذكرون له كرامات» (١٠).

٢٨/٦ . البداية والنهاية ٩٦/١٣ . العسجد المسبوك ص ٣٩١ . ابن عتبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٢٢٧ .

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) تفصيل ذلك في مفرج الكروب ١١٤/٤ - ١١٥ .

(٣) قلعة شوش: قلعة عظيمة عالية جداً قرب عقر الحميدية من أعمال الموصل. معجم البلدان ٣٧٢/٣ .

(٤) الكامل ٤١١/١٢ : (ابن اسلان).

(٥) المصدر السابق: (أوزبك).

(٦) المصدر السابق: (اقتاعات).

(٧) أنظر: الكامل ٤٠٦/١٢ . مفرج الكروب ١٠٨/٤ - ١١٣ .

(٨) ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٥٦/٧ - ٢٥٧ . العبر ٧٧/٥ - ٧٨ . دول الإسلام ٩٣/٢ . تذكرة الحفاظ ١٤٠٣/٤ . مرآة الجنان ٤٦/٤ - ٤٧ . النعمي، الدارس ٢١٣/٢ - ٢١٥ . شذرات الذهب ٨٧/٥ .

(٩) وفيات الأعيان ٢٥٦/٧ .

(١٠) المصدر السابق: (لم يكن له شيخ، بل كان مجذوباً وهم يسمون من لا شيخ له بالمجذوب، يريدون بذلك أنه جذب إلى الطريق والصالح ويذكرون له كرامات).

قال ابن خلكان^(١): «أخبرني الشيخ محمد بن أحمد بن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر أن أباه أحمد كان من أصحابه^(٢)، قال: كنا مسافرين ومعنا الشيخ يونس فنزلنا في الطريق^(٣) بين سنجار وعانة وكان الطريق مخوفة فلم يقدر أحد منا ينام من الخوف ونام الشيخ فلما انتبه، قلت: كيف قدرت تنام؟ قال: والله ما نمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم الخليل وتدرك القفل^(٤)».

وقال: عزمت مرة على دخول نصيبين، فقال لي الشيخ: اشتر معك لأم مساعد كفنًا، وكانت في عافية وهي أم ولده، قلت: ما لها؟ قال: ما يضر، وذكر أنه لما عاد وجدها قد ماتت.

قال وأنشدني له:

أنا حميت الحمى وأنا سكنت فيه وأنا رميت الخلائق في بحار التيه
من كان يبغي العطا مني أنا أعطيه أنا فتى ما أداني من به تشبيهه

توفي بالقينة^(٥) وهي قريته من أعمال دارا^(٦) وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور بها.

* * *

ومن سنة عشرين وست مئة: فيها، قال ابن الأثير^(٧): سار التتر المقيمون

-
- (١) وفيات الأعيان ٢٥٦/٧.
 - (٢) المصدر السابق: (كان صاحبه).
 - (٣) المصدر السابق) في الطريق على عين بوار وهي التي يجلب منها الملح البوارى وهي بين سنجار وعانة).
 - (٤) المصدر السابق (فلما أصبحنا رحلنا سالمين ببركة الشيخ يونس).
 - (٥) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٢٥٧/٧.
 - (٦) ضبطها ابن خلكان بقوله: (بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المشاة من تحتها، تصغير فناة).
 - (٧) دارا: وهي بلدة بين نصيبين وماردين. معجم البلدان ٤١٨/٢ - ٤١٩.
 - (٨) الكامل ٣٨٧/١٢.

بقفجاق إلى بلاد الروس فاستعد الروس والقفجاق لقتالهم وترجعوا لفصدهم قال أن يدخلوا بلادهم. فبلغ التتار فتقهقروا واطمع^(١) الروس والقفجاق فيهم وظنوا أنهم هربوا فجدوا في اتباعهم اثني عشر يوماً. ثم إن التتر عطفوا على عقلة منهم، فصبر الفريقان صبراً لم (٢٣ و) يسمع بمثله. ودام القتال بينهم أياماً، ثم كانت الهزيمة على القفجاق والروس فلم يسلم منهم إلا القليل.

وفيها توفي أبو يعقوب يوسف^(٢) بن يعقوب^(٣) بن يوسف بن عبد المؤمن المستنصر بالله خليفة المغرب، ولم يخلف ولداً ولم يكن في بني عبد المؤمن أحسن منه ولا أبلغ في المخاطبة، لكنه كان مشغولاً باللذات. فاتفق الأمراء على تولية محمد^(٤) بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي لكبر سنه ووقور عقله فلم يحسن التدبير ولا داري أهل دولته. فخلعوه وخنقوه بعد تسعة أشهر.

* * *

سنة أحد وعشرين [وست مئة]^(٥): فيها: ظهر^(٦) جلال الدين في أذربيجان واستولى عليها.

وفيها: استولى^(٧) بدر الدين لؤلؤ على الموصل وأظهر أن محمود بن الملك القاهر قد مات.

- (١) المصدر السابق (فطمع).
- (٢) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢٣ - ٣٢٩. سماه أبو يعقوب الثاني. العبر ٨١/٥، مشابه لما ذكره الجزري، دول الإسلام ٩٣/٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٦ - ٣٠٨. تاريخ ابن الوردي ٢٠٨/٢١. العسجد المسبوك ص ٣٩٧ - ٣٩٨. صبح الأعشى ١٩٢/٥. النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦. شذرات الذهب ٩٤/٥.
- (٣) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٠٧ - ٣٢٣. العسجد المسبوك ص ٣٩٣. ٣٤٤. مرآة الجنان ٤٧/٤. النجوم الزاهرة ٢٥٦/٦.
- (٤) ترجمته في: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢٩. العبر ٨٣/٥ - ٨٤. العسجد المسبوك ص ٤٠١. شذرات الذهب ٩٥/٥، وقد ورد اسمه في المصادر أعلاه: (عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن).
- (٥) زيادة يقتضيه سياق الكلام.
- (٦) ورد هذا الخبر في: سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٩٤. مرآة الزمان ٦٣٢/٢/٨. ذيل الروضتين ص ١٤٢. العبر ٨١/٥.
- (٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٦٣٣/٢/٨. ذيل الروضتين ١٤٢ مفرج الكروب ١١٤/٤. ضمن =

وفيها: قال ابن الأثير^(١): عادت التتر من بلاد القفجاق إلى الري. وكان من سلم من أهلها قد عمروها فلم يشعروا إلا بالتربغته فوضعوا فيهم السيف، ونهبوا وسبوا وساروا إلى ساوه^(٢) ففعلوا بها كذلك، ثم إلى قم^(٣) وقاشان^(٤) وكانت عامرة^(٥) فأخذوها وقتلوا وأسروا كعادتهم، ثم وصلوا همذان فقتلوا أهلها، ثم ساروا إلى تبريز^(٦) وكان بينهم وبين الخوارزمية مصاف.

وفيها: سار^(٧) غياث الدين محمد بن علاء الدين خوارزم شاه، إلى بلاد فارس فلم يشعر صاحبها أتابك سعد [بن دكلا]^(٨)، إلا بوصوله فلم يتمكن من الامتناع فاحتفى بقلعة اصطخر^(٩).

فملك غياث الدين شيراز بلا تعب (٢٢ ظ) وأقام بها واستولى على أكثر بلاد فارس. وبقي لسعد بعض الحصون وصالح^(١٠) على ذلك.

وفيها: توفي الحسن^(١١) بن غريب بن عمران الجرشي. من شعراء الأعراب وكرمائم بأرض العراق وكان يهب المئة بعير إلى الثلاثة. ومن شعره:

= حوادث سنة ٦١٩. تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٨. دول الإسلام ٩٤/٢.

(١) الكامل ٤١٩/١٢.

(٢) ساوة: مدينة بين الري وهمذان بينها وبين كل واحدة من الري وهمذان ثلاثون فرسخاً. معجم البلدان ١٧٩/٣ - ١٨٠.

(٣) قم: مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها وهي من مدن الجبال في فارس. الاصطخري، المسالك والممالك ص ١١٨ - ١١٩. كذلك أنظر: معجم البلدان ٣٩٧/٤ - ٣٩٨.

(٤) قاشان: مدينة قرب أصبهان بينهما اثنا عشر فرسخاً. المصدر السابق ٢٩٦/٤ - ٢٩٧.

(٥) الكامل ٤٠٩/١٢: (وكانتا قد سلمتا من التتر أولاً).

(٦) مفرج الكروب ١٣٥/٤: (توريز).

(٧) ورد هذا الخبر في الكامل ٤٢٠/١٢، مفرج الكروب ١٣٦/٤، تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٩ مشابه لما

ذكره الجزري، تاريخ ابن الوردي ٢٠٩/٢، أبو الفداء، المختصر ١٣٤/٣، البداية والنهاية

١٠٣/١٣ - ١٠٤.

(٨) الزيادة من الكامل ٤٢١/١٢، وذكر ابن الأثير، أنه ملكها أول سنة ٦٢١.

(٩) اصطخر: وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها. معجم البلدان ٢١١/١ - ٢١٢.

(١٠) الكامل ٤٢١/١٢: (وصالح غياث الدين على ذلك).

(١١) أنظر: وفيات الأعيان ٧/١٤٠ فقد ذكر مجموعة من أشعاره. كذلك أنظر ترجمته في: تاريخ

الإسلام - نسخة أياصوفيا - وفيات سنة ٦٢١.

صحا قلبه لا من ملام المؤنب
سوى زاجرات الحلم إذ وضحت
وطار غراب الجهل عن روض رأسه
وقضت أوطار الشبيه والصبأ
ولا من سلو عن سلسى وزينب
له حواش وصح في دياجي غيهب
وكلت قلوص الراكب المتجوب
سوى رشفة من بارد الظلم

* * *

ومن سنة اثنتين وعشرين [وست مئة]^(١): في ربيع الأول وصل^(٢) السلطان جلال الدين إلى دقوقاً ففتحها بالسيف ونهب وسبى كفعل التتار وأحرق البلد، فعل ذلك لكونهم سبوه وشتموه على الأسوار.

ثم عزم^(٣) على قصد بغداد فقلق الخليفة وفرض على العساكر ألف ألف دينار^(٤) وتهايا للحصار وحصن بغداد.

قال ابن الأثير^(٥): ولما سار جلال الدين من دقوقاً قصد مراغة فملكها وأقام بها وأعجبته وشرع في عمارتها فأتاه الخبر أن ايغان طائيسي وهو خال أخيه غياث الدين، قد جمع عسكرياً نحو خمسين ألفاً^(٦)، ونهب بعض^(٧) أذربيجان وسار إلى البحر من بلد أران فشتا^(٨) هنالك، ولما عاد نهب أذربيجان مرة ثانية. وسار إلى همذان فراسله الخليفة واقطعه إياها فسمع جلال الدين بذلك فسار إليه جريدة^(٩) فدهمه (٢٣ و) في الليل وهو نازل وهو في غنائم كثيرة ومواشي من أذربيجان واران

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في: الكامل ٤٢٧/١٢. مرآة الزمان ٦٣٤/٢/٨. ذيل الروضتين ص ١٤٤. البداية والنهاية ١٠٥/١٣ - ١٠٦. مفرج الكروب ٩٤٥/٤. تاريخ ابن الوردي ٢١٠/٢، كذلك أنظر الدولة الخوارزمية ص ١٠٩.

(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٩.

(٤) مرآة الزمان ٦٣٤/٢/٨: (ألف دينار).

(٥) الكامل ٤١٥/١٢.

(٦) المصدر السابق ٤١٥/١٢ (خمسة آلاف).

(٧) المصدر السابق ٤٣٢/١٢ (كثيراً من أذربيجان).

(٨) المصدر السابق: فشتي).

(٩) جريدة: الفرقة من العسكر الخيالة لا راجل فيها. السلوك ١٠٦/١/١، الحاشية ٨.

فأحاط جلال الدين بالغنائم وطلع الضوء فرأى جيش ايغان طائيسي علاء الدين والجر على رأسه فسقط في أيديهم وانزعجوا فأرسل ايغان طائيسي زوجته وهي أخت جلال الدين تطلب لزوجها الأمان فأمنه وأحضره عنده وانضاف عسكره إلى جلال الدين وبقي إيغان وحده إلى أن أضاف إليه جلال الدين عسكراً غير عسكره وعاد إلى مراغة.

وكان أوزبك^(١) بن البهلوان صاحب أذربيجان^(٢) قد سار إلى تبريز^(٣) إلى كنجة خوفاً من جلال الدين فأرسل جلال الدين إلى أكابر تبريز يطلب منهم أن يتردد عسكره إليهم يمتارون^(٤)، فأجابوه إلى ذلك فتردد العسكر وباعوا واشتروا ومدوا أعينهم^(٥) إلى أموال الناس، فكانوا يأخذون الشيء بأبخس ثمن، فأرسل جلال الدين لذلك شحنة إلى تبريز. وكانت زوجة أوزبك [وهي] ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن محمد ملكشاه^(٦) مقيمة بتبريز وهي كانت الحاكمة في بلاد زوجها وهو غارق في لذاته. ثم شكوا أهل تبريز من الشحنة فأنصفهم منه.

ثم قدم [جلال الدين]^(٧) تبريز فلم يمكنه من دخولها فحاصرها خمسة أيام، فقاتله أهلها أشد قتال ثم طلبوا الأمان لأنه كان يذمهم ويقول: «قتلوا أصحابنا المسلمين وأرسلوا رؤوسهم إلى التتر» فلهذا خافوا منه فلما طلبوا الأمان ذكر لهم فعلهم هذا فاعتذروا بأنه إنما فعل هذا ملكهم.

(١) أبو الفداء، المختصر ٣/١٣٥: (أوزبك بن البهلوان).

(٢) الكامل ١٢/٤٣٢: (صاحب أذربيجان وأران).

(٣) مفرج الكروب ٤/١٤٩: (تبريز).

(٤) يمتارون: الميرة، الطعام يمتاره الإنسان، السير أي حملها ميرة، أنظر الزمخشري، الفائق في علم

الحديث ٣/٥٩. وذكر الفيومي: ما رهم ميرا من باب باع أتاهم بالميرة وهي الطعام وأمتارها لنفسه.

المصباح ٢/٩٠٧.

(٥) الكامل ١٢/٤٣٣: (مروا أيديهم).

(٦) الزيادة من المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق: (ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن محمد بن ملك شاه).

(٨) الزيادة من: المصدر السابق ١٢/٤٢٠.

فعدرهم وأمن زوجته وأخذ البلد في رجب^(١) وسير زوجة أوزبك إلى خوى محترمة مخفرة^(٢).

وبث^(٣) العدل في البلد ونزل يوم الجمعة إلى الجامع فلما (٢٣ ظ) دعا الخطيب للخليفة قام قائماً حتى فرغ الخطيب من الدعاء للخليفة.

ثم سير جيشاً إلى بلاد الكرج لأنهم كانوا ينفكون في دماء المسلمين ويغارون عليهم والمسلمون معهم في ذل لاشتغال أوزبك بالخمور وان أفاق فهو مشغول بقمار البيض، وكان متخلفاً. فكان المصاف بين السلطان جلال الدين ابن خوارزم شاه وبين الكرج في شعبان.

وكانوا في سبعين ألف مقاتل وطال القتال ثم انهزم الكرج فالذي تحققناه^(٤) أنه قتل منهم عشرون ألفاً وقيل أكثر وانهزم مقدمهم أيواني ثم ملكهم وأمرأؤه.

وجهز السلطان عسكرياً لحصار القلعة التي لجأ إليها أيواني وفرق باقي جيوشه في بلاد الكرج يسبون ويقتلون وأمرهم بالمقام بها مع أخيه غياث الدين.

ثم رجع إلى تبريز ومسك رئيس البلد الطغراني وآخر لأنهما حسنا لأهل البلد العصيان ثانياً.

ثم تزوج زوجة أوزبك بنت السلطان لأنه ثبت عنده أن أوزبك حلف بطلاقها على أمر وفعلة. وأقام بتبريز مدة وجهز جيشاً إلى كنجة فملكوها وتحصن أوزبك بقلعة كنجة فأرسل يخضع لجلال الدين ففتر عنه^(٥).

توفي الإمام الناصر لدين الله أبو العباس أحمد^(٦) بن الإمام المستضيء بأمر الله في ليلة الأحد سلخ رمضان عن تسع وستين سنة وخلافته سبع وأربعون سنة إلا

(١) المصدر السابق ٤٣٣/١٢ (سابع عشر رجب).

(٢) أنظر تفصيل هذا الخبر في سيرة جلال الدين منكبرتي ص ١٩٤ - ١٩٦.

(٣) ذكر ابن الأثير في الكامل ٢/٣٤٣: أن جلال الدين (دخل على كشتك كـ وريثك قد عمره وأخرج عليه من الأموال كثيراً فهو في غاية الحسن مشرف على البساتين فسـ طاف فيه خرج منه وقال: هذا مسكن الكسالى لا يصلح لنا).

(٤) المصدر السابق ٤٣٥/١٢.

(٥) الكامل ٤٣٧/١٢.

(٦) ترجمته في: ابن شاهنشاه الأيوبي، مضمار الحقائق وسر الخلائق ١١/٤ فيه بيعته وبعض أخباره، =

أياماً^(١)، ولم يبلغ أحد من الخلفاء هذه المدة إلا المستنصر من خلفاء مصر الخوارج فإنه ولي ستين سنة.

وكان للناصر خادم اسمه رشيق قد استولى على الخلافة وأقام مدة يوقع عن الخليفة لضعف^(٢) بصره (٢٤ و).

وكانت به أمراض منها عسر البول والحصى. حدثني والدي إبراهيم^(٣) بن أبي بكر قال^(٤): «سمعت الوزير مؤيد الدين ابن العلقمي لما كان على الأستاذ داريه^(٥) يقول: إن الماء الذي كان يشربه الإمام الناصر، كانت [تأتي به]^(٦) الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلي سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الأوعية سبعة أيام ثم يشرب منه.

وبعد هذا الاحتراز ما مات حتى أسقي المرقد^(٧) ثلاث مرار وشق ذكره وأخرج منه الحصى وبنادق رمل.

الكامل ٣٣٨/١٢ - ٤٤٠. ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٦٤ - ١٦٥ وفيه نسبه وبيعته مرآة الزمان ٦٣٥/٢/٨ - ٦٣٧. ذيل الروضتين ص ١٤٥. مختصر أخبار الخلفاء ص ١٠٨ - ١٢٢. وفيات الأعيان ٦٦/١ - ٦٨. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص ٢٣٧، الكازروني، مختصر التاريخ ص ٢١٢ - ٢٥٣، ابن الطقطقي، الفخري ص ٢٥٩ - ٢٦٠، الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٠ - ٢٨٤. أبو الفداء، المختصر ١٣٥/٣. تاريخ كزيدة ص ٣٢٦ - ٣٦٧. تاريخ الإسلام ورقة ٣١١ - ٣٢١. العبر ٨٧/٥. نكت الهميان ص ٩٣ - ٩٦. مرآة الجنان ٥٠/٤. البداية والنهاية ١٠٦/١٣. كتر الدرر ٢٧١/٣ - ٢٧٢. المسجد المسبوك ص ٤٠٧ - ٤١١. القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة ٥٦/٢ - ٦١. انسان العيون ورقة ٢ - ٤. السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٤١٣ - ٤٢٢. الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ٣٦٦/٢ - ٣٦٧. شذرات الذهب ٩٧/٥ - ٩٩ وفيه اعتمد على الجزري.

(١) الكامل ٤٣٨/١٢: (وكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً).
(٢) ذكر ابن الأثير: أن الناصر كانت قد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً، الكامل ٤٤٠/١٢.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٣.

(٤) نقل هذه الرواية الكثير من المؤرخين، أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٦، نكت الهميان ص ٩٦، تاريخ الخلفاء ص ٤١٦، شذرات الذهب ٩٧/٥ - ٩٩.

(٥) الأستاذ داريه: يكون صاحبها له منصب شريف حيث يتولى أمور الأمراء وديوان الأبنية وأبواب الخلفاء وخزائن السلاح وخزانة الفرش وإليه في الكل المرجع. الكازروني، مقامة في قواعد بغداد ص ٢٢. أنظر كذلك: معيد النعم ومبيد النقم ص ٢٦ - ٢٧. صبح الأعشى ٢٠/٤.

(٦) الأصل: (تجيبه) وهو من الألفاظ العامية، والصواب ما أثبتناه.

(٧) المرقد: دواء يرقد شاربه وينومه، تاج العروس مادة: رقد. وذكر ابن البيطار: أن شجرة جوز مائل =

قال ابن الساعي في تاريخه^(١): فأصبح الناس يوم الأحد وقد أغلقت أبواب دار الخلافة وتولى غسله^(٢) محيي الدين يوسف^(٣) بن الجوزي وصلى عليه والده الإمام الظاهر^(٤) بأمر الله بعد أن بويع بالخلافة، بايعه أولاً أهله وأقاربه من أولاد الخلفاء ثم مؤيد الدين محمد بن محيي القمي نائب الوزارة وابنه فخر الدين أحمد والأستاذ دار عضد الدولة أبو نصر بن الضحاك وقاضي القضاة محيي^(٥) الدين بن فضلان الشافعي، والنقيب الظاهر قوام الدين أبو علي الحسن^(٦) بن معد الموسوي.

ودفن بصحن الدار ثم نقل بعد شهرين^(٧) إلى ترب الرصافة ومشى الخلق كافة بين يدي جنازته.

وأما الذي بويع^(٨) الإمام الظاهر فإنه يوم الفطر بويع البيعة العامة وجلس بثياب بيض وعليه طرحة^(٩) وعلى كتفه بردة النبي ﷺ في شبك القبة التي بالتاج فكان الوزير قائماً بين يدي الشباك على منبر، واستاذ دار دونه بمرقاة وهو الذي كان يأخذ البيعة على الناس ولفظ^(١٠) المبايعة: «أبايع سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام، (٢٤ ظ) أبا نصر محمداً الظاهر بأمر الله على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد أمير المؤمنين وأن لا خليفة سواه».

= تسمى عند عامة الأندلس والمغرب بشجرة المرقد التي تشبه شجرة جوز القبيء وحبه يشبه حب التفاح وقشره خشن وطعمه عذب ودسم، وله خاصية في تخدير الجسم ويساعد على السبات والنوم المفروض عند أخذ السير منه، ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١٧٥/٢ - ١٧٦.

(١) ذكر الأربلي في خلاصة الذهب ص ٢٨٢ ان ابن الساعي المؤرخ البغدادي جمع كتاباً في مناقب فضائل الإمام الناصر في خمس مجلدات سماه كتاب... الروض الناصر في أخبار الإمام الناصر.

(٢) أنظر: مرآة الزمان ٦٣٧/٢/٨.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٤.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٢٣.

(٥) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣١.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٧.

(٨) أنظر: مرآة الزمان ٦٣٦/٢/٨.

(٩) الطرحة: خمار مقور مصنوع من الشاش الموصللي الذي يلاث على العمامة أو يطرح على الكتفين فقط فيتدلى على الظهر، والطرحة تشبه الطيلسان. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢١٢ - ٢١٦.

(١٠) ورد أيضاً في تاريخ الإسلام ورقة ٣١٢.

ولما أسبلت الستارة توجه الوزير وأرباب الدولة وجلسوا للعزاء ووعظ محيي الدين ابن الجوزي ثم دعا الخطيب أبو طالب الحسين^(١) بن المهدي بالله ثم توجهوا جميعاً إلى جامع^(٢) القصر فصلوا صلاة العيد ثم جلسوا للعزاء والهناء من الغد أيضاً.

وأُنشد الشعراء المراثي والتهاني ولبس أرباب الدولة ثياب العزاء ورفع القضاة والمدرسون الطرحات والطيالسة^(٣).

ثم برز توقيع من الديوان فيه رفع المظالم وبسط العدل فقريء على الناس ونثر عليهم الذهب وكثر الدعاء.

وفي ثالث عشر شوال قدم الصاحب ضياء الدين نصر^(٤) الله الأثير معزياً مهنتاً عن صاحب الموصل.

وفيها عزل^(٥) قاضي القضاة محمد بن فضلان وولي أبو صالح نصر^(٦) بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر وخلع عليه.

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.

(٢) جامع القصر: هو الذي أنشاه الخليفة المكتفي بالله (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ) ويعتبر بمثابة الجامع الرسمي للدولة العباسية حيث كانت تقرأ عهد القضاة ويصلى فيه على جنائز الأعيان والعلماء وغيرها من الأمور الأخرى. دليل خارطة بغداد ص ١٢٤ - ١٢٥.

(٣) الطيالسة: جمع طيلسان: وهو كساء مدور لا أسفل له يلبسه الخواص من العلماء على الرأس والكتفين. السعجم المفصل بأسماء الملايس عند العرب ص ٢٢٩ - ٢٣٠. وذكر ناجي معروف: بأن الفقهاء والكبراء كانوا يتطيّلون وأنصاف العلماء لا يلبسونه بل يضعونه على كتفهم وإذا أرادوا أن يرفعوا فقيهاً أمروه بالتطيّل. تاريخ علماء المستنصرية ص ٣٣٧. وقد ألفت جلال الدين السيوطي كتاباً اسمه: «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان» نسخة منه في المكتبة الظاهرية تحت رقم: (٦٩٢٣) وأخرى في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٨/٤٨٦) ونسخة أخرى في مكتبة الاسكوريال تحت رقم (١٥٤٤) أنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - المنتخب من مخطوطات الحديث ص ٣٠٧. نشرة خاصة بمخطوطات السيوطي، الرياض، ص ٢ - ٣. كذلك أنظر بحث الأسناد بدري محمد فهد الموسوم «الطيلسان» المنشور في مجلة كلية الشريعة، العدد الثاني ١٣٨٥ - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٧.

(٦) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣١٢.

(٧) ترجمته في: الحوادث الجامعة ص ٨٧. العبر ١٣٦/٥. دول الإسلام ١٠٣/٢. مرآة الجنان ٨٥/٤ =

وفيها: توفي بهاء الدين أبو السعادات أسعد^(١) بن محمد بن يحيى بن موسى السلمي الفقيه الشافعي السنجاري الشاعر.

طاف البلاد ومدح الأعيان وأخذ جوائزهم ومدح ملوكاً له من الشعر^(٢):
وهواك ما خطر السلو بباله
ومتى وشى واشٍ إليك بأنه
أوليس للكلف المعنى شاهد
جددت ثوب سقامه وهتكت ستر
أفزلة سبقت له أم خلة
يا للعجائب من أسير دأبه
بأبي وأمي نابل بلحاظه
ريان من ماء الشبيبة والصبأ

وعاش تسعاً وثمانين سنة، وقد ذكره العماد الكاتب^(٣).

وفيها: توفي محيي الدين الحسن^(٤) بن علي بن الحسين الموصلني الخطيب المعروف بابن عمار. عن بضع وسبعين سنة وكان مليح الوعظ له تصانيف كثيرة، وشعره جيد، منه:

ما بين منعرج اللوى والأبرق
أسر الفؤاد المستهام بحسنه
تضحى القلوب بطرفه الساجي الذي
بانت صبا باقي حسانات اللوى
وأنا الذي استبقني من الهوى
ريم رماني في الغرام الموثق
ووقفت منه في العذاب والمطلق
يرنو به وإذا رمى لا يتقي
في حبه ورثت لشجوى اينقي
طفلاً وها قد شاب فيه مفرقي

= العسجد المسبوك ص ٤٧٣. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ١٨٩ - ١٩٢. الزاهرة ٦/ ٢٩٦. روضات الجنان ص ٤٢٤.

(١) ترجمته في: العماد الكاتب، خريدة القصر، قسم شعراء الشام ٢/ ٤٠١ - ٤٠٣ معجم البلدان ٣/ ١٥٩ - ١٦٠. وفيات الأعيان ١/ ٢١٤ - ٢١٧. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٢٩ - ١٣٠. البداية والنهاية ١٣/ ١١٠. شذرات الذهب ٥/ ١٠٤ - ١٠٥.
(٢) ورد الشعر في: وفيات الأعيان ١/ ٢١٤ - ٢١٥. البداية والنهاية ١٣/ ١١٠.
(٣) أنظر: خريدة القصر - قسم شعراء الشام ٢/ ٤٠١ - ٤٠٣.
(٤) ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/ ١١١.

توفي سادس جمادى الأولى بالموصل .

وفيهما توفي نقيب العلويين بالموصل بهاء الدين الحسن بن المرتضى بن محمد بن زيد الحسيني .

كان من أكابر أهله رئاسة وأدباً وعدلاً وديناً وكرماً . ومن شعره :
لو كنت شاهد عبرتي وصبابتي عند التلاق
لرجمتنا مما بنا وعجبت من ضيق العناق

وله في مליح اسمه عيسى :
بين عيسى المسيح بون وعيسى وبين الذي ظل فتنة للأنام
ذاك يحيي وذا ميت ويحيي وصله من أماته بالغرام

وفيهما : توفي أبو الغنائم محمد^(١) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار الواسطي الشاعر في ذي القعدة عن بضع وثمانين ، وله :

أما شجرات بالمصلى قديمة سلام عليك الغرام سلام
(٢٥ظ) وما كان كتمان الجنية هل لنا بظلك من بعد العباد مقام

وفيهما : توفي أبو الخطاب محمد^(٢) بن جعفر الربيعي الشاعر بالرقّة شاباً . فمن نظمه :

متى لاح دون الورد آس عذاره فجنّته حفت ما هواك ندره
غرته خريرماء النعم لخدّه فزاد اتقاد النار في جلنדרه

وفيهما : توفي الأجل أبو الحسن علي^(٣) بن منصور بن عبد الله اللغوي .
كان بارعاً في اللغة والنحو ، تفقه على مذهب الشافعي وقرأ اللغة على ابن

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الاداب ٤/٤-٦٨٥-٦٨٦ .

(٢) ترجمته في : تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٢٢ .

(٣) ترجمته في : معجم الأدباء : ١٥/٨١-٨٣ . الأسنوي ، طبقات الشافعية : ٢/٣٩٩ . بغية الوعاة : ٢/٢٠٧-٢٠٨ .

العصار^(١)، والنحو على الكمال الأنباري.

وكان ضجوراً يأتي الظهر للاشتغال ولم يتزوج، وكان مقيماً بالنظامية^(٢) وحفظ «المجمل» لابن فارس^(٣) كل يوم كراساً وحفظ «إصلاح»^(٤) المنطق وكتباً كثيرة.

وكان سريع الحفظ بطيء النسيان، عاش بضعا وسبعين.

وفيها: توفي واقف الرواحية، زكي الدين أبو القاسم هبة^(٥) الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي. أنشأ مدرستين بدمشق وبحلب. وكان تاجراً متمولاً. توفي في رجب، وأما أبو شامة فذكر^(٦): «أنه مات سنة ثلاث». وكان أوصى أن يدفن في مدرسته في البيت القبولي للايوان، فما مكنهم المدرس^(٧) ودفن في مقابر المسلمين^(٨). وشرط أن لا يدخل مدرسته يهودياً ولا نصرانياً ولا حنبلياً حشويًا [وهو]^(٩) شرط ما لا يقدر الفقهاء يقومون ببعضه.

* * *

(١) معجم الأدباء ٨١/١٥: (ابن القصار).

(٢) المدرسة النظامية: وهي من المدارس المهمة التي أنشئت في سنة ٤٥٧هـ. وتم بناؤها في سنة ٤٥٩هـ. وسميت بالمدرسة النظامية نسبة إلى نظام الملك وزير ألب أرسلان وابنه ملكشاه. دليل خارطة بغداد ص ١٥٤.

(٣) أبو الحسن أحمد بن فارس كان إماماً في علوم شتى من أهم مؤلفاته كتاب «المجمل في اللغة» وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً وقد حققه الزميل زهير عبد المحسن سلطان صدر عن مؤسسة الرسالة في بيروت في ثلاث مجلدات. أنظر ترجمة ابن فارس في: وفيات الأعيان ١١٨/١ - ١٢٠. معجم الأدباء ٨٠/٤.

(٤) إصلاح المنطق: للشيخ الأديب يعقوب بن إسحاق ابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ. وقد نشره أحمد محمد شاکر وعبد السلام هارون في القاهرة سنة ١٩٤٩. أنظر كشف الظنون ١٠٨/١. ذخائر التراث العربي ١٣٥/١.

(٥) ترجمته في: ذيل الروضتين ص ١٤٩. التكملة لوفيات النقلة ٢٢٧/٥ ترجمة ٢٠٥٠. وذكر بأنه عرف بابن رواحة لأنه ابن أخت أبي عبد الله الحسين بن رواحة. ذيل الروضتين ص ١٤٩. تاريخ ابن الوردي ٢٠٩/٢. البداية والنهاية ١١٦/١٣، جعل وفاته سنة ٦٢٣. انسان العيون ورقة ١١٩. الدارس ١/٢٦٥ - ٢٦٧. شذرات الذهب ١٠٤/٥. والمدرسة الرواحية: وهي من مدارس الشام تقع شرقي مسجد ابن عروة الذي هو بالجامع الأموي. أنظر الدارس ١/٢٦٥.

(٦) ذيل الروضتين ١٤٩.

(٧) وهو الشيخ تقي الدين بن صلاح، أنظر: انسان العيون ورقة ١١٩.

(٨) ذيل الروضتين ١٤٩ (بمقابر الصوفية).

(٩) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

ومن سنة ثلاث وعشرين [وست مئة]^(١): قال ابن الأثير^(٢) فيها: «في جمادى الآخرة جاء الخبر إلى جلال الدين أن نائبه^(٣) بكرمان قد عصى عليه وطمع في تملك ناحيته لبعث جلال الدين عنها، واشتغاله بالكرج وغيرهم. فسار جلال الدين يطوي الأرض إلى كرمان وقدم بين يديه رسولاً إلى متولي كرمان بالخلع ليطمئنه فلما جاءه الرسول (٢٦ و) علم أن ذلك مكيدة لخبرته بجلال الدين، فتحول إلى قلعة منيعة وتحصن وأرسل يقول: «أنا العبد المملوك^(٤)، ولما سمعت بمسيرك إلى هذه البلاد اخليتها لك^(٥)، ولو علمت أنك تبقي علي لحضرت إلى الخدمة^(٦)».

فلما عرف جلال الدين علم أنه لا يمكنه أخذ ما بيده من الحصون لأنه^(٧) يحتاج إلى حصار طويل فنزل بقرب أصفهان^(٨) وأرسل إليه الخلع وأقره على ولايته.

فبينما هو كذلك^(٩) إذ وصل رسول من وزيره من تفليس يعرفه أن عسكر نملك الأشرف الذي بخلاط قد هزموا بعض عسكره. فساق كعادته يطوي المراحل حتى نازل مدينة منازکرد^(١٠) في ذي الحجة^(١١) من السنة. ثم رحل فنازل في جمعته خلاط وقاتل أهلها قتالاً شديداً فوصل عسكره إلى السور وقتل خلق من الفريقين ثم زحف ثانياً ثم ثالثاً، وعظمت نكاية العسكر في أهل خلاط تنباخوا وانحطوا على العسكر فأخرجوهم. ثم أقام عليها حتى اشتداد البرد والثلج فرحل في أواخر الشهر. وكان سبب رحيله ما بلغه عن التركمان الإيوانية من الفساد ببلادهم. وكانوا قد

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) الكامل ٤٥٤/١٢ - ٤٥٥.

(٣) المصدر السابق: (نائبه بلاق حاجب).

(٤) المصدر السابق: (الني العبد والمملوك).

(٥) المصدر السابق: (اخليتها لك لأنها بلدك).

(٦) المصدر السابق: (لحضرت بابك).

(٧) المصدر السابق: (لأن).

(٨) المصدر السابق: (أصفهان).

(٩) المصدر السابق: (فبينما الرسل تتردد).

(١٠) منازکرد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم ويعد في أرمينية ويسمى منازجرد. معجم البلدان

٢٠٢/٥.

(١١) الكامل ٤٦١/١٢: (يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة).

تغلبوا على مدينة اشنه^(١) وأرمينية^(٢) ونواحي أذربيجان^(٣). فأرسل نوابه أمأة جلال الدين ابنة السلطان طغرل، يستصرخون بجلال الدين. فجد في السير، وهم امنون أنه على خلاط فلم يرعهم إلا والجوش^(٤) قد أحاطت بهم، فأخذتهم السيوف وكثر القتل فيهم والسبي والنهب».

وفي شعبان سار^(٥) علاء الدين كيقباز ملك الروم فأخذ عدة حصون للمسعود صاحب آمد.

وفيها جمع^(٦) البرنس^(٧) صاحب انطاكية^(٨) جموعاً من الفرنج وقصد الأرمن، فتوفي^(٩) (٢٧ ظ) قبل وصوله ولم يخلف ولداً ذكراً. فملك الأرمن بنته عليهم وزوجوها بابن البرنس وسكن عندهم. ثم ندم الأرمن وخافوا أن يستولي الفرنج على بلادهم فمسكوا ابن البرنس وسجنوه. فتجهز أبوه لقتالهم وسار فلم يحصل له غرض فرجع.

وفيها: قال ابن الأثير^(١٠) «اصطاد صديق لنا أرنباً وله اثنيان وذكر وله فرج اثني، فلما شقوا بطنها رأوا فيها حريفين، سمعت هذا منه ومن جماعة كانوا معه، وقالوا: ما زلنا نسمع أن الأرنب يكون سنة ذكراً وسنة أنثى ولا نصدق فلما رأينا

(١) الكامل ٤٦٢/١٢: (سنة)، اشنه: بلدة في طرف أذربيجان من جهة اربيل. معجم البلدان ٢٠١/١ - ٢٠٢.

(٢) أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال وقيل هما أرمينيتان الكبرى والصغرى وقيل أرمينية الكبرى خلاط، وأرمينية الصغرى تقيس. معجم البلدان ١٥٩/١ - ١٦٠.

(٣) الكامل ٤٦٢/١٢: (من نواحي أذربيجان).

(٤) المصدر السابق: (والجوش الجلالية).

(٥) ورد هذا الخبر في: الكامل ٤٥٨/١٢. منبرج الكروب ٢٠٢/٤ - ٢٠٤. تاريخ الإسلام ٣٢٣، مشابه لما ذكر الجزري.

(٦) ورد هذا الخبر في: الكامل ٤٦٤/١٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٧) الكامل ٤٦٤/١٢: (البرنس الفرنجي).

(٨) أنطاكية: قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة. معجم البلدان ٢٦٦/١ - ٢٧٠.

(٩) تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٣: (فتوفي ملك الأرمن).

(١٠) الكامل ٤٦٧/١٢.

(١١) المصدر السابق: (ولا نصدق ذلك).

هذا علمنا أنه قد حمل وهو أنثى، وانقضت السنة فصار ذكراً^(١)، ويحتمل أن تكون خنثى.

قال ابن الأثير^(٢): «وكنيت بالجزيرة ولنا جار له بنت اسمها صفية فبقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة وإذا قد طلع لها ذكر رجل، ونبتت لحيته، فكان له فرج امرأة وذكر رجل».

وفيها: ذبح^(٣) إنسان بالموصل رأس غنم فإذا لحمه ورأسه وكبده^(٤) مرأً شديداً المرارة وهذا لم نسمع بمثله.

وفي ذي الحجة^(٥) زلزلت الموصل^(٦) وغيرها وخرب أكثر شهرزور^(٧) لاسيما القلعة فإنها اجحفت بها وبقيت الزلزلة تتردد نيفاً وثلاثين يوماً وخرب أكثر قرى تلك الناحية.

وفيها: انخسف القمر مرتين.

وفيها: برد ماء عين القيارة^(٨) حتى كان السابح يجد البرد فتركوها وهي معروفة بحرارة الماء بحيث أن السابح فيها يجد كرباً شديداً وكان بردها في هذه السنة من العجائب.

وفيها: كثرت^(٩) الذئاب والخنازير والحيات وقتل كثير منها.

(١) وقد أضاف ابن الأثير: (فإن كان كذلك وإلا فيكون في الأرناب كالخنثى في بني آدم، يكون لأحدهم فرج الرجل وفرج الأنثى كما أن الأرناب تحيض كما تحيض النساء). المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكامل ٤٦٧/١٢.

(٤) الأصل: (ومعلاقته) وهو من الألفاظ العامية والصواب ما أثبتناه.

(٥) الكامل ٤٦٧/١٢: (يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة) وقد نقل ذلك أيضاً الذهبي في:

تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٤. دول الإسلام ٩٦/٢.

(٦) المصدر السابق: (زلزلت أرض الموصل).

(٧) شهرزور: كورة واسعة في الجبل بين اربل وهمدان. معجم البلدان ٣/٣٧٥ - ٣٧٦.

(٨) الكامل ٤٦٦/١٢: (أولاهما ليلة رابع عشر صفر).

(٩) عين القيارة: وهي بالموصل ينبع منها القار وهي حمة يقصدها أهل الموصل ويستحمون فيها

ويستشفون بمائها. معجم البلدان ٤/٤١٩.

(١٠) الكامل ٤٦٦/١٢.

وفيها: كان^(١) قحط وجراد كثير بالموصل وجاء برد كبار أفسد الزروع والحيوان وقيل كان وزن البردة مائتي درهم وقيل رطل، يعني بالموصلي.

(٢٧ و) وفاة الإمام الظاهر وبيعة ابنه المستنصر:

توفي الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد^(٢) بن الناصر لدين الله أحمد ابن المستضيء، في يوم الجمعة ثالث^(٣) عشر رجب ولم يشع ذلك بل خطب له يوم الجمعة. ثم بويع ولده الأكبر أبو^(٤) جعفر. وغسله محمد^(٥) الواعظ بوصية منه وكان قد جعله شيخاً برباط^(٦) الخلاطية.

وكانت خلافته تسعة أشهر ونصف^(٧). وكثر تأسف الناس عليه لحسن سيرته. وقد روى عن أبيه بالإجازة قبل الخلافة، وسمعوا منه. وترك عشرة من الولد وهم: أبو جعفر، وأبو عبد الله العباس، وسليمان، وعلي، وحسن، ويوسف، وحبيب، وخديجة، [وفاطمة، وعائشة]^(٨) وافر أرباب دولة أبيه على ولايتهم.

(١) المصدر السابق.

(٢) ترجمته في: ابن الدببتي؛ ذيل تاريخ مدينة السلام ١٤٨/١ - ١٤٩. الكامل ٤٥٦/١٢. أبو الفداء: المختصر ١٢٣/٣. مرآة الزمان ٦٤٢/٢/٨. التكملة لوفيات النقلة ٢٧٣/٥ - ٢٧٤. ترجمة ٢١١١. ذيل الروضتين ص ١٤٩ - ١٥٠. مختصر أخبار الخلفاء ص ١٢٢ - ١٢٣. أخبار الأيوبيين ص ٢٨. بن الكازريني: مختصر التاريخ ص ٢٥٤ - ٢٥٧. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص ٣٢٩. الإربلي: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٤ - ٢٨٥. مرآة الجنان ٥٦/٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٤. العبر ٩٥/٥ - ٩٦. دول الإسلام ٩٧/٢. المختصر المحتاج إليه ١٩/١. البداية والنهاية ١٣/١١٢ - ١١٣. نكت الهميان ص ٢٣٨ - ٢٣٩. الوافي ٩٥/٢ - ٩٧. تاريخ الخلفاء ص ٤٢٢ - ٤٢٤. النجوم الزاهرة ٢٦٥/٦. شذرات الذهب ١٠٩/٥ - ١١٠.

(٣) الكامل ٤٥٦/١٢: (الرابع عشر من رجب).

(٤) وهو المستنصر بالله، سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٠.

(٥) ذيل الروضتين ص ١٤٩، (محمد الخياط الشاعر).

(٦) رباط الخلاطية: وهو رباط سلجوقي خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله. ويقع هذا رباط بالجانب الغربي من بغداد. دليل خارطة بغداد ص ٢٥٠.

(٧) الكامل: ٤٥٦/١٢: (تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً). أما الإربلي في خلاصة الذهب ص ٢٨٥ فقد ذكر: بأن خلافته كانت تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً.

(٨) الزيادة من: المسجد المسبوك ص ٤١٩، وذكر الكازويني في مختصر التاريخ، أنهم كلهم قتلوا في واقعة بغداد سنة ٦٥٦ ما عدا أبو عبد الله العباس الذي توفي سنة ٦٣١ هـ. أنظر ترجمة الأمير أبو عبد الله العباس ضمن وفيات سنة ٦٣١.

قال ابن الأثير في تاريخه^(١): «لما ولي الخلافة أظهر من العدل والإحسان ما أعاد به سنة العُمَريين فإنه لو قيل ما ولي^(٢) الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً، فإنه أعاد من الأموال المغصوبة والأموال أيام^(٣) أبيه وقبلها^(٤) شيئاً كثيراً وأطلق المكوس في البلاد جميعها وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق، وأن يسقط جميع ما جده أبوه وكان كثيراً لا يحصى فمن ذلك أن قرية بعقوبا كان يحصل منها قديماً نحو عشرة آلاف دينار فلما ولي الناصر، كان يؤخذ منها في السنة^(٥) ثمانون ألف دينار، فضج^(٦) أهلها واستغاثوا وذكروا أن أملاكهم أخذت»، فأعادها الظاهر إلى الخراج الأول.

ومن أفعاله الجميلة^(٧) أنه أمر بالخراج الأول أن يؤخذ فقط في جميع بلاده. . . فحضر كثير من أهل العراق وذكروا أن الأملاك التي كان يتخذ منها الخراج قد بيست أكثر أشجارها وخرجت ولا تحمل الخراج الأول، فأمر أن لا يؤخذ إلا من كل شجرة سالمة، وهذا عظيم جداً.

(٢٧ ظ) ومن ذلك أن المخزن كانت له صنجة^(٨) راجحة نصف قيراط يقبضون بها ويعطون بصنجة البلد، فخرج خطه لما سمع بذلك إلى الوزير وأوله: ﴿ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾^(٩) قد بلغنا كذا وكذا فتعاد صنجة الخزانة إلى ما يتعامل به الناس^(١٠).

(١) الكامل ٤٢١/١٢ .

(٢) المصدر السابق: (أنه لم يل).

(٣) الكامل ٤٤١/١٢: (في أيام).

(٤) المصدر السابق: (وقبله).

(٥) المصدر السابق: (في كل سنة).

(٦) المصدر السابق: (فحضر أهلها).

(٧) أنظر: المصدر السابق ٤٤٢/١٢ .

(٨) أنظر: المصدر السابق .

(٩) المصدر السابق: (صنجة الذهب) والصنجة، جمعها صنج، قطعة من الزجاج بوزن الدينار أو بقية

أجزائه وتتخذ هذه الصنجة لحفظ وزن العملة من التغيير. أنظر: تاريخ العراق في العصر العباسي

الآخر ص ٢٨٨، حاشية: ١ .

(١٠) سورة المتطفنين، الآية رقم ٢ .

(١١) الكامل ٤٤٢/١٢: (المسلمون واليهود والنصارى).

فكتب بعض النواب إليه: «في هذا تفاوت كثير وقد حسبناه في العام الماضي فكان خمسة وثلاثين ألف دينار». فأعاد الجواب ينكر على القائل، ويقول: «ولو أنه ثلاث مئة ألف وخمسون ألف دينار فيطلق».

ومنها: أنه وصل إليه صاحب الديوان من واسط ومعه أزيد من مئة ألف دينار من ظلم، فردها على أربابها. ومن ذلك أنه أخرج المحبسين وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليعطيها عن من أعسر.

وقيل له في الذي يخرج من الأموال لا تسمح نفس ببعضها، وقال: «أنا فتحت الدكان بعد العصر فاتركوني أفعل الخير، فكم بقيت أعيش؟»^(١).

وتصدق ليلة النحر وفرق في العلماء والصلحاء مئة ألف دينار. وكان نعم الخليفة جمع الخشوع مع الخضوع لربه والعدل والإحسان إلى رعيته ولم يزل كل يوم يزداد من الخير والإحسان.

وكان قبل موته قد أخرج بخطه توقيعاً^(٢) إلى الوزير ليقرأه على الأكابر فقال الرسول: أمير المؤمنين يقول: ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أو نفذ مثال^(٣)، ثم لا يبين له أثر بل أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال^(٤).

فقرأوه فإذا في أوله [بعد البسملة]^(٥)، «اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالاً ولا إغفائنا إغفالاً، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملاً وقد عفونا لكم عما سلف^(٦) من إخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السمعة وإظهار (٢٨ و) الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة، وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستدراكاً لأغراض انتهزتم فرصتها مختلصة من برائن ليث باسل، وأنياب أسد مهيب، تتفقد

(١) أنظر المصدر السابق ٤٤٣/١٢.

(٢) المصدر السابق: (فكم أعيش) وذكر ابن الأثير أنه أعجب بكلمة الظاهر تلك.

(٣) أنظر نسخته في الكامل ٤٥٦/١٢. مفرج الكروب ٤/١٩٢ - ١٩٣. تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٨.

(٤) المصدر السابق: (منك).

(٥) الزيادة من الكامل ٤٥٦/١٢.

(٦) المصدر السابق ٤٥٧/١٢ (ما سلف).

بألفاظ مختلفة على معنى واحد وأنتم أمناءه وثقاته فتميلون رأيه إلى هواكم،
وتمرجون باطلكم بحقه، فيطيعكم وأنتم له عاصون، ويوافقكم وأنتم له مخالفون،
والآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمناً وبفقركم غناً^(١) وبياطلكم حقاً، ورزقكم
سلطاناً يقبل العثرة ويقبل المعذرة، ولا يؤخذ إلا من أصر ولا ينتقم إلا ممن
استمر، يأمركم بالعدل وهو يريد منكم، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم،
يخاف الله تعالى، فيخوفكم مكره، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فإن سلكتم
مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه وإلا هلكتم، والسلام».

ولما توفي وجد^(٢) في بيت في داره، ألوف رقاع كلها مختومة لم يفتحها فقبل
له: «لما لا تفتحها»^(٣). فقال: «لا حاجة لنا فيها كلها سعيات» فرضي الله عنه
ورحمه».

قلت وذكر ابن الأثير^(٤): «أن الإمام الناصر جعل أبا نصر هذا ولي عهد في
سنة خمس وثمانين وخمس مئة. وخطب له الخطباء بذلك ونشر عند ذكره في
الجوامع دنانير عليها اسمه ولم يزل الأمر على ذلك حتى قطع ذلك في جمادى
الأولى سنة إحدى عشرة وست مئة ثم أعيدت له الخطبة بولاية العهد في شوال سنة
ثمان عشرة».

وبويع^(٥) يوم توفي ابنه المنصور أبو جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين فبايعه
أخوته وأقاربه (٢٨ ظ) والدولة بصدور منشرة. وجلس في شبك القبة بالطرحة
والبردة النبوية.

قال ابن الساعي^(٦): حضرت البيعة في اليوم الثاني وحضرها الأئمة والقضاة،
فلما رفعت الستارة شاهدهته وقد كمل الله صورته ومعناه وعمره إذ ذاك خمس وثلاثون

(١) المصدر السابق (غنى).

(٢) المصدر السابق (وجدوا).

(٣) المصدر السابق (ليفتحها).

(٤) الكامل ٤٢/١٢.

(٥) أنظر بيعته في: خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٠٧.

(٦) المصدر السابق ٢٨٦.

(٧) نقل ذلك أيضاً الذهبي في تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٤.

سنة. وكان أبيض مشرباً بحمرة، أزج^(١) الحاجبين ادعج^(٢) العينين سهل الخدين، اقنى رجب الصدر، عليه قميص أبيض وبقيار^(٣) أبيض مسكن ولم يزل جالساً إلى أن أذن الظهر. ثم جلس^(٤) كذلك يوم الأحد والإثنين في نصف رجب.

وعمل عزاء الظاهر وأنشد المراثي ثم عمل الهناء. وفي يوم الإثنين المذكور أحضر شمس الدين أحمد^(٥) بن الناقد، بين يدي الشباك وقاضي القضاة أبو صالح نصر، فرقياً المنبر. فقال الوزير مؤيد الدين بن القمي لقاضي القضاة: «أمير المؤمنين قد وكل أبا الأزهر أحمد هذا وكالة جامعة في كلما تجدد من بيع وإقرار وعتق وابتیاع». فقال القاضي: «أهكذا يا أمير المؤمنين». فقال: نعم. فقال القاضي: «وليتني يا أمير المؤمنين ما ولاني والدك رحمة الله عليه». فقال: نعم. وليتك ما ولاك والدي». فنزلاً وأثبت القاضي الوكالة بعلمه.

وفي غرة شعبان قدم^(٦) صاحب ضياء الدين نصر الله بن الأثير رسولاً عن صاحب الموصل لؤلؤ فأورد الرسالة وهذه نسختها^(٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

«ما الليل والنهار لا يعتذران فقد عظم حادثهما، وما الشمس والقمر لا يخسفان وقد فقد ثالثهما، فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة، ووحده من فيها لمصرع واحد، وهو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر أمير المؤمنين، الذي جعلت (٢٩ و) ولايته رحمة للعالمين، واختير من أرومة النبي ﷺ، هو سيد ولد آدم». وذكر فضلاً طويلاً.

قال ابن الساعي^(٨): «وخلعت الخلع، فبلغني أن عدتها ثلاثة آلاف خلعة

(١) أزج الحاجبين: دقة في الحاجبين وطول. الرازي، مختار الصحاح مادة زجج.

(٢) الدعج: بفتح العين مع سعتها. المصدر السابق: مادة دعج.

(٣) البقيا: جمعها بقاير وهي نوع من العمائم الكبار يلبسها الوزراء وأصحاب القدر السوك. حاشية: ٥٥/١/١.

(٤) تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٥.

(٥) ستر ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.

(٦) أنظر تفصيل ذلك في: مفرج الكروب ٤/١٩٨ - ١٩٩.

(٧) نسخة هذه الرسالة في: المصدر السابق، تاريخ الإسلام ورقة ٣٢٥.

(٨) نقل ذلك أيضاً الذهبي في تاريخه ورقة ٣٢٩.

وخمسة مئة ونيف وسبعون خلعة».

وركب المستنصر بالله في هذا الشهر ظاهر الصلاة الجمعة بجامع القصر وعمل له ابن الاقساس^(١) في ذلك:

نفسى الفدا لخليفة أجبى الورى
أضحت ملائكة السماء تحوطه
يا جامع القصر الشريف لقد رأت
بصلاته وهداهم بصلاته
فى صدر مجلسه وفى خلواته
عيناك للرحمن خير ولاته

وركب ظاهراً يوم الإثنين ثامن شعبان فى دجلة بأبهة الخلافة والخلق يضجون بالدعاء ثم صحب فركب مركوباً والناس كافة مشاة ووراءه الشمسية والألوية المذهبة والقصع تضرب وراء السلاحية. فقصد السرادق الذى ضرب له ونزل به ساعة ثم ركب وعاد فى طريقه.

وفى رمضان نقل^(٢) الإمام الظاهر من مدفنه إلى تربهم بالرصافة وعمل عزاء عظيماً وتكلم الوعاظ.

حكى لى والدى إبراهيم، ونقل هذه الحكاية أبو المظفر أيضاً قال: «دخل الإمام الظاهر يوماً إلى الخزان فقيل له: «أيامك تمتليء»، فقال: «ما جعلت الخزان لتمتليء بل لتفرغ وتنفق فى سبيل الله فإن الجمع شغل التجار».

وقيل له: «ألا تتفسح» فقال: يقول أهل بغداد، يقال يفتح بعد العصر ما عسى أن يكسب إلى المغرب».

وحدثنى والدى إبراهيم بن أبى بكر: قال: «حكى لى خواجا حسن وكيل الأستاذ تاج الدين رشيق الخاص، قال: حدثنى الأستاذ تاج الدين رشيق قال: (٢٩ ظ) كان الإمام الناصر يحملنى الذهب ويحمل أيضاً ونجىء إلى بركة بركة فيملاؤها ذهباً ويطين عليها وكلما شرع فى واحدة يقول: «حسرتنا متى تمتليء هذه»

(١) هو النقيب الظاهر أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن عبي، وسترده ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٥.

(٢) البداية والنهاية ١٣/١١٣.

فملاً ما شاء الله . فلما توفي أعلمت الظاهر بها فكان يفتح واحدة ويتول : متى تفرغ هذه وبقي شيء كثير ما لحق أن ينفقه» .

وفيها : توفي حجة الدين أبو منصور^(١) المظفر بن عبد القاهر بن الحسن ابن القاسم الشهرزوري الشافعي قاضي الموصل بها وكان قد أضر قبل موته بقليل . وكان عالماً بالقضاء ، عفيفاً ، رئيساً ، جواداً ، من محاسن الدنيا^(٢) .

* * *

ومن سنة أربع وعشرين [وست مئة]^(٣) : فيها جرت^(٤) وقعة بين جلال الدين بن خوارزم شاه وبين التتار وكان بتوريز فجاءه الخبر أن التتار قد قصدوا أصبهان فجمع أطرافه لقصدهم لكون أولاده وحرمة فيها فلما وصلها وأزاح عليل العسكر بما احتاجوا إليه من عدة وسلاح جرد منهم أربعة آلاف فارس صوب الري ودامغان^(٥) يزك^(٦) فكانت الأخبار ترد من جهتهم وهم يتقهقرون والتتار يتقدمون إلى أن جاءه اليزك وأخبره بما في عسكر التتار من الأبطال مثل باجي نوين وبقو نوين^(٧) وأسر طغان وغيرهم .

ووصل التتار عقبهم ونزلوا شرقي أصبهان وكان المنجمون أشاروا على السلطان جلال الدين بمصابرتهم بثلاثة أيام والتقاءهم في اليوم الرابع . فلزم المكان مرتقباً اليوم الموعود . وكان أمراؤه وعسكره قد انزعجوا (٣٠ و) من التتار والسلطان يظهر قوة ويطمئنهم ويشجعهم ثم استحلفهم أن لا يهربوا ، وحلف هو وأحضر قاضي أصبهان ورئيسها وأمر بعرض الرجال في السلام .

فلما رأى التتار بطء السلطان في الخروج إليهم ظنوا أنه امتلاً رعباً فجردوا

(١) ترجمته في : الكامل ٤٦٨/١٢ . التكملة لوفيات النقلة ٢٧٤/٥ - ٢٧٥ . ترجمة ١٢١٢ .

(٢) ذكر ابن الأثير أنه أضر بنحو ستين قبل موته : الكامل ٤٦٨/١٢ .

(٣) زيادة يقتضيتها سياق الكلام .

(٤) ورد هذا الخبر في الكامل ٤٧٠/١٢ سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٢ . تاريخ الإسلام ورقة

٣٢٩ . دول الإسلام ٩٧/١٢ - ٩٨ . العبر ٩٧/٥ . البداية والنهاية ١٣/١٧ .

(٥) دامغان : بلد كبير بين الري ونيسابور وهو قصبه قوس . معجم البلدان ٤٣٣/٢ .

(٦) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٢ : (برسم اليزك) .

(٧) نوين : لفظ مغولي معناه أمير . صبح الأعشى ٤٢٥/٤ .

ألفي فارس إلى الجبال يجمعون من الغارات ما يقوتهم مدة الحصار، فدخلوا الجبال وتوسطوها فجرد السلطان خلفهم ثلاثة آلاف فارس فأخذوا عليهم المضايق والمسالك فواقعوهم واستظهروا عليهم وقتلوا وأسروا^(١) جماعة.

ثم خرج في اليوم الموعد وعبر الجيوش للمصاف فلما تراءى الجمعان خذله غياث الدين وفارقه بعسكره فتبعه جهان بهلوان لوحشة حدثت له في ذلك الوقت وتغافل السلطان عنه ووقف التتار مقابل السلطان اطلاباً^(٢) متفرقة مترادفة. فلما حاذاهم السلطان أمر رجالة أصبهان بالعود ورأى عسكره بالنسبة إليهم أضعافاً وتباعد ما بين ميمنة السلطان وميسرته حتى لم تعرف الواحدة منهما ما حال الأخرى.

فحملت ميمنة السلطان على ميسرة التتار فاستظهروا عليهم فانهزموا بين أيديهم وفعلت ميسرة السلطان بمن تقابلها كذلك ولما أمسى السلطان ورأى انهزام التتار نزل^(٣) فأتاه أحد^(٤) أمراءه وقال له: قد تمنينا دهرأ يروق يوماً نفرح فيه فما حصل لنا مثل هذا اليوم وأنت جالس». فلم يزل به حتى ركب وعبر الجرف، وكان آخر النهار.

فلما شاهد التتار السواد الأعظم تجرد جماعة من شجعانهم وكنسوا^(٥) لهم وخرجوا وقت الغروب على ميسرة السلطان كالسيل^(٦) (٣٠ ظ) فلم تكن إلا حملة واحدة حتى زالت^(٧) الأقدام وانهزموا.

وقتل من الأمراء ألب خان واريق خان وكوج خان وبويق خان. وماج الفريقان وحمي الوطيس واشتد القتال وأسر علاء الدولة أبا خان صاحب يزد ووقف السلطان

-
- (١) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٤. (زهراء أربع مئة أسير).
 - (٢) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٠: (كراديس).
 - (٣) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٥: (نزل على جرف كان في المعركة).
 - (٤) المصدر السابق (إيلان توغو).
 - (٥) المصدر السابق ٢٣٦ (وراء تل).
 - (٦) المصدر السابق (كالنار تستعر).
 - (٧) المصدر السابق (زلت).

في القلب وقد تبدد نظامه وتفرقت^(١) أحلامه وأحاط به التتار، وصار المخلص^(٢) من شدة الاختلاط أضيق من سم الخياط ولم يبق معه إلا أربعة عشر نفساً من خواص مماليكه فانهزم فطعن ما سلم^(٣) منها إلا حراسه الأقدار.

ثم أفرج له الطريق وخلص من المضيق. ثم أن القلب واليسرة تفرقت في الأقطار فمنهم من وقع إلى فارس ومن وصل كرمان ومنهم من قصد أذربيجان^(٤).

وعادت ميمنة السلطان بعد المصاف بيومين. فلم نسمع بمثله مصافاً لانهزام كلا الفريقين، وكان في الثاني والعشرين من رمضان^(٥).

ثم دخل السلطان إلى أصبهان ولجأ إليها متحصناً فلم يصلوا إليه وردوا قاصدين خراسان.

وفيها: توفي أبو عبد الله محمد^(٦) بن القاسم بن هبة الله التكريتي أحد معيدي النظامية. وكان من كبار الأئمة كثير المحفوظ، مفتياً، ديناً ودرس بالقيصرية^(٧).

وفيها: توفي أبو المعالي أسعد^(٨) بن يحيى البخاري الفقيه الشافعي الشاعر أحد من سار نظمه واشتهر فضله. نيف على تسعين سنة وحظي عند صاحب حماه ونفذه رسولاً إلى عدة جهات.

قلت: روى عنه الشهاب الفوضي من شعره وذكره ابن المستوفي في تاريخه.

-
- (١) المصدر السابق (وتفردت على الحماة أعلامه).
 - (٢) المصدر السابق (فصار المخلص من كثرة الأخلاط، أضيق من سم الخياط).
 - (٣) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٠: (لولا الأجل لهلك).
 - (٤) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٠ (تبريز).
 - (٥) سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٣٧ (سنة خمس وعشرين وست مئة).
 - (٦) ترجمته في: البداية والنهاية ١٢٢/١٣ - ١٢٣. وفيه (أبو النجم).
 - (٧) المدرسة القيسرية: تقع هذه المدرسة في الجانب الشرقي من بغداد قرب مدرسة الشيخ أبي النجيب ورياضه وتنسب على الأصح إلى الأمير قيصر العوني وكانت موجودة قبل سنة ٥٩٦هـ. مدارس بغداد في العصر العباسي ص ١٢١ - ١٢٢.
 - (٨) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٢٤. البداية والنهاية ١٢٢/١٢.

ومن شعره^(١) في غلام:

أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع عارضك مغيرة
وتسربت بسرب القلوب وأقبلت
فلأنت أعلى رتبة من سنجر أبدا
وجمال وجهك في البرية عسكر
بالنصر يقدمها لواء أخضر
تبغي الأنام ومثل جيشك ينصر
يدينه لك الورد يا سنجر

وفيها: توفي صدر الدين أبو القاسم عبد^(٢) الرحمن بن محمد بن حمدان
الطبي أحد معيدي النظامية.

وكان سديد الفتوى، متقناً، حاسباً، صنف في الفرائض كتاباً^(٣) وشرح
«التنبيه» شرحاً وجيزاً.

* * *

ومن سنة خمس وعشرين [وست مئة]^(٤): فيها نزل^(٥) جلال الدين ابن خوارزم
شاه نوبة ثانية على خلائط وهجم عليه الشتاء فرحل عنها إلى أذربيجان . وخرج
الحاجب علي من خلائط بالعسكر فاستولى على خوى وسلماس^(٦) وتلك النواحي
وأخذ خزائن جلال الدين وعائلته وعاد إلى خلائط فقبل له: «بئس ما فعلت [اعتديت
عليه]^(٧) لتهلك البلاد» فلم يفكر.

وفيها: وقعت ببغداد صاعقة على منارة رباط^(٨) الأصحاب فثلمت منها ثلثة
من أعلاها إلى أسفلها خطأ وساخت في الأرض. وكان قبل ذلك برق عظيم نظر

(١) لم ترد هذه الأبيات في النسخة المطبوعة من «تاريخ الربل».

(٢) ترجمته في: البداية والنهاية ١٢/١٢٢. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٧٥.

(٣) نظر مؤلفاته في: هدية العارفين ١/٥٢٤.

(٤) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٥) ورد هذا الخبر في: الكامل ١٢/٤٨١. سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٩٩ - ٣١٩. مرآة الزمان

٢/٨/٦٥٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٦.

(٦) سمس: مدينة مشهورة بأذربيجان بينها وبين أرمينية يومان. معجم البلدان ٣/٢٣٨.

(٧) الأصل: (تحارشت به) وهو من التعابير العامية والنصوب ما أثبتناه.

(٨) رباط الأصحاب: يقع هذا الرباط بجوار مقبرة عبيد الله ظاهر سور بغداد وقد أنشأه السيدة زمر

خاتون والدة الخليفة الناصر لدين الله. دليل خارطة بغداد ص ١٠٩.

إليه رجل من قطفنا فذهب بصره .

وفيها: جرى^(١) الكوثر الساعي من واسط إلى بغداد في يوم وليلة ووصل إلى باب سور^(٢) البصلية قبل الغروب بساعة، ورزق قبولاً عظيماً وأعطى خلعاً وأمواً من الدولة والتجار .

ومن جملة ما حصل له: نيف وعشرون فرساً وما قيمته من القماش ألف وسبع مئة دينار ومن الذهب خمسة آلاف وأربع مئة دينار . واسمه معتوق الموصلية ولازم خدمة الشرابي، ذكره ابن الساعي .

وفيها: شرع^(٣) في أساس المدرسة المستنصرية وكان (٣١ ظ) مكانها اصطبلات وأبنية . وتولى العمل أستاذ دار الخلافة .

وقال ابن الأثير^(٤): «فيها خاف غياث الدين بن خوارزم شاه من أخيه السلطان جلال الدين وكذلك جماعة من الأمراء واستشعروا منه فلم يتمكنوا منه إلى أن خرجت التتار واشتغل بهم .

ففي هذه السنة عاد التتار الخروج إلى الري وجرى بينهم وبين جلال الدين حروب .

وكان هؤلاء التتر قد سخط عليهم ملكهم^(٥) وأبعدهم وطرد مقدمهم فقصد خراسان فراها خراباً فقصد الري ليتغلب على تلك النواحي . فالتقوا هم وجلال الدين فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انهزم جلال الدين وعاود ثم انهزم وقصد اصبهان وأقام

(١) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٧ مشابه لما ذكره الجزري . دول الإسلام ٩٩/٢ - ١٠٠ وفيه: الكوثر الساعي . العسجد المسبوك ص ٤٣٥ .

(٢) المصدر السابق: (سوق البصلية) البصلية: محلة طرف بغداد الجنوبي ومن الجانب الشرقي من باب كلواذي . معجم البلدان ٤٤٢/١ . وباب البصلية: هو الباب الذي يقع قرب حدة البصلية ويدعى باب كلواذاً أيضاً وذلك لأن الطريق الذي يخرج منه يؤدي إلى قرية كمد . وقد كانت في جور هذا الباب محلة البصلية وهي من المحلات الكبيرة التي أنشأها الخليفة المستنصي . دليل خارطة بغداد ص ١٦٢ .

(٣) تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٧ مشابه لما ذكره الجزري وسيأتي ذكرها وتكامل بنائها ضمن حوادث سنة ٦٣١ .

(٤) الكامل ٤٧٥/١٢ . كذلك أنظر سيرة جلال الدين منكبرتي ص ٢٤١ حيث بين سبب ذلك التباعد .

(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٧ (جنكيزخان) .

بينها وبين الري وجمع جيشه وأتاه ابن أتابك سعد بعد وفاة أبيه .

وعاد جلال الدين فضرب مع التتر رأساً فبينما هم مصطفون كل طائفة مقابل الأخرى، انفرد غياث الدين أخو جلال الدين وقصدوا ناحية فلما رآهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوهم يريدون أن يأتوهم من ورائهم فانهزموا وتبعهم صاحب بلاد فارس .

وأما جلال الدين فإنه لما رأى مفارقة أخيه له ظن أن التتر قد رجعوا خديعة ليستدرجوه فانهزم^(١) ولم يجسر [أن] " يدخل أصبهان خوفاً من الحصار فمضى إلى شبرم^(٢) .

وأما صاحب بلاد فارس فلما أبعد في أثر التتر ولم ير جلال الدين عسكره^(٣) معه خاف وعاد عن التتر .

ولما رأى التتر أن أحداً لا يطلبهم وقفوا وردوا إلى أصبهان فحاصروها وظنوا أن جلال الدين قد عدم، فبينما هم كذلك وصل قاصد من جلال الدين إليهم يعرفهم بسلامته وأنه تجمع (٣٢ و) وأنجدكم .

ففرحوا وقويت نفوسهم وفيهم شجاعة عظيمة طبيعية فسار إليهم واجتمع بهم وخرج أهل أصبهان معه فالتقوا مع التتر فانهزم التتر أقبح هزيمة وتبعهم جلال الدين إلى الري يقتل ويأسر، وأقام بالري فأتاه رسل جنكيز خان تقول: إن هؤلاء ليسوا من أصحابي وإنما نحن أبعدهم . فاطمأن جلال الدين من جانب جنكيز خان وعاد إلى أذربيجان .

وأما غياث الدين ومن معه من الأمراء فإنهم قصدوا خوزستان وهي [من] بلاد الخليفة فلم يمكنهم النائب بها من الدخول إلى البلد خوفاً من شرهم .

(١) الكامل ٤٧٧/١٢ (فانهزم أيضا) .

(٢) ساقطة من الأصل، والزيادة من: المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق: (سبيرم)، وسبيرم: بلدة تقع في منتصف المسافة بين أصبهان وشيراز. معجم البلدان ٢٥٧/٣ .

(٤) الكامل ٤٧٧/١٢ (ولا عسكره معه) .

(٥) ساقطة من الأصل، والزيادة من المصدر السابق ٤٧٥/١٢ .

ثم قصد بلاد الإسماعيلية فوصل إليهم واحتفى بهم واستجار بهم.

فأتى جلال الدين الخبر وهو بتبريز يلعب بالكرة أن أخاه قد قصد أصبهان فرمى الجوكان^(١) وسار مجدأً، فسمع أن أخاه إنما التجأ إلى الإسماعيلية فقصد بلاد الإسماعيلية لينهبها أن لم يسلموا إليه أخاه فأرسل مقدمهم يقول: إن أخاك قصدنا ولا يجوز لنا أن نسلمه لك لكن نحن ننزله عندنا ولا نمكنه أن يقصد شيئاً من بلادك والضمان علينا. فأجابهم إلى ذلك وعاد، ثم قصد خلاط كما تقدم.

وفيها: ملك^(٢) علاء^(٣) الدين صاحب الروم مدينة ارزنكان^(٤) وكان صاحبها بهرام شاه قد طال ملكه بها وجاوز ستين سنة فتوفي ولم يزل في طاعة قلعج أرسلان وأولاده فملك بعده ابنه علاء الدين داود شاه، فأرسل إليه علاء الدين كيقتباز يطلب منه عسكرياً ليسيير معه إلى مدينة أرزن الروم^(٥) ليحاصرها وأن يكون (٣٢ ظ) هو مع العسكر. ففعل ذلك وأتاه في عسكره فقبض عليه وأخذ بلده وكان له حصن كماغ^(٦) وفيه وال له وهو منيع حصين فتهدد إن لم يسلم نائبه كماغ قتله. فأرسل إلى نائبه فسلم الحصن. فلما سمع صاحب أرزن الروم وهو ابن عمر علاء الدين كيقتباز أنه يقصده. أرسل إلى الأمير حسام الدين علي^(٧) نائب الملك الأشرف بخلاط يستنجد به. فسار الحسام بعسكره إلى أرزن ومنع عنها. ورجع كيقتباز لذلك ولأن مجاورة من الكفار أخذوا له حصناً وهو صنوب^(٨) وهو مطل على البحر عاص فتقدم

-
- (١) الجوكان: هو المحجن الذي تضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان أيضاً والذي يحمل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة يطلق عليه الجوكنداري ممسك الجوكان. صبح الأعشى ٤٥٨/٥.
 - (٢) الكامل ٤٧٥/١٢ (قصدنا وهو سلطان ابن سنطان).
 - (٣) ورد هذا الخبر في: الكامل ٤٧٨/١٢، تاريخ الإسلام ورقة ٣٣.
 - (٤) وهو علاء الدين كيقتباز بن كيخسرو بن قلعج أرسلان. ترجمته في: مرآة الزمان ٧٠٣/٢/٨. البحر المستفيض الجامعة ص ٩٧. البداية والنهاية ١٤٦/١٣. أخبار الأيوبيين ص ٣٥ وفيه توفي سنة ٦٣٥ هـ. الاسلاك ورقة ١٢ - ١٣. تاريخ كزبده ص ٤٧٧.
 - (٥) ارزنكان: من قرى فارس على ساحل البحر. معجم البلدان ١٤٩/١.
 - (٦) أرزن الروم: بلدة من بلاد أرمينية، وتسمى الآن أرض روم. المصدر السابق ١٥٠/١.
 - (٧) كماغ: مدينة بالروم بينها وبين ارزنجان يوم واحد. معجم البلدان ٤٧٩/٤.
 - (٨) ترجمته وخبر مقتله في: مفرج الكروب ٢٦٣/٤. العبر ١٠٦/٥. المسجد المسبوك ص ٤٣٧. شذرات الذهب ١١٩/٥.
 - (٩) الكامل ٤٧٩/١٢ (صنوب). تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٨ (صصورة).

واستعاده منهم . ثم أتى أنطاكية ليشتي بها .

وفيها طلع^(١) الفرنج من البحر ومن عكا إلى صيدا وكانت مناصفة لهم وللمسلمين فاستولوا عليها وحصنوا سورها وأزالوا عنها حكم المسلمين . وتم لهم ذلك بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبين^(٢) وهونين^(٣) وقويت شوكتهم وجاءهم الأنبرور ملك الألمان ومعناه ملك الأمراء وكان عند مجيئه من البلاد قد استولى على جزيرة قبرص وملكها وقدم عكا وارتاع المسلمون لذلك .

وجاء الملك الكامل من مصر وأقام على تل العجول وطلع الأنبرور إلى عكا واتفق معه الكامل على الناصر داود وشب الكامل ولم يكن عسكر الأنبرور وصلت إليه من البحر وحثه المسلمون وملوك الساحل من الفرنج فكاتبوا الكامل إذا حصل المصاف مسكوا الأنبرور فسير إلى الأنبرور كتبهم وأوقفه عليها فعرف^(٤)

* * *

ومن سنة ثلاثين وست مئة : في المحرم ظهر^(٥) نور عظيم كان يرى مستطيلاً عن يسار مطلع الشمس نحو مطلع سهيل^(٦) وكان يرى في أواخر الليل فبقي أياماً واضمحل .

- (١) ورد هذا الخبر في الكامل ٤٧٩/١٢ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٨ . البداية والنهاية ١٣/١٢٣ .
- (٢) تبين : بلدة في جبال بني عامر المطلقة على بلد بانياس بين دمشق وصور . معجم البلدان ١٤/٢ .
- (٣) هونين : بلد في جبال عمالة مطل على نواحي مصر . المصدر السابق ٤٢/٥ .
- (٤) سقطت ورقة ٣٣ وتكسى الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٣٣٩ .
- (٥) الأنبرور ذلك للكامل وأجابه إلى ما يريد وقدمت رساله على الكامل يتشكر لما أولاه وترددت بينهم المراسلات وسير الأنبرور إلى الكامل يتلطف معه ويقول أنا عتيقك وأسيرك وأنت تعلم أن أكبر منوك البحر وأنت كاتبني بالمحجى ، وقد علم البابا وسائر ملوك البحر باهتسامي وطلوعي فإذا أنا رجعت حائب انكسرت حرمتي بينهم وهذه القدس فهي أمل اعتقادهم وحجتهم والمسلمون قد أخربوها وليس لها دخل طائل فإن رأى السلطان أعزه الله أن ينعم علي بقصبة البلد والزيادة تكون صدقة منهم ويرتفع رأسي بين الملوك وإن شاء السلطان أن يكشف عن محصولها وأحمل أنا مقدارها إلى خزائنه فعلت . فلما سمع الكامل ذلك مالت نفسه وجاوبه أجوبة مغلظة والمعنى فيها نعم .
- (٦) ورد هذا الخبر في : مرآة الزمان ٦٧٥/٢/٨ - ٦٧٦ . الحوادث الجامعة ص ٤٢ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٢ . العبر ١١٧/٥ . البداية والنهاية ١٣/١٣٥ .
- (٧) سهيل : كوكب يمانى . جرداق ، القاموس الفلكي ص ١٣٧ .

وفيها: فتح الملك الكامل ثغر آمد بعد أن أندر صاحبها وضربها بالمجانيق ثم سلمها صاحبها الملك المسعود مودود بن الصالح وخرج وفي رقبته منديل فرسم عليه. وتسلم البلد واستولى على أمواله وذخائره وقلاعته فسلم الجميع وبقي حصن^(١) كيفاً عاصياً. فسير الكامل أخاه^(٢) الأشرف وشهاب الدين غازي ومعهما المسعود تحت الحوطة فلم يسلمه فعذبه الأشرف عذاباً عظيماً وكان يبغضه.

قال ابن الجوزي^(٣): «فقال لي الملك الأشرف وجدنا في قصره خمس مئة حرة من بنات الناس للفراش».

ثم سلمت القلعة في صفر وعاد الأشرف إلى دمشق». قال مؤلفه^(٤): «سمعت الصاحب بدر الدين الأمدى جعفر يحكي عن عظمة يوم دخول الكامل إلى آمد شيء ما يحسن يعبر عنه، قال: وأخذ جميع رؤساء آمد صحبتته (٣٦ و) إلى مصر فكنت أنا وأخي الموفق وابن أخي الشمس^(٥) فيهم فلما وصلنا [الفرات]^(٦) قال أخي: اسمعوا مني لا شك أنا نعبّر إلى بلاد ليس فيها أحد يعرفنا ولا يعضدنا ولا معنا مال نتجر فيه، سوى أنكم تعاهدوني على أداء الأمانة في خدمنا فعاهدناه فرزقنا الله بأداء الأمانة بحيث خدمنا من أجل مناصب الديار المصرية والشامية.

ورأيت جماعة ممن كانوا أكبر منا ببلدنا في مصر يكتبون الأوراق ويستعظوا وفيهم شخص يقال له ابن البيطار كان له من الذهب والأموال شيء كثير فأدى به الحال أن بقي يطلع إلى قلعة^(٧) الجبل حتى يأخذ زبدته من السماط^(٨) ويحملها إلى بيته. وافتقر أهل آمد وتمزقوا كل ممزق».

-
- (١) حصن كيفاً: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. البلدان ٢/٢٦٥.
 - (٢) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٢ (أخويه).
 - (٣) مرآة الزمان ٦٧٦/٢/٨.
 - (٤) يقصد سبط ابن الجوزي مؤلف كتاب مرآة الزمان.
 - (٥) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٢ (وابن أخي الشمس).
 - (٦) الأصل (الفراة).
 - (٧) أنظر ما ذكره ابن شاهين عنها في: زبدة كشف المسالك ص ٢٦.
 - (٨) السماط: ما بسط على الأرض لوضع الأظعمة وجلوس الأكلين، محيط المحيط، مادة سمط.

ونقل الصلاح الإربلي في أمر الملك المسعود: أنه كثرت الأقاويل عنه واشتهر أن عينه كانت طامحة بحريم رعيته وكل النساء يظفن في آمد ويكشفن عن كل مليحة فإذا تحقق ذلك سير هو من يحضرها قهراً. وتخلوا بها الأيام ويردها. وكان ظالماً وما جاءوه في تسليم بلاده وأن الكامل يعطيه خيراً جليلاً بمصر، قال: «بشرط أن لا يحجر علي فإني ما أصبر عن المغاني والنساء». فلما أدى الصلاح الإربلي الأمير الرسالة إلى الكامل تضحكوا وعمل الصلاح وكان شاعراً^(١):

ولما أخذنا آمداً بسيوفنا ولم نبق للمخذول صاحبها حس
غدا طالباً منا أماناً مؤكداً وقال مقال ما تطيب به النفس
سلامة أيدي ثم كيس أتيت به فقلنا له خذ ما تمنيت يا نجس

ثم سلم الكامل جميع ذلك لولده الصالح نجم الدين أيوب.

(٣٦ ظ) وفيها: وقع غلاء ببغداد فابيع كرك^(٢) القمح بنيف وثمانين ديناراً.

وفيها: توجه^(٣) القاضي الأشرف بهاء الدين أحمد بن القاضي الفاضل رسولاً من الكامل إلى العراق فعاد مع رسول الخلافة صاحب محي الدين يوسف^(٤) بن الجوزي إلى الكامل ومعه تقليد من المستنصر بالله بسلطنة الكامل وهو بإنشاء^(٥) الوزير أبي الأزهر أحمد^(٦) بن الناقد وبخط العدل ناصر بن رشيد وفي أعلاه بخط الوزير: «للأراء^(٧) المقدسة زادها الله جلالاً وتعظيماً مزيد شرفها في تويجه».

وتحت البسملة علامة المستنصر بخطه: «الله القاهر»، فوق عبارة «قلت».

وأوله خطبة وإسراف في تعظيم الخليفة وهو مائتا سطر، أسطر طوال جداً من كتابة الشمس الجزري وفيه يأمره بكذا وأمره بكذا ونحو ذلك من الوصية بالتقوى

(١) وردت هذه الآيات في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣.

(٢) الكرك: الكرك ببغداد ستون قفيزاً وكل قفيز ثمانية مكايك. الخوارزمي مفاتيح العلوم ص ١٢.

(٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣ مشابه لما ذكره الجزري.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٤.

(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣ (من إنشاء).

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.

(٧) تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٣ (للأراضي المقدسة).

والكتاب والسنة والعلم والجهاد والنظر في الولاة والقضاة.

وفي أوائله؛ «ولما وفق الله تعالى نصير الدين محمد بن سيف الدين أبي بكر أيوب من الطاعة المشهودة والخدم المشكورة»، إلى أن قال: ووسمه يعني الخليفة «بالمك الأجل، السيد الكامل المجاهد المرابط نصير الدين ركن الإسلام أثير الإمام جمال الأنام جلال الدولة فخر الملة عز الأمة سند الخلافة تاج الملوك والسلاطين، قامع الكفرة والمشركين ألب غازي بن محمد بن أبي بكر معين أمير المؤمنين رعاية لسوابق خدمه وخدم أسلافه».

وفيها: وقع^١ بين صاحب ماردين والأشرف وملك الروم فنزل صاحب ماردين وجاءته عساكر الروم فحاصروا حران^٢ والرها (٣٧ و) والرقعة^٣ فاستولوا على الجزيرة. وفعل الروم كما يفعل التتار في الجزيرة.

وفيها: سار من بغداد جيش عليهم إقبال^٤ الشرابي والأمير قشتمرا^٥ الناصري قاصدين إربل إذ توفي^٦ صاحبها مظفر الدين^٧ فأغلقت أبوابها وعصت.

وكان بالقلعة خادمان يرتقش^٨ وخالص، فسولت لهما أنفسهما أمراً وكانا قد كاتبنا بني أيوب وبني عماد الدين زنكي والمستنصر الخليفة. فسبق عسكر الخليفة وراسلوهما. فاستصبرا العسكر يومين ثم ظهر بعد اليومين أنهما يدافعان بالأمر رجا

-
- (١) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٥٤ مشابه لما ذكره الجزري. العبر ١١٧/٥.
 - (٢) حران: مدينة عظيمة مشهورة وهي قسبة ديار مصر وتقع على طريق الموصل والشام والروم. معجم البلدان ٢/٢٣٥.
 - (٣) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام. المصدر السابق ٥٨/٣ - ٦٠.
 - (٤) أنظر ترجمته في: ابن الطقطقي الفخري ص ٢٢ - ٢٧. الحوادث الجامعة ص ٣٠٨. ابن شاكِر، عيون التواريخ ٢٠/٨٤ - ٨٥. المسجد المسبوك ص ٦١٢ - ٦١٣. النجوم الزاهرة ص ٥١. وجمه وفاته سنة ٦٥٥. الدارس ١/١٥٩ - ١٦٠. شذرات الذهب ٥/٢٦١. كذلك أنظر تاجي ص ١٠٠ حياة إقبال الشرابي.
 - (٥) أنظر ترجمته في: الحوادث الجامعة ص ١٣١. المسجد المسبوك ص ٤٩٧.
 - (٦) البداية والنهاية ١٣/١٣٥ (لمرض صاحبها).
 - (٧) هو: الملك المعظم مظفر الدين كوكبيري بن زين الدين علي كوجك ترجمته في: مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٠ - ٦٨٢. ذيل الروضتين ص ١٦١. البداية والنهاية ص ١٣٦/١٣ - ١٣٧. انسان العيون الورقة ٢٩٢. شذرات الذهب ٥/١٣٨.
 - (٨) الحوادث الجامعة ص ٤٥ (يرتقش).

أن يجيء للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل من حصن كيفا. ثم وقع بينهم مناوشة من قتال ورمي بالنشاب. ثم وقع الزحف على البلد أو آخر^(١) النهار واشتد الرمي من فوق السور بالنار وأنواع السلاح وكثر القتل. وركب عند ذلك الأميران إقبال وقشتمر واشتد الحرب. ففتح البلد ثم سلمت القلعة بعد إحراق بعض أبوابها ووقع شيء من النهب في الدور وذلك في سابع عشر شوال ثم رتب الأمير تابكين زعيم البصرة، باربل.

وفيها: تولى قضاء الموصل أبو الفضل عبد الكريم بن محمد بن علوان بن مهاجر الموصلية.

أخذ العلم عن أبيه وسمع الحديث. وهو من بيت جاه وثروة. ولد سنة أربع وثمانين وخمس مئة. وعزل من كان قبله وهو أبو علي الحسن بن عبد الظاهر بن الشهرزوري.

* * *

(٣٧ ظ) ومن سنة إحدى وثلاثين [وست مئة]^(٢): فيها: اجتمع^(٣) الكامل وأخوته وصاحب حمص أسد الدين بجيوشهم وساروا ليدخلوا بلاد الروم من عند النهر الأزرق. فوجدوا عساكر الروم قد حفظوا الدربند ووقفوا على رؤوس الجبال وسدوا الطرق بالحجارة.

وكان الأشرف ضيق الصدر من جهة الكامل لأنه طلب منه الرقعة^(٤) فقال الكامل: «ما يكفيه كرسي بني أبيه».

واجتمع أسد الدين بالأشرف وقال: «إن حكم الكامل على الروم أخذ جميع

(١) الحوادث الجامعة ص ٤٦ (وقت العصر).

(٢) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٣) مرآة الزمان ٢/٨ - ٦٨٤. تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١. مشابه لما ذكره الجوزي دول الإسلام ٢/١٠٢.

(٤) نهر الأزرق: نهر الفخر بين بهست وحصن منصور في طرف بلاد الروم من جهة حلب. معجم البلدان ٥ - ٣١٧. وبهست: من حصون الشام الشمالية شمالي غرب عنتاب. أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٦٤.

(٥) مرآة الزمان ٢/٨ - ٦٨٤ (تكون رسم غليظ دوابه إذا عبر الفرات).

ما بأيدينا فوق التقاعد»^(١).

فيما رأى الكامل ذلك عبر الفرات ونزل السويداء^(٢) وجاءه صاحب خرت^(٣) برت وهو من بني ارتق فقال: «عندنا طريق سهلة تدخل منها».

فجهز الكامل بين يديه ولده الصالح نجم الدين والملك الناصر داود، وصوابا^(٤) الخادم.

فلم يرعن^(٥) إلا وعلاء الدين كيقباز بعساكر الروم. وكان الشاليش صواب المذكور في خمسة آلاف فأسر هو وطائفة والمظفر صاحب حماة وقتل طائفة وهرب الباقون.

فعاد الكامل إلى آمد ولم يتقدم. ثم أطلق صواب الأمراء مكرمين. وأعطى الكامل إذ ذاك ولده الصالح نجم الدين أيوب حصن كيفا. وأقام صواب بآمد ورجع الكامل إلى الشام.

وفيها: قدم^(٦) رسول الأنبرور ملك الفرنج^(٧) بهدايا وتحف. وفيها دب أبيض وشعره كشعر السبع ينزل البحر فيصيد السمك^(٨) وطاووس أبيض.

وفيها: في ربيع الأول سلطان^(٩) الخليفة (٣٨ و) بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الأتابكي الرومي ونفذ له الخلعة وهي: قباء أطلس أسود وفرجية^(١٠) ممزوج

(١) تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١ (فوق التقاعد منهما).

(٢) السويداء: قرية بحوران من نواحي دمشق. معجم البلدان ٢/٢٨٦.

(٣) خرت برت: هو حصن بين آمد وملطيه شمال بلاد الشام. المشترك وضعه ص ٢٠.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٢.

(٥) تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١ (فلم يرعهم إلا وعلاء الدين صاحب الروم بالعسكر).

(٦) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/١٨٥. البداية والنهاية ١٣/١٤٠.

(٧) المصدر السابق (إلى الأشرف).

(٨) مرآة الزمان ٨/٢/٦٨٥. (ثم يأكله).

(٩) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٢٦١. العبر ٥/١٢٣. الحوادث الجامعة ص ٥٢. أنظر

كذلك: الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(١٠) الفرجية: ثوب فضفاض له كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلا أطراف الأصابع. المعجم السفصل

بأسماء الملابس عند العرب ص ٢٦٥.

وعمامة كحلية مذهبة وسيف مذهب وفرساً بسرج ذهب وكبوش^(١) حرير.
ولقب الملك الرحيم^(٢) فكان يوم ركوبه يوماً مشهوداً بالموصل.

وفيها: في خامس رجب فتحت^(٣) المستنصرية ببغداد بعد أن تكامل^(٤) بناؤها
وفرشها وقناديلها وكتبها التي لا تحصى.

فحضر الوزير ابن الناقد والحجاب والقضاة والصوفية والوعاظ والعلماء
والتجار وكان يوماً لم يشهد مثله.

ورتب مدرس الشافعية محيي^(٥) لدين بن فضالان وحيد دهره وفريد عصره.
ومدرس الحنفية علامة زمانه رشيد الدين عمر^(٦) بن محمد الفرغاني كبير الحنفية.

وخلع على كل منهما أهبة^(٧) سوداء وطرحة كحلية وأعطى بغلة.

ورتب محيي^(٨) الدين ابن الجوزي مدرس الحنابلة لكنه كان غائباً^(٩) فدرس
يومئذ عنه ابنه جمال الدين عبد الرحمن.

ورتب أبو الحسن علي المغربي مدرس المالكية نائباً إلى أن يجد يعني أمير

منه.

وخلع عليهما وخلع على سائر المعيدين وهم ستة عشر قمصان مصمته وبقاير

(١) كبوش: قناع أو خمار أو نقاب يغطي الوجه. المصدر السابق ص ٣١٥.

(٢) الحوادث الجامعة ص ٥٢ (ولقب الملك المسعود).

(٣) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ص ٥٣. تاريخ الإسلام ورقة ٣٦١ - ٣٦٣. البداية والنهاية
١٣/١٣٩ - ١٤٠. المسجد المسبوك ص ٤٥٨ - ٤٦٠.

(٤) الحوادث الجامعة ص ٥٣ (في جمادى الآخرة).

(٥) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٣٢.

(٧) الحوادث الجامعة ص ٥٥ (جبة سوداء) وأهبة سوداء: هي الملابس التي تهدي عند تشریف القضاة.

تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ص ٢٣٣ حاشية ٤.

(٨) محيي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٦هـ. أنظر ترجمته في: الحوادث

الجامعة ص ٣٢٨. اليونيني، ذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ - ٣٣٣. دول الإسلام ٢/١٢٢. عيون

التواريخ ٢٠/٢٠٧ - ٢١٠. البداية والنهاية ١٣/٢٠٣. درة الأسلاك ورقة ١٧ - ١٨. السنوك

١/٢١٢. مرآة الجنان ٤/١٤٧ - ١٤٨. النجوم الزاهرة ٧/٦٨. شذرات الذهب ٥/٢٨٦.

(٩) كان مسافراً في بعض مهام الديوان، الحوادث الجامعة ص ٥٥.

قصب . وخلع على جميع فقهاؤها قمصان دمياطي وبقاير .

وخلع على الذين كانوا يتولون عمارتها أجمعين وعلى الصناع . ومد سماط عظيم إلى الغاية . ثم خلع على الحاضرين من المدرسين ومشايخ الربط والشعراء وأعيان التجار الغرباء .

وتكلم^(١) الشعراء ثم رقي المدرسان على سديتين نصبتا لهما وألقيا عدة دروس .

والمنزل فيها لكل مذهب ستون فقيهاً . وفيها شيخ حديث وطلبته ونحوي وفرضي وشيخ طب وغير ذلك .

ورتب بها الخبز والطبخ والحلوى والفواكه والصابون والفرش والحمام . (٣٨ ظ) ولكل فقيه أربعة أرطال خبز وفي الشهر دينار سوى ما ذكرنا من الأطعمة .

وللمدرس عشرون رطل خبز وخمسة أرطال لحم واثنان عشر ديناراً . وفي الشهر ثلاثة دنانير لكل معيد وفي اليوم سبعة أرطال خبز .

وشيخ تلقين ثلاثين درهماً ومعيدهم . وللصبي ثلاثة أرطال خبز وطعام وفي الشهر نصف دينار وشيء . وشيخ حديث وقاري وعشرة طلبة .

وللنحوي سبعة أرطال خبز ورطلان لحم بالآته^(٢) ، وفي الشهر ثلاثة دنانير .

وشيخ طب يشغل عشرة كالنحوي وللعشرة كاللمحدثين . وللفرضي وهو أحد الفقهاء زيادة على معلومه ثلاثة عشر قيراطاً من الذهب وإن تضاعف المشاهرات في رمضان . وللوالي بها كما للمدرس وللمشرف على النصف من ذلك وللغراشين والحمامي والمزين ، والقيّم والطباخ وغلامه وخازن الآلات وخازن الديوان وغداً الديوان ، والمؤذن ، والمزملاطي والنفاط ، وغيرهم ، لكل واحد معلوم^(٣) . كذلك اختراع الواقف الخليفة المستنصر .

(١) في الحوادث الجامعة ص ٥٦ وردت قصيدة للقاسم بن أبي الحديد المدائني بهذه المناسبة .

(٢) المسجد المسبوك ص ٤٦٠ : (بحوائجها وخضرها وحطبها) .

(٣) إن تلك التجهيزات المارة الذكر لم تذكر في أغلب المصادر التي أرخت للمدرسة المستنصرية فمثلاً لم نجد في الحوادث الجامعة ولا في البداية والنهاية ، إلا أن الغساني في كتابه المسجد المسبوك =

وعملت دار ضيافة هائلة لم ير مثلها في الحسن مجاورة للمدرسة .
 وفيها: خرج^(١) الحجاج من بغداد فساروا إلى أن بلغهم أن العرب قد طموا^(٢)
 المياه وعزموا على أخذهم فأشار الأعيان على أمير الركب قيران الظاهري بالرجوع
 فرد . ووصل أوائلهم في رابع ذي الحجة . وقيل إن العرب طلبوا منهم مالا عظيماً
 ليخفروهم واشتطوا .

وبقي الركب نازلاً أياماً في منزله وترددت الرسل بينهم فلما سقوا أقوات الحج
 رجعوا^(٣) وماتت الجمال وخلق .

وكانت سنة عجيبة وفي هذه المنزلة في دولة الرازي^(٤) بالله قتل الركب إلا
 اليسير ومرة عند ظهور^(٥) القرامطة قتل الحجيج وانقطع الحج سنتين .

ونظم في هذه الواقعة ابن البطريق :

عدوة المصطفى حاملة الحطب
 نظمت فيه المداح يا ابن السادة النجب
 منهم ولا ترع فيهم حرمة النسب
 المنيع باز الله وهو نبي
 ولم يقل إن أمي منهم وأبي
 فقد ارتدوا بمنعهم للوفد عن كتب
 قالوا الزكاة علينا اليوم لم تجب

(١٩ و) بالشمس منهم أبو جهل وبتهم
 فيا إمام الهدى يا خير من
 أعز الأعراب ولا تراك منتقماً
 فقد عزاهم رسول الله في حرم الله
 وما رعى فيهم إلا ولا نسبا
 إن ادعوا أنهم قد أسلموا
 أليس أن أبا بكر غزا نفرا

ص ٤٥٨ - ٤٦٠ قد وسع القول فيها . وللغائدة أنظر: الألويسي ، تاريخ مساجد بغداد وأثارها كذلك
 أنظر: الطباخ ، محمد زاغب ، آراء وأفكار ، مقاله في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٤
 ج ١ ص ٤٠ - ٤٣ .

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٣ .

(٢) ضم: الكيس وضم المياه أي دفنها حتى يسويها . الأزهري : تهذيب اللغة مادة: ضم .

(٣) ذكر أبو شامة : أنه لم يحج في هذه السنة إلا من اليمن أو من ركب البحر من مصر . الذيل عمى

الروضتين ص ١٦٢ ، كذلك أنظر: بدري محمد فهد: تاريخ أمراء الحج مجلة المورد .

(٤) الرازي بالله : هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله تولى الخلافة سنة ٣٢٢هـ . حتى سنة وفاته في

منتصف ربيع أول سنة ٣٢٩هـ . ترجمته في : الكامل ٢٨٢/٨ - ٢٨٣ ، ٣٦٦ - ٣٦٨ ، مختصر

أخبار الخلفاء ص ٨٠ - ٨١ . تاريخ الخلفاء ص ٣٦١ - ٣٦٤ .

(٥) ابتداء أمر القرامطة في سنة ٢٧٨هـ . أنظر: تاريخ الطبري ٢٣/١٠ - ٢٧ .

والله يا خير جيش أنت باعشه
ويشربون حلالاً من دمائهم
إن هم لم أفصح بباب في معني
فللنسوة على أنسابكم أبداً
فاشبع وحوش الفلا منهم فقد
والله يستقيهم في البر بالسحب
أحلى من البارد الممزوج بالعنب
فعلى زرود صح بهم بالله في رحب
بآل عباس رزق غير محتسب
شبعت مخيف باسك لا يشكو من السنب

وفيها: توفي الأمير أبو عبد الله العباس^(١) بن الإمام الظاهر بالله محمد بن
الناصر في المحرم وغسله شيخ الصوفية^(٢) برباط الحرير عبد^(٣) العزيز بن دلف.
وعملت الأعزية والمرائي وبالغوا لكونه أخو الخليفة.

وفيها: توفي الشيخ عبد الله^(٤) الأرمني الزاهد القدوة من أرمينية^(٥) الروم. سافر
إلى البلاد ولقي الأبدال والزهاد وله مجاهدات ورياضيات. وكان جواداً سمحاً لطيفاً
مطرحاً للتكلف ملازماً للتعفف. ساج مدة فكان يأكل المباحات^(٦) وقرأ «القرآن»
وكتاب «القدوري»^(٧). ووقع برجل من الأولياء فدلّه على الطريق إلى الله.

- (١) ترجمته في: الحوادث الجامعة ص ٦٢. المسجد المسبوك ٤٦٢.
- (٢) رباط الحرير: وهو رباط الحرير الظاهري بنه الخليفة الناصر سنة ٥٨٩هـ. وهو من أحسن الرباط.
دليل خارطة بغداد المفصل ٩٥.
- (٣) أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب المقرئ البغدادي النسخ كان شيخ القراء في عصره
توفي سنة ٦٣٧. ترجمته في: ابن الديلمي، التاريخ، مجلد ٢ ورقة ١٤٩. وكان على قيد الحياة
عندما دون تاريخه، الحوادث الجامعة ١٣٤. العبر ١٥٧/٥. المسجد المسبوك ٤٩٣ - ٤٩٤.
شذرات الذهب ١٨٤/٥.
- (٤) ترجمته في مرآة الزمان ٦٨٦/٢/٨ - ٦٩١. التكملة لوفيات النقلة ١١٢/٦. ترجمة ٢٥٤٩. العبر
١٢٥/٥ وفيه: (الأرموي). البداية والنهاية ١٤١/١٣ - ١٤٢. القلائد الجوهريّة في تاريخ العباد
١٩٢/١ - ١٩٣ الدارس ١٩٦/٢. شذرات الذهب ١٤٥/٥ - ١٤٦.
- (٥) أرمينية: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال يضم كورا كثيرة. معجم البلدان ١٥٩/١ - ١٦١.
١٤٢. معجم البلدان ١٥٩/١ - ١٦١.
- (٦) مرآة الزمان ٦٨٦/٢/٨: (المباح من السمك والشار).
- (٧) القدوري (٣٦٢ - ٤٢٨هـ) أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن حمدان البغدادي المعروف
بالقدوري انتهت إليه الرئاسة الحنفية بالعراق له من الكتب المهمة كتاب «تجريد القدوري في
الخلافت» وهو غير مطبوع أنظر: كشف الظنون ١٦٣١/٢ - ١٦٣٤. معجم الطبوعات ١٤٩٧ -
١٤٩٨.

طول ابن الجوزي بترجمته^(١) وحكاياته رحمه الله تعالى، توفي آخر شوالها^(٢) بقاسيون^(٣).

(٣٩ ظ) وفيها: توفي أبو داود سليمان^(٤) بن مظفر بن غنائم الجيلي الشافعي. صنف ما في المذهب وأقام بالنظامية وانتفع به خلق كثير وندب إلى مشيخة برباط الكبير بغربي بغداد فأبى وطلب للقضاء فامتنع، توفي في ربيع الأول.

وفيها: توفي شهاب الدين طغريل^(٥) الخادم مملوك الظاهر^(٦) صاحب حلب ونائب ولده العزيز. كان صالحاً زاهداً محسناً متصدقاً، يحيى^(٧) ثلث الليل صلاة ويجالس الصالحين وكان واسطة خيرة.

ولما توفي الظاهر قام بالأمر ولده العزيز محمد أحسن قيام واستعمال، قلت: الأشرف وحتى حفظ عليهم البلاد ودافع عنهم.

ولما استعاد الأشرف تل باشر دفعها للخادم فقال: «تكون برسم صدقاتك» وكان قد طهر حلب من الفسق والفجور والمكس والخمور، وكان الملك الأشرف

(١) مرآة الزمان ٦٨٦/٢/٨ - ٦٩١.

(٢) المصدر السابق: (مرض في شوال وتوفي يوم الجمعة تاسع وعشرين ذي القعدة).

(٣) قاسيون: جبل مشرف على مدينة دمشق وهو جبل معظمه ومقدس حيث فيه آثار وأخبار للصالحين. معجم البلدان ٢٩٥/٤ - ٢٩٦.

(٤) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٩٥/٦ ترجمة ٢٥١٥ السبكي. طبقات الشافعية الكبرى ١٤٨/٨. الأسنوي: طبقات الشافعية ٣٧٦/٢ - ٣٧٧. وفيه ورد اسمه سلمان. البداية والنهاية ١٤١/١٣. الصفدي، الوافي مجلد ٨ ورقة ١٨٢. كشف الظنون ٤٨٩/١.

(٥) ترجمته في مرآة الزمان ٦٨٥/٢/٨ - ٦٨٦. وفيات الأعيان ١٠٠/٧ وفيه: (طغرل... وحضرت الصلاة عليه). العبر ١٢٥/٥. ابن العديم زبدة الحلب من تاريخ حلب ٢١٥ - ٢١٦ وفيه ذكره (وحضر السلطان الملك العزيز جنازته ومشى خلفها من داره إلى أن صلى عليه... وبكى عليه بكاء عظيماً وحضر عزاءه يومين بعد موته). النجوم الزاهرة ٢٨٦/٦. شذرات الذهب ١٤٥/٥.

(٦) الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين أيوب وهو صاحب حلب توفي سنة ٦١٣ هـ. ترجمته في مرآة الزمان ٥٧٤/٢/٨ - ٥٨٠. ذيل الروضتين ٩٤. البداية والنهاية ٧١/١٣. النجوم الزاهرة ٢١٦/٦ - ٢١٧. شذرات الذهب ٥٥/٥.

(٧) ذكر سبط ابن الجوزي: كان يقسم الليل أثلاثاً الأول يجري فيه حكايات الصالحين وأحوال الناس ومحاسنهم وينام الثلث الأوسط ويحيى الثلث الآخر قراءة وصلاة وبكاء. مرآة الزمان ٦٨٥/٢/٨.

يقول: «إن كان لله ولي في الأرض فهو هذا الخادم»^(١). توفي ببلد حلب ودفن بباب^(٢) الأربعين.

وفيها: توفي الشيخ طي^(٣) المصري أحمد مريد بن الشيخ محمد الفزاري. قدم الشام وانقطع إلى العبادة بزاويته^(٤) بدمشق. وكان كيساً لطيفاً ذا مروءة صحبه جماعة.

قال ابن الجوزي^(٥): «وكانت مجالسي تطيب بحضوره».

وفيها: توفي الأمير ركن الدين منكورس^(٦) الفلكي العادل.

أناب في مصر ودمشق للعادل وكان عفيفاً صالحاً كثير الصدقات يجيء الجامع وحده ويبيده طوافه وله بقاسيون مدرسة^(٧) وتربة أوقف عليها شيئاً كثيراً.

وفيها: في سلخ شوال توفي محيي الدين محمد^(٨) بن يحيى بن علي بن فضلان الشافعي، عالية العراق. وكان ولي قضاء القضاة آخر أيام الناصر أمير المؤمنين ثم ولي تدريس المستنصرية. وكان مولده في جمادى الأولى سنة ثمان وستين وخمس مئة.

(٤٠ و) وفيها: في ذي الحجة توفي أبو علي الحسن بن محمد بن سكر الموصل في عشر السبعين. وكان أديباً شاعراً رئيساً ذكره ابن الشعار.

(١) مرآة الزمان ٦٨٥/٢/٨: (إن كان لله تعالى في الأرض ولي فهو هذا الخاتم الذي فعل ما عجز عنه الفحول).

(٢) باب أربعين: أحد أبواب قلعة حلب السبعة ويكون من جهة الشرق. الروض المعطار ٤٩٦. صبح الأعشى ١١٨/٤.

(٣) ترجمته في: مرآة الزمان ٦٨٦/٢/٨. البداية والنهاية ١٤١/١٣. النجوم الزاهرة ٢٨٥/٦. المدارس ٢٠٥/٢.

(٤) تقع زاويته بالقرب من دار بني القلانسي شرقي حمام سامه في دمشق. المدارس ٢٠٥/٢.

(٥) مرآة الزمان ٦٨٦/٢/٨.

(٦) ترجمته في: مرآة الزمان ٦٩١/٢/٨ - ٦٩٢. البداية والنهاية ١٤١/١٣. شذرات الذهب ١٤٧/٥.

(٧) وهي المدرسة الركنية. البداية والنهاية ١٤١/١٣.

(٨) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٦٣ - ٧٠. العبر ١٢٦/٥. المختصر المحتاج إليه ١٦٢/١.

السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ١٠٧/٨ - ١٠٨. الأسنوي، طبقات الشافعية الكبرى ٢٨١/٢.

المسجد المسبوك ٤٦٣. الجواهر المضيئة ٣٩٦/٢. شذرات الذهب ١٤٦/٥ - ١٤٧. تاريخ عناء

المستنصرية ١١٦ - ١٢١.

ومن سنة اثنتين وثلاثين [وست مئة]^(١): فيها شرع الملك الأشرف في بناء جامع العقبية^(٢) وكان قبل ذلك خاناً يقال له: «خان الزنجاري» وفيه الخمور والخواطيء فلهذا قيل له جامع التوبة، وغرم عليه أموالاً عظيمة ووقف عليه وقفاً.

قال ابن خلكان^(٣): «كان إمام^(٤) المدرسة^(٥) الشامية الجمال السبتي أعرفه فيقال كان في صباه يلعب بالجفانة^(٦): فلما كبر واشتغل عاشر العلماء وصار خيراً ذكروا من يصلح لخطابة هذا الجامع فاتفق أن ولي خطابته. فلما توفي ولي بعده العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم بالشرب وذلك في سلطنة الصالح إسماعيل^(٧) فكتب إليه الجمال عبد الرحيم بن الزويتنية الرحبي^(٨):

يا مليكا أوضح الحق لدينا وأبانه
جامع التوبة قد قلدني منه أمانه
قال قل للملك الصالح أعلى الله شأنه
يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه

(١) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٦٣. الأعلام الخظيرة ٨٧ - ٨٨. وفي الأعيان ٣٣٤/٥. تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٦. دول الإسلام ١٠٣/٢. المسجد المسبوك ٤٦٤.

(٢) لعقبية: مدينة ظاهر دمشق ذات البنية وعمائر ضخمة. ذيل على الروضتين ٨٠. صبح الأعشى ٩٤/٤.

(٣) وحول هذا الجامع انظر: الأعلام الخظيرة ٨٧ - ٨٨. المدارس ٤٢٦/٢ - ٤٢٧.

(٤) وفي الأعيان ٣٣٤/٥.

(٥) المصدر السابق: (بمدرسة ست الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال السبتي كنت أعرفه).

(٦) مدرسة شامية: تقع هذه المدرسة في العقبية بمحلة العونية. سألها وأبى الملك الصالح إسماعيل. الأعلام الخظيرة ٢٤١. المدارس ٤٧٧/١.

(٧) الجفانة: اسم آلة من آلات الموسيقى وهي ضرب من الصولجان أو العصي يربط بها ثلاث صدى بد حركت نشأت نغم موسيقياً. تكملة المعاجم العربية ٢٢٧/٢ - ٢٢٨.

(٨) الملك الصالح إسماعيل بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب توفي سنة ٦٤٨ هـ. ترجمته في: العبر ١٩٩/٥. تلخيص مجمع الآداب ٦٩٢/٢/٤. البداية والنهاية ١٧٩/١٣. النجوم الزاهرة ٨١٧ - ٩.

(٩) ذكر ابن شداد في الأعلام الخظيرة ٨٧: أن هذه الأبيات هي من نظم شرف الدين ابن عيين وقد ذكره المحقق ٨٧ الحاشية ٣ أن ديوان ابن عيين السنوفى ٦٣٠ هـ. قد طبع. وأنه لم يعثر على هذه الأبيات فيه. وقد ورد ذكر هذه الأبيات في: وفي الأعيان ٣٣٥/٥. وذكر بأن ابن الزويتنية المذكور قد وصل الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حصص.

كم أنا في ضر وبوس وإهانته؟
 لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديبه
 والذي قد كان من قبل يغني بالجفانة^(١)
 فكما نحن فما زلنا ولا أبرح حانه
 ردني للنمط الأول واستوف ضمانه^(٢)

وفيها: في صفر وصل^(٣) إلى الديوان رسول من السلطان عمر^(٤) بن رسول أنه
 استولى على جميع بلاد اليمن وأرسل هدايا وتحف فقبلت.

(٤٠ ظ) وفيها: ختم^(٥) القرآن الأمير السيد أبو أحمد عبد الله^(٦) بن الخليفة
 المستنصر^(٧) بالله بن الظاهر وهو المستعصم الذي قتله التتار. وذلك على مؤديه أبو
 المظفر علي^(٨) بن النيار فأدر عليه الخلع والذهب ونفذ إلى داره ما حمله إثنان
 وأربعون حملاً.

ثم إنهم عملوا دعوة هائلة غرم عليها عشرة آلاف دينار.

وفيها: جلس^(٩) الوزير نصر الدين بن الناقد واستدعى الصدور والولاء والتجار
 والصارف ثم فرشت الانطاع وقلب^(١٠) عليها الدراهم التي ضربت^(١١) وسكها باسمه

-
- (١) وفيات الأعيان ٣٣٥: (بجفانة).
 (٢) المصدر السابق: (وستبقى ضمانه).
 (٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٦. المسجد المسبوك ٤٦٤. العقود للؤلؤية ٥٤٧/١.
 غية الأمانى ٤٢١.
 (٤) ترجمته في: مرآة الزمان ٧٧١/٢/٨. وفيه أنه قتل سنة ٦٤٦. المسجد المسبوك ٥٧٨. المشريبي،
 الذهب المسبوك ٧٩ - ٨٠.
 (٥) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٧١. تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٦.
 (٦) سرد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦هـ.
 (٧) سرد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٠هـ.
 (٨) ترجمته في: ابن الطقطقي، الفخري ٢٦٩ - ٢٧٠. الحوادث الجامعة ٣٢٨. المدينة والنهاية
 ٢١/١٣. المسجد المسبوك ٦٣٧. تاريخ علماء المستنصرية ٣٣ - ٣٢.
 (٩) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٧٠ - ٧١. تاريخ الحفصاء ٤٢٥ - ٤٢٦. شذرات الذهب
 ١٤١ - ١٤٧/٥.
 (١٠) تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٦: (وافرغ عليها).
 (١١) المصدر السابق: (ضربت بأمر المستنصر).

المستنصر فنهض الوزير والناس خدمة لرؤيتها، ثم قال: «قد رسم مولانا أمير المؤمنين معاملتكم بهذه الدارهم عوضاً عن قراضة الذهب رفقا بكم وإنقاذاً لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربوي فادعوا بالطاعة وأعلنوا بالدعاء». ثم سعت كل عشرة بدينار أمامي ثم أدبرت بالعراق، فقال أبو المعالي القاسم^(١) بن أبي الحديث المداني:

لا عدمنا جميل رأيك فينا
ورسمت اللجين حتى ألفنا
ليس للجمع كان منعك للصر

أنت باعدتنا عن التطفيف
ه، وما كان قبل بالمألوف
ف، ولكن للعدل والتعريف^(٢)

وقال القاضي محمد بن أبي الفضل الفقيه الحنفي:

أبدت لنا قمراً من السجف
(٤١ و) وتسترت محاسن كشفت
يا من عرفنا من عوارفهم
منع الربا والصرف عدلكم
لكم التمسكن في سموكم
أعلامكم مرفوعة أبداً

وتكلمت بإشارة الطرف
عنها مكال الستر في الكشف
علمية معلومة الوصف^(٣)
والعدل بعض موانع الصرف
ولنا عليكم^(٤) عادة العطف
وعدوكم ينجر بالحرف

وفيها: تزوج^(٥) مجاهد الدين أيبك^(٦) الخصاص المعروف بالدويدار بابنة بدر الدين صاحب الموصل على صداق مبلغه عشرين ألف دينار. فقيل لم ير عقد قبله مثله لأن الخليفة اهتم بذلك لمحبه للدويدار وكان من الملاح.

وفيها: توفي أبو محمد ناصر بن سعد بن رشيد الحربوي الكاتب المجود. تنقل في الخدم وكتب بين يدي الوزير ابن الناقد توفي في ربيع الأول.

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.

(٢) وردت هذه الأبيات في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٦٧. العسجد المسبوك ٤٦٥. تاريخ الخلفاء ٤٢٦.

(٣) من هذا البيت ورد في: العسجد المسبوك ٤٦٥.

(٤) المصدر السابق: (ولكم علينا).

(٥) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٧٢ - ٧٣. العسجد المسبوك ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٦) ترجمته في: الفخري ٢٧١. الحوادث الجامعة ٣٢٨. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ١١٤/٥.

العسجد المسبوك ٦٣٣.

وفيها: توفي مدرس الحنفية بالمستنصرية أبو حفص عمر^(١) بن محمد بن عمر بن محمد بن نصر الفرغاني الفقيه .
 قدم بغداد وسكنها وكان متعبداً صالحاً عارفاً بالمذهب ويعلم شتى وله نثر ونظم حسن .

وفيها: توفي الطواشي صواب^(٢) الأمير مقدم عسكر العادل وأحد الفرسان المذكورين . كان إذا حمل يقول: « اين أصحاب الخصي » وهو الذي كان أسره ملك الروم .

قال شمس الدين الجزري: «حدثني والدي، قال: كان لصواب هذا مئة خادم وأكثرهم طلوعوا بعد وفاته أمراء، من جملتهم بدر الدين الصوابي وشاد الدولة الذي بالخزانة بدمشق، والسهيلي بخزانة الكرك . وكان له بر وصدقة .

(٤١ ظ) وفيها: توفي أبو محمد^(٣) بن حمد بن أبي الحسن بن مفتاح الدنيسري التميمي . سافر إلى بغداد وتفقه زولي خطابة دنيسر^(٤) والتدريس والفتيا .
 وألف ونظم ونثر فمن شعره^(٥):

روت لي أحاديث الغرام صبابتي

بإسنادها عن بانه العلم الفرد

بأن غرامي والأسى قد تلازما

فلن يبرحا حتى أوسد في لحدي

وفيها: توفي القاضي بهاء الدين يوسف^(٦) بن رافع بن شداد قاضي حلب .

-
- (١) ترجمته في: الإربلي، تاريخ اربل ١٩٢/١ - ١٩٤ . القفطي، انباه الرواة ٢٣١/٢ . الحوادث الجامعة ٧٥ . الدليل على الروضتين ١٦٢ . وفيات الأعيان ١١٩/٣ - ١٢٠ . العبر ١٥٣/٥ - ١٥٤ .
 دول الإسلام ١٠٣/٢ البداية والنهاية ١٣/١٣٨ - ١٣٩ . السبكي، طبقات الشافعية ١٣٨/٨ - ٣٤١ . شذرات الذهب ١٥٣/٥ - ١٥٤ . مفتاح السعادة ٣٥٥/٢ - ٣٥٦ .
 (٢) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ١٤٩/٦ . ترجمة ٢٦١٣ . العبر ١٢٨/٥ . مرة لحان ٧٥/٤ .
 النجوم الزاهرة ٢٨٧/٦ . شذرات الذهب ١٤٩/٥ .
 (٣) ترجمته في: البداية والنهاية ١٣/١٤٣ . بغية الوعاة ١/٥٤٦ .
 (٤) دنيسر: بلدة عظيمة من نواحي الجزيرة قرب ماردين . معجم البلدان ٤٧٨/٢ .
 (٥) ورد ذلك في البداية والنهاية ١٣/١٤٣ وذكر ابن كثير: بأن ابن الساعي أنشدها عنه سماعاً .
 (٦) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ١٢٨/٦ . ترجمة ٢٥٧٤ . وفيه ذكر: (وصلينا عليه صلاة =

قال ابن خلكان^(١): «فمما حكاها قال^(٢): لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد وكان معيها قال: فاتفق أربعة [أو]^(٣) خمسة من الفقهاء على استعمال حب البلاذر^(٤) فاجتمعوا بطبيب وسألوه عن مقدار ما يستعملونه وكيف يستعملوه ثم اشتروه وشربوه في موضع خارج عن المدرسة. فحصل لهم الجنون وتفرقوا^(٥) ولم يعلم ما جرى عليهم. فبعد أيام جاء واحد منهم إلى المدرسة وكان طويلاً وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى رأسه بقيار كبير بعذبة طويلة إلى كعبه وعليه سكون ووقار ولا يتكلم ولا يعث فقام إليه شخص من الفقهاء^(٦) فسأله عن الحال، فقال له: كنا قد اجتمعنا وشربنا البلاذر^(٧) فأما أصحابي فإنهم جنوا وما سلم منهم إلا أنا^(٨). وصار يظهر العقل العظيم وهم يضحكون^(٩) وهو لا يلتفت عليهم». ترجمته عندي مفردة.

وفيها: توفي أبو محمد الحسن^(١٠) بن مسعود بن هبة الله بن خليل الكاتب. تصرف في الديوان والأنظار وله شعر حسن وكان رئيساً (٤٢ و) قيماً بكتابة الحساب ناهضاً ثم افتقر. توفي في ذي الحجة ببغداد.

وفيها: توفي أبو زكريا يحيى^(١١) بن المظفر بن موسى الهاشمي الواسطي

لغالب... (١) وفيات الأعيان ٨٤/٧ - ١٠٠. غير ١٣٢٠٥. تذكرة لحفاظ ١٤٥٩/٤. كنز الدرر ٣١٤/٧. الأسوي، طبقات الشافعية ١١٥٠٢ - ١١٧. مرآة الحسن ٨٤ - ٨٢/٤. طبقات القراء ٣٩٥/٢ - ٣٩٦. الألس الجليل ٤٤٧/٢.

(١) وفيات الأعيان ٩٤/٧.

(٢) المصدر السابق: (وقال لي بعض أصحابنا: سمعته يوماً وهو يحكي لتجسعة لحاصر بن عبده).

(٣) زيادة ينتضيه سياق الكلام.

(٤) البلاذر: ثمرة شجرة تشبه قلوب الطير ولونه أحمر إلى أسود وهي دجده شيء شديد السواد وهو من المستعمل منه وأنه جيد لفساد الذهن وجميع الأعراض الحادثة في الدماغ من السرد والبرصية وسفع من برد العصب والاسترخاء والسيان وذهب الحفظ. ابن البيطار: الجامع لسفردات الأدوية والأغذية ١١٣، ١.

(٥) وفيات الأعيان ٩٤/٥: (وتفرقوا وتشتتوا).

(٦) وفيات الأعيان ٩٤/٥: (من كان حاضراً من الفقهاء).

(٧) المصدر السابق: (حب البلاذر).

(٨) المصدر السابق: (أنا وحدي).

(٩) المصدر السابق: (يضحكون منه).

(١٠) ترجمته في تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٣٢ هـ.

(١١) ترجمته في: تاريخ الربيع ٤١٩/١ - ٤٢١.

المعروف بابن الصابوني الواعظ الفقيه الشاعر.

سافر في سماع الحديث إلى العراق والحجاز ومصر ومن شعره^(١) :
يا من على ضعفي يجور تعمداً ويرى الضلال يقتلي محض الهدى
ومن الملاحاة كلها في أسره قد حازها دون الوري منفرداً
وبطرفك الغنج الذي لولاه ما أمسيت مسلوب الرماد مسهداً
لا تصفين إلى الوشاة فما لهم شغل سوى تفريقنا وهم العدى

* * *

ومن سنة ثلاث وثلاثين [وست مئة]^(٢) : فيها قدم^(٣) الملك الناصر داود^(٤) بن المعظم بن العادل بغداد، فتلقيه الموكب وأكرموه، وأكرمه بالحلة الأمير شرف^(٥) الدين زعيمها وعمل له دعوة عظيمة بلغت الغرامة عليها اثنا عشر ألف دينار^(٦).

وخلع عليه ببغداد قبا أطلس وشربوش^(٧) وفرساً بمركب ذهب^(٨). ولما أراد التوجه طلع عليه قبا أسود وفرجيه ممزج وعمامة قصب كحلية مذهبه وامتطى فرساً بمركب ذهباً وكنبوش^(٩) ومشدة أبريسم يعني الحزام.

- (١) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٤٢٠/١ فقد ذكرها ابن المستوفي وقال أنها من الكامل وقد أشدها الشاعر له.
- (٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
- (٣) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٧٧ - ٧٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦ مشابه لما ذكره الجزري.
- (٤) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٧٧. ذيل مراة الزمان ١٢٦/١ - ١٢٨. أبو الفداء، المختصر ٣/١٩٥ - ١٩٦. العبر ٥/٢٢٩. دول الإسلام ٢/١٢١. درة الأسلاك ورقة ١٧. كثر الدرر ١/٣٦٦ - ٣٧٧. شفاء القلوب ٣٤٦ - ٣٥٨.
- (٥) الحوادث الجامعة ٧٧: (الأمير شرف الدين علي بن جمال الدين قشتمر).
- (٦) في الحاشية: (لعله درهم).
- (٧) شربوش: قلنسوة طويلة معربة عن شربوش أي غطاء الرأس. الألفاظ الفارسية المعربة ٩٩.
- (٨) تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦: (سرج ذهب). والمركب الذهب: هو السرج وكل ما يتعلق به. الصابي، رسوم دار الخلافة ٩٥.
- (٩) الكنبوش: هو ما يستر به مؤخر ظهر الفرس وكفله وتارة يكون من الذهب أو من الصوف المرقوم، وبه يركب القضاة وأهل العلم. صبح الأعشى ٢/١٣٥.

قال وأعطى علماً وجفتاتين^(١) وخيم وكراع وآلات يطول ذكرها .
وسلم إليه خمسة وعشرون ألف دينار وعدة رؤوس من الخيل وبقج^(٢) ثياب
فاخرة .

وشرفوا أتباعه الأعيان وذلك بعد الصلح بينه وبين ابني عميه الكامل والأشرف
وأرسل معه إلى الكامل الأمير سعد الدين حسن بن علي رسولاً . وخرج في ثالث
رمضان وقدم في أولها فكانت (٤٢ ظ) إقامته ثمانية أشهر . ذكر هذا ابن الساعي .

وفي ربيع الأول^(٣) جاءت فرقة من التتار إلى إربل ، فواقعوا عسكرها فقتل
جماعة من التتار وقتل من الأرابلة نفر يسير . ثم أنهم قصدوا الموصل ونهبوا وقتلوا^(٤)
فاهتم الخليفة وفرق الأموال والسلاح .

فبلغ التتار فرجعوا ودخلوا الدربند ورجع عسكر بغداد ومقدمهم جمال الدين
قشتمر .

وفي شعبان عزل^(٥) عن القضاء ببغداد أبو المعالي عبد^(٦) الرحمن بن مقبل
الواسطي . وعن تدريس المستنصرية . وولي مكانه بتدريس المستنصرية الشيخ أبو

(١) جفتاتين : هما غلامان أصبهاني يرتدي كل واحد منهما ثوباً من الحرير الأصفر له حاشية مذهبية
وقلنسوة من نفس هذا الحرير ويركب كل واحد منهما على فرس أبيض مزين عنقها وهما يتقدمان
السفطان في الاحتفالات الكبرى . تكملة المعاجم العربية ٢/٢٢٩ .

(٢) البقجة : الصرة من القماش توضع بها الثياب أو النفود وتجمع على بقج . السلوك ١/٢/٣٧١ حاشية
١ . وذكر السايزندراني : والبقجة من التركية باقجة أو بقجة أي صرة أو خرقة . العقد السير ١/١١٦ .
كذلك نظراً : الأب الستاس الكرمللي ، النفود العربية وعلم النسيات ١٦٨ .

(٣) ورد هذا الخبر في : الحوادث الجامعة ٨٥ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦ . مشابه لما ذكره الجزري .
دول الإسلام ١٠٣/٢ . العبر ٥/١٣٢ .

(٤) ذكر ابن العبري في تاريخه ٢٤٩ : (عبروا إلى بلد نينوي ونزلوا على ساقية قرية ترحلي وكرمليس
فهرب أهل كرمليس ودخلوا بيعتها وكان لها بابان فدخلها المغول وقعد أميران منهم كل واحد على
باب وأذنوا للناس في الخروج عن البيعة فمن خرج من أحد بابيها قتلوه ومن خرج من الباب الآخر
أطلقه الأمير الذي على ذلك الباب وأبقاه فتعجب الناس لذلك) .

(٥) ورد هذا الخبر في : الحوادث الجامعة ٨٤ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦ .

(٦) ترجمته في : رفيات الأعيان ١٢/٧ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٦ . العبر ٥/١٦١ . مرآة الجنان
٤/١٠١ . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٨٧ . المسجد المسبوك ٤٧٣ . شذرات الذهب
٥/٤٠٤ .

المناقب محمود بن أحمد الزنجاني الشافعي . ولم يول أحد القضاء بل أذن للشواب في الأحكام ثم ولي القاضي أبو الفضل عبد الرحمن اللمغاني قضاء القضاة وخلع عليه وأعطى بغلة .

* * *

ومن سنة أربع وثلاثين [وست مئة]: في الحرم قصد^(١) جماعة مريضاً ببغداد فصعدوا وجلسوا عنده على سطح فسقط بهم فماتوا جميعاً سوى المريض وكانوا سبعة أنفس .

وفيها رمى^(٢) ركن الدين إسماعيل بن صاحب الموصل الطير وادعى شرف الدين إقبال الشرابي وبعث الطير إلى بغداد صحبة خادم وكبيرين فقبله إقبال وخلع على الثلاثة وعلق الطائر على باب^(٣) البدرية ونثر عليه ألف دينار فالتقطها رماة البندق وغيرهم .

ولم^(٤) يحج أحد من بغداد هذه السنة .

وفيها: توفي الأمير شجاع^(٥) الدين بن علي بن انداس بن السلار أمير الحاج بالشام، حج بالناس سبعة وعشرين حجة .

وكان (٤٣ و) صالحاً عابداً شيخاً كريماً حسن الأخلاق . وكان الملك المعظم

(١) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٩٥ - ٩٦ . وفيه ذكر:

كم من مريض قد تحاماه الردى فنجا ومات طبيبه والعود

(٢) ورد هذا الخبر في: ابن السمعان الفتوة ١٢٣ ، الحوادث الجامعة ٩٥ - ٩٦ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٧ . مشابه لما ذكره الجزري . المسجد المسبوك ٤٧٤ . كذلك انظر: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٤٥ .

(٣) باب البدرية: ذكر الكازروني بأنه: أحد أبواب الخليفة العلية يسكن بها الشرابي أحد خدمه . الحكيم في داره وحرمة . مقامة في قواعد بغداد ٢٠ . أما القلقشندي فقد ذكر: بأنه أحد حرمات بغداد في جانب الرصافة . صبح الأعشى ١٤ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٤) البندق: كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو غيرها ويعتبر رمي البندق من ألعاب الخلفاء وملاهيهم ويطلق على الذين يحملون البندق خلف السلطان أو الأمير البندقارية . صبح الأعشى ٥ / ٤٥٨ . جرجي زيدان . تاريخ التمدن الإسلامي ٥ / ١٥٣ - ١٥٤ .

(٥) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٩٥ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٧٧ .

(٦) ترجمته في مرآة الزمان ٨ / ٢ / ٧٠٢ - ٧٠٣ . وقد أخذ الجزري هذه الترجمة عن المرأة .

يحبه ويعتمد عليه . توفي بدمشق في جمادى الآخرة .

وفيها: توفي سليمان بن مسعود الطواشي^(١) الحلبي . شاعر لطيف قادر على
النظم توفي بحلب في صفر، من شعره:
وذي هيف فيه يقوم لعاذلي

بعذري إذا ما لام لام عذاره^(٢)
فلا بدر إلا ما ندى من جيوبه
ولا غصن إلا ما أسى في إزاره

وفيها: توفي أبو البركات عبد^(٣) السلام بن جعفر بن محمد التكريتي الفقيه .
اشتغل بالنظامية وقرأ الأدب ثم خدم في الدواوين وله شعر جيد، توفي في
ربيع الأول .

وفيها: توفي الصاحب كمال الدين محمد^(٤) بن علي بن مهاجر الموصلي
بدمشق في جماد الأول وقيل في أول جمادى الآخرة، ودفن بقاسيون وأخذ الملك
الأشرف جميع ما خلف . قال أبو المظفر^(٥): «بلغ قيمة ما خلف ثلاث مئة ألف دينار
وأراني الأشرف سبحة فيها مئة حبة مثل بيض الحمام» .

قال المصنف شمس الدين الجزري: حدثني العدل نجم الدين ابن السائق
قال: «قدم دمشق كمال الدين ابن مهاجر وسكن بعقبة الكتان في دارا بن البانياسي
وشرع في الصدقات وشراء الأملاك ليوقفها وكان قد اتفق مع والدي على عمل
رصيف عقبه الكتاب وتبليط المجرى وقال: تجيء إلي غداً وتأخذ دراهم لعمله .
فلما كان عشية بعث إليه الأشرف خرزة بنفسج وقال: هذه بركة السنة . فأخذها
وشمها فكانت القاضية وأصبح ميتاً فأعطى من بركته ألف درهم واشتروا له بها تربة

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ١٦٤/٥ .

(٢) ورد هذا البيت في: المصدر السابق .

(٣) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢١٠/٦ . ترجمته ٢٧١٩ .

(٤) ترجمته في: مرآة الزمان ٧٠٣/٢/٨ - ٧٠٤ . التكملة لوفيات النقلة ٢١٧/٦ - ٢١٨ . ترجمة

٢٧٣٣ . البداية والنهاية ١٤٦/١٣ . الوافي ١٧٢/٤ - ١٧٣ .

(٥) مرآة الزمان ٧٠٣/٢/٨ .

في سوق الصالحية . فلما كان في سنة خمس وتسعين بنى الصاحب تقي الدين بن (٤٣ ظ) توبة^(١) بن علي بن مهاجر التكريتي في حيطانها خسة دكاكين وادعى أنه ابن عمه .

وفيها: توفي أبو العباس محمد بن قيراطلي بن عبد الله الأربلي الأمير .
كان مليح الصورة مهيباً من أمراء صاحب اربل ، فلما توفي قدم حلب فأكرمه الملك العزيز محمد وأعطاه خبراً وبالغ في إحسانه . وقرأ الأدب ونظم الشعر الجيد فمناه:

أقدم هذا أم هو الغصن الرطب وطرفك هذا أم هو الصارم القضب
أما بدرتم فيك للغني نزهة وللقلب تعذيب ولكنه عذب
كف الله في قبل الهيب وعسده بالوصال عسى نار بسهجه تخبو

ولد في رمضان سنة ست وست مئة وتوفي بحلب في رجب شاباً .

وفيها توفي أبو الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن محمد الحسيني ، من ولد عبد الله بن زيد العابدين علي بن الحسين . كان من أمثال المواصلة وكبرائهم ، قلده نقابة الأشراف^(٢) وله مصنف في صفات سيد البشر ، وشعر وسط .

وفيها: توفي بمصر أبو المؤيد موفق^(٣) بن محمد بن الحسين الخوارزمي الأصولي الصوفي .

كان قيماً بالمناظرة والجدل وله نظم ونثر ، ولاء خوارزم شاه القضاء ثم استعفى وورد بغداد .

* * *

(١) ترجمته في: العبر ٥/٣٨٧ . وفوات الوفيات ١/٢٦١ - ٢٦٢ . الصنعاخي ، تقي وفوات الأشراف ٦٠
النجوم الزاهرة ٨/١٨٥ . المدارس ٢/٢٣٧ . شذرات الذهب ٥/٤٤١ .

(٢) نقابة الأشراف: وهي وظيفة شريفة وموتبة نفيسة تهتم بالتحدث عن ولد الإمام علي عليه السلام من زوجته فاطمة بنت الرسول - ص - والبحث عن أنسابهم والأخذ على يد السعدي منهم وبحو ذلك وكان على الذي يتولاها أن يكون من بني هاشم وهو على درجة عالية من عظمة القدرة وجملة الشأن . مقامه في قواعد بغداد ٢٣ . صبح الأعشى ٤/٣٧ - ٣٨ .

(٣) ترجمته في: تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٣٤ .

ومن سنة خمس وثلاثين [وست مئة]: فيها اختلفت^(١) العساكر الخوارزمية الذين من جيش الصالح أيوب عليه وأرادوا مسكه فهرب إلى سنجار وترك خزائنه وثقله فنهبوا ذلك كله.

فلما صار في سنجار سار إليه صاحب الموصل فحاصره^(٢) فطلب منه الصلح فأبى، فبعث الصالح بدر الدين قاضي سنجار وحلق لحيته (٤٤ و) ودلاه من السور. فاجتمع بالخوارزمية وشرط لهم حل ما أرادوا فساقوا جرائد من حران فكبسوا صاحب الموصل على سنجار فنجا على فرس هارباً ونهبوا خزائنه وخاتمته ورخته^(٣) واستغنوا^(٤) إلى الأبد.

وفيها: أخذ^(٥) صاحب حمص أسد الدين شيركوه عانة^(٦) من صاحبها صلحاً واحتوى عليها.

وفيها: وصل^(٧) إبراهيم بن الملك خضر بن السلطان صلاح الدين إلى بغداد في ست مئة فارس من الشام لأن الإمام المستنصر كان قد سير إلى الشام ذهباً حتى يستخدم العساكر لدفع التتار فدخلها في شوال. ثم دخل بعده الملك المظفر عمر والملك السعيد غازي ابنا الأجد صاحب بعلبك في عساكر كثيرة فأكرموا كلهم وكان الكامل قد سيرهم.

وفيها: جاء^(٨) رسول إلى بغداد من ملكة^(٩) الهند وكانت بنت شمس الدين

-
- (١) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٠٤/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠. مشابه لما ذكره الجزري. العبر ١٤١/٥. دول الإسلام ١٠٤/٢.
- (٢) أنظر تفصيل ذلك في: زبدة حلب من تاريخ حلب ٢٤١/٣ - ٢٤٣.
- (٣) الرخت: المتاع والرختوية هم الذين يتولون العناية بمتاع السلطان أو الأمير في الأسفار. السلوك ٢٧٥/٢/١ حاشية ٣.
- (٤) ذكر في ذلك سبط ابن الجوزي: (وبلغني أن الدواة السفضضة تساوي مائتي درهم بيعت بخمسة دراهم وأنضشت والإبريق بعشرين درهم). مرآة الزمان ٧٠٤/٢/٨.
- (٥) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠. المسجد المسبوك ٤٨١.
- (٦) عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة. معجم البلدان ٧٤/٤.
- (٧) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ١١٢. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠. مشابه لما ذكره الجزري.
- (٨) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠ - ٣٨١.
- (٩) أنظر: تاريخ الإسلام في الهند ١١١ وفيه: أن الشمس أوصى بالملك لابنته رضية دون أختها حيث =

التمش^(١) وسبب ملكها أن أخاها ركن الدين ملك في السنة الماضية بعد أبيه فلم ينهض بتدبير الرعية وتفرقت عساكره فقبضت عليه أخته وملكته البلد وأطاع أهلها ولقبت «رضية الدنيا والدين» وثبت ملكها. وكان أبوها من مماليك السلطان شهاب الدين الغوري.

وفيها: ولي^(٢) قضاء دمشق شمس الدين أحمد^(٣) الخوفي. وهو أول قاض رتب مراكز الشهود بدمشق وكان قبل ذلك معرفين ثم نزوح الناس إلى بيوت العدول يشهدونهم في أمورهم.

ولم^(٤) يحج أحد من العراق في هذه السنة أيضاً بسبب كسر التتار لعسكر الخليفة.

وفيها: توفي الملك الأشرف^(٥) وقد أفردته. فلما انقضى عزاؤه ركب أخوه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل أبو الخيش بأبهة السلطنة وصاحب حمص إلى جانبه وعز الدين أيك حامل الغاشية^(٦) ثم عاد أيك إلى صرخد^(٧) والآخر إلى حمص ثم وصلت الأخبار بوصول (٤٤ ظ) التتار إلى دقوقا وصادر الصالح أهل^(٨)

-
- = تولت الحكم سنة ٦٣٣هـ. / ١٢٣٥م. ومكثت أربع سنين. كذلك أنظر: تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ٧٩ - ٨٠ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ١٢٩/١ - ١٣٠.
- (١) تاريخ الإسلام ورقة ٣٨٠: (شمس الدين ايتامش).
- (٢) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١ مشابه لما ذكره الجزري.
- (٣) ترجمته في: العبر ١٥٢/٥ - ١٥٣.
- (٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١. المسجد المسبوك ٤٨١.
- (٥) ترجمته في مرآة الزمان ٧١١/٢/٨ - ٧١٦. ذيل الروضتين ١٦٥. أخبار الأيوبيين ٣٥. وفيات الأعيان ٣٣٠/٥ - ٣٣٦. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١. العبر ١٤٦/٥. دول الإسلام ١٠٤/٢. النهاية ١٤٧/١٣. زبدة حلب من تاريخ حلب ٢٣٣/٣. شفاء القلوب ٢٩٠ - ٢٩٩. تاريخ المسلمين ورقة ١٣٣.
- (٦) الغاشية: وهي غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب يخالها الناظر جسيم مصبوغة من الذهب تحسل عند الركوب في المواكب والأعياد ونحوها يحملها الركاب داريه رافعاً لها على يديه يلقها بسنة وشمالاً وهي من رسوم الملك وآلاته. صبح الأعشى ٧/٤.
- (٧) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة. معجم البلدان ٤٠١/٣.
- (٨) مرآة الزمان ٧١٦/٢/٨ (جماعة من أهل دمشق).

دمشق [منهم] (١) العلم (٢) تعاسيف وأولاد ابن مزهر وابن عريف البدرى وأخذ جميع أموالهم. وحبس أولاد ابن مزهر وقيدهم بقلعة بصرى زماناً وأخرج الحريري (٣) من قلعة عزتا ومنعه من دخول دمشق.

وجاء عسكر الكامل صاحب مصر إلى قريب دمشق فحصنها الصالح وقسم الأبرجة على الأمراء وجاء أيبك من صرخد فأمر بفتح الأبواب ثم جاء لأجل الكامل صاحب الكرك (٤) الناصر داود فنزل المزة (٥) ونزل مجير الدين وتقي الدين (٦) القابون (٧) ونزل الكامل عند مسجد (٨) القدم وقطع المياه عن المدينة. واشتد الحصار وقلت الأسعار وسد أكثر أبواب البلد ورد الكامل ماء برداً (٩) إلى ثور (١٠)، وأحرق (١١) الصالح العقيبة والطواحين وزحف الناصر إلى باب (١٢) توما وغلق النقوب ولم يبق إلا فتح البلد ثم تأخر إلى أرض برزة (١٣) بأمر الكامل جاءه بذلك الأمير بحر الدين بن شيخ الشيوخ ليلاً بفتح البلد على يده. وأحرق الصالح قصر (١٤) حجاج والشاعور (١٥) ربالع وأصبح أهل هذه الأماكن على الطرق يلدون وأحرقت بالنفط أماكن فاحترق بعض أهلها وتمت فضائح.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) مرآة الزمان (العلم يوسف).

(٣) المصدر السابق ٧١٧/٢/٨ (إسماعيل علي الحريري).

(٤) الكرك: قرية في أصل جبل لبنان. معجم البلدان ٤٥٢/٤.

(٥) المزة: وهي قرية كبيرة في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ المصدر السابق ١٢٢/٥.

(٦) تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١ (ابن العادل).

(٧) القابون: موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق. معجم البلدان ٤٩٠/٤.

(٨) مسجد القدم: يقع بقرب عانيه وعوينيه في دمشق. الأعلام الخطيرة ١٥٥ - ١٥٦.

(٩) برداً: ويكتب بردى أعظم أنهار دمشق. معجم البلدان ٣٧٨/١ - ٣٧٩.

(١٠) ثورا: اسم نهر عظيم بدمشق. المصدر السابق ٨٦/٢.

(١١) ذكر الذهبي: أن سبب إحراق ذلك هو لكيلا يحتسب بها المصريون. تاريخ الإسلام ورقة ٣٨١.

(١٢) باب توما: أحد أبواب مدينة دمشق ينسب إلى عظيم من عظماء الروم اسمه توما. الأعلام الخطيرة ٣٥. الروض المعطار ٢٤٠.

(١٣) برزة: قرية من غوطة دمشق. معجم البلدان ٣٨٢ - ٣٨٣.

(١٤) قصر حجاج: محلة كبيرة في ظهر باب الجابية من دمشق. معجم البلدان ٣٥٧/٤.

(١٥) الشاعور: محلة بباب الصغير ظاهر مدينة دمشق المصدر السابق ٣١٠/٣.

ثم آل الأمر إلى أن أعطى الكامل لأخيه الصالح بعلبك وبصرى وأخذ منه دمشق. ودخل الكامل القلعة ثم ما تهناً وتوفي^(١) بعد شهرين، بدمشق فبهت الخلق ولم يتحزنوا عليه لجبروته.

ثم اجتمع الأمراء [وفيهم]^(٢) سيف الدين علي بن قلع وعز الدين أيبك وعماد الدين وفخر الدين ابنا الشيخ والركن الهيجاري. وتشاوروا فانفصلوا على غير شيء، وكان الناصر داود بدار سامه فجاءه الركني والهيجاري في الليل وبيننا له وجه الصواب وأنفذ إليه أيبك يقول: «أخرج الأموال وانفق في ممالك أيبك والعوام»^(٣) وتملك البلد وتبقوا محصورين في القلعة، فلم ينفق وأصبحوا يوم الجمعة (٤٥٥) واجتمعوا فذكروا الناصر والجواد وكان أضر ما على الناصر عماد الدين ابن الشيخ لأنه كان تقع في مجلس الكامل مباحثات فيخطيه منها ويستجهله. فبقي في قلبه منه وكان أخوه فخر الدين يميل إلى الناصر فأشار عماد الدين بالجواد فوافقه الباقون وأرسلوا الهيجاري في الحال إلى الناصر وهو بدار سامه فدخل عليه وقال: «أيش فعودك في بلد القوم؟». فقام وخرج فركب وجميع من في دمشق من^(٤) بابه إلى القلعة ما شكوا أنه تسلطن وساق فلما تعدى مدرسة^(٥) العماد الكاتب وخرج من باب الزقاق انعطف إلى باب^(٦) الفرع فصاحت العامة: «لا لا لا»، وانقلب^(٧) البلد ومضى إلى القابون. ووقع بعض^(٨) الأمراء في الناس بالدبابيس^(٩) فهربوا.

-
- (١) أنظر وفاته في مرآة الزمان ٧٠٦/٢/٨، أبو الفداء، المختصر ١٦٠/٣ - ١٦١. تاريخ الإسلام ورفقه ٣٩٣. تاريخ ابن الوردي ٢٣٨/٢ - ٢٣٩.
 - (٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
 - (٣) مرآة الزمان ١٠٧/٨ (والعوام معك).
 - (٤) مرآة الزمان ٧٠٧/٢/٨ (من دار أسامة إلى القلعة).
 - (٥) مدرسة العماد الكاتب: وهي مدرسة العمادية داخل بابي الفرع والفراديس بالتيها عماد الدين بن نور الدين بن نور الدين ونسبت إلى العماد الكاتب محمد بن محمد بن حامد وذلك لانفتاح باب الفرع سنة ٥٦٢هـ. وتدرسه وإقامته بهذه المدرسة. الدارس ٤٠٦/١ - ٤١٢.
 - (٦) باب الفرع: أحد أبواب مدينة دمشق الثمانية ويقع بين باب الفراديس وباب النصر. الترويض السعطار ٢٤.
 - (٧) مرآة الزمان ٧٠٨/٢/٨ (وانقلبت دمشق).
 - (٨) المصدر السابق (بهاء الدين بن مركيشوا في الناس وغلسمانه).
 - (٩) الدبابيس: وهي من أدوات السلاح ويتكون الدبوس من قضيب من حديد في نهايته كتلة حديدية.

وأما الجواد ففتح^(١) الخزائن وأخرج الأموال.

قال أبو المظفر^(٢): «بلغني أنه فرق ستة مئة ألف دينار^(٣) وخلع خمسة آلاف خلعة وبطلت الخمور والخواطي^(٤) والمكوس».

ورحل الناصر بعد أيام لما هموا بمسكه فسار إلى عجلون^(٥) ثم نزل غزة واستولى على الساحل. فخرج إليه الجواد في عسكر مصر والشام قال^(٦) للأشرفية: «كاتبوه وطمعوه». ففعلوا فاعترا^(٧) وساق من غزة إلى نابلس في سبع مئة فارس بخزائنه وكانت على سبع مئة جمل فأحاطت العساكر به فساق جريدة فأخذوا خزائنه وذخائره وجنائبه واستغنوا عنا للأبد، وافتقر هو المسكين.

قال ابن الجوزي^(٨): وقد بلغني أن عماد الدين ابن الشيخ قد وقع بسفط^(٩) جوهر^(١٠) ويواقيت فاستوهبة من الجواد فأعطاه أياه.

قلت: وهذا كله في ترجمة الناصر لقطب الدين في سنة ست وخمسين (٤٥ ظ) وتوجه فخر الدين ابن الشيخ إلى مصر ومعه عدة أمراء بعد أن تردد إلى الناصر دفعات وهو بالقابون.

وفيها: توفي القاضي شمس الدين^(١١) ابن الشيرازي وقاضي القضاة شمس

= وحامل الدبوس يطلق عليه الجمقدار. السبكي، معيد النعم ومبيد النقم ٣٤.

(١) البداية والنهاية ١٣ / ١٥٠.

(٢) مرآة الزمان ٨ / ٢ / ٧٠٨.

(٣) المصدر السابق: (سنة ألف ألف دينار).

(٤) الخواضيء: الزايات.

(٥) عجلون: قلعة وإقليم تشمل على عدة قرى وهي من أعمال دمشق. ابن شاهين، زبدة كشف المسالك ٤٦.

(٦) مرآة الزمان ٨ / ٢ / ٧٠٨ (بلغني أنه قال للأشرفية كاتبوه).

(٧) المصدر السابق (فاعتربهم).

(٨) المصدر السابق.

(٩) السفط: الذي يعنى فيه الضيب وما أشبهه من أدوات النساء والجمع اسفط. تاج العروس مادة سفط.

(١٠) مرآة الزمان ٨ / ٢ / ٧٠٨: (سفط جوهر صغير فيه اثني عشر قطعة).

(١١) أبو نصر بن الشيرازي القاضي شمس الدين محمد بن هبة الله الدمشقي الشافعي من كبار العلماء ويعتبر مسند الشام في عصره ترجمته في: مرآة الزمان ٨ / ٢ / ٧٠٩ - ٧١٠. التكملة لوفيات النقلة =

الدين^(١) بن سني الدولة . والخطيب بدمشق جمال الدين بن محمد^(٢) الدولعي .

وفيها: توفي صاحب الحلة شرف الدين علي بن الأمير جمال الدين بن قشتمر . شاباً عن نيف وثلاثين سنة وحزن عليه الخليفة .

وفيها: توفي أبو عبد الله أحمد^(٣) بن علي بن أحمد بن شندل الديواني الشاعر . فمن شعره الفائق :

سلوا من كسا جسم نحافة خصره وكلفني في الحب طاعة أمره
سال بك الوصل منه تعرفه يدي وعرق الهجر منه ينكره
فما تنعم اللذات إلا بوصله ولا تعظم الآفات إلا بهجره
واقسم بالمحمر من ورد خده بمسنا وما المبيض من در ثغره
لقد كدت لولا ضوء صبح حسبه

وفيها: توفي أبو القاسم عبد الرحمن^(٤) بن أبي القاسم بن غانم الدمشقي الشاعر المعروف بابن المسجف .

كان بارع الأدب والظرف والخلاعة .

وفيها: توفي أبو المحاسن يوسف^(٥) بن إسماعيل بن علي المعروف بابن

= ٢٦٢/٦ - ٢٦٣ . ترجمة ٢٨١٠ . ذيل الروضتين ١٦٦ . دول الإسلام ١٠٦/٢ . العبر ١٤٥/٥ .
البداية والنهاية ١٥١/١٣ . السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ١٠٦/٨ - ١٠٧ . الأسنوي . طبقات
شافعية ١١٧/٢ - ١١٨ . ابن الجزري . غاية النهاية ٢٧٤/٢ . النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦ . ابن
طولون . قضاة دمشق ٦٨ . شذرات الذهب ١٧٤/٥ .

(١) شمس الدين يحيى بن هبة الله بن الحسن أبو البركات كان إماماً فاضلاً وفقهياً زهواً . ترجمته في مرآة
الزمان ٧١٨ - ٧١٧/٢/٨ . التكملة لوفيات النقلة ٢٨٠/٦ - ٢٨١ . ترجمة ٢٨٣٧ . ذيل الروضتين
١٦٦ - ١٦٧ . دول الإسلام ١٠٦/٢ . العبر ١٤٧/٥ . البداية والنهاية ١٥١/١٣ . قضاة دمشق ٦٨ .
الشعر الباسم ٦٨ . شذرات الذهب ٨١/٥ - ٨٢ .

(٢) ترجمته في : مرآة الزمان ٧١٠/٢/٨ - ٧١١ . أبو شامة ، ذيل الروضتين ١٦٦ . العبر ١٤٧/٥ . دول
الإسلام ١٠٦/٢ . البداية والنهاية ١٥/١٣ . النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦ . شذرات الذهب ١٧٤/٥ .

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٣٥ .

(٤) ترجمته في : التكملة لوفيات النقلة ٢٨٣/٦ . ترجمة ٢٨٤٢ وفيه : (المسجف : يضم الميم وفتح السين
وتشديد الجيم وكسرهما وبعدها فاء) . فوات الوفيات ٢٨٢/٢ - ٢٨٧ .

(٥) ترجمته في : وفيات الأعيان ٢٣١/٧ - ٢٣٧ . العبر ١٤٧/٥ . النجوم الزاهرة ٣٠٢/٦ . شذرات
الذهب ١٧٨/٥ - ١٧٩ .

الشواء شهاب الدين الكوفي ثم الحلبي الشاعر.

كان أديباً عريضاً شاعراً تعرف له معاني بديعة وديوانه في أربع مجلدات وله

في صبي مطهر:

امعذبي كيف استطعت على الأذى

جلدا وأجزع ما يكون الريم

لو لم تكن هذه الطهارة سنة

قد سنّها من قبل إبراهيم

لفتلت جهدي بالمزين إذا غدا

في كفه موسى وأنت كلیم

(٤٦ و) وفيها: توفي مجد الدين أبو القاسم هبة^(١) الله بن عبد الله بن أحمد

ابن هبة الله المنصوري الهاشمي نقيب العباسيين ببغداد. وكان خطيب جامع

السلطان^(٢) وجامع المهديّة^(٣) قبله وكان على سيرة جميلة من الزهد والانقطاع والتعبّد

توفي في ثالث عشر جماد الآخرة وقد جاوز الثمانين.

وفيها: توفي الشيخ حسن الدجيلي المعروف بشليدا. كان من مشايخ

الفقراء^(٤) وله زاوية ومريدون وكان ساذجاً سليم الصدر كثير الصلاة وللناس فيه حسن

ظن. وكان يحضر سماع الكتب ولا يدخر ما يفتح عليه توفي في شوال ببغداد وشيعه

العوالم وجاوز السبعين.

* * *

ومن سنة ست وثلاثين وست مئة: فيها تمهّن^(٥) الملك الجواد^(٦) عن سلطنة

(١) ترجمة في: التكملة لوفيات النقلة ٢٦٣/٦ - ٢٦٦ ترجمة ٨١١.

(٢) جامع السلطان: يقع هذا الجامع على مسافة ميل من جامع الرصافة وقد أنشأه منكشاه بن محمد أئب

ارسلان في سنة ٤٨٥هـ. وأتم عمارته بهروز الخادم سنة ٥٢٤هـ. أنظر: دليل خارطة بغداد ١٥٢.

(٣) جامع المهديّة: يقع في محلة السهديّة بالجانب الشرقي المصدر السابق ٣٠٩.

(٤) أي الصوفية.

(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧١٩/٢/٨. الحوادث الجامعة ١١٤ - ١١٥. تاريخ الإسلام ورقة

٣٩٠ مشابه لما ذكره الجزري. العبر ١٤٧/٥. دول الإسلام ١٠٦/٢. البداية والنهاية ١٥٢/١٣.

تاريخ ابن الوردي ٢٤٠/٢.

(٦) مترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤١.

دمشق وقايض الملك الصالح نجم الدين أيوب بدمشق سنجار وعانة .

وكان الجواد قد سلط على الدماشقة خادماً لبنت كرخي يقال له : «الناصح» فأخذ أموالهم وعلق وضرب ثم اتصل فيما بعد بالصالح بمصر .

وفيها : قتل عماد^(١) الدين ابن شيخ الشيوخ .

وفيها : في أولها قبض الجواد على صفي الدين ابن مرزوق وأخذ منه أربع مئة ألف درهم وحبس بقلعة حمص بقي ثلاث سنين لا يرى الضوء وقيل حبس اثني عشرة سنة ولكن أسد الدين أظهر موته . قال المصنف شمس الدين : حكى لي الشيخ إبراهيم المرزوقي قال : «لما تولى الجواد بقي لا يفعل شيئاً إلا برأي صاحب حمص فاستشعر الصفي بن مرزوق من أسد الدين لعداوة بينهما (٤٧ ظ) منذ استوزره الأشرف قال : فعمل صفي الدين تابوت خشب وترك فيه جواهر وذهب ما قيمته مائتا ألف دينار وأكثر وأظهر أن أحد سراريه ماتت وأنه لعزتها يريد دفنها في داره وهي اليوم مدرسة النجيلية بقرب الخواصين .

وفتح شباكاً إلى الطريق ثم اطلع التابوت على أكتاف غلمانه إلى الجامع وحضرت الناس للصلاة عليها، وعمل العزاء وتردد مقريء إلى القبر وسلم إلى صفي الدين مفتاح القبة .

وبعد أيام مُسك وصور ثم بعد قليل تخاصم خادمان للصفي فراح الواحد إلى القلعة وقال : «معي بصحبه» فوشى بذلك إلى الجواد فبعث القاضي وأمير^(٢) جندار وجماعة ليحضروا التابوت وكنت في الجامع فطلبت وفتحت القبة ثم فتحوا القبر واطلعوا التابوت وفتحوه عند السلطان ثم اطلعت .

ولما سعى عماد الدين ابن الشيخ من إعطاء دمشق للجواد مضى إلى مصر

(١) ترجمته في : مرآة الزمان ٧٢١/٢/٨ . ذيل السروضتين ١٦٧ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٠ . العبر ١٥٠/٥ - ١٥١ .

(٢) أمير جندار : هو الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر . صبح الأعشى ٢٠/٤ .

فلامه الملك العادل بن الكامل وتهدده. فقال: «أنا أمضي إلى دمشق وأنزل بالقلعة وأبعث إليك بالجواد».

وسار إلى دمشق ونزل بالقلعة فأمر ونهى وقال: «أنا نائب السلطان» وقال للجواد: «تسير إلى مصر». فاتفق الجواد وأسد الدين بن شيركوه على قتله فركب يوماً من القلعة فوثب عليه نصراني فضربه بسكين فقتله في جمادى الأولى وحبس النصراني أياماً وأطلق.

قال أبو المظفر بن الجوزي: وذكر لي سعد الدين مسعود بن تاج الدين (٤٧ و)



[بقية وفيات سنة سبعة وثلاثين]^(٣): (٥٢ و) وفيها: توفي النقيب الطاهر قوام الدين أبو علي الحسن بن سعد بن سعد الله بن حسن العلوي من ولد موسى الكاظم بن جعفر الصادق.

توفي كهلاً ولي النقابة مدة ثم عزل.

(١) سيرة الزمان ٧٢١/٢/٨.

(٢) الأوراق: (٤٧ - ٥١) ساقطة من الأصل، وتكسنة النص من المصدر السابق.

(٣) . . . شيخ الشيوخ ابن عم عماد الدين وهو كان حاصر القضية قال: خرجنا من القاهرة في ربيع الأول وذكر أن عماد الدين لما توجه ودعه أخوته فقال له أخوه فخر الدين: «ما أرى رواحك مصححة وربما إذاك ابن مودود». فقال: «أنا ملكته دمشق فكيف يخالفني» فقال: «صدقت أنت فارقته أميراً وتعود إليه وقد صار سلطاناً فتطلب منه تسليم دمشق وتعويضه الاسكندرية ويقيم عندكم فكيف تسمح لنفسه بذلك؟ وإذا أبيت فأنزل على طبرية وكاتبه فإن أجاب وإلا تقيم مكانك وتعرف العادل». فلم يلتفت وسار إلى دمشق. قال سعد الدين: «فزلنا السصلي وجاء الجواد للقائنا وقال هذا شيء يلزمي خدعة السصلي عماد الدين لأنه جعلني من الناس وملكني دمشق وسار معنا فأنزل عماد الدين بالقلعة بدار المسرة وعماد أسد الدين صاحب حمص إلى دمشق وبعث الجواد لعماد الدين بالذهب والخلع والحيل والتماش. قال سعد الدين: وما وصلني من رشاشها قطرة مع ملازمتي لعماد الدين في مرضه فإنه ما خرج من القاهرة إلا في محنة فكنت كما قيل:

أن يضبحوا يوسعوني من دخانهم وليس يبلغني ما تنضج النار

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٣٧.

وفيها : توفي العلامة المؤرخ أبو عبد الله محمد^(١) بن سعيد بن يحيى الواسطي ابن الدبثي .

وفيها: توفي العلامة الصدر شرف الدين أبو البركات المبارك^(٢) بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الأربلي ابن المستوفي مؤرخ إربل في أربع مجلدات^(٣) وله عدة مصنفات .

وفيها: صاحب البليغ المنشي الأوحى ضياء الدين أبو الفتح نصر^(٤) الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الأثير مصنف «المثل السائر» وغير ذلك . ذكره ابن خلكان^(٥) . وله هنا ترجمة مطولة بترسله ، وزر بدمشق للأفضل علي بن صلاح الدين .

* * *

ومن سنة ثمان وثلاثين [وست مئة^(٦)] : الخليفة المستنصر بالله وسلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب وسلطان دمشق الصالح عماد الدين إسماعيل وسلطان حلب الناصر يوسف بن العزيز وسلطان حمص المنصور إبراهيم بن أسد الدين ، وسلطان حماة المظفر ، وسلطان الموصل بدر الدين لؤلؤ وسلطان اليمن نور الدين عمر بن رسول . والتتار بأيديهم من بلاد الخطأ إلى قرب حدود العراق وحدود إربل

(١) ترجمته في : التكملة لوفيات النقطة ٣٣٣/٦ ترجمة ٢٩٢٥ . ذيل الروضتين ١٦٩ . وفيات الأعيان ٣٩٤/٤ - ٣٩٥ . الحوادث الجامعة ١٣٥ - ١٣٦ . العبر ١٥٤/٥ . دول الإسلام ١٠٨/٢ . مرة الجنان ٩٥/٤ . الرسالة المستخرقة ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) ترجمته في : التكملة ٣٢٢/٦ - ٣٢٣ . ترجمة ٢٩٠٨ . وفيات الأعيان ٢٩٤/٣ . الحوادث الجامعة ١٣٥ . العبر ١٥٥/٥ - ١٥٦ . تذكرة الحفاظ ١٤١٦/٤ . انسان العيون ورقة ٣٠٩ . مرة الجنان ٩٥/٤ - ٩٧ . تكملة اكمال الأكمال ٤ - ٥ . بغية الوعاة ٣٨٤ .

(٣) تاريخ اربل المسمى «نباهة البلد الخامل بسن ورد من الأمثال» . وقد حققه سدي عن سيد حساس الصقار . ونشره سنة ١٩٨٠ عن دار الرشيد ببغداد .

(٤) ترجمته في : ذيل الروضتين ١٦٩ . تكملة اكمال الاكمال ٤ - ٦ . وفيات الأعيان ٣٨٩/٥ - ٣٩٧ . الحوادث الجامعة ١٣٦ . ذيل مرآة الزمان ٦٤/١ . العبر ١٥٦/٥ . دول الإسلام ١٠٩/٢ . بغية الوعاة ٤٠٤ . تاريخ الخميس ٣٧١/٢ . شذرات الذهب ١٨٧/٥ - ١٨٩ .

(٥) وفيات الأعيان ٣٩١/٥ .

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

وغاراتهم تصل إلى بلاد الشرق، وكل ما حمت المسلمون جهة طلوعوا من جهة وراسلهم الخليفة ثلاث مرات إلى الآن.

وفيها: جاء^(١) الجواد والصالح ابن صاحب حمص والخورازمية وقصد بلد حلب فنزلوا على بزاعة^(٢) في خمسة^(٣) آلاف فارس فخرج إليهم عسكر حلب في ألف وخمسة مئة فارس فكسروهم وأسروا ونهبوا وقربوا إلى حيلان^(٤) فقطعوا الماء عن حلب وضايقوهم (٥٢ ظ) ثم عادوا إلى منبج^(٥) فنهبوها وقتلوا، فجاء الملك المنصور إبراهيم بن أسد الدين صاحب حمص نجدة للحلبيين في عسكره وبعض عسكر دمشق.

وفيها: سلك^(٦) الصالح إسماعيل الشقيف^(٧) لصاحب صيدا. وعزل عز الدين ابن عبد السلام من الخطابة وحبسه هو وأبا عمرو بن الحاجب لأنهما أنكرا فعله ثم بعد مدة أطلقهما وأمرهما بلزوم بيتهما.

وفيها: سلم^(٨) الملك الحافظ قلعة^(٩) جعبر إلى صاحب حلب فعوضوه بلد عزاز^(١٠) وكان قد فلعج^(١١) وكان ابنه قد مضى إلى الخوارزمية ليحيى في عسكر منهم ويحاضر عزاز.

- (١) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٣٥/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٧. تاريخ ابن الوردي ٢٤٤/٢. زبدة حلب من تاريخ حلب ٢٥٠/٣ - ٢٦٠ وفيه ورد الخبر بصورة مفصلة.
- (٢) بزاعة: بلدة من أعمال حلب بين منبج وحلب. معجم البلدان ٤٠٩/١.
- (٣) زبدة حلب من تاريخ حلب ٢٥٠/٣: (وكان جمعهم يزيد على اثني عشر ألفاً).
- (٤) حيلان: من قرى حلب تخرج منها عين فوارة والتي تسيح إلى حلب. معجم البلدان ٣٣٢/٢.
- (٥) منبج: بلد قديم بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ. المصدر السابق ٢٠٥/٥ - ٢٠٧.
- (٦) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٣٢/٢/٨ - ٧٣٣. ذيل الروضتين ١٧٠. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٦. دول الإسلام ١٨٠/٢. العبر ١٥٧/٥. البداية والنهاية ١١٥/١٣.
- (٧) الشقيف: قلعة حصينة جدا في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. معجم ما استعجم ٨٠٦/٣.
- (٨) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٣٣/٢/٨.
- (٩) قلعة جعبر: قلعة حصينة تقع على الفرات مقابل صفيين وكانت تعرف أولاً بدوسر فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك فغلب عليها فسميت باسمه. معجم البلدان ٣٩/٤.
- (١٠) عزاز: بليدة فيها قلعة تقع شمالي حلب بينهما يوم واحد وكانت تعرف قديماً بتل اعزاز. المصدر السابق ١١٨/٤.
- (١١) الفلج: داء معروف يرخي بعض البدن لسان العرب: مادة فلج.

وفيها ظهر^(١) بالروم البابا التركماني وتنبأ وكان يقول^(٢): لا إله إلا الله البابا ولي الله، واجتمع عليه خلق.

فسير له صاحب الروم جيشاً والتقوا فقتل بينهم^(٣) أربعة آلاف وقتل الباب لعنه الله.

وفيها: وصل^(٤) رسول التتار من ملكهم خاقان^(٥) إلى صاحب ميفارقين شهاب الدين غازي ومعه كتاب إليه وإلى ملوك الإسلام يأمرهم بالدخول في طاعته.

وفي عنوان الكتاب: «من نائب رب السماء مسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب خاقان».

وقال لشهاب: قد جعلك سلحداره^(٦) وأمرك أن تخرب أسوار بلادك. فقال: «أنا من جملة الملوك الذي أرسلت إليهم فهم ما يفعلوا أفعل».

قال أبو المظفر^(٧) وكان هذا الشيخ الرسول لطيفاً مسلماً أصبهانياً فرأى شهاب الدين عجائب^(٨) منها قال: بالقرب من بلاد^(٩) حقاقان قريباً من ياجوج^(١٠)

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٣٣/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٧.

(٢) مرآة الزمان: (يقول قولوا).

(٣) المصدر السابق: (منهم).

(٤) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٣٣/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٦. دول الإسلام ٢/١٠٨. البداية والنهاية ١٣/١٥٥.

(٥) البداية والنهاية ١٣/١٥٥: (تولي بن جنكيزخان).

(٦) سلحدار: الذي يحمل سلاح الملك. معيد النعم ومبيد النقم ٣٤. وذكر ادي شير: أن هذا اللفظ

مركب من سلاح بالعربية ومن دار أي حامل. الألفاظ الفارسية المعربة ٩٢.

(٧) مرآة الزمان ٧٣٣/٢/٨.

(٨) المصدر السابق: (وكان هذا الرسول شيخاً لطيفاً مسلماً من أهل أصبهان).

(٩) هذه العجائب هي من الأقوال الخرافية التي لا يمكن الركون لها.

(١٠) مرآة الزمان ٧٣٣/٢/٨.

(١١) المصدر السابق (من بلد ياجوج وماجوج) ياجوج وماجوج: ذكر الخوارزمي أنهم أولاد يافت بن نوح وأن أصلهم من أجيح النار أي ضوئها وشررها وقد شبهوا به كثرتهم وشدتهم. لباب التأويل من معاني التنزيل ٤/٢٣١. وذكر ابن كثير: بأن سد ياجوج وماجوج هو سد جبار من الحديد ينسب بناؤه إلى الإسكندر. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣/١٠٤ - ١٠٥. وقد ذكر ابن خرداذبة: بأن أرضهم من آخر بلاد الشمال متصلة ببحر الظلمات. المسالك والممالك ١٦٢ - ٢٦٩.

ومأجوج على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤوس وأعنتهم^(١) في مناكبهم وإذا رأوا
الناس هربوا وعيشهم من السمك. وهنالك طائفة تزرع في الأرض بذاراً فيتولد منها
(٥٣ و) غنم كما يولد الدود ولا يعيش الخروف أكثر من شهرين أو ثلاثة مثل^(٢) بقاء
النبات وأن هذه الغنم لا تتناسل.

ومنها أن بمازندان عين ماء تطلع منها في كل ستة^(٣) وثلاثين سنة خشبة
غليظة^(٤) طويلة فتقيم طول النهار فإذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى إلى
مثل ذلك الوقت.

وقيل إن بعض ملوك العجم جاء إليها في مثل ذلك اليوم وربطها بسلاسل
وحلق عظام وربطها إلى أساطين حولها فلما جاء وقت الغروب قلعت السلاسل
وغارت. وهي إلى الآن إذا طلعت رأوا السلاسل في وسطها.

وفيها: سار^(٥) عسكر حلب ومعهم المنصور إبراهيم صاحب حمص إلى حران
فالتقوا بعسكر الخوارزمية فانكسرت الخوارزمية وقتلوا وأسر منهم وأخذ المنصور
حران وعصت عليه القلعة.

وفيها: اختلف^(٦) المصريون على الصالح نجم الدين فمسك عدة أمراء.
وفيها: تسلم^(٧) عسكر الروم أمد بعد حصار طويل وقيل أنهم اشتروها بثلاثين
ألف دينار^(٨).

* * *

-
- (١) مرآة الزمان ٧٠٣/٢/٨ (وأعينهم).
(٢) المصدر السابق ٧٣٤/٢/٨ (مثل بقاء النبات في الأرض).
(٣) المصدر السابق (كل ثلاثين سنة).
(٤) المصدر السابق (غليظة مثل المنارة).
(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٣٤/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٠٦ - ٣٠٧. مشابه لما ذكره
الجرري. دول الإسلام ١٠٨/٢. زبدة الحلب من تاريخ حلب ٢٥٨/٣.
(٦) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٣٤/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٧. دول الإسلام ١٠٨/٢.
(٧) ورد هذا الخبر أيضاً في المصدر أعلاه.
(٨) ترى بأن الذهبي في مختاره هذا لم يشر إلى الوفيات في هذه السنة وهكذا أيضاً ما نلاحظه في تاريخ
الإسلام ودول الإسلام حيث لم يضمنهما الوفيات أيضاً.

ومن سنة تسع وثلاثين [وست مئة]: الملوك والخلفاء بحالهم ، والتتار تموج شرقاً وغرباً. والخوارزمية قد قطعت أذناهم، وفي أي أرض حلوا أفسدوا وفد كان لهم دولة فزالت.

وفيها: قدم^(١) الجواد ملتجئاً إلى مصر إلى نجم الدين فعبّر الرملة^(٢) فخاف منه أيوب فعزم على مسكه فرد والتجىء إلى الناصر بالكرك.

وجاء كمال الدين ابن شيخ الشيوخ فنزل (٥٣ ظ) غزة فجهز الناصر داود عسكريه مع الجواد إليه فالتقوا^(٤) فكسره الجواد وأخذ كمال الدين أسيراً فوبخه الناصر فقال الجواد: «لا توبخه» وأقام الجواد عند الناصر فتحيل منه فمسكه وبعث به إلى بغداد تحت الحوطة. فنزل قريباً من الأزرق فعرفه بطن من العرب فأطلقوه فعاد إلى دمشق وخدم الصالح إسماعيل.

ثم قصد الفرنج وبقي معهم مدة ثم رجع إلى الصالح إسماعيل فحبسه بحصن عزتا ثم هلك^(٥) في سنة أحد وأربعين.

وفيها: شرع^(٦) الصالح أيوب في عمارة المدارس بين القصرين وقلعة الجزيرة وأخذ أملاك الناس وخرب نيفاً وثلاثين مسجداً وقطع ألف نخلة وغرم عليها دخل مصر سنين كثيرة. ثم أخرجها غلمانها في سنة إحدى وخمسين^(٧) وخمس مئة.

وفيها: تخلص^(٨) صفى الدين إبراهيم بن مرزوق من حبس حمص بعد حبس

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٣٦/٢/٨. دول الإسلام ١٠٩/٢. البداية والنهاية ١٥٧/١٣.

(٣) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين. معجم البلدان ٦٩/٣ - ٧٠.

(٤) مرآة الزمان ٧٣٦/٢/٨. (على مكان يقال له بيت فوريك).

(٥) أنظر وفاته وترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤١.

(٦) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٣٧/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨. دول الإسلام ١٠٩/٢. البداية والنهاية ١٥٧/١٣.

(٧) قلعة الجزيرة وتسمى أيضاً قلعة الروضة وقد أنشأها الملك الصالح سنة ٦٣٨ هـ. السنوك ١٨٣/١/٢.

(٨) المسجد المسبوك: (سنة إحدى وستين وخمس مئة).

(٩) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٣٧/٢/٨. الذهبي، تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨.

عدة سنين . وكان الجواد وأسد الدين قد اتفقا عليه وأخذوا منه أربع^(١) مئة ألف دينار .

وفيها: دخل^(٢) الشيخ عز الدين ابن عبد السلام إلى مصر وأقبل عليه صاحبها قبولاً عظيماً وولاه الخطابة والقضاء .

وكان الصالح إسماعيل قد نفاه من دمشق لإنكاره عليه . وكانت ولايته بمصر يوم عرفة ولي قضاء القضاة ثم عزل نفسه مرتين وانقطع .

وفيها: طلب^(٣) غياث الدين صاحب الروم نجدة الحلبيين فسار إليه ناصح الدين الفارسي في خمس مئة فارس فدخل بانجوا والتتار إلى الروم ، فانهزم السلطان غياث الدين وعات التتار في بلاده وأخربوا وعاد الناصح منهزماً .

وفيها: توفي فخر الدين جعفر^(٤) بن مكّي الشاعر وله ديوان من النظم . وكان أحد الحجاب باب^(٥) المراتب (٥٤ و) ، فمن شعره:

كم سايق أبرق الوادي وأجرعه شوقاً ظللت غداة البين أجرعه
وكم سمعني فيه العذول على حبي له طالما ما لست اسمعه
نحيف الجسم عنه يسوم كاضمة لكن قلبي أنى سار متبعه
كم قد وفيت بعهدي وهو يغدر بي وكم وصلت ودادي وهو يقطعني

وفيها: توفي^(٦) أبو الحسن محمد بن عزّ الدين أحمد بن الصاحب مؤيد الله

(١) تاريخ الإسلام: (أربع مئة ألف درهم).

(٢) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٧١ . تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨ مشابه لما ذكره الجزري .

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٣٩٨ .

(٤) ترجمته في: التكملة لوفيات الثقة ٢٨/٧ - ٢٩ ترجمة ٣٠٠٩ . تلخيص مجمع الآداب ١٤٠/٣/٤ -

١٤١ . الحوادث الجامعة ١٤٨ . السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ١٣٨/٨ . المسجد السبوك ٥٠٢ - ٥٠٣ .

(٥) باب المراتب: أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ويعتبر من أجل أبوابها وأشرفها وكان حاجه عظيم القدر . معجم البلدان ٣١٢/١ .

(٦) ورد في الحوادث الجامعة ١٤٨ : توفي ولد عزّ الدين أبي الفضل محمد بن مؤيد الدين محمد ابن لعنقسي فرثاه جده مؤيد الدين استاذ الدار ببغداد البيهقي :

بني الذي أهدت يداتي إلى الثرى في خيبة المهدي واحسرة المهدي
لقد قل بين اللحد والسمهد عهده فلم ينس عهد المهدي إذ ضم في اللحد

بن محمد بن العلقمي ورثاه جده الوزير مؤيد الدين . توفي صبياً .

وفيها: توفي أبو عبد الله أحمد^(١) بن الحسين بن أحمد بن معالي الموصلي
الضريير النحوي المعروف بابن الخباز .

كان علامة في العربية والعروض والحساب وله عدة تصانيف^(٢) وشعره فائق
منه :

سقت الغصون الراح من حركاتها وتعلم الملكان من لحظاتها
سمراء تحمي بالملاحة طرفها لسنانها وقوامها لفتاتها
وعدت كأن المتهم كلفها وحياته أنجازها وحياتها
يا من غرست لها المودة في الحشا وسقيتها من أدمعي لنباتها
حكم السقام وقد هجرت فجار في أحكامه ورضالي في إثباتها

* * *

ومن سنة أربعين وست مئة : فيها : عزم^(٣) الصالح أيوب على قصد الشام فقبل له البلاد
مختلفة فجهز العساكر وأقام^(٤) .

وفيها : كانت^(٥) وقعة عظيمة بين شهاب الدين غازي صاحب ميفارقين^(٦) ومعه
الخوارزمية وبين الحلبيين فانتصر الحلبيون .

وكان الخوارزمية قد أخرجوا بلاد الموصل وماردين وحلفوا لشهاب الدين

(١) ترجمته في العبر ٥/١٥٩ . البداية والنهاية ١٣/١٥٧ . نكت الهميان ٩٦ . العسجد المسبوك ٥٠٤ .
مرآة الجنان ٤/١٠١ . بغية الوعاة ١/٣٠٤ . وجعل وفاته سنة ٦٣٧ . النجوم الزاهرة ٦/٣٤٢ .
شذرات الذهب ٥/٢٠٢ - ٢٠٣ . تاريخ المسلمين ورقة ١٣٥ .

(٢) من مؤلفاته : « التوجيه في النحو » ، « شرح اللمع لابن جني » ، « النهاية في النحو » أنظر : هدية العارفين
٩٥/١ .

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٨ . أبو الفداء ، المختصر ٣/١٧٠ - ١٧١ . دول الإسلام
٢/١٠٩ . تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٦ .

(٤) مرآة الزمان : (وأقام أياماً ولم يتها له السفر) .

(٥) ورد هذا الخبر في : مرآة الزمان ٨/٢/٧٣٨ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٠١ . مشابه لما ذكره الجزري .
البداية والنهاية ١٣/١٦١ .

(٦) ميفارقين : أشهر مدينة بديار بكر . معجم البلدان ٥/٢٣٥ - ٢٣٨ .

غازي وحلف لهم ووافقهم صاحب ماردین . وجمع غازي الخانات (٥٤ ظ) وشاورهم فقالوا: «لا بد من اللقاء». فقال: «المصلحة أن نمضي ونخرب بلد الموصل». فلم يلتفتوا عليه . فلما كان في المحرم^(١) ركبوا وطلبوا من جبل ماردین إلى الخابور^(٢) وساقوا إلى المجدل^(٣) ووقف الخانات ميمنة وميسرة وغازي في القلب فصدتهم عسكر حلب صدمة رجل واحد فانهمزوا لا يلوون على شيء وتبعهم الحلبيون يقتلون ويأسرون وأخذوا أثقال غازي وعسكره وأغنام التركمان^(٤) ونساءهم وكانوا خلائق . وأبيع الفرس بخمسة دراهم ورأس الغنم بدرهم ونهبت نصيبين^(٥) وسبي^(٦) أهلها وكانت قد نهبت مراراً^(٧) من المواصلة والخورزمية وعسكر^(٨) ماردین .

وعاد غازي إلى ميفارقين وتفرقت الخوارزمية . ثم ساروا إلى رأس عين فقتلوا أهلها ونهبوها وسبوا وفعلوا كذلك بالخابور .

وفيها: ملك^(٩) شهاب الدين غازي خلاط .

وفي ربيع الآخر وقع^(١٠) حريق عظيم بمشهد من رأى ثم أخرجت جملة من الأموال لبنائه .

-
- (١) مرآة الزمان ٧٣٨/٢/٨ (في ثامن وعشرين محرم).
 - (٢) الخابور: اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة وولاية واسعة وبلدان جمة غلب عليها اسمه . معجم البلدان ٣٣٤/٢ - ٣٣٥ .
 - (٣) المجدل: اسم بلد بالخابور إلى جانبه تل عليه قصر وفيه أسواق كثيرة . المصدر السابق ٥٦/٥ - ٥٧ .
 - (٤) مرآة الزمان ٧٣٨/٢/٨ (وأغنام التركمان وخيلهم).
 - (٥) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام معجم البلدان ٢٨٨/٥ - ٢٨٩ .
 - (٦) مرآة الزمان ٧٣٨/٢/٨ (وسبي نساءهم).
 - (٧) ذكر سبط ابن الجوزي: أنها نهبت في سنة تسع وأربعين وست مئة نهبت عشره مرات . المصدر السابق .
 - (٨) المصدر السابق (وعسكر ميفارقين).
 - (٩) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٣٨/٢/٨ - ٧٣٩ . وفيه ذكر أنه تسلمها من شمس الدين النائب بأروم .
 - (١٠) ورد هذا الخبر مفصلاً في الحوادث الجامعة ١٥٢ . كذلك أنظر المسجد المسبوك ٥٠٦ .

وفيها: وقع^(١) الوباء ببغداد وكثرت الأمراض وغلت الأسعار ولا سيما السكر.

وفي بكرة الجمعة عاشر جمادى الآخر توفي الإمام المستنصر^(٢) بالله أبو جعفر بن الإمام الظاهر عن إحدى وخمسين سنة وأربعة أشهر وأسبوع فحضر شرف الدين اقبال الشرابي ومعه جمع من الخدم إلى التاج الشريف بين يدي ولده الإمام المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله فسلموا عليه بإمرة المؤمنين وجيء به إلى سدة الخلافة وأحضر الوزير مؤيد^(٣) الدين ابن العلقمي وبايعه ثم تابعه أولاد الخلفاء ثم الأمراء (٥٥ و). وعمل العزاء والهناء لنحو وفاة الإمام الظاهر وخلع على جميع الأمراء والحاشية والقضاة والعلماء فكان عدد ما خلع اثنتي عشرة ألف قطعة ما بين قميص وبقيار وقبا ونحو ذلك.

وانشدت المراثي في المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بن الناصر بن المستضيء بن المستنجد بن المقتفي، وولي الخلافة في رجب سنة ثلاث وعشرين.

وغسله النقيب أبو طالب الحسين^(٤) بن المهدي بالله ودفن بتراب الرصافة. وكان كريماً عادلاً قريباً من الناس رحوماً عمر المدرسة التي لم يبن مثلها وبني المساجد والخانات^(٥) وكان يزور الصالحين ويبرهم ويحسن إلى العلويين ولم يكن للمال عنده قدر.

-
- (١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٠١.
- (٢) ترجمته في مرآة الزمان ٧٣٩/٢/٨ - ٧٤١. التكملة لوفيات النقلة ٦٣/٧ ترجمة ٣٠٩٥. ابن طووس: كشف الحجة لثمرات المهجة ١٤٦. ذيل الروضتين ١٧٢. تاريخ مختصر الدول ٢٥٣. الفخري ٣٣٠ - ٣٣٢. مختصر التاريخ ٢٥٨ - ٢٦٥. خلاصة الذهب المسبوك ٢٨٥ - ٢٨٩. الحوادث الجامعة ١٥٥ - ١٥٨. تاريخ كزبده ٣٩٧ - ٣٩٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٢ - ٤٠٥.
- (٣) ترجمته في الفخري ٣٣٧ - ٣٣٩. وفيه: وقيل لجدة العلقمي لأنه حفر النهر السسي بالعلقسي.
- (٤) الحوادث الجامعة ٣٣٦. العبر ٢٣٥/٥ - ٢٣٦. البداية والنهاية ١٣/١٣ - ٢١٣. مرآة الجنان ١٤٧/٤. المسجد المسبوك ٦٤٠ - ٦٤١. وانظر أخباره في: جامع التواريخ ٢٦٢/١ - ٢٦٤.
- (٥) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٩٣.
- (٥) الخانات: جمع خان وهو مكان مبيت المسافرين.

وحكي^(١) أنه كان يزور الشيخ عبد العزيز^(٢) الناسخ بالحريم^(٣) ويخشاه فقال له يوماً: «أخاف أن لا أثاب على ما أفعله». فقال له عبد العزيز «يا مولانا إذا لم تثاب أنت من يثاب». قال: «لأن المال الذي أنفقه في البر ماله عندي قدر بل مثل التراب».

وقيل: كان يذهب إلى العلي^(٤) مسيرة يومين ليزور الشيخ إسحاق العلي. وفيها: توفي أبو محمد عبد^(٥) الرحمن بن عبد الرحيم بن فتيان. وكان يضرب المثل بحسنه وقد سمع الحديث. وفيها: توفي النجيب أبو عبد الله الحسن^(٦) بن علي الواسطي ابن الأستاذ الشاعر عن نيف وثمانين سنة. كتب بين يدي الوزير القمي. وفيها: توفي أبو محمد الحسن بن محمد بن هلال المعروف بابن الزاهد العلوي الشاعر.

سافر إلى الشام ونفق على ملوكها وحصل دنيا (٥٥ ظ) ورجع إلى بغداد.

* * *

ومن سنة إحدى وأربعين [وست مئة]:^(٧) فيها: ترددت^(٨) الرسل بين الصالح أيوب وعمه الصالح إسماعيل فأطلق المغيث بن الصالح أيوب^(٩) وركب وخطب

(١) أنظر: مرآة الزمان ٧٤٠/٢/٨.

(٢) هو عبد العزيز بن دلف البغدادي الناسخ شيخ القراء في عصره وكان خازن كتب المستنصرية توفي سنة ٦٣٧ هـ. ترجمته في: الحوادث الجامعة ١٣٤. العبر ١٥٧/٥. ابن الجوزي، غاية النهاية ٣٩٣/١. النجوم الزاهرة ٣١٧/٢. شذرات الذهب ١٨٤/٥.

(٣) مرآة الزمان ٧٤٠/٢/٨ (بالحريم الظاهري).

(٤) العلي: قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء. معجم البلدان ١٤٥/٤ - ١٤٦.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٠.

(٦) أنظر ترجمته في: كنز الدرر ٣٥٠/٧.

(٧) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٨) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٤١/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٥. مشابه لما ذكره الجوزي.

دول الإسلام ١١٠/٢. البداية والنهاية ١٦٢/١٣.

(٩) تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٥ (من حبس قلعة دمشق).

للصالح أيوب بدمشق ولم يبق إلا أن يتوجه المغيث عمر إلى مصر. فأفسد السامري^(١) وزير إسماعيل الحال. وقال لإسماعيل: «هذا خاتم سليمان لا يخرج من يدك، تعدم الملك».

فتوقف الأمر ولم ينتظم الصلح ومنع المغيث من الركوب وفسدت الأحوال^(٢). فكتب الصالح أيوب إلى الخوارزمية فعبروا الفرات وانقسموا قسمين قسم جاؤوا على بقاع بعلبك وقسم على الغوطة^(٣).

فهبوا وسبوا وقتلوا فسد الصالح إسماعيل أبواب دمشق وحصنها وساروا إلى غزة^(٤).

قال أبو المظفر بن الجوزي^(٥): «وكنت إذ ذاك بمصر فاستأذنت الصالح في السفر إلى الإسكندرية. وقدمتها فوجدته كما قال الله: «ذات قرار ومعين»^(٦). معمورة بالعلماء والأولياء كالشيخ محمد القباري، والشاطبي^(٧) وابن^(٨) أبي الشامة. ووعظت بها مرتين ثلاثة».

وفيها: صالح^(٩) صاحب الروم التتار على أن يحمل لهم كل يوم ألف دينار وفرساً ومملوكاً وكلب صيد. وكان صاحبها قليل العقل فاتكأ لعباب الكلاب والسباع

-
- (١) سترود ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٨.
- (٢) مرآة الزمان ٧٤١/٢/٨ (وحبس في برج القلعة).
- (٣) المصدر السابق (غوطة دمشق) والغوطة: في الكورة التي منها دمشق وفي كلها أشجار وأنهارها متصلة. معجم البلدان ٤١٩/٤.
- (٤) غزة: مدينة في أقصى الشام وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان. المصدر السابق ٢٠٢/٤ - ٢٠٣.
- (٥) مرآة الزمان ٧٤١/٢/٨.
- (٦) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾.
- (٧) العلامة رضي الدين محمد بن علي بن يوسف الشاطبي إمام عصره في اللغة توفي سنة ٦٨٤. ترجمته في العبر ٣٥١/٥. شذرات الذهب ٣٨٩/٥.
- (٨) شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الحافظ السحدث الفقيه المؤرخ المتوفى سنة ٦٦٥هـ. ترجمته في: ذيل مرآة الجنان ٣٦٧/٢ - ٣٦٨. تالي وفيات الأعيان ٩٩. العبر ٢٨٠/٥.
- (٩) دول الإسلام ١٨٢/٢. البداية والنهاية ٢٥١/١٣. درة الأسلاك ورقة ٣٧.
- (٩) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٤٢/٢/٨. العبر ١٦٧/٥.

فعضه سبع فمات واستولى التتار على بلاد الروم.

وفيها: مسك^(١) القاضي الجيلي^(٢) وأعوانه بدمشق وعصروا وصودروا. وولي القضاء محي الدين ابن الزكي.

وفيها: حجت^(٣) أم^(٤) الخليفة المستعصم من بغداد وفي خدمتها الأمير مجاهد الدين أيبك (٥٦ و) الدوادار^(٥).

قال المصنف شمس الدين محمد بن إبراهيم: وحج معهم والدي^(٦) قال لي: «وصلنا إلى باطنة النجف ومعنا الإمام المستعصم وكنت قريباً من محمل الخليفة وكان عدة السبلانات^(٧) اثني عشر سبيلاً.

وجرد مع أم الخليفة أربع مئة مملوك ومع الدودار أربع مئة فارس ومع قيران مائتي فارس ومع السبلانات مائتي فارس وأربعين فارساً.

وعدت^(٨) جمال الركب جميعها عند مدائن عايشة فكانوا فوق مئة وعشرين ألف جمل.

وحمل إلى الدوادار ستين ألف دينار وستة ألف خلعة، الخلعة ثوب خام وزميطة شبختانبه ليفرقها على العريان والمحاييج».

(١) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٧٣ - ١٧٤. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٩. البداية والنهاية ١٦٢/١٣.

(٢) هو: رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٢.

(٣) ورد هذا الخبر في: مختصر التاريخ ٤٦٦. الحوادث الجامعة ٢٢٦. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٦.

العسجد المسبوك ٥٢١. كذلك أنظر: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٢٨٦. وحول موسم

الحج أنظر: العامة ببغداد ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) سترد ترجمتها ضمن وفيات سنة ٦٤٥.

(٥) الدوادار: هو حامل دواة السلطان ومن المقربين إليه والملازمين لدار الخلافة وتكون أهم واجباته

تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم قصص المظالم إليه وتقديم البريد. صبح

الأعشى ١٩/٤.

(٦) سترد ترجمته والده ضمن وفيات سنة ٦٩٣.

(٧) السبلانات: جمع سبل وهو الماء المحمول في موكب الحج.

(٨) نقل ذلك الذهبي في تاريخه مع الإشارة إلى الجزري، أنظر تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٦.

ومما حكاه والدي قال: «لما أراد الخليفة أن يودع أمه عند النجف وقد حمل الركب كنت قريباً من محلها فجاء الخليفة وأدخل رأسه في المحمل ليودعها ثم أخرج رأسه وهو يبكي فعل ذلك ثلاثاً ثم التفت إلى الدودار وقال: «يا أيبك وصيتك بمن معك». فقبل الأرض. ثم قال له: «وصيتك بالمسلمين ومعك المال فدار به وقد اطلعت هذا الأمر من عنقي ووليتك أمور الوفد سيروا على بركة الله».

وعطشنا في الطريق وكان العرب قد سدوا المناهل فنزلنا نقيلاً بواد فنظرت إلى جمل وهو يبحث برجله وإذا قد صار تحته رشح ثم نبع مثل الفصاد فقامت وأعلمت المقوم والناس نيام فقام بإجرائه وحفر فطلع الساء فسقى جماله وركابه.

ثم سير أعلم الأمير فنصبوا الأحواض وحفروا جوانب الوادي فصار كالغدير وروي الناس وأقمنا يومين.

ثم إني جاورت هذه السنة ودخلت اليمن».

(٥٦ ظ) وفيها: توفي الإمام نجم الدين خليل^(١) بن علي بن حسين الحموي الحنفي قاضي^(٢) العسكر ومدرس الزنجيلية^(٣). ذهب في الرسلية إلى بغداد وناب في الحكم عن القاضي الرفيه.

وفيها: توفي محتسب دمشق جمال الدين محمد^(٤) بن عقيل بن كردوس. وكان صدراً متواضعاً ديناً. توفي في شوال وكان محتشماً حسن البزة^(٥) قيماً بالحسبة.

وفيها: في شوال هلك الملك الجواد يونس^(٦) بن ممدود بقلعة عزتا محبوساً.

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة ٣٤٨/٦.

(٢) قاضي العسكر: وظيفة جليلة وموضوعها أن صاحبها يحضر بدار العدل مع القضاة ويسافر مع القضاة إذا سافر. صبح الأعشى ٣٦/٤.

(٣) المدرسة الزنجيلية وتسمى أيضاً الزنجارية وتقع خارج باب توما وباب السلامة تحدها من الأضفة في دمشق وتنسب إلى فخر الدين عثمان الزنجيلي الذي أنشأها سنة ٦٢٦هـ. المدارس ٥٢٦/١ - ٥٢٧.

(٤) ترجمته في مرآة الزمان ٧٤٣/٢/٨. تكملة إكمال الأكمال ٢٦٥. وفيه: «سمعت منه وسألته عن مولده فقال: في شهر سنة ٥٦٤هـ». البداية والنهاية ١٦٣/١٣. شذرات الذهب ٢١٣/٥.

(٥) البزة: بالكسر الهيئة، مختار الصحاح/ مادة: بز.

(٦) ترجمته في: مرآة الزمان ٧٤٣/٢/٨ - ٧٤٤. وفيه: الجواد واسمه يوسف وقيل يونس بن ممدود. الحوادث الجامعة ١٩٠. الملك الجواد سلمان بن ممدود. فوات الوفيات ٣٩٦/٤ - ٣٩٧. تاريخ

وفيها: توفي الشيخ أبو بكر^(١) الشعبي الفارقي . وكان من سادة الزهادة سألته شهاب الدين غازي الأذن في زيارته فلم يأذن له . وقيل له هل تطرق البلاد التتار؟ . فرفع رأسه إلى السماء وأنشد^(٢):

وما كل أسرار القلوب مباحة ولا كل ما حل الفؤاد يقال
ويقال أنه خرج إلى قريته الشعب^(٣) وقال: «احفروا لي ها هنا فبعد يومين أموت». فمات بعد يومين رحمه الله تعالى .

وفيها: توفي أبو الحسن علي^(٤) بن يحيى بن الحسن بن بطريق الشاعر .

كان فقيهاً أصولياً . سافر إلى الشام وحظى عند ملوكها وعاد إلى بغداد . وكان شاعراً محسناً له :

اجمال من أحببته وجماله	حلوان لولا هجره ودلاله
وءتابه وملامه لمحبه	مران لولا عطفه ووصاله
كم لي أغص على الفذا جفن الرضا	وأقول يا قلبي عسى إقباله
وأرى الليالي ببعضهن وما انقضى	عمري ووصالي ما انقضت أشغاله
قلبي الذي حمل الهوى وشكا الضنا	ما باله لا خفقت أثقاله
قد كان يوعدني التسلي عنهم	لكن يوم البين بان محاله
(٥٧ و) لو أنهم رحموه كنت عذرتهم	فيهم ولكن دأبهم إهماله

توفي في عاشر صفر، في عشر السبعين رحمه الله .

وفيها: في ربيع الأول توفي الشيخ عبد اللطيف^(٥) بن جوهر بن عبد الرحمن المطرز البغدادي الزاهد .

= الإسلام ورقة ٤٠٦ - ٤٠٧ . العبر ١٧١/٥ . البداية والنهاية ١٦٣/١٣ . شفاء القلوب ٣٨٨ - ٣٩٢ .
النجوم الزاهرة ٣٤٨/٦ - ٣٤٩ .

(١) ترجمته في مرآة الزمان ٤٤/٢/٨ . النجوم الزاهرة ٣٤٩/٩ .

(٢) ورد هذا البيت في مرآة الزمان ٧٤٤/٢/٨ .

(٣) المصدر السابق: (الشعبية) . والشعبية قرية من قرى ميفارقين . النجوم الزاهرة ٣٤٩/٦ .

(٤) ترجمته في : البداية والنهاية ١٦٤/١٣ .

(٥) ترجمته في : التكملة لوفيات النقلة ٨٠/٧ ترجمة ٣١٢٦ . العبر ١٦٨/٥ . النجوم الزاهرة ٣٤٩/٦ .

كان مطرزاً ثم انقطع إلى الله وكان كثير العبادة يقصده النقرء ويتكلم في الحقيقة وله القبول التام. سافر إلى البلاد ولقي العباد وله كلام على الخواطر. وشيعة الخلائق إلى قبره.

وفيها: توفي الشيخ عبد اللطيف الجهر من بغداد من الصوفية المتواجدين في السماع. أحضره المستنصر بالله غير مرة وعمل له السماع ليتواجد عنده.

وفيها: توفي الشيخ عبد اللطيف^(١) بن محمد بن حمزة أبو طالب بن القبيطي الراوي.

وفيها توفي الأمير حسام الدين أبو فراس محمد^(٢) بن جعفر بن أبي فراس المحلي.

كان شجاعاً محترماً عند الإمام الناصر والمستنصر ولي واسط وحج بالناس مرات^(٣).

وكان قد عانده الوزير مؤيد الدين القمي، ففارق الركب العراقي وقصد صاحب مصر الملك الكامل فأكرمه. فلما عزل القمي عاد إلى العراق، فأكرم مورده وحج بالناس مات في شوال.



ومن سنة اثنتين وأربعين [وست مئة]^(٤): لما نزل^(٥) الخوارزمية غزة كما تقدم طال مقامهم وبعث إليهم الصالح نجم الدين أيوب الأموال والخلع والخيول والعساكر وأمرهم أن ينازلوا دمشق.

فاتفق الملك الصالح إسماعيل والناصر داود والمنصور إبراهيم صاحب

(١) ترجمته في: العبر ٥/١٦٨ - ١٦٩. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٤. النجوم الزاهرة ٦/٣٤٩.

(٢) ترجمته في: الحوادث الجامعة ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) المصدر السابق ١٨٩: (وحج بالناس ثلاث عشرة حجة).

(٤) زيادة بقتضيتها سياق الكلام.

(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٨/٢/٧٤٥ - ٧٤٧. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٧ مشابه لما ذكره

الجزري. دول الإسلام ٢/١١١. تاريخ ابن الوردي ٢/٦٤٢. البداية والنهاية ١٣/١٦٤ - ١٦٥.

حمص وفرنجة الساحل الذين أعطاهم إسماعيل الشقيف وبلاد الإسلام وصدق كانت خراباً، وعذب والي الشقيف حيث امتنع من تسليمه وخرج (٥٧ ظ) من دمشق فمضى إلى الشقيف بنفسه وسلمه إليهم وكان عامراً.

فخرج الملك المنصور بعسكر دمشق مع الفرنج وجهز الناصر داود عسكره من نابلس مع الظهيري سنقر الحلبي والوزير.

قال أبو المظفر^(١): «وكنت يومئذ بالقدس فاجتمعوا على يافا والخوارزمية والمصريون على غزة. وساق الملك المنصور والمسلمون تحت أعلام الفرنج وصلبانهم والقسييون في الأطلاب يقسون ويصلون في الأطلاب ويدهم كاسات الخمر يستقونهم.

وساقت الخوارزمية والمصريون فكانت الواقعة بين عسقلان وغزة وكانت الفرنج في الميمنة وعسكر الناصر داود في الميسرة وصاحب حمص في القلب وكان يوماً عظيماً. فأول ما انكسر عسكر الناصر وهرب الوزير وأسر الظهيري سنقر وجرح ونهبت أمواله. ثم انهزم صاحب حمص ومالت الميمنة الفرنجية فأوا القلب والميسرة قد انكسروا فخذلوا وأحاطت بهم الخوارزمية.

وكان عسكر مصر قد انهزموا أيضاً إلى قرب العريش^(٢).

وكانت الفرنج ألفاً وخمسة مئة فارس وعشرة آلاف راجل. وما كانت إلا ساعة حتى حصدهم الخوارزميون بالسيف وأسروا منهم ثمان مئة.

قال^(٣): فمضيت ثاني يوم إلى الواقعة فوجدتهم يعدون القتلى فقالوا هم زيادة على ثلاثين ألفاً، وبعث الخوارزميون بالأسرى والروس إلى مصر والظهيري سنقر وغيره من الأسرى».

(١) مرآة الزمان ٧٤٦/٢/٨.

(٢) العريش: مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم. معجم البلدان ١١٣/٤ - ١١٤.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ٧٤٦/٢/٨.

ووصل صاحب حمص إلى دمشق في نفر يسير ونهبت خزائنه وخيله وقتل أصحابه وجعل يبكي ويقول: «قد علمت انا لما سرنا تحت صلبان الفرنج أننا لا نفلح».

ثم جهز صاحب مصر معز الدين ابن الشيخ لحصار دمشق.

(٥٨ و) وفيها: عزل^(١) الرفيع^(٢) الجيلي عن مدارسه. وكان في أواخر السنة الماضية قد عزل عن القضاء وسبب عزله وهلاكه الوزير السامري. فإن الرفيع كتب ورقة إلى الصالح إسماعيل يقول: «قد حملت إلى خزائنك ألف ألف دينار من أموال الناس». فقال الصالح: «ولا ألف ألف درهم». وأوقف الوزير على ورقة الرفيع.

وكان الله قد سخر الصالح لوزيره السامري فلو قال له: مت، لمات^(٣). فأنكر السامري فقال الرفيع: «أنا أقابله». فقال الوزير للصالح: «هذا القاضي الرفيع قد أكل البلاد وأقام علينا الشانعات والمصلحة عزله ليتحقق الناس أنك لم تأمره». فعزله وأعطى تدريس العادلية للقاضي كمال الدين التفليسي صهر الخوئي والشامية الكبرى لتقي الدين ابن رزين والعدراوية^(٤) لمحبي الدين ابن الزكي والأمينية^(٥) لابن عبد الكافي. وغيب الرفيع فلا يدرى ما فعل به واستتاب ابن الزكي في القضاء لصدر الدين ابن سني الدولة وحكم ابن الزكي بإسقاط شهادات أصحاب الرفيع وهم العز بن القطان والزين بن الحموي والجمال بن سيدة والموفق الواسطي وسالم المقدسي وابنه محمد. لما فعلوه بالمسلمين وأكلوا أموالهم بالباطل.

وكان الطامة الكبرى، الواسطي الموفق فإنه أهلك الحرث والنسل.

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٤٧٤/٢/٨ - ٤٧٥.

(٢) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٣) مرآة الزمان ٧٤٤/٢/٨: (لقال لداعي الموت أهلا ومرحبا).

(٤) المدرسة العدراوية: أنشأتها الست عدراء بنت صلاح الدين يوسف في سنة ٥٣٠هـ. وقد أوقفها على الشافعية والحنفية وتقع هذه المدرسة بحارة الغرباء داخل باب النصر في مدينة دمشق. الأعلام الخطيرة ٢١٣. الدارس ٣٧٣/١ - ٥٤٨.

(٥) المدرسة الأمينية: بانيها أمين الدولة ربيع الإسلام وتقع بالقرب من باب الزيادة أحد أبواب الجامع الأموي. الأعلام الخطيرة ٢٣١. الدارس ١٧٧/١.

وفيها: ورد^(١) كتاب صاحب الموصل بدر الدين يقول: «إني قررت على أهل الشام قطيعة في كل سنة على الغني عشرة دراهم وعلى الوسط خمسة دراهم وعلى الفقير درهماً».

وقرأ القاضي محيي الدين ابن الزكي الكتاب على الناس وشرعوا في الجباية .

قلت أظن هذا مصالحة عنهم للتتار وليدافع عنهم ويداري بذلك (٥٨ ظ) عن الشام .

وفيها: على ما ذكره بعض مؤرخي البغداديين في ثالث صفر خرج^(٢) أعيان الدولة إلى لقاء أم الخليفة وقد رفع الغرز^(٣) والمدرسون الطرحات وجعلوا عددهم حمراً .

وخرج ثاني يوم استاذ دار وهو مؤيد الدين محمد بن العلقمي بالقميص والبقيار والغرزة مقلداً سيفاً ووراه ثلاثة أسياف سلاحاً وتوجهوا إلى زيران^(٤) .

فكان أحدهم يحضر إلى زعيم الحاج مجاهد الدين الدويدار فيسلم وقد نصب هنالك سرادق^(٥) عظيم فيأتي أحدهم ويقبل الأرض على بابه فيخرج الأمين^(٦) كافور ويقول: قد عرف حضورك ولما قرب أستاذ الدار نزل ولبس بقيار بلا غرزة وغير عدة مركوبة فجعلها حمراء وقصد السرادق ومعه زعيم الحاج، ثم قبل الأرض، فخرج إليه كافور فشكر له وحمد .

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٤٥/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٠٨ - ٤٠٩ مشابه لما ذكره الحزري .

(٢) أنظر تفصيل ذلك في: الحوادث الجامعة ١٩١ - ١٩٣. المسجد المسوك ٥٢٤. كذلك أنظر: تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ٨٧ ف.

(٣) الغرز: ركاب الرحال وكذلك ما كان ماسكاً للرجلين في المركب يسمى غرزا. تهذيب اللغة ٤٥/٨ .

(٤) زيران: قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج إذا أرادوا الكوفة من بغداد. معجم البلدان ١٤٠/٣ .

(٥) السرادق: فارسي معرب وأصله سرادار أي الدهليز. الجواليقي، المعرب ص ٢٠٠. والمقصود به خيمة على شكل الدهليز.

(٦) الحوادث الجامعة ١٩١: (أمين الدين كافور الظاهري).

ثم أحضرت شبارة^(١) بمشرعة زريان فنزلت فيها والدة الخليفة .

ثم خلع على المجاهد الدويدار وأنعم عليه بخمسة عشر ألف دينار .

وفي ربيع الأول ولي^(٢) مؤيد الدين ابن العلقمي الوزارة بدل ابن الناقد وذلك بعد وفاته .

وولي الأستاذ داريه محيي الدين يوسف بن الجوزي^(٣) .

وفيها: وصل إلى بغداد رسول الخلافة من عند صاحب مصر وهب شريف الدين محمد العلوي وصحبه بكلك مملوك ركن الدين أحمد قرطلي وكان قد أبق، فسر بقدومه وكان بديع الحسن فكتب إليه موفق الدين القاسم بن أبي حديد يداعبه:

ألا إن للعشاق نفساً أبية قوية قوته في المعشوق في القرب والبعـد
تغيبت حتى صرت في العشق يوشعاً وردت عليك الشمس من جهة الغرب

(٥٩ و) وفي ذي الحجة جاءت^(٤) البطاقة^(٥) إلى بغداد بدخول التتار شهرزور ودعا أهلها بالويل والشبور وسار صاحبها فلك الدين محمد بن سنقر فالتجأ إلى قلعة، فالأمر لله .

وفيها: توفي الوزير نصر الدين أبو الأزهر أحمد^(٦) بن محمد بن علي بن الناقد . أحد أولاد التجار المشهورين أولي الثروة .

ولد سنة إحدى وسبعين اشتغل وقرأ الأدب وعانى الكتابة وتنقل إلى المناصب وكان بينه وبين الإمام الظاهر رضاع تشرف به فنبل في أيامه ثم ولي الأستاذ داريه

(١) الشبارة: نوع من السفن اشتهرت بهذا الاسم بصورة خاصة في الموصل . معجم السراكب والسفن في الإسلام ٣٤٣ .

(٢) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٤٤٧/٢/٨ . الحوادث الجامعة ١٩٦ . تاريخ الإسلام ١٤٠٠/٢٠٠٠ . مشابه لما ذكره الجزري . دول الإسلام ١١١/٢ . البداية والنهاية ١٦٤/١٣ . المسجد المسبوك ٥٢٨ . السلوك ٣٢٠/١/٢ .

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة .

(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤١٠ مشابه لما ذكره الجزري .

(٥) البطاقة: أي الرسالة التي يحملها الطير الزاجل . صبح الأعشى ١٢٢/١٤ .

(٦) ترجمته في مرآة الزمان ٢٤٧/٢/٨ . الفخري ٣٣١ - ٣٣٢ . البداية والنهاية ٦٥/١٣ . المسجد المسبوك ٥٢٧ - ٥٢٨ . النجوم الزاهرة ٣٥٠/٦ .

بعد وفاة عضد الدين المبارك الضحاك في سنة سبع وعشرين ثم ولي الوزارة في شوال سنة تسع وعشرين، وعرض له بعد خمس سنين من ولايته ألم في مفاصله منعه عن القيام وعجز عن تسطير الإنهاء والمطالعات وهو على منصبه مراعى محترماً إلى الغاية واستتاب من يكتب عنه.

وحين مبايعة المستعصم احضر في محفة فبايعه وأقره على الوزارة.

وتوفي في ربيع الأول وغسله الشيخ نجم الدين عبد الله الباذراني مدرس النظامية وشيخه الكافة. وكان أديباً فاضلاً مترسلاً حافظاً للرعية والعلماء فيه دين وخير.

وفيها: توفي القاضي رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل أبو حامد الجيلي الشافعي قاضي دمشق الذي فعل ما فعل.

قال أبو المظفر^(١): «حكى لي جماعة من أعيان دمشق أنه كان فاسد العقيدة دهرياً^(٢) مستهتراً بأمور الشريعة يجيء الجمعة سكراناً وكانت داره مثل الحانة^(٣). شهد بهذه الأشياء جماعة عندي عدول.

وحكى لي جماعة^(٤): أن السامري بعث به في الليل من دمشق إلى قلعة بعلبك على بغل برذعه^(٥) فأعتقله واستأصله ثم بعث به إلى مغارة، يقال لها مغارة

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٥.

(٢) ترجمته في مرآة الزمان ٧٤٩/٢/٨ - ٧٥٢. ذيل الروضتين ١٧٤. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٠ - ٤١٤.

العبر ١٧٢/٥. دول الإسلام ١١١/٢. تذكرة الحفاظ ١٤٢٧/٤ - ١٤٢٨. فوات الوفيات ٣٥٢/٢ -

٣٥٤. الأسنوي، طبقات الشافعية ٥٩٢/١ - ٥٩٤. البداية والنهاية ١٦٢/١٣. العسجد المسبوك

٥٣٤. الفلاحة والمفلكون ٧٥ وجعل وفاته سنة ٦٤٣. النجوم الزاهرة ٣٥٠/٦ - ٣٥١. المدارس

١٨٨/١. قضاة دمشق ٦٩. شذرات الذهب ٢١٤/٥ - ٢١٥.

(٣) مرآة الزمان ٧٥٠/٢/٨.

(٤) الدهرية: هم طائفة جحدوا بالله سبحانه وتعالى وزعموا بأن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه

وبدوون صانع وأن الطبيعة مستكفية بنفسها مستغنية عن الخالق. مراد وهبه، المعجم الفلسفي ٩٧.

(٥) مرآة الزمان ٧٥٠/٢/٨ (مثل الخانات النساء بالرجال مختلطات).

(٦) المصدر السابق (جماعة أثق بهم).

(٧) المصدر السابق (على بغل لبعض النصارى على برذعه).

أفقه في جبل (٥٩ ظ) لبنان من ناحية الساحل وانه بعث إليه عدلين من عدول بعلبك شهدوا عليه ببيع أملاكه».

قال أبو المظفر^(١): «فحكى لي أحدهما قال: رأيت عليه قندورة صغيرة وعلى رأسه تخفيفة فبكى وقال: معكم شيء آكل فلي ثلاثة أيام ما أكلت شيئاً. قال: فأطعمناه من زادنا وشهدنا عليه ببيع أملاكه للسامري ونزلنا من عنده فبلغنا^(٢) أنهم جاؤوا إليه فأيقن بالهلاك وقال: دعوني أصلي ركعتين فقام يصلي وطول فرفسه داود من رأس سقيف مطل على نهر إبراهيم فوقع فما وصل^(٣) إلا وقد تقطع.

وحكى لي آخر: «أنه تعلق ذيله بسن الجبل فضربوه بالحجارة حتى مات».

قال المصنف الجزري: حدثني^(٤) ناصر الدين محمد بن المنطيري، قال: حكى عبد الخالق رئيس النيرب^(٥)، قال: «لما سلم الرفيع إلى المقدم داود سيف النعمة والي أيضاً وصلنا به وفي السقيف وفيه عين ماء، فقال: «علي غسل وأشتهي تمكنوني أغتسل وأصلي. قال: فتركناه، فنزل واغتسل وصلى ودعا ثم قال: افعلوا ما شئتم. قال: فدفعه داود بيده فما نزل إلى أسفل الوادي إلا وقد قضى».

وأما الموفق الواسطي قال أبو المظفر^(٦): «حكى لي أعيان الدماشقة قالوا: هو كان أساس البلاء^(٧) فتح أبواب الظلم^(٨) وحشر الرفيع على جهنم وأخذ لنفسه من أموال الناس ست مئة ألف درهم. وآخر أمره أنه عذب عذاباً ما عذبه أحد وكسرت ساقاه ومات تحت الضرب وألقي في مقابر^(٩) النصارى وأكلت لحمه

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (فبلغنا أن داود النصراني سيف النعمة جاء إليه وقال: قد أمرنا بحملك إلى بعلبك فأيقن بالهلاك وخرج معهم).

(٣) المصدر السابق: (فما وصل إلى الماء).

(٤) نقل ذلك القول الذهبي في تاريخه وقد أخطأ في النقل حيث ذكر: وذكر ناصر الدين محمد بن المنطيري عبد الخالق رئيس النيرب... أنظر: تاريخ الإسلام ورقة ٤١٢.

(٥) النيرب: قرية مشهورة بدمشق على نصف فرسخ في وسط البساتين. معجم البلدان ٣٣٠/٥.

(٦) مرآة الزمان ٧٥٠/٢/٨.

(٧) المصدر السابق (البلايا).

(٨) المصدر السابق (المظالم).

(٩) المصدر السابق (مقابر اليهود والنصارى).

الكلاب وصار عبرة لأولي الألباب».

(٦٠ و) وفيها: في ربيع الآخر توفي في الحبس بقلعة دمشق الملك المغيـث عمر^(١) بن الصالح.

وفيها: توفي الملك السعيد عمر^(٢) بن شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميفارقين. وكان شاباً مليح الصورة جواداً شجاعاً. وكان التتار قد استولوا على ديار بكر وأخذوا خلطاً فخرج غازي من ميفارقين هارباً وليستجد بالخليفة والملوك وخرج معه ولده^(٣) هذا، وابن أخيه أمير حسن بن تاج الملوك فجاء حسن وضرب عمر بسكين في خاصرته وهرب ليرمي بنفسه في العين ليغرق فصاح غازي أمسكوه وقام لقتله، فكر حسن علي غازي ليقـتله فرمى عمر بنفسه علي والده وقال لحسن: «يا عدو الله تقتل أبي أيضاً». فضربه حسن بالسيف فقطع خاصرته فوقع وأمر به غازي فقطع قطعاً فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفيها: توفي أبو عبد الله محمد^(٤) بن حسن منتخب الدين الموصلـي. نزل بغداد وكان كاتباً يدعي الحلم وله شعر رائع. توفي في ربيع الأول فمـن شعره:
ردّه ذلك السلام سلماً حين رامت ظباؤهم أن تريمما
عذبت وقفه اللمام ولكن زوِّدت قلبه عذاباً أليماً
سمى من سقام جفنيه والواجب أن يرحم السقيم السقيماً

وفيها: توفي حميد الأبله ويعرف بالأدغم. كان مولها يفر من الناس ويصيح عليه الصغار «يا أدغم» فيصيح ويتأذى وهو مختل يعتقد فيه البغاددة.

وفيها: توفي نقيب العباسيين^(٥) أبو طالب الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد

-
- (١) ترجمته في مرآة الزمان ٧٥١/٢/٨. الحوادث الجامعة ٣٩٣. أبو الفداء، المختصر ١٧٣/٣. تاريخ ابن الوردي ٢٥٠/٢. البداية والنهاية ١٦٥/٣. العسجد المسبوك ٥٢٩. شفاء القلوب ٤٢٦. النجوم الزاهرة ٣٥١/٦. شذرات الذهب ٢١٥/٥.
- (٢) ترجمته في مرآة الزمان ٧٥١/٢/٨ - ٧٥٢. أبو الفداء، المختصر ١٧٣/٣. تاريخ ابن الوردي ٢٥٠/٢.
- (٣) مرآة الزمان ٧٥١/٢/٨: (ولده عمر).
- (٤) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٢.
- (٥) ترجمته في البداية والنهاية ١٦٥/١٣ - ١٦٦. العسجد المسبوك ٥٣١.

ابن هبة الله المهتدي بالله بهاء الدين، أحد الصدور وخطيب جامع القصر، وكان مشكوراً في نقابته جليلاً معظماً، ديناً.

(٦٠ ظ) وفيها: توفي السلطان نور الدين رسلان^(١) شاه بن عماد الدين زنكي ابن نور الدين أرسلان شاه ابن علاء الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي ابن اقسنقر بن عبدالله. كان محبوباً إلى والده ولما ملك شهرزور وحضره الموت أخذ له العهد على الأمراء وساعده جده ولاقى التتار مراراً عديدة. توفي في شعبان.

وفيها: توفي الإمام مهذب الدين أبو طالب محمد^(٢) بن علي بن علي بن المفضل ابن القامغا اللغوي ويعرف بابن الخيمي. ومولده بالحلة سنة تسع وأربعين وخمس مئة، وله شعر حسن وسكن مصر وكان علامة في اللغة راوية للشعر والأدب.

* * *

ومن سنة ثلاث وأربعين [وست مئة]^(٣): في أولها وصل^(٤) معين الدين ابن الشيخ والخورزمية وحاصروا دمشق وقطعت الدروس وزحفوا على البلدان من كل ناحية.

وفي ثامن محرم بعث الصالح إسماعيل إلى معين الدين سجادة وإبريق وعكاز وقال: «اشتغالك بهذا أولى».

فبعث إليه ابن الشيخ بجنك^(٥) وزمر وغلالة^(٦) حرير وقال: «ما قلت يصلح لي وهذا يصلح لك».

ثم أصبح وزحف بالعساكر ورموا النيران في قصر حجاج ورموا بالمجانيق وكان يوماً عظيماً.

-
- (١) ترجمته في: العسجد المسبوك ٥٣٢. شذرات الذهب ٦٢/٥.
(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨١/٤. فوات الوفيات ٤٤١/٣ - ٤٤٢. نغية الوعاة ١٨٤١ - ١٨٥.
(٣) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.
(٤) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٥٢/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٤ مشابه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية ١٦٦/١٣.
(٥) الجنك: آلة من آلات الطرب وأصل اللفظ فارسي. الألفاظ الفارسية المعربة ٤٦.
(٦) الغلالة: ثوب مفرط في الشفوف والخفة. المعجم المفصل بأسماء السلابس عند العرب ٢٦١.

فبعث الصالح النفاطين^(١) فأحرقوا جوسق العادل والعقيبة بأسرها ونهبت بيوت الناس ورموا على الطرق.

وفي ربيع الأول خرج^(٢) الملك المنصور صاحب حمص فاجتمع ببركة خان ثم عاد.

وفي جمادى الأولى فتحت^(٣) دمشق وخرج السامري الوزير مستأمناً إلى ابن الشيخ بالليل فتحدث معه ووفق الحال وخرج الصالح إسماعيل وصاحب حمص في الليل إلى بعلبك ودخل ابن الشيخ دمشق فنزل دار^(٤) أسامة ودخل (٦١ و) الشهاب رشيد إلى القلعة وولى ابن الشيخ ولاية المدينة الجمال هارون والقضاء لصدر الدين ابن سنى الدولة. فاستناب كمال الدين عمر التفليسي وعزيز الدين السنجاري. ووصل سيف الدين ابن قلعج من عجلون منفصلاً عن الناصر داود وأوصى بعجلون وماله للصالح نجم الدين أيوب ونزل بدار^(٥) فلوس. وأرسل السامري تحت الحوطة إلى مصر.

وأما الخوارزمية فإنهم لم يشعروا بالصلح فلما علموا رحلوا إلى داريا^(٦) فنهبوا وأتلفوا ثم رحلوا نحو الشرق وكاتبوا الصالح إسماعيل واتفقوا معه على الصالح نجم الدين ثم رجعوا وحاصروا دمشق.

وجاءهم الصالح إسماعيل من بعلبك في ذي القعدة وضيّقوا على دمشق. فبلغت الغرارة من القمح ألفاً^(٧) وست مئة درهم والخبر أوقيتين^(٨) إلا ربع بدرهم واللحم بسبعة^(٩) دراهم وبيع العقار بالدقيق وأكلت الجيف ومات الناس على

(١) مرة الزمان ٧٥٢/٢/٨ (الزرافين).

(٢) ورد هذا الخبر في مرة الزمان ٧٥٣/٢/٨ وفيه: في ربيع الآخر... تاريخ الإسلام ورقة ٤١٥.

(٣) ورد هذا الخبر في مرة الزمان ٧٥٣/٢/٨. البداية والنهاية ١٦٦/١٣.

(٤) دار أسامة: وهي دار أسامة الجيني أحد أكبر الأمراء. وكان بيده قلعة عجلون وكوكب وكان شيخاً كبيراً قد أصابه النقرس واعتقده العادل ببلد الكرك واستولى على أملاكه. المدارس ٢٠٥/١.

(٥) دار فلوس: تقع هذه الدار بالقرب من سوق الزرويين والجوزية بدمشق. المصدر السابق. ١٢٣/١.

(٦) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوصة. معجم البلدان ٤٣١/٢ - ٤٣٢.

(٧) ذيل الروضتين ١٧٨ (ألف وخمسة مئة درهم).

(٨) دول الإسلام ١١٢/٢ (كل أوقيتين بدرهم).

(٩) تاريخ الإسلام ورقة ٤١٥ (بسة دراهم).

الطرق وتنت الدنيا، وعظم الوباء. وكان يحضر الناس الحفائر فتملاً موتى وتطم^(١).
ومع شدة هذا البلاء قال أبو المظفر^(٢): «فكانت الخمور دائرة والفسق ظاهر
والوكوس بحالها».

ولما علم أيوب بأن عمه إسماعيل قد اتفق مع الخوارزمية شرع يستميل
صاحب حمص ويمنيه فأجابه.

وفيها: وصلت^(٣) بنت أيواني الكرجية إلى خللاط ومعها منشور من خاقان ملك
التتار بخلاط وأعمالها فراسلت الملك الكامل شهاب الدين غازي تقول: «أنا كنت
زوجة أخيك الملك الأشرف فإن تزوجت بي فالبلاء لك». فلم يفعل وكانت غايتها
تصل إلى ميفارقين.

وهذه كانت زوجة الملك الأوحده ثم زوجة أخيه الملك الأشرف ثم أخذها ابن
خوارزم شاه.

(٦١ ظ) وفيها: بعث^(٤) الملك الصالح نجم الدين حسام الدين بهرام ليحضر
ولده الملك المعظم تورانشاه إلى مصر من بلد الشرق. فبعث إليه الملك شهاب
الدين غازي الخيل والمماليك وكذلك فعل بدر الدين صاحب الموصل. فخاف
المعظم ولم يجب أباه.

قال أبو المظفر^(٥): «فحكى لي الأمير حسام الدين بن أبي علي أن الصالح
نجم الدين كان يكره مجيء ابنه المعظم إليه وكنا إذا قلنا له: نفذ أحضره ينفذ يده
ويغضب، ويقول: أجيبه^(٦) اقتله».

-
- (١) ذكر أبو شامة: (. . .) وبقيت الصعاليك في الطرقات يطلبون لقمة ثم صاروا يظبون فسب يشربون
نخالة يبللونها ويأكلونها كما تطعم اندجاج). ذيل الروضتين ١٧٨.
- (٢) مرآة الزمان ٧٥٤/٢/٨.
- (٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٥٤/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧. مشبه له ذكره الجزري.
- (٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٥٤/٢/٨ - ٧٥٥. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧ مشبه له ذكره
الجزري.
- (٥) مرآة الزمان ٧٥٥/٢/٨.
- (٦) وهو من الألفاظ العامية، والمراد به: (أتي به).

وفيها: أخرج الصالح نجم الدين فخر الدين ابن الشيخ من الحبس بعد أن لاقى شدائد وضر وقام فيه ثلاث سنين .
قال أبو المظفر^(١): «بلغني أنه ما كان يمكنه النوم من القمل» .

وفيها: بعث^(٢) الخليفة خلع السلطنة إلى الصالح نجم الدين أيوب مع جمال الدين عبد الرحمن بن محيي الدين ابن الجوزي .

وهي عمامة سوداء وفرجية مذهبة وثوبي ذهب وسيفان محلاة وعلمان^(٣) وطوق ذهب وحصان بسرج ولجام وخلعاً لأصحابه .

وفيها: وصل^(٤) التتار إلى بعقوبا وطلع الدوادار الصغير في عسكر بغداد والتقوا في ربيع الأول وانتصر الإسلام وأسروا من التتار طائفة وكانوا قد نهبوا بعقوبا وبدعوا .

وفيها: توفي الأمير الكبير الوزير معين الدين حسن^(٥) بن شيخ الشيوخ صدر الدين حمويه . وزير الملك الصالح نجم الدين الذي حضر دمشق توفي في رمضان بمرض الإسهام والدم^(٦) ومات عن نيف وخمسين سنة ودفن بالجبل^(٧) إلى جانب أخيه عماد الدين .

وكان بين بلوغ أمنيته وحلول منيته أربعة أشهر ونصف . وكان كريماً جواداً فيه تعصب ودين .

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٥٥/٢/٨ . تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧ .

(٢) مرآة الزمان ٧٥٥/٢/٨ .

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٥٥/٢/٨ . الحوادث الجامعة ٢٠١ . تاريخ الإسلام ورقة ٤١٧ .

(٤) في جانب الورقة حاشية لنذهبي : (بالنسخة قسماً لعله علمان) . وقد ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ٧٥٥/٢/٨ (غلامان) .

(٥) ورد هذا الخبر في : أبو الفداء : المختصر ١٧٤/٣ . الحوادث الجامعة ١٩٩ . تاريخ الإسلام ورقة ٤١٨ .

(٦) ترجمته في مرآة الزمان ٧٥٥/٢/٨ - ٧٥٦ . ذيل الروضتين ٤٨ . العبر ١٧٥/٥ - ١٧٦ . دول لإسلام ١١٢٠٢ . البداية والنهاية ١٧١/١٣ . النجوم الزاهرة ٣٥٢/٦ - ٣٥٣ . شدات الذهب ٢١٨/٥ (عن ست وخمسين سنة) .

(٧) مرآة الزمان (بمرض الإسهام والنوم) .

(٨) المصدر السابق (ودفن بقاسيون) .

(٦٢ و) وفيها: توفي وزير الملك العادل والملك الكامل صاحب فلك^(١) الدين الميسري.

قال شمس الدين الجزري: حكى لي العدل شرف الدين المظفر بن محمد ابن قصيات: أنه رآه وقد دخل الميدان راكباً والملك الكامل والملك الأشرف في الميدان راكبان فساق ووسع لهما ووسعا له ثم ساق بينهما الكامل عن يمينه والأشرف عن يساره وشرعوا يتحدثون.

* * *

ومن سنة أربع وأربعين [وست مئة]^(٧): بلاد الشرق الفراتية ما بين نهب وخراب من الخوارزمية تارة ومن التتار أخرى، وبدر الدين صاحب الموصل يداري الطائفتين ويوقع بينهم الفتن وكلما خمدت فتنة أثارها يشغل بعضهم ببعض عنه.

والملك المعظم ابن سنجر شاه بالجزيرة دانة ودان أهل بلده، ويعمل لهم ذنوباً بلا ذنوب بحيث تفرق أكابر بلده. وسافروا وتهجروا وتركوا أملاكهم مما تعسفهم وربما شنتهم في الحبوس.

وفي ثامن^(٣) محرم كسرت الخوارزمية وقتل ملكهم علي بحيرة حمص كما استمال الصالح نجم الدين أيوب لصاحب حمص كتب إلى الحلبيين «هؤلاء الخوارزمية قد أخرجوا البلاد والمصلحة أن نتفق عليهم». فأجابوه. وخرج شمس الدين لؤلؤ بعسكر حلب وجمع صاحب حمص العرب والتركمان. وخرج إليهم عسكر دمشق واجتمعوا على حمص واتفق الصالح إسماعيل والخوارزمية والناصر داود وعز الدين أيوب واجتمعوا على مرج^(٤) الصفر ولم ينزل الناصر بل سير عسكره

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن هبة الله بن علي الميسري نسبة إلى أميرة من غسان بصري. ترجمته في: تاريخ اربل ٢٤٢/١. تلخيص مجمع الاداب ٤٨٧/٣/٤. البداية والنهاية ١٣: ١٤٥.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في سمرات الزمان ٧٦٠/٢/٨. وفيه في (رابع محرم). ذيل الروضتين ١٧٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤١٨. العبر ١٨١/٥ - ١٨٢. دول الإسلام ١١٣/٢.

(٤) المرج: بالفتح ثم السكون والجيم: هي الأرض الواسعة فيها نبت كثير تخرج بها الدواب أي تذهب وتجيء. ومرج الصفر: موضع بدمشق. معجم البلدان ١٠١/٥.

فساروا فالتقوا يوم (٦٢ ظ) الجمعة على بحيرة حمص فكانت الدائرة على الخوارزمية قتل مقدمهم بركة^(١) خان ونصب راسه على باب حلب وهرب الصالح إسماعيل وعز الدين وعساكرهم ونهبت أموالهم ووصلوا إلى حوران^(٢)، وساق صاحب حمص إلى بعلبك وأخذ [الربض]^(٣) وسلمه إلى ناصر الدين القيمري وجمال الدين هارون وعاد إلى حمص، وسار الحلبيون إلى حلب، ثم سار المنصور إلى دمشق فنزل بستان سامة ومضت طائفة من الخوارزمية إلى البلقاء^(٤) ونزل إليهم الملك الناصر من الكرم واستخدمهم وصاهرهم واطلع عائلتهم إلى الصلت^(٥). وكذا فعل عز الدين أيبك وساروا فاستولوا على نابلس.

ومرض صاحب حمص فتوفي بالنيرب وحمل إلى حمص.

وجهنز^(٦) الصالح نجم الدين فخر الدين ابن الشيخ إلى الشام بعساكر فلما وصل غزة عاد من كان بنابلس من الخوارزمية إلى الصلت فقصدتهم ابن الشيخ وكسرهم ومزقتهم.

وكان الناصر معهم ففر إلى الكرك وتبعه الخوارزمية فلم يمكنهم من صعود القلعة ولا الربض وأحرق ابن الشيخ الصلت. وساق فنازل الكرك وتحصن عز الدين أيبك بصرخد.

وكانت الواقعة المذكورة على الصلت في ربيع الآخر^(٧).

وقيل إن الناصر كتب إلى ابن الشيخ وهو منازل:

-
- (١) أنظر مفتته في: ذيل الروضتين ١٧٨. أبو الفداء: المختصر ١٧٥/٣. تاريخ ابن الوردي ٢٥٣/٢. تاريخ الإسلام ورقة ٤٢٨. دول الإسلام ١١٣/٢. وسترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.
 - (٢) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة. معجم البلدان ٣١٧/٢ - ٣١٨.
 - (٣) الأصل (الربض) وهو خطأ واضح.
 - (٤) البلقاء: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى. معجم البلدان ٤٨٩/١.
 - (٥) الصلت: بلد من أعمال الأردن على مسيرة يوم من عجلون. السلوك ١٠٩/١/١ حاشية ٢.
 - (٦) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٦١/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٢٩.
 - (٧) مرآة الزمان ٧٦١/٢/٨ (سابع عشر ربيع الآخر).

غدوت على قيس لخفر جواره

لأ منع عرضي إن عرضي ممتنع

وكان عند الناصر أمرد^(١) مليح خوارزمي فطلبه ابن الشيخ فقال الناصر: «هذا صوته طيب وقد أخذته ليقراً عندي القرآن». فكتب إليه ابن الشيخ كتاباً غلظاً وذكره غدره وإيمانه وحنثه وغير (٦٣ و) البيت، فقال:

لأنذل عرضي إن عرضي مقطع

وقال لا بد من الصبي الخوارزمي فأنا أبعث إليك عوضه أعمى يقرأ أطيب منه، فبعثه إليه.

وكان حسام الدين ابن أبي علي بدمشق، فسار إلى بعلبك فتسلم قلعتها باتفاق من الساماني مملوك الصالح إسماعيل وكان حاكماً عليها وبعث عيال إسماعيل إلى مصر. وتسلم نواب الصالح نجم الدين بصرى وكان بها الشهاب غازي والياً لإسماعيل فاعطوه حرستا^(٢) القنطرة.

وفي ربيع الآخر قدم^(٣) الصالح إسماعيل في طائفة من الخوارزمية منهم كشلوخام إلى حلب هاربين ولم يبق لإسماعيل معقل يلجأ إليه فتلقاه صاحب حلب وأنزله في دار جمال الدولة الخادم وقبض على كشلوخان والخوارزمية وملاً بهم الحبوس.

وقال شمس الدين لولو للصالح: «أبصر عواقب الظلم كيف صارت».

وفي ذي القعدة قدم^(٤) السلطان الملك الصالح نجم الدين دمشق وعبر يوم تاسع عشرة. وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلق والزينة وأحسن إلى الناس وأقام نصف شهر ثم رحل إلى بعلبك فكشفها ثم رجع ومضى نحو صرخد فتسلمها من فرسانه

(١) المصدر السابق (صبي اسمه طاش بورك أمرد مليح).

(٢) مرآة الزمان ٧٦١/٢/٨ (حرستان القنطرة).

(٣) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ٧٦١/٢/٨ تاريخ الإسلام ورقة ٤٢٩.

(٤) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ٧٦٣/٢/٨. ذيل الروضتين ١٧٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤٥٩.

دول الإسلام ١١٣/٢. العبر ١٨٢/٥.

أبيك بعد أن نزل إليه برأي ابن العميد وصعد إليها الصالح ومضى أيضاً إلى بصرى . وقدّم إليك دمشق وكتب له منشور بقرقيسياً^(١) والمجدل وضياع في الخابور فلم يحصل له منها شيء .

وتوجه السلطان إلى مصر وتصدق في القدس بألفي دينار^(٢) وأمر (٦٣ ظ) بعمارة سوره . وقال : «احترموا مغل القدس في عمارته» .

وفيها : وصلت^(٣) الأخبار من البحر أن البابا غضب على الأنبرور وعامل خواصه الملازمين له على قتله . وكانوا ثلاثة وقال لهم : «قد خرج الأنبرور عن دين النصرانية ومال إلى المسلمين فاقتلوه وخذوا بلاده لكم وأعطى أحدهم صقلية والآخر نغفاته والآخر تولية^(٤)» وهذه مملكة الأنبرور .

فكتب أصحاب الأخبار إلى الأنبرور بذلك فعهد إلى مملوك له فجعله مكانه على التخت وأظهر أنه قد شرب شربة وأرسل إلى الثلاثة فجاءوا والغلام نائم على التخت فظنوه الأنبرور . وقد اختفى الأنبرور في مجلس ومعه مئة فارس فلما دخلوا على المملوك مالوا عليه بالسكاكين فقتلوه . فخرج عليهم الأنبرور ثم انه ذبحهم بيده وسلخهم^(٥) .

فلما بلغ البابا بعث إلى قتاله جيشاً والخلف [واقع]^(٦) بينهم .

وفيها : تسلم^(٧) الملك الصالح نجم الدين حسن^(٨) الصبيبة من ابن عمه الملك السعيد ابن الملك العزيز . ثم تسلم حسن الصلت من ابن عمه الناصر داود .

(١) قرقيسياً : بند على نهر الخابور في مثلث بين الخابور والفرات . الاصطخري ، المسالك والمسالك ٥٤ . معجم البلدان ٤/٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٤ (بألفي دينار مصرية) .

(٣) ورد هذا الخبر في المصدر السابق ٨/٢/٧٦٢ - ٧٦٣ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٠ . البداية والنهاية ١٣/١٧١ .

(٤) تولية : مدينة على البحر الشمال . الروص السعطار ١١٦ .

(٥) مرآة الزمان ٨/٢/٧٦٠ (وحش جلودهم تبناً) .

(٦) لزيادة من المصدر السابق .

(٧) ورد هذا الخبر في ذل الروضتين ١٧٩ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٠ . البداية والنهاية ١٣/١٧١ .

(٨) حصن الصبيبة : من عمل دمشق ويقع بجوار مدينة نابلس . نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ٢٠٠ .

وفيها: قبض^(١) الملك الناصر في الكرك على الأمير عماد^(٢) الدين ابن موسك واحتاط على موجوده.

وفيها: [ختن]^(٣) الخليفة ولديه أحمد وعبد الرحيم وأخاه الأمير علي.

وخرج عليهم من الأموال نحو مئة ألف دينار على ما حكاه ابن الساعي ومن ذلك ألف وخمسة مئة راس شواء.

وفيها: قدم^(٤) رسولان من التتار أحدهما من بركة والآخر من باجو. واجتمعوا بالوزير ابن العلقمي (٦٤ و) وتقرر بينهم أمور باطنية.

وفيها: توفي المنصور^(٥) صاحب حمص. فملكها بعده ابنه الملك الأشرف موسى وأمنت الشام بهلاك الخوارزمية.

وفيها: قتل بركة خان^(٦) الخوارزمي أحد الخانات الأربعة.

وكان أصلحهم في الميل إلى الخير والرفق بالناس. وكان الصالح نجم الدين قد صاهره وأحسن إليه ثم جرى عليه منه ما جرى.

ولما قتل انحل نظام الخوارزمية وكانوا كالتتار في الغدر والمكر والقتل والنهب.

وفيها: توفي الأمير عماد الدين داود^(٧) بن موسك. وكان قد أخرج الناصر

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٦٣/٢/٨. وأضاف (وكذلك في صندوق نيف وخمسين ألف درهم). البداية والنهاية ١٧٢/١٣.

(٢) سترد ترجمته في ضمن وفيات هذه السنة.

(٣) الأصل: (طهر) والنصواب ما أثبتناه. وقد ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٣١ نقلاً أيضاً عن ابن الساعي. دول الإسلام ١١٣/٢. المسجد المسبوك ٥٤٤.

(٤) ورد هذا الخبر في: النجوم الزاهرة ٣٥٦/٦. مشابه لما ذكره الجزري.

(٥) هو ناصر الدين إبراهيم بن أسد الدين شيركوه. ترجمته في مرآة الزمان ٢/٨. ٧٦٥ - ٧٦٥. ذيل الروضتين ١٧٨. أخبار الأيوبيين ٤٩. العبر ١٨٣/٥. البداية والنهاية ١٧٢-١٣. المسجد المسبوك ٥٤٨. النجوم الزاهرة ٣٥٦/١٣.

(٦) خبر مقتله وترجمته في مرآة الزمان ٧٦٠/٢/٨. ذيل الروضتين ١٧٨. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٣. العبر ١٨٢/٥. دول الإسلام ١١٣/٢.

(٧) ترجمته في مرآة الزمان ٧٦٥/٢/٨. ذيل الروضتين ١٧٩. أبو الفداء، المختصر ١٧٦/٣. انسان العيون ورقة ٣٣٠.

داود من الحبس وقد خرج في حلقة خراج فبطوها بغير أخباره فمات الكرم وكان ذا جلاله وفتوة وعصبية فكم أغاث ملهوفاً وكم أعان مكروباً.

وكان الناصر قد اتهمه بالرواج إلى الملك الصالح أيوب.

وفيها: توفي الأمير ركن^(١) الدين الهيجاوي بمصر في الحبس.

وكان قد قصد إلى دمشق وكان الصالح أيوب قد أحسن إليه وقدمه على العساكر، وكان سمحاً جواداً عفيفاً كثير الصدقة.

وفيها: توفي الأمير شمس الدين تابكي الخليفة ببغداد وله وقائع كثيرة.

وفيها: توفي القدوة تاج العارفين شمس الدين أبو محمد الحسن^(٢) بن الزاهد عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر بن إسماعيل الأموي بالموصل بقلعتها مخنوقاً بوتر عن ثلاث وخمسين سنة خنقه بدر الدين خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يكثرون الغارات على بلاده فخشي لا يأمرهم بأدنى إشارة فيخربون الموصل لشدة (٦٤ ظ) طاعتهم له.

وفي الأكراد طوائف إلى الآن يعتقدون أنه لا بد أن يرجع وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه وما يعتقدونه [بأنه]^(٣) قتل. وكان فاضلاً أديباً كريماً له مصنفات منها: كتاب «محك الإيمان» وكتاب «الجلوة لأرباب الخلوة» وكتاب «هداية الأصحاب» وله ديوان شعر، فمنه^(٤) من قصيدة^(٥):

وقد عصيت اللواحي في محبتها
وقلت كفووا فهتك الستر أليق بي

(١) ترجمته في مرآة الزمان ٧٦٥/٢/٨ - ٧٦٦.

(٢) ترجمته في تاريخ اربل ١١٦/١ - ١٢١ وذكر: (أخبرني أنه ولد بقريّة تدعى «الاش» من قرى الهكارية من أعمال الموصل سنة ٥٩٢). العبر ١٨٣/٥. فوات الوفيات ١/٣٣٤ - ٣٣٦. العسجد المسبوك ٥٤٩. شذرات الذهب ٥/٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) في الحاشية: (إنما كتبت هذا ونحوه لتعرف أن هذا المعثر منحرف).

(٥) ورد هذا الشعر في: فوات الوفيات ١/٣٣٥.

في عشق غانية في طرفها حور
في ثغرها شنب ويلى " من الشنب
فنيت عني بها يا صاح إذا برزت
وغبت إذا حضرت حقاً ولم تغب
وصرت فرداً بلا ثان أقوم به
وأصبح الكل والأكوان تفتخر بي
وكل معنای معناها وصورتها
كصورتي وهي تدعى ابنتي وأبي

وله أرجوزة منها:

وشاهدت عيناً لي امرأ هائلاً
جل بأن تروا له مماثلاً
فغبت عند ذاك عن وجودي
لما تجلى الحق في شهودي

وعانيت عيناً لي ذات البارد
من عتير ما شك ولا تحاري
فلنت من ربي لا محاله
كقاب قوسين وأدنى جلاله

وله (٢):

الحكمة أن تشرب من الحانات
خمراً قرنت بسائر اللذات
من كف مهفهف متى تليت
آيات صفاته بدت من ذاتي

(١) وردت هذه الأبيات والتي تليها في فوات الوفيات ٣٣٥/١.

(٢) وردت هذه الأبيات في فوات الوفيات ٣٣٥/١.

وله^(١):

سطا وله في مذهب الحب أن يسطو
مليح له في كل جارمه قسط
ومن فوق صحن الخد للنقط غاية
تدل على ما يفعل الشكل والنقط

* * *

ومن سنة خمس وأربعين [وست مئة]^(٢): فيها: نازل^(٣) فخر الدين ابن الشيخ
طبرية^(٤) ففتحها وحاصر عسقلان^(٥) وقاتل عليها قتالاً عظيماً وفتحها في جمادى
الأخرة.

وفيهما: تسلم^(٦) الملك الصالح قلعة شمس^(٧) من ابن صاحب حمص فحصنها
وبعث إليها الخزائن.

وفيهما: نزل عسكر حلب على حمص وحاصرها وأخذوها في السنة الآتية.

وفيهما: جاءت^(٨) تذكرة من السلطان بأن يحمل إلى مصر القاضي محيي الدين
ابن الزكي وابن العماد الكاتب وابن الخضير وبنو صصرى الأربعة، والشرف ابن
المعتمد وجماعة لأنهم كانوا من أصحاب الصالح إسماعيل.

(١) وردت هذه الأبيات في فوات الوفيات ١/٣٣٥.

(٢) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٦٦/٢/٨. ذيل الروضتين ١٨٠. أبو الفداء، المختصر ١٧٦/٣.

العبر ١٨٥/٥. دول الإسلام ١١٤/٢. ابن شاکر: عيون التواريخ ١١/٢٠.

(٤) طبرية: بليدة مظنة على البحيرة المعروفة ببخيرة طبرية وهي من أعمال الأردن في طرف الغور.

معجم البلدان ١٧/٤ - ٢٠.

(٥) عسقلان: وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين يقال لها عروس الشام المصدر السابق ١٢٢/٤.

(٦) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٦٦/٢/٨. تاريخ ابن الوردي ٢٥٥/٢. عيون التواريخ ١١/٢٠.

(٧) ورد اختلاف في تسمية هذه القلعة ففي: مرآة الزمان ٧٦٦/٢/٨: (قلعة سمين). وفي عيون

التواريخ ١١/٢٠: (قلعة شمس) وفي تاريخ ابن الوردي ٢٥٥/٢: (قلعة سيميس).

(٨) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٦٦/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٣. مشابه لما ذكره الجزري.

العبر ١٨٥/٥. عيون التواريخ ١١/٢٠. البداية والنهاية ١٧٣/١٣.

فلما وصلوا إلى مصر أقاموا بحسب اختيارهم ثم عادوا بعد موت الصالح نجم الدين .

وفي ثالث وعشرين ذي القعدة اعتقل^(١) عز الدين أيبك المعظمي في دار^(٢) فرخشاہ تبواطي من ابن مطروح وغيره وصنعوا مترجماً^(٣) قد جاءه من حلب من عند الصالح إسماعيل وكتبوا إلى السلطان يخبروه بذلك .

فأمر أن يحمل إلى القاهرة تحت الحوطة . فأنزل دار صواب فاعتقل فيها ورافقه ولده وقال للسلطان : أموال أبي قد بعثها إلى حلب . ثم مرض أيبك ومات بغيبة ثم حمل في تابوت ودفن بتربته^(٤) وقبته على الشرف الأعلى .

وكان الملك المعظم اشتراه سنة سبع^(٥) وست مئة ثم فوض إليه استاذ داريته وأعطاه قلعة صرخد فأقام بها يضاهي الملوك ، وكان كثير المعروف .

وفيها : كان^(٦) ببغداد غلاء عظيم ووباء وكان الخبز كل ثلاثة أرطال بغيراط .

وفيها : توفي النقيب قطب الدين أبو عبد الله الحسين^(٧) بن الحسن بن علي ابن حمزة الحسيني ببغداد . وقد جاوز السبعين . وكان ديناً فاضلاً (٦٥ ظ) شاعراً .

(١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٦٧/٢/٨ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤ . مشابه لما ذكره الجزري . عيون التواريخ ١٢/٢٠ مشابه لما ذكره الجزري .

(٢) دار فروخشاہ : وهي دار السعادة وتقع في النيرب بدمشق وتنسب إلى مجد الدين بهرام شاہ بن عز الدين فروخشاہ . المدارس ١٦٩/١ .

(٣) المصدر السابق : (كتاب) .

(٤) عيون التواريخ ١٢/٢٠ : (ودفن في مقبر باب النصر) .

(٥) المصدر السابق ١٣/٢٠ : (سنة ست وست مئة) .

(٦) ورد هذا الخبر في : الحوادث الجامعة ٢١٨ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤ . عيون التواريخ ١٢/٢٠ .

١٤ . وفيه ذكر : بأن من هذه الأمراض هي أمراض الحلق والخوائيق وقد رأت امرأة من بني بصرى كأن امرأة خاطبتها من بئر ملاصقة لسور سوق السلطان وقالت لها : أنا جنية أعرف ما تحبون وما تحبوني مات ولم تعزوني فيه وأنا غضبت من ذلك وهو ذا الحق الناس ، فأشاعت تلك المرأة ذلك وعرفتهم البئر فقصدوها خلق كثير لا سيما النساء نصبن هنالك خيمة ولحن فيها بم صورته :

أم عنقود أعذرينا مات عنقود وما درينا
لما درينا كلنا قد جينا لا تحردى منا فتحنقينا

(٧) ترجمته في : الحوادث الجامعة ٢٢٠ . تلخيص مجمع الآداب ٤/٤/٦٢٩ - ٦٣٠ . البداية والنهاية ١٧٣/١٣ . المسجد المسبوك ٥٥٥ - ٥٥٦ .

قال على سبيل الدعابة «نريد حلقة حديد»، وتصحيفها «خليفة جديد» فنقلت إلى الناصر لدين الله فقال: «بل حلقتان».

فقيّد وحبس بالكوفة إلى أن مات الناصر. ثم ولي النقابة سنة أربعة وعشرين وحظي عند المستنصر بالله.

ووفاته في المحرم وخلف من العين وحده عشرين ألف دينار.

وفيها: توفي أبو المعالي هبة الله^(١) بن الحسن بن الدوامي في ثالث وعشرين جمادى الأولى.

وفيها: توفي رئيس الرؤساء أبو الفتح المنازل^(٢) بن الوزير أبي الفرج محمد ابن عبدالله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء.

وزر أبوه للإمام المستضيء. وهذا كان عارفاً بالحكمة والهندسة والفلسفة والشعر والطب واشتغل في الحكمة في منزله، وولي صدراً بالمحزن في سنة خمس وست مئة على أتم حرمه ثم عزل بعد أشهر لقصوره بالنسبة. وعمل رباطاً للفقراء بالجانب الغربي بجانب داره ووقف عليه.

توفي في ذي القعدة عن خمس وثمانين سنة. ورثاه تلميذه أبو المعالي القاسم^(٣) بن هبة الله بن أبي الحديد بقوله قصيده منها:

أنظر إلى العلماء كيف تزول

ومن أنت للأحوال كيف تحول

(١) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٢٧. وفيه وفاته سنة ٦٤٦ هـ. تلخيص مجمع الآداب ٦٢٩/١/٤. غير ١٨٧/٥. المسجد المسبوك ٥٥٨ - ٥٥٩. انسان العيون ورقة ٣٣٠. شذرات الذهب ٢٣٣/٥.

(٢) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٢٧. تلخيص مجمع الآداب ٤٤٨/٢/٢ - ٤٤٩. المسجد المسبوك ٥٦٠.

(٣) مترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.

مات الذي كنا نعيش بفضله
 ولسوف يتلو الفاضل المفضول
 ذهب الذي رصد النجوم رياضة
 فأطاعه التسيير والتحويل
 لو كان بطليموس في يمامه لغدا
 وناظر فكرتيه ميل
 جمع الرواية والدراية فاستوى
 في وضعه المنقول والمعقول
 فيه أسانيد الحديث صحاحه
 وبه أستفيد للجرح والتعديل

وفيها: توفي الشيخ محمد^(١) ثامر الزاهد المعروف بالبستي ببغداد. كان كثير
 العبادة والصيام سليم الصدر أمياً حسن العيش في ملبسه إلى الغاية وفي مأكله.
 وكان له القول عند الخاصة لا سيما رشيق الرابي الأستاذ دار الناصري وإقبال.

(٦٦ و) وفيها: توفيت الست هاجر^(٢) أم الخليفة المستعصم بالله.
 ومشى الوزير فمن دونه أمام نعشها. وكانت كثيرة المعروف وأنفقت مالا لا
 يحصر في الحج.

وفيها: توفي أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن الحسين بن النيار اليعقوبي^(٣) وكيل
 أم المستعصم بالله في رجب وحضر الخلق بسبب أخيه شيخ الشيوخ أبي المظفر
 علي بن النيار. وعاش ستين سنة.

(١) ترجمته في العسجد المسبوك ٥٦٠.
 (٢) ترجمتها في: مختصر التاريخ ٢٦٦. خلاصة الذهب المسبوك ٢٨٩. الحوادث الجامعة ٢٦٦ -
 ٢٢٧. ترجم لها ضمن حوادث ٦٤٦. العسجد المسبوك ٥٥٥. تاريخ ابن خلدون ١/٤/٢٢٣ -
 ٢٢٧.
 (٣) ترجمته في: تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٤٥.

وفيها: توفي الشيخ علي^(١) بن أبي الحسن بن منصور الحريري شيخ الفقهاء وقد أفردته^(٢).

* * *

ومن سنة ست وأربعين [وست مئة]^(٣): فيها: قايض^(٤) الأشرف موسى بن المنصور تل^(٥) بأشر بحمص وسلمها للناصر يوسف.

وفيها: خرج^(٦) السلطان نجم الدين من مصر وجهاز الجيوش مع فخر الدين ابن الشيخ إلى حمص وانعسف الفلاحون بجر المجانيق إلى حمص ثم نصبت عليها ثم جاء عسكر حلب ليردهم عن حمص.

وكان الشيخ نجم الدين بن عبد الله الباذرائي بالشام رسولا قد حل في القضية ورد العسكرين ورجع السلطان إلى مصر مريضاً في محفة.

وولي نيابة دمشق الأمير جمال الدين ابن يغمور. وولي الحسبة فتح الدين ابن العدل عوض نجم الدين ابن الشيرجي.

وفيها: ولدت^(٧) ببغداد في بطن واحدة امرأة ابنين وبتين بالجانب الغربي

(١) ترجمته في ذيل الروضتين ١٨٠ وفيه ذكر بأن الحريرية هم أصحاب الرأي السلفي للشيعة وباطنهم من ضاهرهم. الحوادث الجامعة ٢٣٥ وفيه أن وفاته في سنة ٦٤٦. تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤ - ٤٤١. العبر ١٨٦/٥. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٥ - ٢٥٦. عيون التواريخ ١٤/٢٠ - ١٧. فوات توفيات ٦/٣ - ١٢. البداية والنهاية ١٣/١٧٠. المسجد المسبوك ٥٥٦ - ٥٥٧. الفلاحة والتمنكون ٧٢ - ٧٣. نجوم الزاهرة ٦/٣٥٩ - ٣٦٠. وفيه ذكر وفاته مرتين مرة ضمن وفيات سنة ٦٤٥ ومرة ضمن وفيات سنة ٦٤٦. شذرات الذهب ٥/٢٣١.

(٢) نظراً: تاريخ الإسلام ورقة ٤٣٤ - ٤٤٩.

(٣) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٤) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٨/٢/٧٧٠. العبر ٥/١٨٨. البداية والنهاية ١٣/١٧٤.

(٥) تل بأشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب بينها وبين حلب يومان. معجم البلدان ٢/٤٠.

(٦) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٣/١٣٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٦. عيون التواريخ ٢٠/٢١.

(٧) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢١٩ ضمن حوادث سنة ٦٤٥. تاريخ الإسلام ورقة ٦٤٣ ضمن حوادث سنة ٦٤٧. عيون التواريخ ٢٠/٢٢. المسجد المسبوك ٥٦١ - ٥٦٢.

وشاع ذلك وطلبوا إلى دار الخلافة فأحضروا وقد مات منهم واحد وأحضر ميتاً فتعجبوا وأعطوا من الثياب والحلي ما يبلغ ألف دينار وكانوا فقراء .

وفي رجب أحضر^(١) للخليفة عناق من المعز لها أربعة آذان وأربعة أيدي وأربع أرجل إلا أن اثنتين منها في ظهورها .

وفيها: كانت^(٢) الواقعة بين (٦٦ ظ) صاحب الموصل وصاحب ماردين وذلك أن صاحب الموصل وسنجار كان يعد عسكرياً لحصار ماردين فالتقى العسكران، فانتصر المواصلة وأسروا أكثر عسكر ماردين ونهبوا أموالهم . وكان في المكسورين أيديهم دويدار الكامل الذي كان قد قصد الخليفة فأنعم عليه ثم قصد صاحب ماردين فكان معه وصلبه صاحب الموصل لكونه شتمه .

وفي ذي الحجة زادت^(٣) دجلة ببغداد بحيث دخل الماء الخندق وأحاط بالبلد . فركب الخليفة وانزعج الناس ثم تفاقم الأمر وأشرف الناس على التلف وكان الهواء شديداً فهدم عدة أبراج من السور وعملت السكورة للماء . وكان أهل الجانب الشرقي أعظم خطراً وخوفاً .

وقال بعض الصالحين في دعابه :

كان إليك نرجى النجاة وما
يكشف الضر غير الشفيق
فلا تذكر الذنب أن الكريم
لا يذكر الذنب وقت المضيق

وأتلف الماء شيئاً كثيراً .

(١) ورد هذا الخبر في : الحوادث الجامعة ٢٢٨ - ٢٢٩ . العسجد المسبوك ٥٦٣ .
(٢) ورد هذا الخبر في : الحوادث الجامعة ٢٣٩ .
(٣) ورد هذا الخبر في : مناقب بغداد ٣٤ . الحوادث الجامعة ٢٢٩ - ٢٣٤ . وفيه ذكر : بأن الماء نبع من أساس حائط المدرسة المستنصرية . العسجد المسبوك ٥٦٥ . كذلك أنظر : أحمد سوسة : فيضانات بغداد في التاريخ ١/٣٣١ - ٣٣٣ .

وفي^(١) رجب احترق أعلى المنارة الشرقية بجامع دمشق بجميع بيوتها ومطالعها.

وبعد أيام قدم السلطان الملك الصالح إلى دمشق وسقطت قنطرة عظيمة كانت على رأس سوق الرقيق^(٢) بسوق الكبير وتهدم بسببها دور وحوانيت.

وفيها: توفي شهاب الدين غازي^(٣) صاحب ميفارقين بن الملك العادل. وكان قد جمع الشجاعة والكرم وولي ميفارقين بعده ولده الملك الكامل الذي قتله هولاءكو.

وفيها: توفي أبو الحسن علي^(٤) بن يحيى بن المخزومي أحد شباب بغداد الأذكىاء الفضلاء كان متوقفاً القريحة ناب عن أخيه أبي سعد المبارك حيث كان صدر ديوان الزمان في أيام المستنصر والمستعصم. فلما عزل أخوه أقبل على تشاغل بالقرآن والحديث وعلومهما. وكان ذا عبادة وتسنى على طريقة السلف في كثير من شمائله.

وقال فيه (٦٧ و) أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد المدائني :

ومن يكد لأنام وهي مسيئة
بقايا الرزايا واحترام المخرم
معنى ظاهراً كالنجم خف مسيره
مناف سريعاً من تلتته أنجم
فيا راكباً تطوي الفجاج وقصده
زيارة أجدات^(٥) الحسين المعظم

(١) ورد هذا الخبر في ذيل الروضتين ١٨٢ . البداية والنهاية ١٣ / ١٧٥ . عيون التواريخ ٢٠ / ٢٢ .

(٢) البداية والنهاية ١٣ / ١٧٥ : (سوق الدقيق) . وهو تصحيف .

(٣) ترجمته في مرآة الزمان ٨ / ٢ / ٧٦٨ - ٧٦٩ . دول الإسلام ٢ / ١١٤ . العبر ٥ / ١٨٧ . البداية والنهاية

١٣ / ١٧٤ . وذكرت المصادر أعلاه وفاته في سنة ٦٤٥ . عيون التواريخ ٢٠ / ٢٢ - ٢٣ .

(٤) ترجمته في : الحوادث الجامعة ٢٣٦ - ٢٣٧ . البداية والنهاية ١٣ / ١٧٥ - ١٧٦ .

(٥) الأجدات : القبور .

تحمل عن وجدي وشوقي رسالة
وعرج على تلك الديار وسلم
وقل كمال للذي بعدك ما حلت
حياتي ولم أدرك سكوناً لأعظمي
ولا راق لي شم النسيم وقد سرى
ولا ساغ برد الماء بعدك في فمي
هي الحسرة الأولى وأحسنت أنني
أموت بها إذ لا سلو لمغرم

وفيها: قتل شيحة^(١) أمير المدينة. قيل أنه خرج عن المدينة في شعبان في نفر يسير فوق عليه قوم من بني لام لهم عليه دم فحاربوه وكثروا عليه فوقع على الأرض وفيه عدة جراحات فنزل إليه رجل يقال له مرشد فذبحه وبقي ملقى مسلوباً. وكان موصوفاً بحسن السيرة والتواضع. ثم ولي بعده ولده الأكبر عيسى.

* * *

ومن سنة سبع وأربعين [وست مئة]^(٢): في أولها توجه^(٤) السلطان الملك الصالح نجم الدين من دمشق إلى مصر مريضاً في محفة ووفى للناس مالهم من الديون.

وفيها توجه^(٤) الناصر داود إلى عند الناصر صاحب حلب.

- (١) هو أبو عبد الله شيحة بن سالم بن القاسم بن مهنا الحسيني من أمراء الأشراف الذين كانت لهم الرياسة في المدينة. ترجمته في: الحوادث الجامعة ٢٣٩. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٧. عسير. التواريخ ٢٧/٢٠ - ٢٨. المسجد المسبوك ٥٦٤. صبح الأعشى ٣٠٠/٤. عدة المطالب ٣٣٨. السلوك ٣٥٥/٢/١ ضمن حوادث سنة ٦٤٧.
- (٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
- (٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣. العبر ١٩٢/٥. عيون التاريخ ٢٩/٢٠. البداية والنهاية ١٧٧/١٣.
- (٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٧٣/٢/٨. أبو الفداء، المختصر ١٣٩/٣. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣ ع البداية والنهاية ١٧٧/١٣.

وفيها أمر^(١) السلطان ابن يغمور بخراب دار أسامة وقطع شجر بستان القصر بالقابون وخراب القصر ففعل ذلك .

وفي جمادى الآخرة مضى^(٢) الأمير حسن بن الناصر داود في غيبة والده (٦٧ ظ) إلى مصر وسلم الكرك إلى السلطان نجم الدين . وأعطاهم مالا وسلم وأخرج جميع من كان فيه من بيت المعظم عيسى .

وفي ربيع الأول هجمت^(٣) الفرنج على^(٤) دمياط^(٥) . وكان فيها فخر الدين بن الشيخ والعساكر فخرجوا منها وخرج أهلها . وكان السلطان علي المنصورة^(٦) فشنق من أعيان أهلها ستين نفساً هربوا ولما أمر بشنقهم قالوا : « ما ذنبنا إذا كانت عساكره وأمرأوه قد هربوا وأحرقوا الزرد خاناه^(٧) فأى شيء نعمل نحن » .

وقامت على العسكر القيامة ودعوا على السلطان . قال أبو المظفر^(٨) : « وبلغني أن مماليكه أرادوا قتله فقال ابن الشيخ : أصبروا عليه فهو على شفا » . فمات نصف شعبان بالمنصورة .

وكانت أم^(٩) خليل عنده وهي المدبرة للأمور فلم تغير شيئاً [وتركت]

(١) ورد هذا الخبر في : مرآة الزمان ٧٧٣/٢/٨ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣ . مشابه لما ذكره الجزري . عيون التواريخ ٢٩/٢٠ .

(٢) ورد هذا الخبر في : المصدر السابق .

(٣) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٧٣/٢/٨ . ذيل الروضتين ١٨٣ . الحوادث الجامعة ٢٣٩ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٣ . البداية والنهاية ١٧٧/١٣ .

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٥) دمياط : مدينة قديمة بين تيس ومصر وهي ثغر من ثغور الإسلام . معجم البلدان ٤٧٢/٢ - ٤٧٥ .

(٦) المنصورة : بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بين دمياط والقاهرة . المصدر السابق ٢١١/٥ - ٢١٢ .

(٧) الزردخاناه : وهي السلاح خاناه ومعنى هذا اللفظ المركب «بيت الزرد» والذي يحوي على أنواع السلاح من السيوف والقسى والنشاب والرماح والدروع . السلوك ١/٣/١ ٧٤٧٠ حاشية ٤ .

(٨) مرآة الزمان ٧٧٣/٢/٨ .

(٩) وهي ورد السني وكانت جارية الملك الصالح نجم الدين أيوب وأم ولده خليل وكانت بارعة الحسن ذات ذكاء وعقل ودهاء قتلت سنة ٦٥٥ هـ . ترجمتها في : أبو الفداء المختصر ١٦٢/٣ العبر

٢٢٢/٥ - ٢٢٣ . مرآة الجنان ١٣٧/٤ . البداية والنهاية ١١٢/١٣ . درة الأسلاك ورقة ٥ . بدائع الزهور ١/١٩ - ٩٢ .

الدهلزي^(١) بحاله والسماط يمد كل يوم والأمراء يجيئون في الخدمة وهي تقول: «السلطان مريض ما يصل إليه أحد». وبعثوا إلى الملك المعظم [الفارس اقطايا]^(٢) أكبر مماليك أبيه إلى حصن كيفا وسلك البرية وكاد يهلك من العطش ووصل إلى دمشق في آخر رمضان وخلع على أمراء دمشق وأحسن إليهم.

قال أبو المظفر^(٣): «بلغني أنه وجد في دمشق ثلاث مئة ألف دينار فأخرجها واستدعى من الكرك مالاً فأنفقه».

وكان فخر الدين ابن الشيخ قد أشار بتحليف الأمراء للمعظم فحلفوا له وأخفوا موت الصالح.

وكانت أم خليل تعلم على التواقيع وخطها شبه خطه^(٤). وكان الصالح قد نسر مخرجه وامتد إلى فخذه وأكلت جسمه [وكانت]^(٥) تتجلد ولا تطلع أحداً على حاله ثم دفن بالقاهرة.

وفيها: في ذي القعدة كانت^(٦) الواقعة المشهورة على المنصورة (٦٨ و) ووصل الفرنج إلى دهليز السلطان فخرج فخر^(٧) الدين ابن الشيخ فقاتل وقتل. فانهزم المسلمون ثم تناخوا وكروا على الفرنج فقتلوا منهم مقتلة عظيمة. ووصل الملك المعظم توران شاه إلى مصر في ذي الحجة.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) الدهليز: الخيمة التي ترافق السلطان في الحرب. السلوك ٢٤٨/١/١. حاشية ١.

(٣) الأصل (ابن الفارس اقطايا) والتصحيح من مرآة الزمان ٧٧٤/٢/٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) ذكر أبو الفداء في المختصر ١٤٠/٣ (كانت تخرج الكتب والمراسم وعليها علامة لسان الصالح وكان يكتبها خادم يقال له السهيلي فلا يشك أحد في أنه خط السلطان).

(٦) الأصل (وكان) والصواب ما أثبتناه.

(٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٧٤/٢/٨. أبو الفداء: المختصر ١٤٠/٣. العبر ١٩٣/٥. تاريخ ابن الوردي ٢٦١/٢.

(٨) هو: فخر الدين يوسف بن صدر الدين حمويه أنظر ترجمته في: مرآة الزمان ٧٧٦/٢/٨. ذيل الروضتين ١٨٤. شذرات الذهب ٢٣٨/٥.

وفيها: جاء^(١) سيل عظيم على السلامية^(٢) عمل الموصل، فأهلك خلقاً وأتلف الزروع، وهدم الأسواق والحيوانات وغرقت جميعها. وكان بها زيادة على ثلاثة آلاف إنسان وجدت الزيادة على جزيرة ابن عمر حتى كادت تدخل من شرفات سورها وكان أمراً مهولاً.

وفيها: كتب^(٣) فتياً ببغداد مضمونها: «هل الإيمان يزيد وينقص، أم لا؟»، فامتنع الفقهاء من الجواب خوفاً من الفتنة وكتب فيها علي^(٤) بن وضاح الحنبلي وعبد العزيز القحيطي المحدث وبالغا في ذم من يقول لا يزيد ولا ينقص.

فأخذ الفتيا بعض الحنفية وعرضها على الديوان وتألّم وقال: «قد تعرض لسب أبي حنيفة» فتقدم بإخراج وضاح^(٥) من المستنصرية ونفي القحيطي إلى حديثه عانة.

ومنها أيضاً أن أحد فقهاء المستنصرية ويعرف بالسحمي قد عرض ينتقص الشافعي فوكل به أياماً وأخرج من بغداد.

وفيها: في أواخر تموز تكاثفت^(٦) الغيوم بالعراق ووقع مطر وبرد وهذا غريب.

وفيها: وصل^(٧) إلى بغداد أبو منصور الأصبهاني رجل كهل صغير الخلقة طوله ثلاثة أشبار وثلاثة أصابع ولحيته طويلة أكثر من شبر. فحول إلى دار الخلافة وأنعم عليه ودار على الأكابر.

وفيها: قتل^(٨) التتار بخانقين خلقاً عظيماً من النزال ونهبوا أغنامهم وأبقارهم ثم

-
- (١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٥. مشابه لما ذكره الجزري.
 - (٢) السلامية: أكبر قرى مدينة الموصل وتقع على شرقي دجلتها بينهما ثمانية فراسخ. معجم البلدان ٢٣٤/٣.
 - (٣) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢٤٣. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٦ مشابه لما ذكره الجزري.
 - (٤) ترجمته في: المقرئزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة ٣٠٩.
 - (٥) الحوادث الجامعة ٢٤٣ (ابن وضاح).
 - (٦) ورد هذا الخبر في: المسجد المسبوك ٥٠٧.
 - (٧) ورد هذا الخبر في الحوادث الجامعة ٢٤٣. المسجد المسبوك ٧٥٠ - ٥٧١.
 - (٨) ورد هذا الخبر في الحوادث الجامعة ٢٤١ - ٢٤٢. تاريخ الإسلام ورقة ٤٤٦. المسجد المسبوك ٥٧١.

نهبوا ناحية البت^(١) والراذان^(٢) وأخربوا تلك النواحي .

(٦٨ ظ) فخرج من بغداد عسكر لذلك وألزم الناس ببغداد في جماد الآخر بالمبيت في الأسواق والدروب وإشعال الأضواء فحسب ما تحتاج إليه من البزور^(٣) كل ليلة زيادة على العادة فجاء نحو عشرة آلاف رطل لأن في البلد نحو عشرين ألف دكان .

وفيها سلم عمل السكر بقم نهر^(٤) عيسى ببغداد إلى منصور بن عباس مشرف المخزن فشرع ولازم العمل فاجتاز الخليفة في شبارة فوقف وحدثه في أمره وبنائه فقال مرتجلاً^(٥):

هذه ساعتى كساعة موسى
حين ناجاه ربه تكلّما
لم أحل مثله على الطور لكن
عياناً رأيت ملكاً كريماً
غير أنى لم أنبسط كانبساط
كان ناجى به العزيز العليماً
بل عراني رعب لمالك رقي
وخشوع فهبته تعظيماً

وفيها: قتل^(٦) نجم الدين ابن شيخ الإسلام فقال الملك الصالح: «ما قدرتم تقفون ساعة بين يدي الفرنج لما دخلوا دمياط ولا قتل من العسكر إلا هذا الضيف»

-
- (١) البت: بالفتح والتشديد: قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان. معجم البلدان ١: ١٠٧.
 - (٢) الراذان: من قرى بغداد. المشترك وضعا ٣٧.
 - (٣) البزور: كل حب ينثر للنبات. تهذيب اللغة ١٣/١٩٥. ولعل المقصود بها في النص بزور القطن وحرقة للانارة.
 - (٤) نهر عيسى: وهو نهر عيسى بن علي بن عبد الله العباسي ويأخذ مائة من نهر الفرات وأكثر أنهار بغداد التي كانت تجري بين المحال والدور تأخذ المياه منه. أنظر مناقب بغداد ١٨.
 - (٥) حاشية في الأصل (أنظر إلى جهل البغدادي، كيف غلّوهم في الخليفة).
 - (٦) مرآة الزمان ٧٧٤/٢/٨. ذيل الروضتين ١٨٣.

يعني هذا وكان قد قفز من الكرك ولما هجم الفرنج من باب وخرج ابن الشيخ والعسكر من باب ظن الفرنج أنها مكيدة فتوقفوا ساعة وخرج أهل البلد على وجوههم حيارى بنسائهم وأطفالهم فنهبهم المسلمون في طريق القاهرة وسلبوهم.

وفيها: توفي شهاب^(١) الدين قاضي دارا وكان إلى ظلمه المنتهى.

وفيها: توفيت ياسمين والدة الأمير نوري بن الأمير علي بن الأمير قشتمر.

وهي كانت سبب توبة زوجها من الخمر والفواحش وكانت (٦٩ و) مغنية فغنته ليلة وهو يشرب فهم بها فمانعته وقالت: «لا يمكن هذا إلا بعقد نكاح» فعقد عليها بإذن مولاها ثم اشتراها منه وأطاعها لمحبتة لها في كل شيء فأشارت عليه بترك الزنا والخمر. وحسنت حاله وجعل ينفق في وجوه البر ما كان ينفقه في المعاصي.

وكانت بهذه كثيرة العبادة والصوم والآثار خطبها عدة أمراء فأبت وبنت رباطاً للنساء.

* * *

ومن سنة ثمان وأربعين [وست مئة]^(٢): استهلت^(٣) والفرنج على المنصورة والمسلمون بإزائهم وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم ووقع في خيلهم مرض وموت.

وعزم ملكهم الفرنسيس^(٤) على أن يركب في أول الليل ويسير إلى دمياط فعلم المسلمون بذلك. وكان الفرنج قد عملوا جسراً عظيماً من الصنوبر على النيل فسهاوا عن قطعه. فعبر منه المسلمون في الليل إلى برهم وخيامهم على حالهم وثقلهم، فساروا وأحرق بهم المسلمون يتخطفونهم طول الليل إلى الصبح والقتل يعمل فيهم

(١) ترجمته في: مرآة الزمان: ٧٧٨/٢/٨. عيون التواريخ ٣٥/٢٠.

(٢) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في: ذيل الترويضين ١٨٤. تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٢ مشابه لما ذكره الجزري. دول لإسلام ١١٥/٢ - ١١٦. العبر ١٩٥/٥ - ١٩٧. عيون التواريخ ٣٦/٢٠ - ٤٠.

(٤) هو الملك لويس التاسع ملك فرنسا الذي قام بحملة صليبية على مصر انتهت بأسره في محرم سنة ٦٤٦هـ. انظر: محمد مصطفى زيادة: حملة لويس التاسع على مصر ٨٧ وما بعدها.

والأسر فقلوا والتجوا إلى قرية تسمى منية أبي عبد الله وتحصنوا بها ودارت للإسلام حولها وظفر أسطول المسلمين بأسطولهم فغنموا جميع مراكبهم بمن فيها.

واجتمع إلى الفرنسيين خمس مئة من أبطال الفرنج وقعدوا في حوش^(١) القرية وطلب الطواشي رشيد والأمير سيف الدين القيمري فحضروا إليه فطلب منهم الأمان على نفسه وعلى من معه وأن لا يدخلوا بين السوقة والرعاغ فأجاباه. وهرب باقي الفرنج على حميه وأحدق المسلمون بهم كل ما حمل عليهم جماعة تفرجوا لهم (٦٩ ظ) ثم يعودوا عليهم فلم يسلم منهم أحد ولم يبق من الفرنج سوى فارسين^(٢) رفسوا بخيولهم في البحر فغرقوا ولم يصل إلى دمياط من يخبر بحالهم. وغنم المسلمون منهم ما لا يوصف واستغنى خلق كثير. وأنزل الفرنسيين في حراقة^(٣) وأحدقت به نحو مائتي قطعة تضرب فيها الكوسات والطبول.

وفي البر الشرقي أطلاب المسلمين سائرة والبر الغربي فيه العربان وأهل البادية والعوام في لهو ومزح والأسارى تقاد في الجبال ثم حبسوا الأفرنسيين بالمنصورة بدار الطوشي صبيح مكرماً غاية الإكرام.

وفي ذلك يقول صاحب جمال^(٤) الدين بن مطروح:

قل^(٥) للفرنسيين إذا جئته
مقال حق من قوول صحيح
أتيت مصرأ تبتغي ملكها
تحسب أن الزمر بالطبل ريح

-
- (١) حوش: حظيرة واسعة مسيجة خلف جماعة من الدور لا يمر بها وتلقى فيها الأقدار وتجمع فيها
والحيوانات المريضة ويسكن الفقراء في أكواخ فيها. تكلمة المعاجم العربية ٣٦٩/٣
- (٢) ذكر ابن الوردي بأن قتلى الأفرنج كانوا ثلاثين ألفاً. تاريخ ابن الوردي ٢٦٢/٢
- (٣) دول الإسلام ١١٦/٢: (في شيني) والحراقة: نوع من السفن الحربية كانت تستخدم لحبس الأسلحة
النارية وكان بها مرام تلقى منها النيران على العدو. المواعظ والاعتبار ١٩٤/٢ - ١٩٥. كذلك أنظر:
معجم المراكب والسفن في الإسلام. مجلة المشرق الجزء ٣ - ٤ السنة ٤٣ ص ٣٣٠.
- (٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٤٩.
- (٥) ورد ذكر هذه الأبيات في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٣. تاريخ ابن الوردي: ٢٦٢/٢. عيون التواريخ
٣٨/٢٠ - ٣٩.

فساقك الحين إلى أدهم
ضاق به عن ناظريك الفسيح^(١)
وكل أصحابك أودعتهم
بحسن^(٢) تدبيرك بطن الضريح
تسعين^(٣) ألفاً لا يرى منهم
إلا قتيلاً أو أسيراً جريح
وقل لهم أن اضمروا عودة
لأخذ ثأر أو لعقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها
والقييد باق والطواشي صبيح

وكانت هذه الكسرة والفتح في أول يوم من سنة ثمان [وأربعين وست مئة]^(٤) وبقي الفرنسي في الاعتقال إلى أن قتل الملك المعظم تورانشاه وتسلطن المعز فدخل حسام الدين ابن أبي علي في قضيته على أن يسلم إلى المسلمين دمياط ويحمل خمس مئة ألف دينار فركبوه بغلة وسأقت معه جميع العساكر إلى دمياط^(٥) فما وصلوا إلا والمسلمون على أعلاها بالتهليل والتكبير (٧٠ و) والفرنج الذين بها قد فروا إلى المراكب فخاف الفرنسي واصفر لونه وظن أنهم ما يفوا له. فقال الأمير حسام الدين: «هذه دمياط قد حصلت لنا وهذا الرجل في أسرنا وهو عظيم بمنزلته وقد أطلع على عوراتنا والمصلحة أن لا نطلقه». فقال الملك المعز: «ما أرى الغدر». وأمر به فركب في البحر^(٦) الرومي في شيني^(٧) وذكر حسام الدين أنه

(١) عيون تواريخ ٢٠/٢٨: (نحسن تدبيرك).

(٢) المصدر السابق: (خسون ألفاً).

(٣) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٤) دول الإسلام ٢/١١٦ (باب دمياط).

(٥) البحر الرومي: هو خليج من البحر المحيط بين الأندلس وبين البصرة من بلاد طنجة وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من أرض الأندلس والمراد به البحر الأبيض المتوسط. الاصطخري، المسالك والمسالك ٥٠ - ٥١.

(٦) الشيني: نوع من السفن وكان على الأغلب يجذب بمئة وأربعين مجدافاً وفيه المقاتلة والجداون ويسع لمئة وخمسين من المقاتلة ويسمى أيضاً الغراب. معجم المراكب والسفن ٣٤٦ - ٣٤٧.

سأله عن عدة عسكره الذين قدم بهم فقال: «كان معي تسعة آلاف وخمسة مئة فارس»^(١) ومئة ألف وثلاثون ألف طقشي^(٢) خارج عن الغلمان والبحارة والسوفية.

وجاء إلى دمشق كتاب^(٣) المعظم توران شاه فيه: «ولما كان يوم أول السنة فتحنا الخزائن وبذلنا الأموال وفرقنا السلاح وجمعنا العربان والمطاوعة واجتمع خلائق فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما كان أيام الكامل فأبينا فلما كان الليل تركوا خيامهم وأثقالهم وقصدوا دمياط هاربين فطلبناهم وما زال السيف يعمل في أدبارهم عامة الليل وإلى النهار فقتلنا منهم ثلاثين ألفاً غير من ألقى بنفسه في اللجج، وأما الأسرى^(٤) فحدث عن البحر ولا حرج. وطلب الفرنسيس الأمان فأمناه وأخذناه وأكرمناه وتسلمنا دمياط».

وبعث إلى نائب دمشق ابن يغمور بغفارة^(٥) الأفرنسيس فلبسها وهي سقرلاط أحمر بفرو سنجاب فكتب إلى السلطان بيتي: وهما لابن إسرائيل: فبحرت من نصر الإله وعوده فلا زال مولانا يدج حمى العدى ويلبس أسلاب الملوك عبيده (٧٠ ظ) ودخل المسلمون كنيسة^(٦) مريم بفرحة ومعهم المغاني وهموا بهدمها.

وفيها: وصل^(٧) ابن الملك العزيز صاحب بانياس من مصر نفاه السلطان ثم اعتقل بحصن عزتا.

(١) دول الإسلام ١١٧/٢: (تسعة آلاف فارس).

(٢) المصدر السابق (جرجي).

(٣) أنظر مرآة الزمان ٧٧٨/٢/٨ - ٧٧٩.

(٤) ذكر الذهبي بأن عددهم كان نيفاً وعشرين ألفاً. أنظر تاريخ الإسلام ورقة ٥٦٣.

(٥) المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضة تسبع على العنق فتقيه وربما كان المغفر مثل القنسوة غير أنها أوسع يلتقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم تلبس البيضة فوقها. تهذيب اللغة ١٠٦/٧.

(٦) كنيسة مريم: كانت تلك الكنيسة تابعة للطوائف اليونانية المسيحية ولا يعدلها عندهم سوى كنيسة القيامة في بيت المقدس. السلوك ٤٢٥/٢/١ حاشية ٢.

(٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٧٩/٢/٨.

وفي ثامن وعشرين المحرم قتل السلطان الملك المعظم توران شاه .
وفي أول ربيع الآخر وصل^(١) صاحب حلب الملك الناصر يوسف بن الملك
العزیز إلى قارا^(٢) ليأخذ دمشق ثم نزل القصير^(٣) ثم انتقل إلى داريا وزحفوا على
البلد وفي ثامن الشهر إلى باب^(٤) الصغير، وكان مسلماً إلى ضياء الدين القيمري .

وإلى باب^(٥) الجابية وكان مسلماً إلى ناصر الدين القيمري . فلما وصلوا إلى
البابين كسرت الأقفال من داخل ودخلوا فنهبوا دار النائب جمال الدين ابن يغمور
وسيف^(٦) الدين المشد ودور العسكر وأخذت خيولهم ونهبت دورهم . ودخل ابن
يغمور إلى القلعة ثم نودي بالأمان . ودخل الملك الناصر القلعة وطيب قلوب الناس
وكان الملك الناصر داود نازلاً بالعقبة فجاءه ابن الملك العزیز الذي حبس بالصبيبة
بعزتا، فبات عنده وساق إلى الصبيبة وكان بها خادم له قد كاتبه ففتح له الخادم بابها
وتسلمها .

وفي^(٧) شعبان كان الناصر داود في قصر القابون وكان السلطان الملك الناصر
مريضاً نازلاً بالمرزة^(٨) فبعث ناصر الدين القيمري ونظام الدين ابن المولى إلى داود

(١) هو الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب . ترجمته في مرآة الزمان
٧٨١/٢/٨ - ٧٨٣ . وفیات الأعيان ٨٩/٥ . تاريخ مختصر الدول ٢٩٠ . الحوادث الجامعة ٢٤٦ -
٢٤٧ . تلخيص معجم الآداب : ١١٨٦/٢/٤ . العبر ١٩٩/٥ - ٢٠٠ . فوات الوفیات ٢٦٣/١ -
٢٦٥ . السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ١٣٤/٨ - ١٣٦ . البداية والنهاية ١٨٠/١٣ . العسجد
لمسيوك ٥٧٦ . شفاء القلوب ٤٢٦ - ٤٣١ . ترويح القلوب ١٠٠ . النجوم الزاهرة ٣٦٤/٦ - ٣٧٢ .
شذرات الذهب ٢٤١/٥ - ٢٤٢ . تاريخ المسلمين ورقة ١٣٧ .

(٢) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٧٩/٢/٨ . البداية والنهاية ١٨٠/١٣ .

(٣) قارا: قرية كبيرة على الطريق بين حمص ودمشق . معجم البلدان ٢٩٥/٤ .

(٤) القصير: ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق . المصدر السابق ٣٦٧/٤ .

(٥) باب الصغير: أحد أبواب مدينة دمشق ويقع بين باب ثوما وباب الجابية وسمي بالصغير لأنه كان
أصغر أبوابها . لأعلاق الخضيرة ٣٤ . كذلك أنظر: صبح الأعشى ٩٢/٤ .

(٦) باب الجابية: أحد أبواب مدينة دمشق ويقع بين الباب الصغير وباب الفراديس وهو منسوب إلى قرية
الجابية من أعمال دمشق . لأعلاق الخضيرة ٣٦ .

(٧) هو أبو الحسن علي بن عمر التركماني متولي شد الدواوين أي صاحبها المتوفى بدمشق سنة ٦٥٥ هـ .
ترجمته في : العبر ٢٣٣/٥ . دول الإسلام ١٢١/٢ . وفيه أنه توفي سنة ٦٥٦ . البداية والنهاية

١٩٧/١٣ . عيون التواريخ ١٢٠/٢٠ - ١٢٧ . النجوم الزاهرة ٦٤/٧ - ٦٥ .

(٨) مرآة الزمان ٧٨٠/٢/٨ (وفي ليلة الأربعاء ثاني شعبان) .

(٩) المرزة: قرية كبيرة وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ . معجم البلدان ١٢٢/٥ .

فأحضراه واعتقله السلطان خوفاً من غايته ثم أرسل إلى قلعة حمص فاعتقل بها وأسكن حرمه وأولاده بالخانقاه^(١) الشبلية عند ثورا. ثم سار السلطان يريد الديار المصرية بإشارة شمس الدين لؤلؤ نائبه فإنه لجح في القضية لحضور منيته وكان يستهزيء بعسكر (٧١ و) مصر ويقول: «أخذها بمائتي قناع» وكانت تأتيه كتب من مصر فاغتر فدخلوا الرمل وقاربوا البلاد. وتقدم عسكر الشام ومعهم جمال الدين ابن يغمور وسيف الدين المشد وجماعة وانفرد شمس الدين لؤلؤ وضياء الدين القيمري فالتقوا فانهمز المصريون ونهبت أثقالهم وخطب في ذلك اليوم في القاهرة والقنطرة للملك الناصر يوسف.

وبات جمال الدين بن يغمور بالعباسة^(٢) وأحمى الحمام للسلطان وهياً لمجيئه الإقامات هذا والسلطان ما عنده خبر وهو واقف بسناجقه^(٣) وخزائنه وأصحابه. ولما انهزم المصريون ساق عز الدين أيبك التركماني والفراس أقطاي^(٤) في ثلاث مئة فارس طالبين الشام هاربين فعثروا في طريقهم بالشمس لؤلؤ والقيمري فساق لؤلؤ عليهم فحملوا عليه وأسروه وقتلوا ضياء الدين القيمري^(٥) وجيء بشمس الدين لؤلؤ إلى بين يدي التركماني^(٦).

فبلغني أن حسام الدين ابن أبي علي وكان مع التركماني [قال]^(٧): لا تقتله لناخذ به الشام» فقال اقطايا: «هذا الذي يأخذ مصر بمائتي قناع قد جعلنا مخانيث». فقتلوه واعترضوا طلب السلطان فخامر بعض غلمان أبيه عليه وساقوا التركماني ثم عطفوا على الطلب وكسرت العزيزية^(٨) غلمان أبيه سناجقه ونهبوا الخزانة ورموه بالنشاب فأخذه نوفل^(٩) الزبيدي البدوي والخاصكية^(٩) وساقوا به إلى

-
- (١) الخانقاه الشبلية: أنشأها شبل الدولة كافور عند ثورا. المدارس ١٦٣/٢.
(٢) العباسة: بليدة أول ما يلتقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية معجم البلدان ٤: ٧٥.
(٣) السناجق: رايات صفر صغار يحملها السنجقدار. صبح الأعشى ٨/٤.
(٤) ستمر ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٢هـ.
(٥) أنظر: أبو الفداء: المختصر ١٤٥/٣.
(٦) عيون التواريخ ٤٢/٢٠ (المعز أيبك التركماني).
(٧) العزيزية: من فرق الجند المماليك.
(٨) هو الأمير ناصر الدين سيد عرب زبيد توفي سنة ٦٧٥هـ. أنظر: النجوم الزاهرة ٢٨/٧.
(٩) الخاصكية: هم جماعة من أخصاء السلطان فهم يلازمونه في خلواته ويسوقون المحمل الشريف =

دمشق وكان معه الملك المعظم توران شاه آخر من بقي من أولاد السلطان صلاح الدين فأسروه مجروحاً وجرحوا ولده تاج الملوك وأخذوا أخاه النصره^(١) والأشرف موسى صاحب حمص وعمه الملك الزاهر (٧١ ظ) والصالح إسماعيل وغيرهم أسارى. ومات تاج الملوك بن المعظم من جراحه فحمل إلى القدس وجرح حسام الدين القيمري فحمل إلى القدس فمات به. وضرب الشريف المرتضى في وجهه بالسيف ضربة هائلة.

فحكى ابن المظفر الجوزي قال: «بقيت ملقى في الرمل يوماً وليلة والدماء تفيض ولولا أن الله من علي بالملك الصالح بن صاحب حمص لهلكت حملني وخيظ وجهي بمسك وعانيت الموت».

وتمزق الناس كل ممزق ومشوا في الرمال. ودخل المصريون مصر بالأسارى والسناجق المقبلة والطبول المشققة والخيول والأموال والعدد.

ولما عبروا على تربة الصالح نجم الدين أيوب أهدقوا بالصالح إسماعيل وصاحوا: «يا خوند أين عينك ترى عدوك؟» ورموا الأسارى في الجب^(٢) وجمعوا بين الصالح إسماعيل وأولاده أياماً ثم غيبوه وإلى الآن لم يصح له خبر. ومال المماليك على المصريين قتلاً ونهباً وفعلوا بهم ما لا يفعل الفرنج.

وكان السامري وزير الصالح إسماعيل محبوساً في قلعة مصر في جب هو وناصر الدين ابن يعمور وسيف الدين القيمري والخوارزمي صهر الملك الناصر يوسف فخرجوا من الجب وعصوا في القلعة ولم يوافقهم القيمري بل جاء فتعد على باب الدار التي فيها حرم عز الدين التركماني وحماتها. وأما أولئك فصاحوا: «الملك الناصر يا منصور» فجاء الترك ففتحوا القلعة وشنقوا السامري وابن يعمور والخوارزمي (٧٢ و) واخر صفا. وانتظر الناصر أصحابه بغزة فتوصل من سلم.

= ويتجهزون في المهمات الشريفة ومنهم من صاحب وظيفة ومنهم من ليس له وظيفة. ابن شاهين: زبدة كشف الممالك ١١٥ - ١١٦.

(١) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٢ هـ.

(٢) الجب: البئر التي لم تظو. مختار الصحاح، مادة جيب وذكر دوزي، بأن الجب هو: هوة عميقة مطبق سجن وجمعه جبوب. تكملة المعاجم العربية ١٣٣/٢.

وفيها: أرسل الناصر صاحب كمال الدين عمر بن العديم رسولا فوصل بغداد في شعبان.

وفيها: كثر^(١) العيارون ببغداد وصار لهم مقدم يقال له: «غيث» وتجرؤوا ونكبوا جماعة من دور الأتراك والأمراء.

وفيها: استغاث^(٢) طائفة من الجند يوم الجمعة لأجل أرزاقهم وتأخرها ثم ثار آخرون في جامع السلطان ومنعوا الخطيب من صعود المنبر وذلك لأجل جامكياتهم^(٣) ومستهم الحاجة وكل ذلك من عمل الوزير ابن العلقمي بحيث تفرق الجند وتمزقوا وضعف الإسلام والخليفة لا يعي ولا يكشف حال أحد بل تائه في لذاته والأمور كلها إلى الوزير وهو رافضي عمال على زوال دولة بني العباس ونقلها إلى العلويين والرسول في السر بينه وبين التتار.

وفيها: انحدر جماعة من بغداد إلى البصرة ليحجوا وأخذوا معهم خفراً من بني عامر وحجوا فأغلق أبو سعد أبواب مكة وأخذ على الرأس دينار. وعلقت الستارة التي أرسلت من بغداد.

وفيها: رتب^(٤) أبو سعد إماماً بالحرم للزيدية في الحرم عناداً وتقرباً إلى العلوي الخارجي باليمن.

ومن زمان المستنصر إلى الآن لم يخرج من بغداد ركب بل مع عرب البصرة وذلك لضعف الخليفة وخبث الوزير قاتله الله.

وفيها: توفي أبو عبد الله محمد^(٥) الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي ابن حمزة العلوي.

(١) ورد هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٢٥٤. المسجد المسبوك ٥٧٨.

(٢) ورد هذا الخبر في: دول الإسلام ١١٨/٢.

(٣) الجامكية: وتجمع جوامك أو جامكيات وهي رواتب خدام الدولة والكلمة تعريب جامكي وهي مركبة من جامة أي قيمة ومن كي وهو أداة الشبه. الألفاظ الفارسية المعربة ٤٥.

(٤) أنظر العقود اللؤلؤية ٧٧/١ - ٧٨.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٨.

ناب وولي نظر المخزن أيام والده فلما نكب أبوه حبس ثم أفرج عنه وخمل أمره . توفي في صفر .

(٧٢ ظ) وفيها: توفي أبو حفص عمر^(١) بن إسحاق فخر الدين الدورقي .

شيخ خير سلم الصدر كثير الأموال واسع الجاه والخير . كان راتبه كل يوم خمس مئة رطل خبز إلى مثل ذلك من الأدم وغيره .

وفيها: توفي أمين الدولة أبو الحسن الطيب السامري المسلماني ، وزير الصالح إسماعيل .

وقد تقدم في السنين ذكره وهو الذي كان يشير على الصالح بالظلم .

قال أبو المظفر^(٢): «ما كان مسلماً ولا سامرياً بل كان يتستر بالإسلام ويبالغ في هدم الدين^(٣) . فبلغني أن الشيخ إسماعيل الكوراني قال له يوماً: لو بقيت على دينك كان أصلح^(٤) لأنك تتمسك بدين في الجهلة أما الآن فأنت مذذب، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء» .

وأخر أمره شق بديار مصر كما ذكرنا . ولقد ظهر له من الأموال والجواهر ما لا تحد، فبلغني: أن قيمة ما ظهر له ثلاثة ألف دينار ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفسية .

والمدرسة الأمينية بعلبك هو أنشأها ووقف عليها^(٥) .

وفيها: توفيت الحافظة اسمها ارغوان^(٦) العادلية عتيقة الملك العادل .

(١) ترجمته في تكملة اكمال الأكمال ١٨٠ - ١٨١ . الحوادث الجامعة ٢٥٤ وفيه ورد: (الدورقي) .

تلخيص مجمع الآداب ٢٦٧/٣/٤ - ٢٦٨ .

(٢) ترجمته في مرآة الزمان ٧٨٤/٢/٨ - ٧٨٥ . العبر ١٩٩/٥ . عيون التواريخ ٤٧/٢٠ . البداية والنهاية

١٨٠/١٣ - ١٨١ . النجوم الزاهرة ٢١/٧ - ٢٢ . شذرات الذهب ٢٤١/٥ .

(٣) مرآة الزمان ٧٨٤/٢/٨ .

(٤) المصدر السابق (هدم شريعة المصطفى) .

(٥) المصدر السابق (أصلح لك) .

(٦) أنظر: المدارس ٢٨٥/٢ - ٢٨٦ .

(٧) ترجمتها في: عيون التواريخ ٤٦/٢٠ البداية والنهاية ١٨/١٣ . النجوم الزاهرة ٢١/٧ . المدارس

٢٣٤/٢ . ابن طولون، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ٢١٧/١ - ٢١٨ . شذرات الذهب

٢٤٠/٥ - ٢٤١ . حالة: أعلام النساء ٢٦/٧ .

وقيل لها الحافظية لأنها ربت الحافظ صاحب جعبر وكانت تبعث بالأطعمة والثياب إلى المغيث عمر بن الصالح وهو محبوس فحقد عليها إسماعيل وصادرها وأخذ منها أموالاً عظيمة.

وبنت لها تربة^(١) مليحة على طريقة عين الكرش وعمرت زماناً ووقفت دارها بدمشق على خدامها.

وفيهما: توفي الصلاح عبد^(٢) الغني بن فاخر. فراش دار الخلافة وكان ذا حشمة وغلمان.

(٧٣ و) وفيها: توفي أبو المظفر محمد^(٣) بن هبة الله بن الضحاك زعيم الدين ناظر ديوان الجوالي من بيت تقدم وحشمة وعاش أربعاً وثمانين سنة.

وفيهما: توفي أبو عبد الله محمد^(٤) بن أبي بكر عبد الله بن أبي السعادات الدباس الحنبلي. فقيه زاهد من كبار الحنابلة واهتم بشرع ابن شاتيل وابن زريق القزاز. وقرأ على أصحاب ابن الحصين بنفسه وأعاد بالمستنصرية أول ما فتحت وكان عابداً كثير التلاوة صابراً على تعلم العلم. توفي في شعبان.

وفيهما: توفي الملك المعظم محمد^(٥) بن السلطان سنجر شاه صاحب الجزيرة.

وفيهما: توفي أبو داود سليمان^(٦) بن يوسف بن نظام الملك صاحب باب المراتب شاباً كيس العشرة.

* * *

-
- (١) وهي التربة الحافظية تقع شمالي تربة القيمرية بدارب الصالحية في دمشق وقد كانت بسنن ثمانية.
 - (٢) ارغوان الحافظة الدارس ٢٤٣/٢.
 - (٣) ترجمته في الحوادث الجامعة ٢٥١. المسجد المسيوك ٥٨٠ - ٥٨١.
 - (٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٨.
 - (٥) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤/٤١١. ابن رجب: الطبقات ٢/٢٤٥ - ٢٤٦. شذرات الذهب ٢٤٢/٥ - ٢٤٣. تاريخ علماء المستنصرية ١٣٩ - ١٤٠.
 - (٦) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣/١٤٠.
 - (٧) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٤٨.

ومن سنة تسع وأربعين [وست مئة] (١): فيها: عاد (٢) الملك الناصر يوسف إلى دمشق. وجاء عسكر مصر فنزلوا غزة والساحل ونابلس وحكموا على البلاد إلى الشريعة.

وجهاز الناصر عسكره وجاءته النجدة فساروا إلى غزة وعاد عسكر مصر إلى مصر وأقام عسكره على غزة سنتين وشهور وترددت الرسائل (٣) بينهم. وفيها: أخذ (٤) الخادم صواب (٥) الكرك والشوبك (٦) وأعطاهما للمغيث بن العادل ابن الكامل.

وفيها: أخرج (٧) الترك دمياط ونقلوا (٨) أهلها إلى القاهرة.

وفيها: تزوج (٩) الملك المعز عز الدين أيك التركماني الصالحي بأم خليل شجر الدر زوجة الملك الصالح أيوب.

وفيها: حاصر (١٠) صاحب الموصل الملك (٧٣ ظ) المسعود بن المعظم صاحب الجزيرة (١١) وهو يومئذ زوج ابنته وأخذها منه قهراً وقبض عليه وأنزله من القلعة وقيده ثم غرفه في الشط. ثم أحسن إلى أهلها واستمالهم وخفف عنهم المكوس وترك عندهم ولده.

٥

(١) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٩. دول الإسلام ١١٨/٢. درة الأسلاك ورقة ٥. كنز الدرر ٢٠/٨. البداية والنهاية ١٨١/١٣.

(٣) أنظر حول تلك المراسلات: تاريخ ابن خلدون ٣٦٤/٥. النجوم الزاهرة ٢٣/٧.

(٤) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٨٥/٢/٨. العبر ٢٠١/٥. عيون التواريخ ٥٢/٢٠.

(٥) الزيادة من: العبر ٢٠١/٥.

(٦) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام قرب الكرك. معجم البلدان ٣٧٠/٣.

(٧) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٨٥/٢/٨. عيون التواريخ ٥٢/٢٠. البداية والنهاية ١٨١/١٣. كنز الدرر ٢٠/٨.

(٨) مرآة الزمان ٧٨٥/٢/٨: (وحملوا أبوابها إلى مصر).

(٩) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٨٥/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٦٩. عيون التواريخ ٥٢/٢٠. درة الأسلاك ورقة ٥.

(١٠) ورد هذا الخبر في: عيون التواريخ ٥٢/٢٠.

(١١) المصدر السابق (صاحب الجزيرة العمري).

وفيها: توفي القاضي شمس الدين محمد^(١) بن عبد الكافي الربعي الدمشقي الفقيه. درس وناب في الحكم.

وفيها: توفي بهاء الدين علي^(٢) ابن الجميزي. والعلم قيصر بن أبي القاسم ابن عبد الغني الحنفي المصري المعروف بتعاسيف. وكان عارفاً بعلوم الفلسفة الرياضية وغيره. توفي بدمشق في رجب عن بضع وسبعين سنة.

وفي شعبان توفي صاحب جمال الدين يحيى^(٣) بن عيسى بن مطروح.

* * *

ومن سنة خمسين [وست مئة]^(٤): فيها نهب^(٥) التتار ديار بكر^(٦) وميافارقين وسروج^(٧) وقتلوا أكثر من عشرة آلاف^(٨) وأخذوا قفلاً فيه ستة مئة حمل إسكندراني وسكر^(٩) ورجعوا إلى خلاط.

-
- (١) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٨٧. عيون التواريخ ٥٣/٢٠. ع السبكي طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٨.
- (٢) ترجمته في: مرآة الزمان ٧٨٦/٢/٨. ذيل الروضتين ١٨٧. تكملة اكمان الأكمال ٢٩٨ - ٣٠٢. العبر ٢٠٣/٥. المشتبه ٤٨١ و ١١٧ مرآة الجنان ١١٩/٤. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٣٠١/٨ - ٣٤٠. وفيه ذكر: نسبة إلى الجميز شجر معروف بالديار المصرية. الاسنوي طبقات الشافعية ٣٧٧/٢ - ٣٧٩. البداية والنهاية ١٨١/١٣. شذرات الذهب ٢٤٦/٥.
- (٣) ترجمته في مرآة الزمان ٧٨٩/٢/٨. ترجم له ضمن وفيات ٦٥٠. ذيل الروضتين ١٨٧. وفيات الأعيان ٢٤٧/٥ - ٢٤٩. أبو الفداء: المختصر ١٨٦/٣. العبر ٢٠٤/٥. تاريخ ابن الوردي ٢٦٨/٢ - ٢٧٠. عيون التواريخ ٥٣/٢ - ٦١. البداية والنهاية ١٨٢/١٣. جعل وفاته سنة ٦٥٠. درة الأسلاك ورقة ٥ - ٦. كنز الدرر ٢٠/٨ - ٢١. الحموي: ثمرات الأوراق ١٥. العسجد المسوك ٥٨٥. انسان العيون ورقة ٣٩٤. شذرات الذهب ٢٤٧/٥ - ٢٤٩.
- (٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
- (٥) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٨٧/٢/٨. الحوادث الجامعة ٢٦٠ - ٢٦١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٠. دول الإسلام ١١٨/٢. العبر ٢٠٤/٥. كنز الدرر ٢٢/٨. درة الأسلاك ورقة ٦.
- (٦) ديار بكر: بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل وحدها من غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وأمد وميافارقين. معجم البلدان ٤٩٤/٢.
- (٧) سروج: بلدة قروية من حران من ديار مصر. المصدر السابق ٢١٦/٣ - ٢١٧.
- (٨) مرآة الزمان ٧٨٧/٢/٨ (وقتلوا زيادة على عشرين ألف).
- (٩) المصدر السابق (وفيه ست مئة ألف حمل سكر ومعمول مصر وست مئة ألف دينار).

وفيها: حج^(١) الركب من بغداد بعد انقطاعه عشر سنين .
 وفيها: توجه^(٢) نجم الدين عبد الله^(٣) الباذرائي رسول الخليفة إلى الملك
 المعز فقرر معه الصلح بينه وبين الملك الناصر على أن تكون غزة والقدس وتلك
 الناحية للملك المعز ودمشق ونابلس وهذه الناحية للناصر .
 هذه السنة مختصرة على الأصل^(٤) .

* * *

ومن سنة إحدى وخمسين [وست مئة]:^(٥) فيها رجع^(٦) الباذرائي من مصر
 والنظام بن المولى رسول الناصر وقد خلص (٧٤ و) الذين أسرههم البحرية سنة ثمان
 وأربعين وهم: الملك المعظم بن السلطان صلاح الدين وأخاه النصر والأشرف بن
 صاحب حمص وأولاد الصالح إسماعيل والشهاب القيمري .

وفيها: جرد^(٧) الناصر عسكره لمنازلة الفرنج فنزلوا على عكا وملكوا كردانة
 وأحرقوا الطواحين وساقوا إلى صيدا فأخذوها بالسيف فهرب أهلها إلى القلعة .

وفيها: قدم^(٨) الأمير حسام^(٩) الدين ابن أبي علي من مصر إلى دمشق فخلع
 عليه الناصر وأقام بدمشق .

وفيها: ورد الخبر بوفاة الشيخ سعد الله محمد^(١٠) بن المؤيد بن حموية
 بخراسان .

(١) ورد هذا الخبر في المصدر السابق وفيه (بعد عشرين سنة بطل الحج فيها منذ مات المستنصر إلى
 هذه السنة) وهو خطأ لأن المستنصر توفي سنة ٦٤٠ هـ. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧. البداية والنهاية
 ١٨٢/١٣

(٢) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٠. عيون التواريخ ٦٦/٢٠ المسجد المسبوك ٥٨٥ -
 ٥٨٦

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٥ هـ.

(٤) أي سنة ٦٥٠.

(٥) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٨٩/٢/٨. أبو الفداء: المختصر ١٨٥/٣ - ١٨٦. تاريخ الإسلام
 ورقة ٤٧٢. كنز الدرر ٢٢/٨ - ٢٣.

(٦) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٢ مشابه لما ذكره الجزري .

(٧) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٢٣/٨ وفيه ذكر: أن الناصر أعطاه إمرة خمس مئة فارس .

(٨) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٨٤/١ - ٣٨٥.

(٩) ترجمته في مرآة الزمان ٧٩٠/٢/٨. العبر ٢٠٦/٥. درة الأسلاك ورقة ٨ - ٩. النجوم الزاهرة =

وكان زاهداً عابداً للمجاهدات ورياضيات وكلام في الحقيقة . وكان قد حج وأقام بقاسيون في الزاوية مدة وله مريدون وهو في تعفف وانقطاع فلما ضاق به الحال رجع إلى خراسان واجتمع به ملوك التتار وأحسنوا به الظن وأسلم على يده خلق منهم وبني بأمل^(١) خانكاه . ورزق قولاً عظيماً ثم زار جده محمد بن حمويه ببخيرا باذا^(٢) فأقام عنده أسبوعاً وعبر إلى الله قيل أنه توفي سنة خمسين .

وفيها : توفي الشيخ حمد بن محمد الجزري الأديب .

وكان يعمل المكارم ويتصدق وفيه دين ولا يقبل لأحد شيئاً . وكان أكثر أهل الجزيرة أكراد . حكى إلى والدي إبراهيم قال : « تحققت المؤذن يوم الجمعة وهو يقول ورضي الله عن معاوية الخال ويزيد المفضل » . ومن شعره :

نار غرامي فيك ما ينطفي
ووجد قلبي بك ما يشتفي
والجسم في حبك أضحي وقد
أذابه السلم فلم يعرف
يا رشا يفعل الحاظه
في القلب فعل الصارم المرهف
آه وما ينفعني في الهوى آه
إذا لم يك ماء لمسعف

بالغ في التشيع وكان الأكراد يكفرونه لتشييعه مع أنهم غلاة في تسننهم بجهل .

وفيها : توفي الفقيه نجم الدين موسى^(٣) بن محمد بن موسى بن أحمد الكتاني القمراوي .

وقمرا من أعمال صرخد . عاش ستين سنة وكان شاعراً مجوداً . وهو القائل^(٤) :

قل ما مريضك عوده
ورثي لاسيرك حسده
لم يبق جفاك سوى نفس
زفرات الشوق تصعده
هروت يعنن في السحر
إلى عينيك ويسنده

٣١/٧ . شذرات الذهب ٢٥١/٥ - ٢٥٢ .

(١) أمل : قصبة طبرستان في العصر العباسي الأخير وهي أكبر من قزوین . بلدان الخلافة الشرقية ٤١٠ .

(٢) بحير أبازد : من قرى جوین من نواحي نيسابور . معجم البلدان ١/٣٥٠ .

(٣) ترجمته في : عيون التواريخ ٧١/٢٠ - ٧٢ وجعل وفاته سنة ٦٥٠ هـ . شذرات الذهب ٢٥٢/٥ وقد جعل وفاته سنة ٦٥٠ أيضا .

(٤) ورد هذا الشعر في : عيون التواريخ ، شذرات الذهب .

وإذا أغمدت اللحظ فتك ت فكيف وأنت تجرده

* * *

ومن سنة اثنتين وخمسين [وست مئة]^(١): فيها اقطع^(٢) الملك العمز صاحب مصر لأيدغدي^(٣) العزيزي دمياط زيادة على خبزه وتعمل ثلاثين ألف دينار.

وفيهما وصلت^(٤) الأخبار من مكة أن ناراً ظهرت في أرض عدن ببعض جبالها بحيث يطير شرارها إلى البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في النهار فبات الناس هنالك وأقلعوا عن الظلم.

وفيهما: وقع الاتفاق بمصر أن تسلطن الملك الأشرف بن أقيس ملك اليمن ابن الملك الكامل وجعل أتابكه المعز أيبك التركماني وخطب لهما وضربت السكة بسمهما.

وفيهما: قدم^(٥) الفارس أقطايا^(٦) من الصعيد بخلق من أهله أسارى وقد نهب أموالهم وشنق ابن عم الشريف ثعلب.

وفيهما ظهر^(٧) بالمغرب خارجي وسمي بالخلافة وتلقب بالمستنصر وأظهر العدل.

(١) زيادة يقتضيهما سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٩٠/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣ مشابه لما ذكره الجزري. عيون التواريخ ٧٤/٢٠. كنز الدرر ٢٤/٨.

(٣) الأمير جمال الدين أيدغدي بن عبد الله العزيزي وكان مشهوراً بالشجاعة والكرم والديانة توفي سنة ٦٦٤. ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٥٠/٢. شذرات الذهب ٣١٥/٥.

(٤) ورد هذا الخبر في: مرآة الزمان ٧٩٠/٢/٨ - ٧٩١. أبو الفداء: المختصر ١٨٧/٣. أورد الخبر ضمن حوادث سنة ٦٥١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣. تاريخ ابن الوردي ٤٧٢/٢. أيضاً ضمن حوادث سنة ٦٥١. درة الأسلاك ورقة ٩.

(٥) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٩١/٢/٨. عيون التواريخ ١٧٤/٢٠. البداية والنهاية ١٨٥/١٣.

(٦) سترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣ وفيه ذكر: بأنه استولى على افريقية وبنى برجاً وكان يجلس فيه.

(٧٥ و) وفيها: رجع^(١) الشريف المرتضى من الروم ومعه بنت السلطان علاء الدين كيقباز صاحب الروم وجدها السلطان الملك العادل لامها. تزوجها الملك الناصر صاحب الشام فزفت إليه واحتفل لذلك احتفالاً عظيماً وعملت بدمشق القباب ولعبت العساكر.

وفيها توجه اقطايا^(٢) إلى الصعيد^(٣) فقتل ونهب وعسف ولما رجع قتل بمصر. فهربت الأمراء البحرية إلى الشام وتركوا أموالهم وأهلهم وسأقت عساكر مصر خلفهم وركب الملك المعز بالسناجق وأظهر السلطنة فأرسل إليهم الناصر إلى غزة وطيب قلوبهم وجمع عساكره لقصد ديار مصر فسير إليه المعز [يقول]^(٤): «لا تركز إلى البحرية ما يجيء منهم خير» فلم يقبل واستخدم البحرية ووصلوا إلى خدمته وكان رأسهم الأميران سيف الدين بلبان الرشيدى، وركن الدين بيرس البندقدارى فبالغ الناصر في إكرامهم بالعطاء والخلع ولزوه^(٥) في التوجه إلى مصر لكونها مخبئة. فقدم على الجيش المعظم توران شاه فرحل بالعساكر إلى الغور فدهمهم الشتاء وزادت الشريعة ورعت خيلهم بالقصير حشيشه إذا رعت تتنصل حوافر الفرس ويقع ذنبه فجرى ذلك لبعض خيلهم فلما نقصت الشريعة ساق العسكر إلى العوجاء^(٦) فأقاموا هنالك ستة أشهر ثم نزلوا غزة.

وأما المعز فبذل الأموال ونزل العباسة فكاتب الناصر مماليك أبيه العزيزية الذين قفزوا إلى مصر وكان مقدارهم نحو الألف فركب المعز ليلعب بالكرة ثم قصد

-
- (١) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ٧٩١/٢/٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣. البداية والنهاية ١٣/١٨٥. درة الأسلاك ورقة ٩.
- (٢) ترجمته وخبر مقتله في: مرآة الزمان ٧٩٢/٢/٨. ذيل الروضتين ١٨٨. الحوادث الجامعة ٢١٢.
- (٣) الغداء: المختصر ٣/١٩٠. مرآة الجنان ٤/١٢٨. تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣. العبر ٥/١٠٠. عيون التواريخ ٢٠/٧٥-٧٧. الوافي بالوفيات ٩/٣١٧-٣١٨، وفيه أخذ عن الجبري نشر الدرر ٨/٢٤-٢٦. شذرات الذهب ٥/٢٥٥.
- (٤) تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٣ (إلى الصعيد نائباً).
- (٥) الزيادة من: عيون التواريخ ٢٠/٧٥.
- (٦) لزوه: أي دفعوه.
- (٦) العوجاء: في عدة مواضع والمقصودة هنا نهر بين ارسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل. معجم البلدان ٤/١٦٧.

وطاق العزيزية فظنوا أنه جاءهم تحبباً إليهم فبادروا مشاة إلى ركابه فأمر بمسكهم ونهب خيمهم .

فلما بلغ الناصر ذلك ضعفت همته مع طول الشجار على جنده (٧٥ ظ) وبقيت البحرية عنده . وكان الفارس أقطاي قد طغى وبغى وتجبر بحيث أنه إذا ركب إلى القلعة من داره يقتل جماعة ولا يلتفت إلى المعز ولا إلى غيره لأنه كان رأس البحرية ، والإسكندرية من جملة اقطاعه والخزانة بحكمه وهو الذي قتل معظم ثم أنه صاهر صاحب حماة وأرسلت العروس في تحمل زائد فطلب اقطايا القلعة من المعز ليسكن فيها فقالت له زوجته شجر الدر : « هذا ما يجيء منه خير » فعملا على قتله .

قال شمس الدين الجزري فحدثني سنة تسع وسبعين عز الدين أيبك مملوك الفارس أقطاي قال : « طلع أستاذنا إلى القلعة في شعبان على عادته ليأخذ مالاً للبحرية من الخزائن فقال له الملك المعز : ما بقي في الخزائن شيء وأمض بنا إليها . وكان قد رتب في طريق الخزانة مملوكه قطز الذي تسلطن ومعه عشرة غلمان في زقاق ضيق فطلعوا عليه فقتلوه وغلقت القلعة .

فركبت البحرية وغلمان الفارس فبلغوا سبع مئة وقصدوا القلعة فرمى برأسه إليهم فهرب طائفة منهم إلى الكرك إلى المغيث . وطائفة إلى الشام وطائفة طلبوا الأمان . وكنت أنا وخشداشتي^(١) في إثني عشر مملوكاً قد أخذنا كل واحد فرساً وجنبياً وهجيناً وطلعنا في الليل من القاهرة وقصدنا البرية فوقعنا في تيه بني إسرائيل فبقينا خمسة أيام في البرية ونحرننا بعض الهجن فأكلنا ثم سرنا طول ليلتنا مع النهار ثم لاح لنا في اليوم السابع على بعد عمارة فقصدناها فلقينا صورة مدينة بأسوار وأبواب جميعها زجاج أخضر فدخلناها فوجدنا الرمل في بعض المواضع ينبع كنبع الماء حتى وصل إلى السقوف في بعض الأماكن (٧٦ و) وأكثر الأسواق ما فيها رجل

(١) نقل تلك الرواية مع الإشارة إلى الجزري : تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٤ - ٤٧٥ . الوافي بالوفيات ٣١٧ : ٩ - ٣١٨ .

(٢) خشداش مملوك مع آخر من المماليك في خدمة سيد كبير ويرتبط أحدهما بالآخر برباط الإخاء والصداقة والغذاء . تكملة السعاجم العربية ٢٦ / ٤ .

بل الدكاكين على حالها وفيها قماش فبقينا نمسه يصير هباء وكذلك، أخشاب السقوف حتى النحاس قد تفتت ووجدنا صينية نحاس فيها ميزان فحين رفعناها تفتت ووجدنا فيها تسعة دنانير ذهب لم تتغير منقوش عليها صورة غزال وعليه حروف عبراني^(١) وبقينا يوماً ندور في تلك المدينة^(٢) إلى أن وجدنا أثر رشح فحفرنا نحو ذراعين فظهرت بلاطة^(٣) فقلعناها فوجدنا صهريج ماء وشربنا منه وسقينا الدواب ونحرننا فرساً وهجينا وشويناه على الشح ثم تزودنا من الماء ونحن لا ندري أين نتوجه فبقينا يوماً وليلة فوقعنا على قبيلة عرب من بني مهدي^(٤) فأوصلونا إلى الكرك فأكرمنا المغيث ثم قصدنا يهودياً لنصرف الدنانير وحكىنا له فصاح وغشي عليه ثم أفاق وقال: هذا ضرب في زمان موسى نبينا وهذه المدينة بنيت لما كان موسى في التيه بالزجاج الأخضر عوض الحجارة وإنما حصل لها طوفان رملي فتارة ينقص الرمل فتظهر جدرانها وتارة يغطيها الرمل.

فبعناه الدنانير بمئة درهم^(٥) وأضافنا وأعلم بنا اليهود بالكرك فكانوا يأتوننا ويسألوننا ثم يقولون هذه المدينة الخضراء التي بناها موسى».

قال شمس الدين الجزري: ثم حججت في سنة إحدى وثمانين واکريت من معان^(٦) مع بدوي من بني مهدي إلى القدس فسألته فقال: «نحن نجد التيه» فذكرت له هذه الحكاية وكان شيخاً فقال: «أنا ما رأيت شيئاً وإنما أبي أخبرني قال: كنت أتصيد في التيه فوقعت بمدينة خضراء ودخلتها ولم أجد فيها ماء ولولا لطف الله بخروجي منها وإلا هلكت ورأيت حيطانها زجاجاً أخضر والرمل (٧٦ ظ) في تلك الأرض يعلو تارة وينقص تارة مثل زيادة الماء ان الله تعالى خلصني منها ورجعت وأعلمت قومي بما جرى لي فأخذوا جمالاً وأسقوها زاداً وماء ثم قصدنا تلك الأرض

(١) كنز الدرر ٢٧/٨ (أسطر عبرانية).

(٢) المصدر السابق (وبقينا في تلك المدينة ونحن ما لنا هم إلا التدوير على النساء).

(٣) المصدر السابق (بلاطة خضراء).

(٤) المصدر السابق (من بني مهدي عرب الكرك).

(٥) المصدر السابق ٢٨/٨ (كل دينار بمئة درهم نقره).

(٦) معان: مدينة في طرف بادية الشام تلقاه الحجاز من نواحي البلقاء. معجم البلدان ١٥٣/٥ - ١٥٤.

فلم نرها وغيبنا عنها وبعد كل مدة يراها واحد مصادفة ويقصدها عرب تلك الناحية باليهود ليزوروها فقل من يراها».

وكان أقطاي شجاعاً جواداً كريماً ما للدنيا عنده قدر. وكان مملوكاً للزكي إبراهيم الجزري المعروف بالجبيلي اشتراه بدمشق ورباه ثم باعه بألف دينار فلما صار أميراً وأقطع الإسكندرية طلب أستاذه الجبيلي من الملك الناصر يوسف وكان الجبيلي في حبسه بحمص فأطلقه وسيره له فأكرمه وخلع عليه وبعثه للإسكندرية وأعطاه ألفي دينار.

وفيها: توفي النصر^(١) بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بحلب.

* * *

ومن سنة ثلاث وخمسين [وست مئة]^(٢): فيها: سير^(٣) الملك الناصر يوسف البحرية وعسكراً إلى أن نزلوا العوجاء فأقاموا عليها وخرج المعز فنزل بنواحي العباسة وطال مقام الفتيتين.

وكان الناصر قد أقطع البحرية أخبازاً وهم: سيف الدين بلبان^(٤) الرشيد وهو أكبرهم وعز الدين أزدمر السيفي وركن الدين بيبرس البندقداري وشمس الدين سنقر الأشقر وسيف الدين قلاوون الألفي وشمس الدين سنقر الرومي وبدر الدين بيسرى وسيف الدين المستعربي وهؤلاء أعيانهم.

(٧٧ و) وفيها: توفي الأمير سيف الدين^(٥) القيمري من كبار الأمراء.

كان بطلاً شجاعاً مقداماً جواداً كثير المعروف وهو الذي بنى البيمارستان بسفح قاسيون. ويقال إنه ابن صاحب قيمر^(٦).

(١) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٨٨. البداية والنهاية ١٣/١٨٦. الطباخ سير أعلام النبلاء ٤/٤٣٩.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ورقة ٤٧٧. عيون التواريخ ٢٠/٨١-٨٢. كنز الدرر ٨/٢٨.

(٤) ترجمته في: السلوك ٢/١-٤٣٥، ٤٣٦، ٤٩٣-٤٩٤.

(٥) هو الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري ترجمته في: دول الإسلام ٢/١١٩. العبر ٥/٢١٤. عيون التواريخ ٢٠/٨٣. البداية والنهاية ١٣/١٩٥. النجوم الزاهرة ٧/٣٩.

(٦) قيمر: هي قلعة في الجبال بين الموصل وخراسان. معجم البلدان ٤/٤٢٤.

توفي بنابلس وحمل إلى تربته بقرب المارستان .

وفيها: توفي أبو الحجاج يوسف^(١) بن محمد بن إبراهيم الأنصاري البياسي ،
الأديب العلامة .

كان بارعاً في العربية يحفظ «الحماسة» «وديوان أبي تمام والمتنبي» وسقط
الزند «والمعلقات» وغير ذلك . وله «تاريخ على الوقائع» وكتاب في مجلدين سماه
«الحماسة» صنفه بتونس مما فيه قول الوأواء^(٢) الدمشقي :

بالله ربكما عوجاً على سكاني وعاتباه لعل العتب يعطفه^(٣)
وعرضاً بي وقولا في حديثكما^(٤) ما بال عبدك بالهجران تلتفه
فإن تبسم قولاً في^(٥) ملاطفة ما ضر لو بوصول منك تسعفه
وإن بدا لكما من سيدي غضب فغالطاه وقولا ليس نعرفه
ومما فيه^(٦) :

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
فيا شامتاً بالموت لا تश्متن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لأعدائهم عمى
وموتهم للفاخرين بهم فخر

-
- (١) ترجمته في وفيات الأعيان ٣/٢٢٤ - ٢٣٨ . عيون التواريخ ٢٠/٨٣ - ٨٤ . مرآة الجنان ٤/١٢٩ -
١٣٢ ، بغية الوعاة ٢/٣٥٩ . شذرات الذهب ٥/٢٢٦ - ٢٦٣ .
- (٢) هو محمد بن أحمد أبو الفرع الوأواء الغساني الدمشقي شاعر عذب العبارة جيد التشبيه توفي عش
التسعين والثلاث مئة تقريباً . ترجمته في فوات الوفيات ٣/٢٤٠ - ٢٤٥ . الوافي بالوفيات ٢/١١٩ .
- (٣) أنظر: ديوان الوأواء ١٤٦ - ١٤٧ . كذلك أنظر وفيات الأعيان ٧/٢٤٠ . فقد وردت هذه الأبيات فيه
أيضاً .
- (٤) الديوان ١٤٧ (كلامكما) .
- (٥) المصدر السابق (عن) .
- (٦) وهذه الأبيات من قول أبي حاتم السجستاني ، أنظر أبو علي القالي : الأمالي ٢/١١٩ . كذلك أنظر:
وفيات الأعيان ٧/٢٣٩ - ٢٤٠ .

توفي في ذي القعدة بتونس سنة ثلاث وخمسين وقد جاوز الثمانين بأشهر.

* * *

ومن سنة أربع وخمسين [وست مئة]^(١): فيها: ظهور^(٢) النار بظاهر المدينة النبوية وحريق^(٣) مسجد النبي ﷺ .

وعرق^(٤) بغداد. وخروج^(٥) هولاء من الأردن فأخذ الألموت وقلاع الإسماعيلية وبلاد الروم .

وفيها: توفي مجيد الدين يعقوب^(٦) (٧٧ ظ) ابن العادل. ودفن بتربة والده وحضره الملك الناصر وغلق البلد. وخلف الأسود غازي وأبا بكر وبنياً. وأوصى إلى أخيه الأجدد تقي الدين. وكان كريماً متواضعاً.

وفيها: توفي العلامة الواعظ المؤرخ شمس الدين أبو المظفر^(٧) سبط ابن الجوزي. وحضر الخلائق وسلطان البلد وحمل على الأصابع.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) تفصيل هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٩٠ - ١٩٢. ذيل مرآة الزمان ٤/١ - ١٠. دول الإسلام ١٢٠/٢ - ١٢١. العبر ٢١٥/٥ - ٢١٦. عيون التواريخ ٨٧/٥ - ٩٢. البداية والنهاية ١٣/١٨٧ - ١٩٣.

(٣) تفصيل هذا الخبر في: ذيل الروضتين ١٩٤. الحوادث الجامعة ٣١٤. ذيل مرآة الزمان ١٠/١ - ١١. دول الإسلام ١٢٠/٢. العبر ٢١٦/٥. عيون التواريخ ٩٢/٢. البداية والنهاية ١٣/١٩٣. المسجد المسبوك ٦٢٠. نور الدين علي السمهودي: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ٥٩٨/٢ - ٦٠١.

(٤) تفصيل هذا الخبر في: الحوادث الجامعة ٣١٧ - ٣١٩. ذيل مرآة الزمان ٨/١. عيون التواريخ ٨٧ - ٨٦/٢٠. سوسة: فيضانات بغداد في التاريخ ٣٣٥/١ - ٣٣٦.

(٥) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١١/١. دول الإسلام ١٢٠/٢. عيون التواريخ ٩٣/٢. النجوم الزاهرة ٣٧/٧.

(٦) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٧/١. العبر ٢١٩/٥ - ٢٢٠. عيون التواريخ ١٠٢/٢٠ - ١٠٣. شذرات الذهب ٢٦٦/٥.

(٧) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٩٥. وذكر: (..) ورأيت موته مناماً تلك الليلة قبل أن أسمع به يقظة إلا أنني رأيته في حالة منكورة..). وفيات الأعيان ١٤٢/٣. ذيل مرآة الزمان ٣٩/١ - ٤٣. العبر ٢٢٠/٥. عيون التواريخ ١٠٣/٢٠ - ١٠٤. فوات الوفيات ٣٥٦/٤ - ٣٥٧. مرآة الجنان ١٣٦/٤.

توفي بمنزله بالجبل . وكان مع جلالته وعظمته بشوشاً متواضعاً كيساً، لزم منزله في الآخر عدة سنين . وكان الملوك يأتونه وكان طيب الصوت وولي بدريس الشبلية والبدرية التي بقرب الشبلية . وصنف التاريخ الكبير على السنين وهو «مرآة الزمان»^(١) في أكثر من ثلاثين مجلداً . وله مصنفات عديدة روى عن جده .

* * *

ومن سنة خمس وخمسين [وست مئة]^(٢) : فيها : قتل الملك المعز^(٣) سلطان

مصر .

وفي ثامن عشر ذي الحجة عمل بدمشق عزاء الشيخ نجم الدين عبد^(٤) الله بن محمد بن الحسن الباذرائي^(٥) الشافعي مدرس النظامية ومنشيء الباذرائية بدمشق .

كان فقيهاً عالماً ديناً متواضعاً دمث الأخلاق منبسطاً . قال له الزين خالده الحافظ : «تذكر ونحن بالنظامية والفقهاء يلتقبوني حولنا ويلقبونك الدعشوش» . فضحك وحملها^(٦) . وكان يركب في دمشق بالطرحة ويسلم على من يمر به .

- = البداية والنهاية ١٣/١٩٤ . المسجد المسبوك ٦٢٣ - ٦٢٤ . المسبوك ١/٢٠١ - ٤٠١ . نجوم الزاهرة ٣٩/٧ . الدارس ١/٤٧٨ . مفتاح السعادة ١/٢٥٥ - ٢٥٦ . شذرات الذهب ٥/٢٦٦ .
- (١) ما يزال القسم الأكبر من هذا الكتاب مخطوطاً فقد ضيع الجزء الثامن منه بطريقة التصوير وذلك في شكاغو سنة ١٩٠٧ باعتناء جيمس ريشارد جويت . وطبع القسم الأول والثاني من الجزء الثامن في حيدرآباد الدكن سنة ١٩٥١ باعتناء دائرة المعارف العثمانية . انظر معجم مطبوعات ٦٩ . ذخائر التراث العربي ١/٥٦١ .
- (٢) زيادة يقتضيه سياق الكلام .
- (٣) الملك المعز أيبك بن عبد الله المعروف بالتركماني . ترجمته ومقتله في : ذيل مرآة الزمان ١/٤٥٠ - ٤٧ . تاريخ الإسلام ورقة ٤٨٧ - ٤٨٨ . المعبر ٥/٢٢٠ . تاريخ ابن الوردي ٢/٢٧٦ . كبري ١٨/٣٠ - ٣٢ . درة الأسلاك ورقة ١٤ . نجوم الزاهرة ٣/٣٢ . شذرات الذهب ٥/٢٦٦ .
- (٤) ترجمته في : ذيل الروضتين ١٩٨ . تكملة اكمال الاكمال ٢٧ - ٣١ . الحوادث الجميلة ١٢/٣٢٢ . ذيل مرآة الزمان ١/٧٠ - ٧٣ . دول الإسلام ٢/١٢٠ . المعبر ٥/٢٢٣ . طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٥٩ . الأسنوي طبقات الشافعية ١/٢٧٦ - ٢٧٧ . درة الأسلاك ورقة ١٤ . المسجد المسبوك نجوم الزاهرة ٧/٣٩ .
- (٥) المدرسة الباذرائية : تقع داخل باب الفراديس بدمشق شمالي جيرون وكانت قبل ذلك تعرف بدار أسامة . الأعلام الخطيرة ٢٤٥ . الدارس ١/٢٠٥ .
- (٦) انظر : ذيل مرآة الزمان ١/٧٢ .

وذكروا أن سبب ترسله . أن الصالح نجم (٧٨ و) الدين أيوب سير إلى الخليفة في الرسلية نجم الدين النابلسي القاضي وكان رئيساً فاضلاً وأمره أن يخاطب الديوان في أداء الرسالة وخاطب السلطان صلاح الدين في رسائله وهو الخادم فلما أدى الرسالة أنكر ذلك عليه ، لأن الألقاب والتعظيم ازداد فترك في مكانه واقفاً زماناً وخانتته الشمس فكاد يهلك من الحر ثم أدى الرسالة على ما يرضيهم وحصل عند الخليفة ما يثير ذلك وقال : «من هذا الرسول؟» قالوا : «فقيه من أهل نابلس» . قال : «وما نابلس» قالوا : «بليدة من أعمال دمشق» قال : «أبصروا لنا فقيهاً يكون من قرينته ولقبه نجم الدين ليتوجه بالجواب» .

فطلبوا بالفقهاء من هذا نعتة فلم يجدوا سوى الباذرائي فجهزوه مع قاضي نابلس . فلما كان في الطريق قيل للنابلسي : «ينبغي بك أن تغير لقبك تأدباً مع رسول الديوان ومع مخدمك السلطان» . فغيره في الطريق وظهر من الباذرائي كفاءة تامة وشكر .

وأما السلطان فغضب على قاضي نابلس وقال : « كنت وقفت مكانك إلى أن مت ولا أديت ما لم أمرك به» . وبقي مرتباً الباذرائي في الرسلية إلى مصر والشام . فرجع في هذه السنة إلى بغداد فولى قضاء القضاة بها على نوع كره منه فبقي فيه سبعة عشر يوماً وتوفي في أول ذي الحجة وعوفي من فتنة التتار القرييين .

وفيها توفي عم المصنف جمال الدين يوسف بن أبي بكر الجزري التاجر . السفر ببغداد .

أعتق في حياته نحو ثلاثين نسمة وأوصى (٧٨ ظ) عند موته بثلاث أمواله صدقة فكان أربعة آلاف وأربع مئة دينار . وخلف ولدين وابنة .

وفيها : توفي الفقيه البارع عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزل ببغداد عن سبعين سنة . وكان شاعراً محسناً كأخيه الموفق وله ديوان .

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ١/٤/١٩٠ - ١٩١ . ذيل مرآة الزمان ١/٦٢ - ٦٤ . عيون التواريخ ٢٠/١١٢ - ١١٤ . فوات الوفيات ٢/٢٥٩ - ٤٦٢ . البداية والنهاية ١٣/٢٠٠ . درة الأسلاك ورقة ١٤ - ١٥ . الكنى والألقاب ١/١٨٩ .

وفيها: توفي علي^(١) بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن أميركا أبو الحسن الحسيني الطوسي بحماسة ويعرف بابن دفتر خوان. وله شعر نضل ومصنفات في الأدب.

وفيها: قتل شرف الدين^(٢) هبة الله بن صاعد المعروف بالأسعد الفائزي.

كان في صباه نصرانياً فخدم الفائز بن العادل. وفيه يقول البهاء زهير^(٣):

لعن الله صاعداً وأباه فصاعداً
وبينه فنازلاً واحداً ثم واحداً^(٤)

ثم أسلم وترقى. وكان رئيساً كريماً عارفاً بالتصرف خدم الملك الكامل ثم الصالح ثم استوزره الملك المعز فتمكن منه إلى أن ولاه أمور الجيوش وكتبه المعز الملوك أيك فلما قتل المعز وزر لولده أياماً ثم قبض عليه سيف الدين قطز وأخذ خطه بمئة ألف دينار وحبسه فذكر للقاضي السنجاري أن يتحدث فيه ليطلق على أن يحمل كل صباح ألف دينار. فقلت: «كيف تقدر على هذا؟» فقال: «أقدر عليه سنة وبعدها يفرج الله». فلم يلتفت المعز إلى ذلك وخنقوه.

وبنته هي أم الصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين بن محمد بن حسين وأخوه زين الدين أحمد وابنه بهاء الدين كان فيه زهد وورع ثم افتقر وطلب أن يخدم في بعض الفروع.

* * *

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٧٣/١ - ٧٥. وفيه (دميرجان). عيون التواريخ ٢٠ - ١١٦ - ١١٧.

(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٨٠/١ - ٨١. عيون التواريخ ٢٠ - ١٢٧/٢٠ - ١٢٨. البداية والنهاية ١٣/١٩٩. درة الأسلاك ورقة ١٤. انسان العيون ورقة ٣٩٤. النجوم الزاهرة ٧/٥٨. السلوك ١٠٧/٢/١.

(٣) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.

(٤) أنظر ديوان البهاء زهير ٨٩.

ومن سنة ست وخمسين [وست مئة]^(١): حدثني العدل جمال الدين سليمان ابن العدل فخر الدين بن عبد الله بن علي بن رطلين قال^(٢): «أول قدوم التتار طلع عسكر بغداد وكسروا برك^(٣) التتار وكان عسكر المسلمين دون^(٤) عشرة آلاف وجاء هولاء في نحو مائتي ألف فعسكروا وعسكر المسلمين ثم سيروا يطلبون الخليفة وطلع ومعه القضاة والمدرسون والأعيان في نحو سبع مئة نفس. فلما وصلوا إلى الحربية^(٥) جاء الأمر بحضور الخليفة ومعه سبعة عشر نفساً فاتفق أن أبي أحمد فحكى لي أبي قال: «سقنا مع الخليفة وأنزلوا من بقي عن دوابهم وضربوا رقابهم ووقع السيف في بغداد فبقي القتل أربعين يوماً^(٦). وأنزلوا الخليفة في خيمة والسبعة عشر في خيمة. قال والدي: «فكان الخليفة يجيء إلى عندنا كل ليلة ويقول: ادعوا لي. إلى أن اتفق أنه كان في الخيمة فنزل عليها طائر. فبعد ذلك بعث إليه هولاء فاحضره فقال: أيش هذا الطير أيش عمل أيش قال لك.

ثم جرت محاولات مع الخليفة وابنه أبي بكر ثم أمر بهما فأخرجوا ففسوهما حتى ماتا. وأطلقوا السبعة عشر وأعطوهم [إلى]^(٧) نشابة^(٨) فقتل منهم اثنين وطلب الباقون بيوتهم فوجدوها بلاقع^(٩) فأبوا المدرسة المغيثة وكنت قد ظهرت فبقيت أسأل عن أبي فدلت عليه قابلته هو ورفاقه فسلمت عليهم فلم يعرفني أحد منهم وقالوا ما

(١) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٢) نقل هذه الرواية الذهبية في تاريخ الإسلام نظر ورقة ٥٠٥.

(٣) البرك: الصدر، لسان العرب، مادة: برك.

(٤) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٨٠ (دون عشرين ألفاً).

(٥) كنز الدرر ٨/٣٥٠ (بني الحربية) وهو خطأ، والحربية: محنة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب.

مع السد ٢/١٣٧.

(٦) الذهبية: تعبيراً مختصراً لدول ٢٦٩ - ٢٧٢، الفخري ٢٦٨ - ٢٦٩، جامع التواريخ ٢/٢٩٢ -

٢٩٤، الحوادث الجامعة ٣٢٣ - ٣٣٥، ذيل مرآة الزمان ١/٨٥ - ٨٩، تاريخ الإسلام ورقة ٥٠٥ -

٥٠١، دول الإسلام ٢/١٢١، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٨٠، عيون التواريخ ٢٠/١٢٩ - ١٣٥،

لمدية والنهاية ١٣/٢٠٠ - ٢٠١، كنز الدرر ٨/٣٤ - ٣٦، درة الأسلاك ورقة ١٥ - ١٦، العسجد

النسيب ٦٣٠ - ٦٣٥.

(٧) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٨) نشابة: قوم يرمون بالنشاب، تهذيب اللغة ١١/٣٨٠.

(٩) بلاقع: البلقع والبلقعة: لأرض الفجر التي لا شيء بها ويقال: قاع بلقع وأرض بلاقع، لسان العرب:

مادة بلقع.

تريد؟ قلت: أريد فخر الدين بن رطلين. وقد عرفته فالتفت إلي وقال: ما تريد (٧٩ ظ) قلت: أريد فخر الدين بن رطلين أنا ولده فنظر إلي وتحققتني فلما عرفني بكى وكان معي قليل سمس فتركته بينهم وبقيت هنالك إلى صفر إلى أن رفع السيف فخرجنا وجئنا إلى دار فخر الدين أحمد الدامغاني صاحب الديوان وأراد ابن العلقمي أن يضره فنفعه قال لهولاكو هذا يعرف أموال الخليفة وذخائره وأهله وأموره هذا كان يتولاها فقال إذا كان الخليفة اختاره لنفسه فأنا أولى أن أوليه وكتب له فرمان^(١) وقال للوزير لا تفعل شيئاً إلا باتفاق معه.

ثم ان الوزير عمل على أن لا يخطب بالجوامع ولا تقام الصلاة وأن يبني مدرسة على مذهب الشيعة. فلم يحصل له أمله وفتحت الجوامع وأقيمت الجماعات.

وأخبرني والدي فخر الدين قال: كان قد مشى حال الخليفة بأن يكون للتار نصف دخل البلاد وما بقي شيء أن يتم ذلك وإنما الوزير قال: ما هذا مصلحة المصلحة قبله وإلا ما تم لكم ملك».

وكان أكبر الأسباب المؤكدة لما فعل الوزير من مكاتبة التار معاداة الدويدار الصغير وأبي بكر ولد الخليفة وما اعتمدها من نهب الكرخ وأذية الروافض فيما تقدم وكان فيه أقارب للوزير وأصدقاء وعلويين فكتب إلى تاج الدين محمد^(٢) بن صلايا العلوي نائب اربل [رسالة]^(٣) يقول فيها، ويعرض بعض الدعاء: «انه قد نهب الكرخ المكرم وقد نهبوا العترة العلوية والعصابة الهاشمية. وحسن التمثيل يقول شخص من غزنة:

أمور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها اللبيب

(١) فرمان: في اللغة ما يصدره السلطان أو الملك من الكتب للولاة والوكلاء والقضاة والتي يوليهم ويأمرهم بموجبها. والجمع فرمانات. السلوك ٤٧١/٢/١ حاشية ١.

(٢) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٥٦.

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

فلهم أسوة بالحسين عليه السلام حيث نهب حرمه وأريق دمه ولم يغتر فمه :
 أمر بهم أمرى بمنعرج اللوى
 فلم يستبينها النصح الأضحى الغد

وقد عزموا لا أتم الله عزمهم ولا انعدامهم على نهب الحلة والنيل . (٨٠ و)
 بل سولت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل وينهي أن الخادم أسلف لهم الأنداز وعجل
 لهم الأعذار .

أرى تحت الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
 وإن لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام
 فقلت من التعجب ليت شعري أيقظان أمية أم نيام

فكان جوابي بعد خطابي لا بد من الشنيعة ومن قتل جميع الشيعة ومن إحراق
 كتاب «الوسيلة»^(١) و«الذريعة»^(٢) . فكن لما نقول سميعاً ولما تأمر مطيعاً والأجر ينال
 الحمام تجريعاً بكلامك كلام وجوابك سلام ولتركن في بغداد احتمال من الحنا عند
 الأصابع والخاتم عند الأقطع ولتنبذن أبناء الفلاسفة مخطورات الشرايع وتلقي القا
 أهل القربى أسرار الطبائع فلا فعلهن يلبى كما قال المتنبي^(٣) :

قوم إذا أخذوا الأقالع عن غضب ثم استمدوا بها ماء الميئات
 نالوا بها من أعاديهم وأن بعدوا ما لا ينال بحد المشريئات
 ﴿وَلَا تَيْنَهُمْ بَجُنُودٍ لَّا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾^(٤) .

وديعة من سر آل محمد أودعتها إذا كنت من أبنائها
 فإذا رأيت الكوكبين تقاربا في الحد عند صباحها ومسائها

(١) هو كتاب : «الوسيلة إلى نيل الفضيلة» لعساف الدين محمد بن حمزة الطوسي من علماء القرن السادس
 الهجري وقد طبع هذا الكتاب طبعه حجرية ثم قام بدراسته وتحقيقه عبد العظيم اليكاف ونشره ضمن
 منشورات جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٩٧٩ . انظر : ذخائر التراث العربي ١/ ٩٩ .
 (٢) كتاب : «الذريعة إلى مكارم الشريعة» للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ .
 وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م . انظر : المصدر السابق
 ٥٣٢/٢ .

(٣) لم ترد هذه الأبيات في ديوان المتنبي في النسخ المطبوعة منه .

(٤) سورة النمل ، آية رقم ٣٧ .

فهناك يؤخذ نار آل محمد لطلابها بالترك من أعدائها
حدثني شهاب الدين أحمد الحراني بالقاهرة ويعرف بحريش قال: «كنت
ببغداد لما أخذت قال: «كسر عسكر المسلمين يوم عاشوراء ونزل هولاءكو وعسكره
ظاهر بغداد في رابع عشر المحرم وحاصروها أربعة عشر يوماً وأخذت يوم الإثنين
ثامن وعشرين المحرم وبقي السيف يعمل أربعة وثلاثين يوماً ثم رحلوا».

حكى لنا العدل جمال الدين ابن رطلين حدثني أبي قال: «لما أخذوا الخليفة
(٨٠ ظ) ليقتلوه كان معه خادم يقال له: «قرنفل» فألقى روحه عليه فقتله الخادم
ورجعوا إلى رفس الخليفة إلى أن مات هو وولده. وهو آخر الخلفاء ببغداد وكانوا
يسمونه الأبله».

قلت: حدثني شيخنا الدباهي قال: «لما بقي بين التتار وبين بغداد نحو يومين
قال الخليفة لما قيل له ذلك: «عدلين يروحون يبصروا إن كان ذلك من صحيح
ويعرفوني وأرسل إلى والدي فأحضره وقال كيف نعمل».

وفيها: في ربيع الأول قتل متولي إربل الصاحب تاج الدين محمد بن نصر
ابن يحيى العلوي المعروف بابن صلايا .

قتله التتار، وله أربع وستون سنة. وكان سيداً ماجداً سمحاً جواداً وكان تبلغ
صدقاته وصلاته في السنة فوق الثلاثين ألف دينار. وكان بينه وبين صاحب الموصل
بدر الدين منافسة فأحضرهما هولاءكو عنده فيقال: إن بدر الدين قال لهولاءكو: هذا
شريف علوي ونفسه تحدثه بالخلافة ولو قام لتبعه الناس واستفحل أمره. فأثر هذا
عند هولاءكو فقتله. وكان ذا فضيلة تامة وأدب وله شعر حسن.

وفيها: قتل ببغداد صدر الدين نبهان^(١) بن محمود بن عثمان بن نبهان الإربلي

(١) ترجمته في: الحوادث الجامعة ٣٣٧. ذيل مرآة الزمان ٩١/١. تاريخ الإسلام ورقة ٤٩٣. العبر
٢٣٦/٥. عيون التواريخ ٢٠٣/٢٠ - ٢٠٤. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩/٥ - ١١٢.
النجوم الزاهرة ١٦/٧. شذرات الذهب ٢٨٤/٥.
(٢) ترجمته في: عيون التواريخ ٢٠٤/٢٠ - ٢٠٥.

التاجر السفار وهو ابن أخي التاجر الكبير أصيل الدين عباس بن عثمان الذي توفي بدمشق سنة تسع وثلاثين .

وكان الصدر رئيساً فاضلاً له شعر ومولده سنة ثمان وثمانين وخمس مئة . فمن نظمه^(١) :

كأني بذاك الحي لم أمس راتعاً
مقيماً ولا استنشقت ريحاً^(٢) ولا رندا
ولم ألتحف ظلاً من البان بالحمى
ظليلاً ولا من مائه كان لي وردا
ولم أتمتع فيه بالقرب منكم
زماناً ولم أسحب به أبداً بردا

(٨١ و) وفيها: توفي موفق الدين^(٣) القاسم بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني بعد التتار بشهر . وله شعر عجيب فمنه وقد دخل دير^(٤) ميخائيل بالموصل :

يا ساكني دير ميخائيل بي^(٥) قمر
لكنه بشر في زي^(٦) تمثال
قريب دار بعيد في مطالبه
غريب حسن وألحان وأقوال
سكرت من صوته عند السماع
له ما لست أسكر من صهباء جريال

(١) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق (شبحا) .

(٣) ترجمته في الحوادث الجمعة ٣٣٦ . ذيل مرآة الزمان ١٠٤/١ - ١١١ . العبر ٢٣٤/٥ . تذكرة الحفاظ ١٤٣٨/٤ . عيون التواريخ ١٦٣/٢٠ - ١٦٧ . فوات الوفيات ١٥٤/١ - ١٥٥ . البداية والنهاية ١٩٩/١٣ . المسجد المسبوك ٦٤١ . شذرات الذهب ٢٨٠/٥ - ٢٨١ .

(٤) دير ميخائيل : ويطلق عليه دير مانخايال وهو بأعلى الموصل على ميل منها مشرف على دجلة . معجم البلدان ٥٣١/٢ .

(٥) عيون التواريخ ١٦٤/٢٠ (لي قمر) .

(٦) ذيل مرآة الزمان ١١١/١ (في شكل) .

ما رمت أمسك نفسي عند رؤيته
 ألا تغيرت من حال إلى حال
 يا ليلتي بغناء الدير لست كمن
 يقول يا ليلتي بالشيخ والضال
 لو اشتريت بعمرى ساعة سلفت
 من عيشتي معكم ما كان بالغالي
 وفيها: توفي بدمشق ناظر الجيش المولى عون الدين سليمان^(١) بن عبد
 المجيد ابن العجمي فمن شعره^(٢):
 يا سائقاً يقطع البيداء معتسفاً
 بضامر^(٣) لم يكن في السير بالواني
 إن جرت بالشام شم تلك البروق ولا
 تعندل بلفت المنى عن دير مران
 واقصد عوالي تصور فيه تلق بها
 ما تشتهي النفس من حور وولدان
 من كل بيضاء هيفاء القوام إذا
 ماست فواخجلة [المران]^(٤) والبان
 وكان أسمر قد دان الحججل له
 وكمل الحسن فيه فرط إحسان
 ورب صدغ بدا في الخد مرسله
 في فترة فتنت من^(٥) سحر أجفان
 فليت ريقته وردي ووجنته
 وردي ومن صدغه أس وريحاني

-
- (١) ترجمته في ذيل الروضتين ١٩٩. ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٠ - ٢٤٣. عيون التواريخ ١٧٦/٢٠.
 (٢) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٢. عيون التواريخ ١٧٦/٢ - ١٧٧.
 (٣) ذيل مرآة الزمان (بظامر).
 (٤) فراغ في الأصل والزيادة من ذيل مرآة الزمان ١/٢٤٢.
 (٥) المصدر السابق (من حسن).

وفيها: توفي مجد الدين أسعد^(١) بن إبراهيم بن حسن الشيباني الكاتب المعروف بالنشابي لأنه كان في أول أمره نشابياً.

ولد بإربل سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة وتنقل في الجزيرة والشام ثم عاد وولي كتابة الإنشاء بإربل (٨١ ظ) سنة بضع عشرة ونفذه رسولاً إلى الخليفة ثم كان في صحبته سنة ثمان وعشرين فكان بالحضرة هو ونفر يسير مع صاحب إربل فرفع المستنصر بالله الحجاب فقبلوا الأرض وقال المجد^(٢):

جلالة هيبة هذا المقام
تحير عالم علم الكلام
كان المناجي به قائماً
يناجي النبي عليه السلام

وفي رمضان سنة تسع وعشرين غضب عليه مخدومه فحبسه ثم بعد موته خدم ببغداد واستخفى أيام التتار وسلم ثم مات في سنته. ومن شعره^(٣):

ولما رأى بالترك هتكى ورام أن
يكتم منه بهجة لم تكتم
تشبه بالأعراب عند التثامه
بعارضه يا طيب لثم الملثم
شكي خصره عند التثامه
بفصلهما بند القباء المكتم
ورد جيوش العاشقين لأنه
أتاهم بخط العارض المتحكم

(١) ترجمته في تلخيص مجمع الآداب ١٠٢/٥ طبعة الهند. ذيل مرآة الزمان ١١١/١ - ١٢٣. عيون التواريخ ١٥٩/٢ - ١٦٣. فوات الوفیات ١٦٥/٥ - ١٦٧.
(٢) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١١١/١.
(٣) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق عيون التواريخ ١٦١/٢٠.

وفيها: توفي البارع^(١) الأديب سعد الله بن محمد بن الشيخ محيي الدين ابن العربي في جماد الآخرة بدمشق عن ثمان وثلاثين سنة ومولده بملطية^(٢) وله ديوان شعر فمته:

أدمشق طال إلى رباك تشوقي
وحننت منك إلى المقر المونق
فإذا ذكرتك أي قلب لم يطر
طرباً وأي جوانح لم تقلق
أعلمت أن القلب ظل مقيداً
شغفاً بذيالك الجمال المطلق
واها لمنظرك البهيج وروضك
العبق الأريج وعرفك المستنشق
حكمت الشحارير التي بغصونها
خطباء في درج المنابر ترتقي
حدث فديتك عن مشيد قصورها
لا عن سدير دارس وخورنق
وذا رأيت مشبهاً بلداً بها
فأرفق فخصرك في جنوب مطبق

(٨٢ و) وفيها: توفي الصاحب بهاء الدين أبو الفضل زهير^(٣) بن محمد المهلبى الكاتب.

-
- (١) ترجمته في: عيون التواريخ ٢٠/١٩٤ - ٢٠١. فوات الوفيات ٢/٣٢٥ - ٣٢٩. درة الأسلاك ٢٠٠.
نفح الطيب ٢/٦٩ ظ. شذرات الذهب ٥/٢٨٣.
- (٢) ملطية: بلدة من بلاد الروم مشهورة بتأخم الشام. معجم البلدان ٥/١٩٢ - ١٩٣.
- (٣) ترجمته في ذيل الروضتين ٢٠١. وفيات الأعيان ٢/٣٣٢ - ٣٣٨. ذيل مرآة الزمان ١/١٨٤ - ١٩٧.
أبو الفداء: المختصر ٣/١٩٧. العبر ٥/٢٣٠. دول الإسلام ٢/١٢١. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٨.
تاريخ ابن الوردي ٢/٢٨٥ - ٢٨٦. درة الأسلاك ورقة ١٨ - ١٩. مرآة الجنان ٤/١٣٨. البداية
والنهاية ١٣/٢١١ - ٢١٢. المسجد المسبوك ٦٤٤. انسان العيون ورقة ٣٧٣. شذرات الذهب
٥/٢٧٦ - ٢٧٧. الكنى والألقاب ٢/٩٨.

من أحسن الفضلاء نظماً وخطاً وأكثرهم مروءة. خدم الصالح نجم الدين ولازمه ببلاد الشرق والشام وبمصر فكان متمكناً منه بحيث لا يطلع الصالح على سره غيره وكان واسطة خير انتفع به خلق.

وديوانه مشهور فمناه^(١):

تعالوا بنا نطوي الحديث الذي جرى
فلا سمع الواشي بذاك ولا درى
ولا تذكروا^(٢) الذنب الذي كان في الهوى
على أنه ما كان ذنباً فيذكرا
لقد طال شرح القيل وقال بيننا
وما طال ذاك الشرح إلا لتقصرا^(٣)
من اليوم تاريخ المحبة بيننا
عفا الله عن ذاك العتار الذي جرى
فكم ليلة بتنا وكم بات بيننا
من الإنس ما ينسى به طيب الكرى
أحاديث أحلى في النفوس من الثمنى
وألطف من مر النسيم إذا سرى

قال^(٤) ابن خلكان: «وحدثني بهاء الدين زهير أنه توجه رسولا من جهة الصالح إلى الموصل قال: فجاء إلي شرف الدين أحمد^(٥) بن محمد الحلاوي ومدحني بقصيدة فأجاد ومنها:

(١) أنظر ديوان البهاء زهير ١٠٥ - ١٠٦.

(٢) الديوان ١٠٥ (ولا تذكروا الذي كان بيننا).

(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٣٣٧.

(٥) أحمد بن محمد الحلاوي شاعر موصل كان شعره في نهاية الجزالة والرفقة توفي سنة ٦٥٦. ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١/٩٦. عيون التواريخ ٢٠/١٥٤ - ١٥٩. فوات الوفيات ١/١٢٦. شذرات الذهب ٥/٢٧٤.

تجيزها وتجز المادحين بها

فقل لنا أزهير أنت أم برم

وفيها: توفي الأديب نور الدين أبو بكر محمد^(١) بن عبد العزيز الأسعدي الشاعر المشهور.

أجلسه ابن سني الدولة تحت الساعات^(٢) فحضر ليلة عند الملك الناصر يوسف فاصطفاه نديماً لما رأى من ظرفه وفضله وخلع عليه القباء والعمامة المذهبة فمر من الغد بالخلعة تحت الساعات. وعمل ما أنشدني المقرئ شمس الدين محمد بن عبد العزيز بن الدمياطي قال: أنشدني النور الأسعدي لنفسه^(٣):

ولقد بليت بشادن إن لمته

في قبح ما يأتيه ليس بسامع

(٨٢ ظ) مبتذلاً في خسة وجهالة

ومجاعة كشهود باب الجامع

وله:

سألت الوزير أتھوى النساء أم المرء صاروا على مهجتك
فقال وأبدي انخلاعاً معي كذا وكذا قلت من زوجتك

* * *

ومن سنة سبع وخمسين [وست مئة]^(٤): فيها: توفي القاضي عز الدين محمد^(٥) بن القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل.

وفيها: توفي العدل بهاء الدين محمد^(٦) بن مكي بن محمد الصالح بن

(١) ترجمته في: ذيل الروضتين ١٩٩. عيون التواريخ ١٨٩/٢٠ - ١٩٣. فوات الوفيات ٣٧٦. نكت الهميان ٢٥٥ - ٢٥٧. البداية والنهاية ٢١٢/١٣. السلوك ٢/١ - ٤١٤. تاريخ دمشق ٢٨٤/٥.

(٢) عيون التواريخ: (في الساعات بباب جامع دمشق).

(٣) وردت هذه الأبيات في: عيون التواريخ ١٩٠/٢٠. فوات الوفيات ٣٣٠/٢.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) ترجمته في: ذيل الروضتين ٢٠٣. عيون التواريخ ٢١٧/٢٠. الوافي بالوفيات ١٢٠/٢.

(٦) ترجمته في ذيل الروضتين ٢٠١. ذيل مرآة الزمان ٣٤٤/١ - ٣٤٨. عيون التواريخ ٢١٧/٢٠ -

الدجاجية عن بضع وستين سنة . فمن شعره^(١) :
إلى سلم الجرعاء أهدي سلامه
فماذا على من قد لحاه ولامه
تجلد حتى لم يدع معظم الجوى
لرائيه إلا جلده وعظامه

* * *

ومن سنة ثمان وخمسين [وست مئة]^(٢) : دخلت وسلطان دمشق وحلب الملك
الناصر فزال ملكه بعد أيام وشهر . وسلطان مصر المظفر قطر المعزي وسلطان اليمن
المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصاحب ظفار موسى بن إدريس
الحضرمي ، وصاحب دله وطرف الهند ناصر الدين محمود بن شمس الدين ايتمش
مولي السلطان شهاب الدين الغوري وصاحب كرمان خاتون زوجة الحاجب براق
وولدا أخيه وصاحب شيراز أبو بكر بن أتاك سعد وصاحب الموصل الملك الصالح
إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ وصاحب الجزيرة الملك المجاهد سيف الدين إسحاق
ابن بدر الدين لؤلؤ وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين ايل غازي ابن ناصر
الدين أريق ، وصاحب الروم ركن الدين قلع رسلان بن السلطان كيخسرو
السلجوقي وأخوه عز الدين خيكاوس من تحت حكمية هؤلاء وصاحب (٨٣ و)
صهيون وبرزنة مظفر الدين عثمان بن منكورس وصاحب الكرك الملك المغيث فتح
الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد وصاحب مكة نجم الدين
أيوني محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة وعمه إدريس ومكة بينهما نصفين ،
وصاحب المدينة عز الدين جماز بن شيحة الحسيني وصاحب حماة المنصور محمد
ابن المظفر تقي الدين محمود وصاحب حمص الأشرف موسى المنصور إبراهيم ،
وصاحب حصون الإسماعيلية الثمانية بالشام رضي الدين أبو المعالي ابن أبي

٢٢١ . فوات الوفيات ٤ - ٤٠ - ٤٢ . الوافي بالوفيات ٥٨/٥ - ٥٩ . السلوك ٤٢١/٢/١ . النجوم
الزاهرة ٧١/٧ . شذرات الذهب ٢٨٩/٥ .

(١) وردت هذه الأبيات في : ذيل مرآة الزمان ٣٤٧/١ . الوافي بالوفيات ٥٨/٥ .

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

المنصور ونجم الدين إسماعيل المشغرائي ، وصاحب تونس أبو عبد الله محمد بن يحيى وصاحب خراسان والعراق وأذربيجان ، وغير ذلك هولاءكو .

وفي جماد الآخر قرىء^(١) بجامع دمشق فرمان القاضي محيي الدين . وقرىء عقبه كتاب هولاءكو بسبب هروب الملك الناصر فمناه^(٢) :

«أما بعد فنحن جنود الله بنا ينتقم ممن عتا وتجبر وطغى وتكبر وبأمر الله ما أتمر أن عوقب تنمر وإن روجع استمر . ونحن قد أهلكننا البلاد وأبدنا العباد وقتلنا النسوان والولد ولا نبقي على وجه الأرض منكم أحد . فأيتها الباقون أنتم بمن مضى لآحقون ويا أيها الغافلون أنتم إليهم تساقون ونحن جيوش الهلكة لأجيوش الملكة مقصودنا الانتقام وملكننا لا يرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا في ملكنا قد اشتهر ومنا أين المفر؟

أين المفر ولا مفر لهارب
ولنا السيطان الثرى والماء
ذلت لهيبتنا الأسود وأصبحت
في قبضتي الأمراء والخلفاء
ستعلم ليلي أي دين تديننت
وأي عريم بالتقاضي غرتها

(٨٣ ظ) دمرنا البلاد وأيتمنا الأولاد وأهلكننا العباد وأذقناهم العذاب الأليم وجعلنا عظيمهم صغيراً وأميرهم أسيراً أتحسبون أنكم منا ناجون؟ أو متخلصون وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون وقد أعذر من أنذر» .

وفي ربيع الأول فارق^(٣) ركن الدين بيبرس البندقداري الملك الناصر وتوجه إلى مصر . واتفق في غزة هو والشهريزورية وتزوج منهم وبعث علاء الدين طيبرستان الوزير إلى المظفر صاحب مصر ليحلف له على ما اقترحه عليه فأجابته بـ

(١) أنظر تفصيل ذلك في : ذيل مرآة الزمان ٣٥٧/١ .

(٢) ورد هذا فرمان في : عيون التواريخ ٢٠/٢٢٥ - ٢٢٦ . السلوك ١/٢/٤٢٧ - ٤٢٩ . تاريخ الخلفاء . ٤٣٦ .

(٣) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٤٩ .

ودخل القاهرة في ثاني وعشرين ربيع الأول فأكرمه المظفر فقوي جناحه على لقاء التتار ثم خرجوا من مصر في نصف شعبان .

وحكى والدي إبراهيم قال : «لما» كان الملك المظفر قطز في رق ابن الزعيم بدمشق بالقصاعين اتفق أن أستاذه غضب عليه وضربه ولعنه فقعد يبكي ولم يأكل شيئاً يومه . ثم ركب أستاذه بين الصلاتين للخدمة وأوصى إلى الفراش ليطعمه ويترضاه . قال أبي : هذه صورة ما حكى لي الحاج علي الفراش ، قال : فجئت إليه فقلت : ما هذا البكاء من لظشه^(١)؟ فقال : ما بكائي من هذا إنما بكائي من لعنته أبي وجددي وهم خير منه ومن أبوه وجدده هو . فقلت : من أنت ومن أبوك واحد كافر . فقال : «والله ما أنا إلا مسلم ابن مسلمين ، أنا محمود ابن ممدود ابن أخت خوارزم شاه من أولاد الملوك . فسكت وطايته وتقلبت به الأحوال إلى أن ملك مصر والشام ولما ملك دمشق أحسن إلى الحاج علي الفراش وأعطاه خمس مئة دينار وعمل له راتب» .

وحكى لي والدي : «قال»^(٢) حدثني الحاج أبو بكر بن الدرهم (٨٤ و) الأسعدي والحاج زكي الدين إبراهيم المعروف بالجيلي أستاذ الفارس أقطاي قال : كنا عند الأمير سيف الدين قطز لما تسلطن أستاذه المعز وقد حضر عنده منجم مغربي فصرف أكثر علمائه فأردنا القيام فأمرنا بالعود ثم قال للمنجم : أضرب ، فضرب الرمل وأخبره ما شاء ثم قال : أضرب لمن ملك بعد أستاذي ومن يكسر التتار . فضرب وبقي زماناً يحسب فقال : يا خوند^(٣) يطلع معي خمس حروف بلا نقط ابن خمس حروف بلا نقط . فقال : لم لا تقول محمود بن ممدود . فقال : يا خوند لا يقع غير هذا الاسم .

(١) نقل هذه الحكاية اليونانية في ذيل مرآة الزمان ٣٦٨/١ . كذلك نقلها أيبك الدواداري في كنز الدرر ١ - ٣٩ - ٤٠ .

(٢) وهو من الألقاب العامة والمراد بها : (ضربة) .

(٣) نقل هذه الحكاية أيضاً : اليونانية في ذيل مرآة الزمان ٣٦٩/١ . كذلك أيبك الدواداري في كنز الدرر ١ - ٤٠ .

(٤) خوند : لفظ تركي أو فارسي وأصله خنداوند ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به الذكور والإناث على السواء . السلوك ٢٢٤/١/١ حاشية ١ .

فقال: أنا محمود بن ممدود وأنا الذي أكرههم وأخذ بثأر خالي خواديم شاه.
فتعجبنا من كلامه وقلنا: إن شاء الله يكون هذا يا خوند. فاستكتمنا ذلك
وأعطى المنجم ثلاث مئة درهم. ثم قدر الله أن تسلطن وكسرهم».

حدثني أبي قال: «خرجت^(٣) من صلاة الجمعة الثانية من رمضان هذه السنة
ودخلت في الخضراء فوجدت دكاكين الخراء وفيها النصاري يبيعون الخمر وبعض
فجار المسلمين معهم وهم يشربون ويرشون منه على المصلين فبكيت بكاءً كثيراً
إلى أن وصلت إلى دكاني بالرماحين».

ونقل صاحب عز الدين ابن شداد: أن^(٤) المظفر لما ملك دمشق عزم على
التوجه إلى حلب لينظف آثار التتر فوشى إليه واش أن ركن الدين بيبرس البندقداري
ينكر له ويغير عليه وأنه عازم على مسكه. فصرف وجهه عن قصده وعزم على التوجه
إلى مصر مضمراً لركن الدين سواء أسره إلى بعض خواصه. فاطلع عليه ركن الدين
ثم خرجوا إلى مصر والضغائن والحقود تظهر (٨٤ ظ) في العيون والحدود وكل
منهما يحترس من صاحبه إلى أن اجتمع^(٥) ركن الدين على قتل المظفر واتفق مع
بلبان الرشيدي وبهادر المعزي وبيدغان الركني وبكتوت الجوكنداري المعزي وعلاء
الدين أنس الأصبهاني فلما قارب القصر وبعد عن الغرابي، عرج للصيد ثم رجع
فسايره الملك الظاهر وأصحابه وطلب منه امرأة من سبي التتار فأنعم له^(٦) بها فأخذ
يده ليقبلها وكانت تلك إشارة بينه وبين مرافقيه فبادره بدر^(٧) الدين بكتوت المعزي
على عاتقه بالسيف فأبانه ثم رماه أنس^(٨) عن فرسه ثم رماه بهادر المعزي بسهم
قضى عليه وذلك يوم سادس^(٩) عشر ذي القعدة.

(١) نقل هذه الحكاية: اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١/٣٦٣ - ٣٦٥. بصورة أكثر تفصيلاً وقد أشار إلى
الجزري في نقله.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١/٣٧٠. كنز الدرر ٨/٦٠ نقلاً عن عز الدين ابن شداد.

(٣) أنظر: ذيل مرآة الزمان ١/٣٧٠. كنز الدرر ٨/٦١. عيون التواريخ ٢٠/٢٢٩. البداية والنهاية
١٣/٢٢٣.

(٤) كنز الدرر ٨/٦١ (قال السلطان: نعم وعلي جهازها).

(٥) العبر ٥/٢٤٣ (بكتوت الجوكندار المعزي).

(٦) ذيل مرآة الزمان ١/٣٧١ (الأمير علاء الدين أنس).

(٧) المصدر السابق (ثالث عشر ذي القعدة) أبو الفداء، المختصر: ٣/٢٠٧ (في سابع عشر ذي
القعدة).

ثم ساروا إلى الدهليز وضربوا رأياً فيمن يملكوه فاتفقوا على ركن الدين بيبرس^(١) فتقدم الأمير فارس الدين أقطاي المعروف بالأتابك فبايعه ثم تلاه سيف الدين بلبان الرشيدي ولقب بالملك القاهر^(٢).

ثم ساق هو والأتابك وسيف الدين قلاوون وبدر الدين بيسرى وجماعة وقصد قلعة^(٣) مصر ورتب في مسيره جمال الدين أقوش النجيبى استاذ دار وعز الدين الأفرم أمير جندار.

وخرج نائب المظفر للقاءه وهو عز الدين الحلبي فصادف هؤلاء فأخبر بالواقع فحلف للظاهر ركن الدين ورد إلى القلعة ووقف على بابها ينتظره. وكانت القاهرة قد زينت لقدوم الملك المظفر وهم في سرور.

فلما طلع الضوء لم يشعر الناس إلا والنداء: «معشر الناس ادعوا لسلطانكم الملك^(٤) القاهر» فوجموا خوفاً من عودة دولة البحرية. ثم سرى عنهم بمواعيد برزت إليهم لأن الملك المظفر كان قد أحدث على (٨٥ و) أهلها حوادث كثيرة في صدر هذه السنة، منها تصقيع^(٥) الأموال وتقويمها وزكاتها وأخذ ثلث الزكاة وأخذ ثلث الترك ودينار عن كل إنسان ومضاعف الزكاة. فمبلغ ذلك في السنة ست مئة ألف دينار فأطلقه لهم.

واستقر بالقلعة يوم الأحد في أول النهار وهو ثاني يوم قتل المظفر فجلس على تخت الملك. فأشار^(٦) الوزير زين الدين ابن الزبير وكان مترسلاً بليغاً بأن يغير هذا اللقب وقال: «ما لقب به أحد فأفلح لقب به الخليفة القاهر بن المعتضد فخلع بعد قليل وسمى ولقب به الملك القاهر بن صاحب الموصل فسم». فأبطل السلطان هذا اللقب ولقب نفسه بالملك الظاهر.

(١) ذكر ابن كثير: بأنه لم يكن من أكابر المقدمين وإنما أرادوا أن يجربوا فيه - البداية والنهاية ١٣/٢٢٣.

(٢) كنز الدرر ٦٢/٨ (ولقب الملك الظاهر).

(٣) ذيل مرآة الزمان ١/٣٧١، عيون التواريخ ٢٠/٢٢٩ (قلعة القاهرة).

(٤) كنز الدرر ٦٣/٨ (الملك الظاهر).

(٥) ذيل مرآة الزمان ١/٣٧٢ (تسقيع).

(٦) أنظر: تاريخ ابن الوردي ٢/٢٩٩. البداية والنهاية ١٣/٢٢٣. كنز الدرر ٨/٦٤.

وفيها: توفي الجلال علي^(١) بن يوسف بن شيبان النميري المارديني المعروف بابن الصفار في ربيع الآخر عن ثلاث^(٢) وسبعين سنة. وله شعر جيد.

وفيها: اغتيل بالقاهرة في العشرين من صفر الرئيس شرف الدين عثمان^(٣) بن محمد بن القاضي ابن سعد عبد الله بن أبي عصرون الدمشقي. ومولده في سنة إحدى وثمانين. وكان صدراً جواداً مفرطاً في الكرم أنفق أموالاً عظيمة حتى بقي فقيراً.

حكى^(٤) الشيخ قطب الدين اليونيني قال: «حكى لي الجمال نصر الله وكان في خدمته هذا قال: خلف له أبوه من الأموال والقماش والخيول والخدم والأسلاك ما لا يحصى، من ذلك سطل بلور بقدر المدا^(٥) وأكبر بطوق ذهب وهو ملآن جواهر نفيسة فاذهب الجميع».

وكان شرف الدين قد اجتمع بمصر بالملك المظفر وأراه كتاباً أن بمصر دفائن وأنها لا تحصل إلا بخراب أماكن كثيرة. فأصغى (٨٥ ظ) إليه السلطان وكاد بعض من خاف خراب ملكه، اغتاله والله أعلم.

* * *

ومن سنة تسع وخمسين وست مئة: ففيها: كسرة^(٦) التتار على حمص. حكى^(٧) لي الأمير بدر الدين محمد بن عز الدين حسن القيمري وكان صدوقاً متعبداً

-
- (١) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٤١٢/١ - ٤٢٦. فوات الوفيات ١٩٣/٢. عيون التواريخ ٢٣٨/٢٠ - ٢٤٠. درة الأسلاك ورقة ٢٥ - ٢٦. النجوم الزاهرة ٢٥٢/٧.
 - (٢) درة الأسلاك ورقة ٢٣. (عن ثلاث وثمانين سنة).
 - (٣) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣٨٧/١ - ٣٨٩. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٥٨. عيون التواريخ ٢٣٧/٢٠ - ٢٣٨.
 - (٤) ذيل مرآة الزمان ٣٨٩/١.
 - (٥) المد: مكيال معلوم وهو ربيع الصاع. تهذيب اللغة ٨٤/١٤.
 - (٦) ورد هذا الخبر في: ذيل الروضتين ٢١١. ذيل مرآة الزمان ٤٣٥/١. أبو الفداء: المختصر ٢٩/٣. دول الإسلام ١٥٢/٢ وفيه ذكر: بأنه لم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد. تاريخ ابن الوردي ٣٠٠/٢ - ٣٠١. عيون التواريخ ٢٤٨/٢٠ - ٢٤٩. وفيه ذكر: بأن الواقعة كانت شمالي حمص قريباً من قبر خالد بن الوليد. كنز الدرر ٦٨/٨ - ٦٩.
 - (٧) نقل هذه الحكاية: اليونيني والدواداري، أنظر ذيل مرآة الزمان ٤٣٥/١. كنز الدرر ٦٩/٨.

قال: «كنت مع صاحب حماة قال: والله لقد رأيت بعيني طيوراً بيضاء وهي تضرب في وجوه التتار يومئذ».

وفيها: ورد الخبر بوفاة^(١) العلامة محيي الدين بن أبي الطاهر محمد^(٢) الجزري بجزيرة ابن عمر. وكان رئيساً نبيلاً وكان يكاتب الديوان العزيز. ومن شعره:

أفسدتم نظري علي فلم أر منذ غبتم حسناً إلى أن تقدموا
فدعوا غرامي لي يمكن أن ترى عين الرضى والسخط أحسن منكم^(٣)
وله ديوان شعر.

* * *

ومن سنة ستين وست مئة: وفي صفر دخل^(٤) دمشق الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير أبي علي ودخل القاهرة في أواخر ربيع الأول. وكان في صحبته زين الدين ابن صالح بن محمد العالم وأخوه محمد ونجم الدين ابن المنشا.

واحتفل السلطان به. وكان المذكور قد اختفى وقت أخذ بغداد، ثم خرج منها وصحبته الثلاثة نفر فقصد حسين فلاح أمير بني خفاجة فأقام عنده مدة ثم توصل من عرب إلى عرب إلى دمشق. وكان عند عيسى بن مهنا مدة وطالع به صاحب الشام الملك الناصر يوسف. فكتب إليه يأمره بإحضاره فبغته مجيء التتار^(٥) ولما ملك المظفر قطز دمشق سير الأمير سيف الدين قلع البغدادي إلى جهة بغداد وأمره باستصحابه للحاكم معه فاجتمع به وبإيعه على الخلافة وتوجه (٨٦ و) في

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٤٧٥/١ - ٤٧٦. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٥٩. عيون التواريخ ٢٠/٢٦٥ تالي وفيات الأعيان ١٣٨ - ١٣٩.

(٢) ورد هذا الشعر في: ذيل مرآة الزمان. عيون التواريخ.

(٣) اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وصوله إلى القاهرة فجعلها أغلبهم سنة ٦٦٠هـ. أنظر: ذيل الروضتين ٢١٦. ذيل مرآة الزمان ٤٨٣/١. عيون التواريخ ٢٠/٢٦٦ البداية والنهاية ١٣/٢٣٣. السلوك ٤٦٨/٢/٢. بدائع الزهور ١٠٢/١. والقسم الآخر جعلها سنة ٦٥٩. أنظر: أبو الفداء: المختصر ١٢٣/٢. تاريخ ابن الوردي ١٢٣/٢. مآثر الأنافة ١٢٧/٢. أما ابن حجر العسقلاني فقد ذكر أنه وصل سنة ٦٦١هـ. أنظر: الدرر الكامنة ١٢٨/١.

(٤) ذيل مرآة الزمان ٤٨٥/١ (إلى بلاد الجزيرة ثم إلى الشام).

خدمة الأمير عيسى بن مهنا والأمير سيف الدين علي بن صقر بن مخول وعمر بن مخول وجميع آل فضل سوى أولاد حذيفة ففتحوا عانه والحديثه وهيت والأنبار وضربوا مع التتار مصافاً بأرض بغداد^(١) في أواخر سنة ثمان وخمسين وقتلوا من التتار نحو ألف وخمسة مئة فارس ولم يقتل منهم غير ستة أنفس ومن جملة من قتل من التتار ثمانية أمراء.

فقدم قرابغا بجمع كبير فعاد المسلمون على حميه فتبعهم التتار إلى هيت وعاد الحكم مع ابن مهنا وأقام عنده وكاتبه نائب دمشق يومئذ علاء^(٢) الدين طبرس يستدعيه فوصل إليه وأقام عنده فسيره إلى مصر صحبة الأمير بدر الدين يونس بن دلدم الياروقي.

وكان المستنصر بالله قد تقدمه بثلاثة أيام إلى مصر فما رأى أن يدخل معه خوفاً من أن يقبض على أحدهما وأن يكون هو في غالب الظن المقبوض عليه فانسحب راجلاً وصحبته الزين صالح بن البناء وقصدا دمشق وصحبهما رجل من عرب غزية^(٣) فاختميا بالعقبة وحصلا ما يركبان وقصدا سلمية وصحبهما جماعة من الترك فوجدوا أهل سلمية متحصنين خوفاً من الأمير شمس^(٤) الدين أقش البرلي فوقع بينهم مناوشة ونجا الحاكم وصاحبه وقصد البرلي فبايعه على الخلافة هو وكل من بحلب وتوجهوا إلى حران. وجمع البرلي للحاكم جمعاً كثيراً من التركمان نحو ألف فارس وقصدوا عانة فوافاهم المستنصر بالله على عانة فلم يزل يعمل الحيلة إلى أن أفسد التركمان وجرى ما ذكر في ترجمة المستنصر وأنه عزم فقصد الحاكم الرحبة ثم قدم عيسى بن مهنا فاستدعاه الملك الظاهر وبايعوه وطالت أيامه واستخلف أربعين سنة.

* * *

-
- (١) ذيل مرآة الزمان ٤٨٥/١ (على الفلوجة من أرض بغداد).
(٢) المصدر السابق ٤٨٦/١ (علاء الدين طبرس الوزيري).
(٣) غزية: موضع قرب جبلة وجبلة قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب. معجم البلدان ٢٠٣/٤. مراصد الاطلاع ٣١٢/١.
(٤) ذيل مرآة الزمان ٤٨٦/١ (شمس الدين أقوش).

خبر الخناقة^(١)

ومن سنة اثنتين وستين [وست مئة]^(٢): فيها: ظهرت قتلى في خليج مصر^(٣) وفقد جماعة ودام ذلك أشهراً حتى علم أن مليحة تسمى غازية كانت تتبرج بالزينة وتطمع من يراها ومعها عجوز فتشاكل الرجل وتقول: هذا ما يمكنها ما تروم إلا في منزلها فإذا انطلق منها واستقر في دارها خرج إليه رجلان جلدان فيقتلانه ويأخذان ما عليه وكانوا يتنقلون من موضع إلى موضع لئلا يشعر بهم إلى أن سكنوا على الخليج^(٤) وجاءت العجوز مرة إلى ماشطة مشهورة لها زركاش^(٥) تخرج به العرائس فقالت لها: «عندي بنت ونريد منك أن تصلحي أمرها»^(٦) فحملت الماشطة ما أمكنها مع جاريتها وجاءت إليهم ورجعت الجارية فدمسوا^(٧) الماشطة، ولما أبطأ خبرها على الجارية مضت إلى السوالي فركب إلى الدار وهجمها فوجد غازية والعجوز فأخذها وتهدهدهما فأقرتا فحبسهما فجاء إلى الحبس أحد الرجلين يتفقد أمرهما فشعر به الأعوان فقبض عليه وضرب حتى أقر ودل على رفيقه وكان له رفيق آخر قمين^(٨) للطوب فكان يلقي فيه من يقتلانه فيحترق ولا يدري به وأظهروا أيضاً من الدار حاضرة مملوءة قتلى فأنهاى أمرهم إلى السلطان فأمر بهم فسمروا [أربعتهم]^(٩). وبعد يومين شفع أمير كبير في الصبية فاطلقت فماتت^(١٠) بعد أيام.

واتفق أن ليلة ثاني عشر ربيع الأول كانت ليلة الإثنين. وفيها أحضرت^(١١) إلى

(١) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٥٥٢/١ - ٥٥٣. عيون التواريخ ٢٩٣/٢٠. كنز الدرر ١٠٣/٨. السنوك ٥٢١/٢/١.

(٢) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٣) كنز الدرر ١٠٣/٨ (الخليج القاهري).

(٤) ذيل مرآة الزمان ٥٥٢/١ (خارج باب الشعرية علي الخليج).

(٥) زركاش: تطريز وشي. تكملة السعاجم العربية ٣١٥/٥.

(٦) كنز الدرر ١٠٤/٨ (عندنا امرأة قد زوجها ونقصد منك أن تدبري أمرها وتزينها أحسن زينة وتحضري لها من القماش والمصاغ ما تقدري عليه ونعطيك من الأجرة ما أحببتي).

(٧) ذيل مرآة الزمان ٥٥٢/١ (فقتلوا الماشطة).

(٨) ذيل مرآة الزمان ٥٥٢/١ (قمين يحرق فيه الطوب).

(٩) الأصل (خمستهم) وهو خطأ واضح والصواب ما أثبت في المتن.

(١٠) كنز الدرر ١٠٤/٨ (فماتت بعد يومين).

(١١) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٥٥٧/١.

قلعة مصر فلوس كثيرة من جهة قوص وجدت مدفونة كان على الفلوس صورة ملك^(١)
وفي يده اليمنى ميزان وفي الشمال سيف وفي الوجه الآخر رأس بأذان كبيره وحوله^(٢)
أسطر.

واتفق حضور جماعة من الرهبان فيهم واحد فيلسوف يوناني (٨٧ و) رومي
اللسان لا يحسن بالعربية. فقرأ الأسطر^(٣) فكان تاريخ الفلوس من الفين وثلاث مئة سنة
وفيه مكتوب «أنا غياث الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن أطاع، والسيف
في يساري لمن عصى» وفي الوجه الآخر أنا غياث الملك أذني مفتوحة للمظلوم
وعيني أنظر بها مصالح ملكي.

(١) المصدر السابق (ملك واقف).

(٢) المصدر السابق (وبدائر الفلوس سطور).

(٣) ذيل مرآة الزمان ٥٥٧/١ (الأسطر العربية).

ذكر السماع الذي كان يعمله الأمير الحسام لاجين^(١)
الجوكندار العزيزي من غلمان العزيز صاحب حلب

قيل أنه سم وإن غلاماً له واطأ عليه قال قطب الدين ابن اليونيني^(٢) «كنت
أسمع باحتفاله في أمر السماع فأحمل الأمر على المجازفة فاتفق أنه طلبني ليلة
فحضرت فرأيت الأمر أكثر مما بلغني فإنني لما دخلت داره بالعقبة رأيت من
الشموع الكافوري الكثار^(٣) في الأنوار الفضية والمطعمة ما يقصر عنه الوصف، ثم مد
بعد صلاة^(٤) المغرب سماطاً^(٥) يشتمل على قريب مئة زبدية^(٦) عادلية، في الزبدية
حروف صحيح رضعي وقريب ثلاث مئة زبدية في كل زبدية ثلاث طيور دجاج وغير
ذلك من الأطعمة^(٧)، وبعد العشاء شرعوا في الرقص فرقص بين الفقراء سالكاً من
الأدب معهم ما لا مزيد عليه. فلما فرغت النوبة^(٨) مد صحون حلوى خزافية
وقطائف سكرية وأكلوا بعض ذلك وأخذ عامة ذلك الفقراء في خرقهم وشرع
المغاني ورقص هو وغلمانه والفقراء والمشايخ.

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠٠ - ٣٠٣. ذيل الروضتين ٢٩٩.

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠١ - ٣٠٣.

(٣) المصدر السابق ٢/٣٠١ (الكبار).

(٤) ساقط من الأصل والزيادة من المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (سماطاً عظيماً).

(٦) الزبدية: وجمعها زبادي وعاء للشرب أو الطعام. العصر المملوكي في مصر والشام ٤٢٢.

(٧) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠١.

(٨) ذيل مرآة الزمان ٢/٣٠١ (فلما فرغ المغني من النوبة الأولى).

فلما فرغوا مد فواكه^(١) في غاية الكثرة والحسن وكان ذلك في آخر الشتاء وكان يدخرها من قرية^(٢) كفر بطنا^(٣) وزبدين وغير ذلك فإن هذه القرى اقطاعه ثم غنوا ثالث نوبة فلما سكنوا مد سماطاً من المكسرات فرفع الفقراء عامة ذلك وجميع ما يهيم^(٤) بالثلج والسكر والمسك طول الليل والمباخر تعمل بالند^(٥) والعنبر طول الليل وأخلى وقت السحر حمام (٨٧ ظ) ابن السرهنك المجاور لداره ودخل معظم الجماعة ولم أدخل أنا فخدم الفقراء بنفسه وغلماؤه وكسا جماعة لما خرجوا ثياباً جدداً وسقاهاهم^(٦) السكر ومدّ لهم سماطاً من الططماح^(٧) وخلع على المغاني عدة أقبية فاخرة.

وكان هذا السماع أواخر سنة تسع وخمسين والغلاء شديد ورطل اللحم بسبعة دراهم والغرارة [من] القمح بأكثر من ثلاث مئة درهم.

* * *

سنة ثلاث^(٩) وسنة أربع^(١٠) [وستين وست مئة]^(١١): أكتفيت بما ذكر فيهما اليونيني.

* * *

ومن سنة خمس وستين: في ذي الحجة سَمَر^(١٢) جماعة كانوا محبوسين بخزانة

-
- (١) المصدر السابق ٣٠٢/٢ (مد سماطاً عظيماً من الفواكه النادرة).
 - (٢) ساقطة من الأصل والزيادة من المصدر السابق.
 - (٣) كفر بطنا: من قرى غوطة دمشق من إقليم داعية. معجم البلدان ٤٦٨/٤.
 - (٤) ذيل مرآة الزمان ٣٠٢/٢ (وجميع ما شرب).
 - (٥) الند: نوع من العنبر. صبح الأعشى ٣٠٤/٤.
 - (٦) ذيل مرآة الزمان ٣٠٣/٢. (وسقاهاهم من الأشرية ما يناسب الحمام ويلائمه).
 - (٧) الططماح: نوع من الأطعمة يشبه الثريد. أحمد تيمور: الموسوعة التيمورية ٥٣.
 - (٨) ساقطة من الأصل والزيادة من ذيل مرآة الزمان ٣٠٣/٢.
 - (٩) أنظر: ذيل مرآة الزمان ٣١٧/٢ - ٣٦٠ (حوادث ووفيات سنة ٦٦٣).
 - (١٠) أنظر المصدر السابق ٣٣٦/٢ - ٣٦٠. (حوادث ووفيات سنة ٦٦٤).
 - (١١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.
 - (١٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٣٦٢/٢ - ٣٦٣. عيون التواريخ ٣٤٩/٢٠.

البنود أحدهم أموش القفجاقى من المماليك الصالحية كان ادعى النبوة من نحو ثلاثة أشهر.

فلما حضر السلطان من الشام استحضره وسمع كلامه فأمر بتسميره.

ومنهم: الناصح ضياء من بلاد راحات وكان يحميهم فأنهى إلى السلطان ما هو فيه من الأمر المطاع وأنه يريد الخروج ببلاده فلما جاء ركاب السلطان أنهى إليه أن هذا اتفق مع الملك الأشرف بن شهاب الدين غازي مع رجل نصراني على أن يسرقوا خزانة البنود ويخرجوا إلى راحات، فيسلطن فيها الملك الأشرف ويكون الناصح وزيره والنصراني كاتبه فسمروا.

وذكر محيي^(١) الدين بن عبد الظاهر في أخبار الملك الظاهر^(٢)، قال: «ورد إلى السلطان كتاب من قاضي القدس يخبر بظهور الماء ببيت المقدس وسبب ذلك أن الماء انتزح من بئر السنقاية وبقي الطين وعظمت مشقة الناس لأجل الوضوء وإن القاضي حضر بنفسه إلى البئر فأمر بنزولها ثم نزل وأخبر (٨٨ و) أنه شاهد قناة مسدودة بالردم من عهد بخت نصر الذي هدم بيت المقدس.

قال القاضي فدخلت الصخرة وأنا مهموم بسبب إعواز الماء فاجتمعت بالأمير علاء الدين الركني فجرى الحديث وأبقوا الرأي مع احضار بنائين من غزوة وكشف القناة السليمانية فحضروا فكشفوا الردم أولاً فأولاً ومشوا في القناة وكنما مشوا في السرب علقوه بالعمد والبلاط إلى أن وصلوا إلى الجبل الذي تحت الصخرة المباركة فوجدوا باباً مقنطراً ففتحوا ردمه وإذا بعين ماء فخرجت على الجماعة بقوة كادت تغرقهم فهربوا وصعدوا في الجبال.

وذلك في ذي^(٣) الحجة من السنة وهذه رحمة من الله ونعمة. قال ابن عبد الظاهر: وجدت في كتاب «دير يامين» من تواريخ النصارى أن ملك^(٤) الموصلى قصد أورشليم يعني البيت المقدس في جيشه اتفق حزقيال هو وجماعته على دفن

(١) سترد ترجمته في ضمن وفيات سنة ٦٩٢.

(٢) أنظر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٢٨٨. وقد ذكر ذلك الخبر ضمن حوادث سنة ٦٦٦.

(٣) المصدر السابق (في ذي الحجة سنة خمس وستين وست مئة).

(٤) المصدر السابق (أن ملك اشور).

المياه التي بها فدفنوا جميع الينابيع التي بها وخفوا أثرها لئلا يحضر ملك الموصل واسمه سنحاريب فيجد ماءً كثيراً فيقوى به».

* * *

سنة ست^(١) وسبع^(٢) [وستين وست مئة]^(٣): جودهما اليونيني .

* * *

ومن سنة ثمان وستين [وست مئة]^(٤): قال وصاحب دلي السلطان علم الدين سنجر مملوك شمس الدين ايتمس مملوك السلطان شهاب الدين الغوري أخي غياث الدين .

وقال ايتمش قدرتي هذا وأمره وجعله أتاكه وزوج ابنه ناصر الدين محمود بابنة علم الدين هذا وصيره وصيه . فعمل على ابن أستاذه (٨٨ ظ) ونزعه من الملك واستوى على البلاد دلة وقطعة من الهند .

وهو شهم شجاع كثير الجيش حسن التدبير قائم بحرب كفار الهند . وفي هذه المدة قفز إليه ابن أمير من مصر، فأحسن إليه وقدمه على نصف عسكره وسماه الأمير الغضبان وسأله عن الملك الظاهر وقال: ذاك خشداشي ومن جيشي وأود لو كان مجاوري حتى كنا نتساعد على قتل التتر. وبلاد دلة شبيه الدال على البحر هكذا:

(١) أنظر: ذيل مرآة الزمان ٣٧٣/٢ - ٤٠٦ (حوادث ووفيات سنة ٦٦٦).

(٢) المصدر السابق ٤٠٦/٢ - ٤٣٠ (حوادث ووفيات سنة ٦٦٧).

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

وهي كثيرة الخير. وذكر أن الغضببان فتح في بلاد الهند قطعة جيدة وصار له
صيت هنالك، كذا أخبرني بعض التجار القادمين من هنالك. وصاحب فتوح
هولاكو لعنه الله ابنه أبغا وصاحب بر القفجاق من الباب^(١) الحديد إلى أقصى بلاد
خوارزم منكوتر بن طغوان بن بشوقاين ياتو بن جنكيز خان ومن حد ما وراء النهر
إلى خان^(٢) بالق قيديو بن كشلوخان بن قازان بن جنكيزخان ومن خان بالق إلى
أقصى الصين مملكة قان ابن قان بن جنكيزخان وصاحب الحبشة الأفخري
النصراني.

(١) الباب الحديد: هو مضيق في الجبال يحمي بلاد سمرقند من ناحية الهند وقد أطلق عليه العرب مدينة
باب الحديد. بلدان الخلافة الشرقية ٤٨٤ - ٤٨٥.

(٢) خان بالق: مدينة من أقاصي الشرق عند بلاد الخطا وهي قاعدة مملكة الصين. صبح الأعشى
٤٧٩/٤.

الجوبان الشاعر

هو أمين الدين رمضان^(١) القواس التوزي . له شعر بديع ولم يكن يعرف لا الخط ولا النحو وكانت كتابته إذا كتب في غاية القوة بحيث أنه استعار من القاضي عماد الدين محمد الشيرازي درجاً بخط ابن البواب^(*) ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز^(٢) وألزق^(٣) التوز على خشب وأوقف عليه القاضي عماد الدين فأعجبه وشهد له أن في بعض حروفه شيئاً أقوى من خط ابن البواب واشتهر ذلك بدمشق وبقي الناس يقصدونه يتفرجون عليه ويتعجبون وكان له ذهن خارق وطبع جيد .

أنشد المولى شمس الدين الجزري قال : أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن إبراهيم الجزري ، أنشدني أمين الدين الجوبان لنفسه لغزاً :

وشاكلة فارقت مالف من رسمها

تدور على قلبها وتبكي على جسمها

-
- (١) ترجمته في : تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٨٠ . وقد أشار الذهبي بأنه توفي بعد ثمانين أو قبلها .
فيات الوفيات ٣٠٣/١ - ٣٠٩ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة إليه .
(*) أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور المتوفى سنة ٤١٣ هـ . ببغداد .
ترجمته في : المنتظم ١٠/٨ . وفيات الأعيان ٣٤٢/٤ - ٣٤٤ . معجم الأدباء ١٨/١٥ . العبر ١١٣/٣ . شذرات الذهب ١٩٩/٣ .
(٢) التوز : لحاء الشجر الرقيق مثل ورد البردي . تكملة المعاجم العربية ٧٦/٢ .
(٣) الازق : لزق الشيء بالشيء ، يلزق لزوقاً والتزق التزاقاً . تهذيب اللغة ٤٣٠/٨ .

وله أبيات مشهورة^(١):

نفس غصن البان أذنا به
وقال من في الروض مثلي وقد
فحقد النرجس يهزأ به
بل أنت بالطول تطاولت^(٢) يا
قال له البان: أما تستحي
واهتز عند الصبح عجباً وفاح
تعزى إلى غصني قدود الملاح
وقال حقاً قلته أو مزاح
مقصود عدوداً بالدعاوي القباح
ما هذه إلا عيون وقاح

قلت: أنشدنا الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد قاضي حلب بها للجوبان^(٣):

ولما حكى الراووق في العين شكله
وقد علق العنقود في سالف الدهر
(٩٠ و) تذكر عهداً بالكروم فكله
عيون على أيام عهد الصاب تجرى

ونقل المولى شمس الدين في تاريخه هذه الأبيات في ترجمة الجوبان له،
وهي إلحاد وضلال:

مظاهر الحق لا تعد
فباطن لا يكاد يخفي
نشهده بين ذا وهذا
نجد في السير كي نراه
مراتب الكون ثابتات
تخاصم الكون وهو سلم
ابن بطن العييد فهو رب
فعين بن كر عين زل
والحق فيها فلا يحد
وظاهر لا يكاد يبدو
بأعين منه تستمد
وهو وراء الذي يجد
وهو إلى حلمها المراد
واصطلح الكون وهو ضد
أو ظهر الرب فهو عبد
وجوداً قبض وبسط أخذ ورد

* * *

(١) ورد ذكر هذه الأبيات في: تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٨٠، فوات الوفيات ١/٣٠٥-٣٠٦.
(٢) المصدر السابق ١/٣٠٦ (تحامقت).
(٣) ورد ذكرها في: المصدر السابق ١/٣٠٤.

(٩٠ظ) ومن سنة اثنتين وسبعين [وست مئة]^(١): ذكر محيي الدين ابن عبد الظاهر^(٢): «إن كتاب الغرس بن شاور والي الرملة ونواحيها يذكر أن في ذي الحجة من السنة حصل لأهل البلاد عنده مرض وحميات وسبب ذلك من شرب مياه الآبار التي لهم وليس بتلك الجهات ما شرب غيرها وزاد المرض فحضر إليه رجل نصراني فقال: إن هذه الآبار قد حاضت كما جرى في السنة التي جاء فيها هولاءكو إلى الشام حتى مات نصف أهل يافا وإن الفرنج بعثوا إلى قرية تسمى عابود^(٣) في الجبل أخذوا من مائها وصبوه في الآبار فزال الوخم.

قال الغرس: فلما سمعت بذلك سیرت إلى تلك القرية وأخذت من مائها وسكبته في الآبار التي بيافا وتلك النواحي وكان ماء الآبار قد كثر فلما سكب هذا الماء فيها نقصت إلى حدها^(٤).

وقيل إن سبب ذلك ان هذه الآبار أنث تحيض وآبار الجبل ذكور».

وفيها: ذكر محيي الدين^(٥): وصول كتاب متملك الحبشة إلى السلطان عطف كتاب صاحب اليمن وفيه^(٦): «أقل المماليك امحرا^(٧) أملاك يقبل الأرض وينتهي بين يدي السلطان الملك الظاهر خلد الله ملكه، إن رسولا وصل من والي قوص بسبب الراهب الذي جاءنا فنحن ما جاءنا مطران وبلادنا بلاد مولانا السلطان ونحن عبيده فيرسم ويأمر الأب البطرک يعمل لنا مطرانا رجلا جيدا عالما لا يحب ذهابا ولا فضاة. ويسير إلى مدينة عوان وأقل المماليك يسير إلى أبواب السلطان الملك المظفر ما يلزمه لسييره إلى ديار مصر. وما كان سبب تأخر الرسل عن الحضور إلى السلطان إلا كنت في مكان والملك داود توفي وقد ملك ولده بأمر مولانا وعندي في عسكري

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) أنظر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٢٨.

(٣) عابود: بلدة من نواحي المقدس من كور فلسطين. معجم البلدان ٦٤/٤.

(٤) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٢٨ (إلى حدها المتعارف).

(٥) أنظر: المصدر السابق ٤٣٠ - ٤٣١ وفيه ذكر بأن الكتاب وصل في سنة ٦٧٣ هـ. كذلك أنظر: تاريخ الإسلام. حوادث سنة ٦٧٢ مشابه لما نقله الجزري.

(٦) لم يرد نص هذا الكتاب في: الروض الزاهر وانظر الأسلوب الذي كتب في هذا الكتاب.

(٧) امحرا: أكبر أقاليم الحبشة. الروض الزاهر ٤٣١.

مئة ألف فارس مسلمين وإنما (٩١ و) النصارى كثير لا تعد وكلهم غلمانك وتحت أوامرك والمطران يدعوك وهذه الخلق كلهم يقولون آمين . يطول عمر سلطاننا مالك مصر ويهلك الله عدوة وكل من يصل إلينا من المسلمين المملوك نحفظهم ونسفرهم كما يحبوا وإنما الرسول الذي سيره والي قوص مرض وبلادنا وخمة وإن من مرض ما يقدر أحد يدخل إليه وأي من يشم رائحته يمرض ويموت . والراهب قال ما نروح بلا رفيق» .

فكتب جوابه^(١) عن السلطان: «ورد كتاب الملك الجليل الهمام العادل في رغبته حظي^(٢) ملك امحرا أكبر ملوك الحبشان الحاكم على مالهم من البلدان نجاشي عصره سيف الملة المسيحية ضد دين النصرانية حرس الله بنفسه وبني على الخير أسسه . ففهمناه فأما المطران فلم يحضر من جهة المملوك رسول حتى كنا نعرف الغرض في كلام نحو هذا .

وامحرا أقليم كبير من الحبشة وصاحبه يحكم على أكثر الحبشة ويسمى حظي يعني الخليفة والذي يتوجه إلى امحرا يتوجه من مدينة عوان وهو ساحل بلاد الحبشة وكان هذا الملك قد جهز هدايا وتحف من جملتها سباع^(٣) فوصل الرسول إلى بلاد سحرت فأخذت صاحبها الرسول وما معه .

وفيهما: وصل^(٤) الحاج القدوة عز الدين بن عبد السلام بن أحمد بن غانم من مصر ووعظ بجامع دمشق وأعجب الناس .

وفي جمادى الأولى توفي الشيخ أبو بكر بن فتيان الشطي بسفح قاسيون ودفن به .

(١) أنظر: كثر الدرر ٨/ ١٧٤ .

(٢) حظي : هو لقب ينقب به صاحب بلاد امحرا ويعني خليفة . أنظر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٣١ .

(٣) كثر الدرر ٨/ ١٧٥ (سبع سود مثل النيل الدامس) .

(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٦٧٢ .

(٥) ترجمته في المصدر السابق، وفيات سنة ٦٧٢ .

وكان صالحاً زاهداً كأبيه له كرامات وأحوال وله أتباع ومحبون وله شعر كثير رائق عذب لكنه ملحون .

وفي شوال توفي الصدر بدر الدين إسرائيل^(١) بن العدل رضي الدين محمد بن ماضي بن إبراهيم الأنصاري الدمشقي ودفن بتربتهم بقاسيون .

وكان سمحاً (٩١ ظ) كريماً منقطعاً عن الناس يعيش من ملكه ويركب البغلة وهو خال جامع هذا التاريخ المولى شمس الدين محمد الجزري ، وقال : جاوز سبعين سنة .

وفي جمادى الآخرة توفي الأديب مجاهد^(٢) بن سليمان بن مرهف المصري الخياط ويعرف بابن الربيع . ودفن بالقرافة وقد ناهز السبعين . فمن نظمه^(٣) :

أعد يا برق ذكر أهيل^(٤) نجد
أشيمك بارقاً فيضل عقلي
ويبكيك السحاب^(٥) وليس ممن
بعثت مع النسيم لهم سلاماً
فإن لك اليد البيضاء عندي
فواعجباً تضل وأنت تهدي
تحمل بعض أشواقي ووجدي
فما عنوا علي له برد

وقد هجا أبا الحسن الجزاري^(٦) بهذا^(٧) :

إن تاه جزاركم عليكم
فليس يرجوه غير كلب
بفطنة عنده وكيس
وليس يخشاه غير تيس

* * *

- (١) ترجمته في المصدر السابق ، وفيات سنة ٦٧٢ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة له .
- (٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٦٨/٣ - ٧١ . تاريخ الإسلام ، وفيات سنة ٦٧٢ مشابه لما ذكره الجزري . فيات الوفيات ٢٣٦/٣ - ٢٣٧ . النجوم الزاهرة ٢٤٢/٧ - ٢٤٣ .
- (٣) ورد هذا الشعر في ذيل مرآة الزمان ٧٠/٣ .
- (٤) المصدر السابق (أصيل) .
- (٥) المصدر السابق (السخاء ولست ممن) .
- (٦) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٧٩ .
- (٧) ورد هذا الشعر في : ذيل مرآة الزمان ٦٩/٣ .

ومن سنة ثلاث وسبعين [وست مئة]^(١): فيها: دخل^(٢) السلطان بلاد الأرمن فقتل وأسر ونهب وملك أياس وأذنة^(٣) والمصيصة. وذكر استيلاء بيت لاون على بلاد سيس والثغور.

قال العمال الكاتب^(٤): «كانت هذه البلاد يحميها متملك الروم ويحفظها بجنده فاستولى عليها مليح بن لاون وذلك لأن السلطان نور الدين محمود كان يشد منه ويقوي جأشه وكان كما يقال: قد سلط الكفرة على الفجرة. فلما تقوى مليح بن لاون وجه صاحب الروم جيشاً فكسره مليح وأسر من مقدمتهم ثلاثين نفساً وكانت هذه الواقعة في ربيع^(٥) الآخر سنة ثمان وستين وخمس مئة^(٦) وبلغ الخبر نور الدين فأرسل خلعاً له. وكتب إلى (٩٢ و) بغداد يعظم أمره ويقول: إن مليح الأرمني من جملة غلمانته وأنه كسر الروم ويمت على أهل بغداد بهذا القدر. ومن ذلك الوقت تملك هذا التكفور في هذه البلاد نيابة عن نور الدين لا غير واستمر على ذلك».

وببلاد سيس^(٧) هذه تعرف بالدروب وتعرف بالعواصم وبها كان الرباط والمشاغرة وكان أمرها مضافاً إلى مملكة مصر.

وقد افتتح^(٨) أحمد بن طولون صاحب مصر أنطاكية سنة خمس وستين ومئتين وأخذها من سيما الطويل ثم دخل ابن طولون طرسوس وهي يومئذ دار^(٩) إسلام وثغر فغلت الأسعار بجيشه ثم عاد إلى مصر ثم قَدِمَ بعد ذلك طرسوس ولما وصل إلى المصيصة عصى عليه يازمان الخادم فبعث إليه أحمد جيشاً وأعطاه الأمان فلم يجب ونصب المجانيق فنزل عليها أحمد بنفسه في شدة الثلوج، فعمل يازمان مكيدة

(١) زياده يقتضيه سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مائة الزمان ٨٨/٣. تاريخ الإسلام. حوادث سنة ٦٧٣. دول الإسلام ١٣٢٠٢. درة الأسلاك ورقة ٤٦.

(٣) أدلة: بلد من الثغور قرب المصيصة. معجم البلدان ١٣٢/١ - ١٣٣.

(٤) نقل ذلك أيضاً: محيي الدين بن عبد الظاهر في كتابه الروض الزاهر في سيرة السلوك الظاهر ٤٤٠. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٧٣ مشابه لما نقله الجزري. كنز الدرر ١٨٠/٨.

(٥) الروض الزاهر ٤٤٠ (يوم الأحد آخر شهر ربيع الآخر).

(٦) انكامل ٣٨٧/١١ - ٣٨٨.

(٧) سيس: أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية وطرسوس. معجم البلدان ٢٩٧/٣ - ٢٩٨.

(٨) انظر: الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٤٣/٨.

وذلك أنه سيب الماء على العسكر وكادوا يغرقون فرحلوا إلى أذنة ثم إلى المصيصة
فمرض أحمد بن طولون فعاد إلى مصر.

وفي^(١) أيام كافور الأحمدي حصل التهاون في أمر الثغور فقصدتها الملك
نقفور ويقال التكفور الرومي فاحتمت منه فحرق قراها وقطع أشجارها^(٢) فجهز كافور
جيشاً نجدة والشرح في ذلك يطول.

لمحيي الدين بن عبد الظاهر^(٣):

يا مالك الأرض الذي جيشه

يملاً من سيس إلى قومي

مصيصة التكفور قالت لنا

بالله إقراري وتخصيصي

كم بدن فصله سيفك لد

فراً والأكثر مصيص

(٩٢ ظ) وفي ربيع الآخر توفي الشيخ الزاهد ركن الدين الياس^(٤) بن علوان
ابن ممدود الأربلي المقرئ الملقن.

قرأ على مشايخ العراق وديار بكر ثم قدم دمشق فقرأ على السخاوي^(٥) وتصدر
[للأقراء]^(٦) بجامع دمشق وعليه قرأت القرآن.

وكان عجباً في تعليم الصبي النطق بالحروف الصعبة كالزاء بحيث أن بعض
الناس يعتقد فيه أن تلك كرامة له فقل أحد كان يحضر إليه إلا وينصلح لسانه.

وذكروا أنه ختم عليه فوق أربعة آلاف نفس سوى من تلقن النصف والربع

(١) الروض الزاهر ٤٤١ (في بلاد الإسلام).

(٢) المصدر السابق ٤٤٢، تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٦٧٢ مشابه لما نقل الجزري. كنز الدرر
١٨١/٨.

(٣) الأصل (الأشجار).

(٤) ورد هذا الشعر في: تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٧٢. كنز الدرر ١٨١/٨.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٣. مشابه لما ذكره الجزري.

(٦) تاريخ الإسلام (أبي الحسن السخاوي).

(٧) ساقطة من الأصل والزيادة من المصدر السابق.

والقليل . وختم عليه من الزيلع^(١) فوق ثلاثين نفساً .

وكان يحسن إليهم ويؤيهم ويكسوهم وما كان يطلب من أحد شيئاً ويقبل ما يأتيه وأنشدنا لبعضهم :

لا يعجبناك من يصون ثيابه حذر الغبار وعرضه مبدول
فلربما افتقر الفتى قرابته دنس الثياب وعرضه مفسول

توفي بمسجده . مسجد طوغان بالفسقار الذي على قدر سعة الكعبة وأوصى به لتلميذه الشيخ علي الخباز .

وفيها : توفي الأمير بدر الدين بيلك^(٢) الجلالي بدمشق ودفن بالجبل .

وفيها : توفي الأمير سليمان^(٣) بن الملك السعيد بن الصالح إسماعيل .

وفيها : توفي العدل مجيد الدين إسحاق الخشاب الحريري ودفن بقاسيون .

وفيها : توفي العدل فخر الدين عثمان^(٤) بن أبي الرجاء الشوخي التاجر ابن

السلعوس .

وفيها : توفي نور الدين علي^(٥) بن الصنيرة نقيب العساكر المنصورة بدمشق .

وفيها : توفي الشيخ إبراهيم^(٦) الراذعي مرید الشيخ يوسف القميني . يقال كان

له كشف وحال ودفن عند شيخه بتربة المولهيين بالجبل .

(٩٣ و) وفي جماد الآخرة توفي الرئيس علاء الدين علي^(٧) بن القاضي شمس

الدين محمد بن هبة الله بن الشيرازي . أخوه القاضي عماد الدين محمد بدمشق

سمع من الكندي والحريستاني وابن ملاعب .

(١) زيلع : هم جيل من السودان في طرف أرض الحبشة وهم مسلمون وأرضهم تعرف بالزيلع . معجم البلدان ١٦٤/٣ - ١٦٥ . مرصد الاطلاع ٦٧٩/٢ .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٧٣ مشبه لما ذكره الجزري .

(٣) ترجمته في المصدر السابق . وفيات سنة ٦٧٣ مشبه لما ذكره الجزري .

(٤) ترجمته في المصدر السابق . وفيات سنة ٦٧٣ .

(٥) ترجمته في المصدر السابق . وفيات سنة ٦٧٣ .

(٦) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٣ مشبه لما ذكره الجزري .

(٧) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٣ مشبه لما ذكره الجزري .

وفيها: توفي الشيخ بلك^(١) المؤذن بمنارة الكشك^(٢). وكان يؤذن في الثلث الأخير وكان جهوري الصوت بحيث يسمعه جميع أهل دمشق ويقولون: قد أذن بلك فمن شاء أن يقوم قام. وكان في مبدأ أمره حمالاً على الخشب رجلاً^(٣) طويلاً بمره.

وفيها: في ذي الحجة توفي الأجل عماد الدين محمد^(٤) بن شمس الدين المسلم بن محمد بن علان القيسي ناظر الحشرية.

وفيها: في صفر توفي زين الدين محمود بن البهاء ابن بكر الخمي الحمصي الأصل ثم الدمشقي توفي بالمزة.

وفيها: توفي الفقيه فتح الدين داود^(٥) بن الصدر مجد الدين بن البعلبكي. أحد عدول دمشق سمع الكندي وغيره وحدث ودفن بقاسيون في ذي الحجة.

وفيها: توفي في شوال صاحب مجير الدين عمر^(٦) بن الأمير شمس الدين محمد بن حسين الطحان والده خال أخوتي. كان ظريفاً كيساً سمحاً كريماً لم يكن في زمانه أحسن منه صورة ولا أصون قرأ القراءات على الزواوي والعماد الموصلي وحفظ «التنبيه»^(٧) و«الجرجانية»^(٨) و«الشاطبية»^(٩). وكان نبهاً سريع الحفظ وله شعر حسن توفي شاباً.

* * *

- (١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
- (٢) المصدر السابق (منارة الكشك).
- (٣) المصدر السابق (من أطول الرجال).
- (٤) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
- (٥) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
- (٦) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٣ مشابه لما ذكره الجزري.
- (٧) التنبيه: لعله يريد به التنبيه على النقط والشكل للشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد الدراني ت ٤٤٤هـ. أو التنبيه لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ت ٣٩٢هـ. كشف الظنون ٤٩٣/١.
- (٨) الجرجانية: مختصر لكتاب الجمل في النحو للمؤلف نفسه وهو الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧٤هـ. المصدر السابق ٦٠٢/١.
- (٩) الشاطبية: وتعرف أيضاً بحرر الأمانى ووجه التهناني وهي قصيدة في القراءات السبع للشيخ أبي محمد القاسم من فيره الشاطبي الضرير ت ٥٩٠هـ. وعليها شروح كثيرة. المصدر السابق ٦٤٦/١.

ومن سنة أربع وسبعين [وست مئة]^(١): فيها فتح^(٢) [حصن]^(٣) القصير بين حارم وأنطاكية وكان فيه قسيس عظيم يقصد من البلاد فأمر السلطان التركماني وبعض عسكر حلب بمحاصرته في أول سنة ثلاث وسبعين [وست مئة]^(٤) ثم بعث^(٥) إليه الأمير سيف الدين بلبان الرومي الدويدار فراسل القسيس ثم آل الأمر بالقسيس إلى أن نزل إليه فأكرمه ولاطفه إلى أن تسلم الحصن فوفى له الأمير بما وعده وذلك في جماد الأول.

وهذا الحصن لم يفتحه صلاح الدين فيما فتح (٩٣ ظ) وما زال هذا الحصن لمن يكون بابا رومية^(٦) الذي هو خليفة الفرنج وكان أهله أهل شر وفساد وكان أهل حلب وأعمالها تتأون بهم كل وقت لا سيما وقت الجفل^(٧).

وفيها: وفد^(٨) شكندة ابن^(٩) خال داود صاحب النوبة على الملك الظاهر متظلماً من داود وزعم أن الملك كان له دونه فوافق ذلك غرضاً في نفس السلطان لأن داود كان قد أغار على برج عيذاب وقتل وأفسد وقتل التجار فأمر السلطان عز الدين أيبك الأقرم وشمس الدين أقسنقر الفارقاني بالمسير إلى بلاد النوبة وأصحابهما ثلاث مئة فارس والأمير شكندة وأمرهما إن فتحا البلاد أن يسلمها إليه على أن يكون^(١٠) النصف والربع له والربع للسلطان.

- (١) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.
- (٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١١١/٣. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٧٤. كنز الدرر ١٨٣/٨ - ١٨٧.
- (٣) ساقطة من الأصل والزيادة من ذيل مرآة الزمان ١١١/٣.
- (٤) زيادة يقتضيه سياق الكلام.
- (٥) أنظر الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٤٣.
- (٦) رومية: مدينة رئاسة الروم وتقع شمالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر. معجم البلدان ١٠٠/٣ - ١٠٤.
- (٧) الجفل: الحفل القوم الجفالا، إذا هربوا بسرعة. تهذيب اللغة ٨٩/١١.
- (٨) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١١٧/٣ - ١١٨. كنز الدرر ١٨٣/٨. درة الأسلاك ورقة ٤٧.
- (٩) السلوك ٦٢١/٢ - ٦٢٣. كذلك أنظر: مصطفى محمد سعد: الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ١٤٧ - ١٤٩.
- (١٠) ذيل مرآة الزمان ١١٧/٣ (ابن عم داود).
- (١١) ذيل مرآة الزمان ١١٧/٣ (على أن يكون ربعها للملك الظاهر).

فساروا من مصر في أول شعبان ووصلوا ذنقلة في ثالث عشر شوال فخرج إليهم ملكها داود وأخوه جنكو وعسكرها على النجب الصهب معهم الحراب وعليه أكسية تسمى الدكاديك^(١) وناوشوهم القتال فلم يلبثوا أن ولوا وقتل منهم خلق وأسر خلق حتى أبيع الراس بثلاث دراهم وانهزم داود وعدا^(٢) النيل بأمه وأخته إلى البر الغربي والتجأ إلى حصن^(٣) فسار المسلمون في طلبه ثلاثة أيام فلما أحسّ بهم نجا بنفسه وأخذوا حريمه ورجعوا إلى ذنقلة ثم ملكوا بها شكندة ورتبوا على الرجل ديناراً جزية^(٤).

ورد العسكر إلى مصر ومعهما أخو داود أسيراً وأخته وبنت أخيه فحبسوا^(٥).

وأما داود فإنه قصد صاحب الأبواب وهو من ملوك^(٦) النوبة فحمله الخوف من السلطان أن يظهر عنه أنه أجار عدوه فقبض عليه وسيره فوصل إلى مصر فحبس بالقلعة. هذا ما ذكره ابن شداد.

وأول ما غزيت النوبة سنة إحدى وثلاثين غزاها^(٧) عبد الله بن سعد بن أبي سرح في خمسة آلاف فارس وأصبحت يومئذ عين حديج^(٨) بن معاوية وعين أبرهة بن الصباح وكانوا يسمون النوبة «رماة الحدق». وهادنهم عبد الله بن سعد ووصل إلى ذنقلة.

(١) الدكاديك: وهي ملابس سود خاصة بأهل النوبة. الإسلام والنوبة / ١٤٧.

(٢) ذيل مرآة الزمان ١١٧/٣ (وقطع النيل).

(٣) كنز الدرر ١٨٤/٨ (إلى بعض الحصون).

(٤) ذيل مرآة الزمان ١١٨/٣ (وان يحمل إلى السلطان في كل سنة عدة كثيرة من الهجن والبقر والعيبد).
أنظر كذلك: الإسلام والنوبة ١٤٨ - ١٤٩. وفيه ذكر الشروط التي قطعها شكندة على نفسه لتسليمها المملوكية.

(٥) كان عدد الأسرى عشرين أميراً نوبياً وذلك لضمان وفاء النوبيين بالتزاماتهم إزاء السلطة المملوكية.
الإسلام والنوبة ١٥١.

(٦) المصدر السابق (ملك ملوك النوبة).

(٧) أنظر: تاريخ الأمم والملوك ٣/٣٤٠. البلاذري: فتوح البلدان ٣٣٢. كذلك أنظر الإسلام والنوبة ١١٢. وفيه ذكر نجاح هذه الغزوة وتمكن الجيش العربي من التوغل جنوباً حتى ذنقلة عاصمة المملكة المسيحية الشمالية ثم عقد الصلح الذي عرف باسم البقط والذي كان لصالح المسلمين.

(٨) فتوح البلدان ٣٣٢ (وذهبت عين معاوية بن حديج الكندي وكان أعور).

ثم (٩٤ و) غزيت في زمن هشام بن عبد الملك ولم تفتح إنما كان قتال ونهب وسبي. ثم غزيت على يد عبد الله علي بن حميد في زمن المنصور.

ثم غزاها تكين التركي ثم غزاها كافور الأحمدي. وغزاها في سنة^(١) تسع وخمسين وثلاث مئة ناصر الدولة ابن حمدان فكبس السودان عسكره ونهبوا الجيش ورجع مكسوراً.

وغزاها^(٢) شمس الدولة توران شاه أخو السلطان صلاح الدين يوسف في سنة ثمان وستين وخمس مئة ووصل إلى أبريم^(٣). وكل هذه غزوات.

وأما الفتح فهذا كما قال ابن عبد الظاهر: «هذا هو الفتح لا شيء سمعت به من شاهد العين لأمانى الأسانيد».

وفي: خامس أيار وقع بدمشق مطر عظيم وبرد كبار فأهلك الفاكهة والمشمش.

وفيها: سير^(٤) السلطان إلى أشبيلية رسلاً لأن صاحبها الفنش سير رسولاً وهدية سنية وهو يتودد إلى الملك الظاهر فسير رسلاً وهم الأميران سيف الجلدكي وعز الدين الكيكي والعدل ابن البيع وهدية سنية. وركبوا في البحر إلى سنقرش فعوقبهم صاحب برشونة أياماً ثم أفرج عنهم وتوصلوا إلى بلنسية^(٥) ثم خفروهم إلى ממكة الفنش.

وكان في بلد بنظورية فاحتفل الناس لالتقائهم وبالغ الفنش في إكرامهم ثم سفرهم ووصلوا إلى مصر في صفر سنة خمس [وسبعين وست مئة]^(٦).

-
- (١) كنز الدرر ١٨٧/٨ (سنة تسع وخمسين وأربع مئة).
 - (٢) الكامل ٣٨٦/١١ - ٣٨٧. كذلك أنظر: الإسلام والتوبة ١٣٦.
 - (٣) أبريم: قرية عبر الفرات إلى الشام. معجم البلدان ٧٠/١.
 - (٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٤ مشابيه لما ذكره الجزري.
 - (٥) بلنسية: مدينة في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بحرية ستة عشر يوماً. الروض السعطار ٩٧.
 - (٦) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

وفي رمضان توفي الشيخ الزاهد المقرئ يحيى^(١) السلاوي ودفن بمقابر باب الصغير وكان من الصلحاء الأخيار.

وفي شوال توفي الصالح أبو عبد الله محمد^(٢) بن مؤيد بن مبشر أبو عبد الله الخوفي . وكان من الأخيار وله رواية .

وفي جمادى الأولى توفي بدمشق الأمير الكبير علم الدين سنجر^(٣) الحصني .

وفي ذي القعدة توفي القاضي بدر الدين أبي منصور المظفر ابن رضوان الحنفي ناب في القضاء بدمشق عن القاضيين شمس الدين ابن عطا وابن العديم .

وفي شوال توفي القاضي شمس الدين أبو الحسن علي^(٤) بن محمود (٩٤ ظ) ابن علي الشهرزوري الشافعي مدرس القيسرية بها .

وكان عارفاً بمذهب الشافعي وناب في الحكم عن ابن خلكان وكان مهيباً قوي النفس .

لما احتاط الملك الظاهر على أملاك الشام وجمع العلماء فتكلم هذا بكلام خشن وقال للسلطان: الماء والكأ والمرعى لله تعالى لا تملك وكل من بيده ملك فهو له وكلام كثير . فتعجب السلطان منه ثم نفض ثيابه . وقام والسلطان ساكت وانفصل المجلس على كلامه .

وفي ربيع الأول توفي الأمير ركن الدين خاص^(٥) ترك الكبير ودفن بقاسيون وكان عالي المنزلة عند الملك الظاهر .

وفيها: توفي الأمير سيف الدين الحجامي^(٦) .

-
- (١) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٤ .
 - (٢) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري .
 - (٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري .
 - (٤) ترجمته في تالي وفيات الأعيان ١٠٣ .
 - (٥) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ١٣٥/٣ . تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري . تاريخ ابن افرات ٦٠/٧ . السلوك ٦٢٤/٢/١ . النجوم الزاهرة ٢٤٩/٧ .
 - (٦) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري .

وفي ربيع الآخر توفي التاج محمود^(١) بن عابد بن حسين بن محمد بن حسين
ابن جعفر بن عمارة التميمي الصرخدي الحنفي بالمدرسة^(٢) النورية .

وكان إماماً بارعاً لغوياً لطيف المعاني شاعراً محسناً فمن شعره:

خليلي مالي لا أرى بان حاجر يلوح ولا نشر للأراك تفوح
يعز علينا أن بسطنا النور ولي عندكم قلب يذوب وروح
إذا نفحت من جانب الرمل نفحت وفيها عرار للغوير وشيح
تذكرتم والذمع ستر مقلتي وقلبي بأسباب البعاد جريح

وفيهما توفي الزين محمد^(٣) بن عبيد الله بن جبريل بالقاهرة في عشر السنين
وكان من فضلاء الأكابر، وله^(٤):

أيا بديع الجمال رق لمن ستر هواه عليك مهتوك
دموعه في هواك^(٥) جارية وقلبه في يدك مملوك

وفي المحرم توفي الرئيس بدر الدين عبد الله^(٦) بن أحمد بن أياس
الأنصاري ابن الشرجي الدمشقي أخو القاضي عماد الدين .
وكان ديناً متزهداً يلبس بزى الفقراء .

وفي ذي القعدة توفي الأمير فخر الدين محمد^(٧) ابن ملكيشو . وكان من بيت
إمرة وتقدم .

* * *

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٤ . العبر ٣٠٢/٥ . درة الأسلاك ورقة ٤٨ . فوات الوفيات
١٢١/٤ - ١٢٢ . تاريخ ابن الفرات ٦٣/٧ . السوك ٦٢٤/٢/١ . النجوم الزاهرة ٢٤٩/٧ - ٢٥٠ .
بغية الوعاة ٢٧٨/٢ . شذرات الذهب ٣٤٤/٥ .

(٢) المدرسة النورية: وهي من مدارس الحنفية في دمشق أنشأها الملك العادل نور الدين سنة ٥٦٣ هـ .
المدارس ٦٠٦/١ . كذلك نظراً: خطط الشام ٦٠٩ وفيه ذكر: أن الذي أنشأها الصالح إسماعيل ابن
نور الدين .

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري . درة الأسلاك ورقة ٤٨ . تاريخ
ابن الفرات ٦٢/٧ . النجوم الزاهرة ٢٤٩/٧ . تالي وفيات الأعيان ٧٥/٧٤ .

(٤) ورد هذا الشعر في تاريخ الإسلام . درة الأسلاك ورقة ٤٨ .
(٥) المصدر السابق (عليك) .

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٤ مشابه لما ذكره الجزري .

(٧) ترجمته في عيون التواريخ ٨٧/٢١ . تاريخ ابن الفرات ٦٢/٢ .

ومن سنة خمس وسبعين [وست مئة]^(١): ومن واقعة^(٢) الروم قال: وبعث بكنوت الأتابكي لما كان وصل إلى البلستين^(٣) بالكتب إلى أمراء الروم فلما وصلت إلى شرف الدين مسعود بن الخطير وتاج الدين كيوي مقدمي جيش الروم جمعاً أرباب الكتب وأمر سنان الدين ابن سيف الدين طرمطاي أن يقرأها ويترجمها لهم، ثم لم يلبثوا أن جاءتهم كتب من الملك الظاهر أيضاً: بأني واصل فضربوا مشورة. فقال كيوي: «المصلحة أن يكتب كل منا جواب كتابه ويعرفه أنه مملوكه وأن البلاد بلاده وأن البروناة قد توجه إلى ابغا والسلطان غياث الدين في قيصرية^(٤) ونحن نتوجه إلى قيصرية ونجتمع بأمرائها ونعرفهم باتفاقها ثم نشرع مع غياث الدين إلى باب السلطان».

وأما الملك الظاهر فخرج من دمشق في تاسع^(٥) صفر فوافاه على حمص الأمير ضياء الدين محمود بن الخطير والأمير سنان الدين ابن طرمطاي.

وأما ابن الخطير شرف الدين فإنه شرع^(٦) في تفريق العساكر وأذن لهم في نهب من يجدونه من التتار وقتله.

وانحاز الأمير محمد بن قرمان وأخوته وأصحابه التركمان إلى السواحل بالروم وأغاروا على التتار وكاتب الملك الظاهر فطلب غياث الدين صاحب الروم ومهذب الدين ابن البروناة لشرف الدين ابن الخطير فقدم عليهما فجمعوا من حواليتهم من المغول وهم في أسوأ الأحوال وبسطت الرعية أيديهم فيهم وخرج تاج الدين كيوي إلى ابن الخطير بظاهر قيصرية فعنفه ابن الخطير فأمر به فقتل وقتل معه سنان^(٧)

(١) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١٦٥/٣. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٥ مشابهاً لذلك الجزري. دول الإسلام ١٣٣/٢ - ١٣٤. العبر ٣٠٤/٥. درة الأسلاك ورقة ٤٩.

(٣) البلستين: مدينة من مدن الثغور في أيام الروم تقع شرق قيصرية وتسمى أيضاً: بلستان الخلافة الشرقية ١٧٨.

(٤) قيصرية: مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وتكتب أيضاً: قيسارية. معجم البلدان ٢٠٥/٢. بلدان الخلافة الشرقية ١٧٨.

(٥) كتر الدرر ١٩٢/٨ (ثالث شهر صفر).

(٦) أنظر ذيل مرآة الزمان ١٩٧/٣.

(٧) المصدر السابق ١١٨/٣ (سنان الدين بن ارسلان طمغش زوباشي قونية).

الدين زوباشي قونية ثم ندم وخاف من ابن البروناه، فقصد نائب السلطان غياث الدين وذلك يوم ثالث عشر صفر يوم الجمعة والناس في الجامع فما صلى أحد الجمعة ثم نودي في البلد بشعار الملك (٩٥ظ) الظاهر، ثم راسلوا الظاهر يستوثقوا منه الأمان لأنفسهم ولغياث الدين فاستأذنهم مهذب الدين ابن البروناه في أن يدخل قيصرية ويحمل أثقاله ويخرج إليهم ثم دخل وحمل أمواله وحرمه وخرج ليلاً وقصد دوقات فلما تحقق شرف الدين ابن الخطير توجهه إلى دوقات بعث أخاه صدر الدين محمود في سبعة وثلاثين نفساً وسيف الدين طرنطاي وولده سنان الدين في عشرين نفساً إلى الملك الظاهر ثم سار شرف الدين ابن الخطير والسلطان غياث الدين وسيف الدين طرمك إلى بكيدة وراسلوا الملك الظاهر يحثوه على المجيء. فلما قدم عليه ضياء الدين كما ذكرنا إلى حمص حثوه على المسير فقال: «أنتم استعجلتم في المباينة فإني كنت وعدت معين الدين ابن البروناه قبل توجهه إلى الأوردو أني أطأ البلاد في آخر هذه السنة وأنا الآن فعساكري بمصر، وأما انفصال مهذب الدين إلى دوقات فنعم ما فعل». ثم أكرمهم فقال ضياء الدين للسلطان: ومتى لم تقصد البلاد الساعة لم نأمن على أخي أن يقتل ومن معه من الأمراء الذين حلفوا لمولانا السلطان وإن كان ولا بد فتبعث إلى البلاد عسكرياً يكونون ردة لأخي».

فقال السلطان: «أرى من المصلحة أن ترجعوا إلى بلادكم وتحصنوها وتحتموا بالقلع إلى أن أرجع إلى مصر وتربع الخيل وتعودوا» في الشتاء. ثم اصطحبهم معه إلى حلب، فدخلها في خامس وعشرين صفر وجهز منها الأمير سيف الدين بلبان الزيني إلى الروم ليحضر من حلف من الأمراء وغياث الدين فلما وصل كينوك جاء الخبر بعودة البروناه إلى الروم في خدمة منكوتمر وإخوته أولاد هولأكو في ثلاثين ألف فارس وكان الأمر راجعاً إلى تتاون فكوتب السلطان (٩٦ و) بذلك فظن السلطان أن التتر إذا سمعوا أنهم في عسكر قليل يقصدونه فرحل من حلب إلى دمشق ثم إلى مصر.

(١) ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٧٠ (ينتهي لم يقصد البلاد في هذا الوقت).

(٢) المصدر السابق ٣ / ١٧٠ (وأعود إليكم في الشتاء).

وأما شرف الدين ابن الخطير فلما قدم منكوتر عزم على ملتهاه وقتاله فسفه
الأمراء رأيه وقالوا: «كيف نلتقيه ونحن في أربعة آلاف». فعلم أنه مقتول فقصد
قلعة^(١) لؤلؤة ليعصي^(٢) فما مكنه واليها من دخولها إلا وحده ومملوك معه ثم قبض
على الوالي وبعث به إلى البروناه فلما دخل عليه سبه وبصق في وجهه ورسم عليه.

ولما قدم البروناه والجيوش جلس وتتاون وكراي وبقوا^(٣) مجلساً عاماً في
الأيوان وأحضروا السلطان غياث الدين وأمراه فقالوا: «ما حملك على ما فعلت من
خلعك ابغا^(٤) وانقيادك إلي صاحب مصر» فقال: «أنا صبي وما علمت الصواب
ورأيت الأمراء قد فعلوا شيئاً خفت أن يمسوني إن لم أتابعهم».

فنهض البروناه إلى شجاع الدين قابيا^(٥) الخصي لالا^(٦) السلطان فذبحه بيده.
ثم إن الأمراء اعتذورا أن ابن الخطير فعل هذا وخفنا أن يفعل بنا كما فعل
بتاج الدين كيوي.

فسألوا المذكور عن ذلك فقال للبروناه: «أنت حرصتني على ذلك وأنت
كأنت صاحب مصر وفعلت». فأنكر ذلك. وكتب المقدمون ما قاله ابن الخطير
وإنكار البروناه.

وأمر تتاون بضرب ابن الخطير بالسياط على أن يقر بمن كان معه فأقر على
نور الدين ابن جبجا وسيف الدين قلاوون وعلم الدين سنجر الجمقدار وغيرهم^(٧).

فلما تحقق البروناه أنه يقتل بإقرار ابن الخطير عليه أوحى إليه يقول: «متى
قتلوني لم يبقوك بعدي فاعمل على خلاصي وخلاصك بحيث أنك إذا ضربت تنكر
واعتذر بأن اعترافك كان من ألم الضرب». وكتبوا إلى أبغا بصورة الحال (٩٦ ظ)

(١) قلعة لؤلؤة: قلعة قرب طرسوس، معجم البلدان ٢٦/٥.

(٢) ذيل مرآة الزمان ١٧١/٣ (ليتحصن بها).

(٣) كنز الدرر ١٩٥/٨ (وبقونوين).

(٤) المصدر السابق (افان ابغا).

(٥) ذيل مرآة الزمان ١٧١/٣ (شجاع الدين قاسا الخصي اللالا).

(٦) الالا: لفظ فارسي معناه الشخص المكلف بعناية الأطفال. السلوك ٤١٨/٢/١ حاشية ٣.

(٧) أنظر: ذيل مرآة الزمان ١٧٢/٣. كنز الدرر ١٩٦/٨.

وذكروا الضرب على ابن الخطير. فعاد الجواب بقتله. فقتل في جمادى^(١) الأولى وبعث برأسه^(٢) إلى قونية^(٣) وبإحدى يديه إلى انكورية^(٤) وبالأخرى إلى ارزنجان وقتلوا معه سيف الدين قلاوون، وعلم الدين سنجر الجمقدار وشرف الدين محمد^(٥) وجماعة كبيرة وأثبتوا دينا على طرمطاي ففدى نفسه بأربع مئة ألف درهم وثمانين فرساً^(٦) وعلى أن يقيم بألف من المغل زمن الشتاء.

وأما ضياء الدين ابن الخطير فلما بلغه دخل على السلطان في ثياب الحزن فأمر السلطان بالقبض على سنان الدين موسى بن طرمطاي، ونظام الدين يوسف أخي مجد الدين الأتابك وغيرهما فحبسهم بالقلعة^(٧) وحبس أتباعهم في خزانة البنود ثم بعد سنتين أفرج عنهم الملك السعيد^(٨).

ومن وقعة البلستين أسر فيها من جهة الروم: مهذب الدين بن البروناه وابن أخته^(٩) والأمير نور الدين جبريل^(١٠) والأمير قطب الدين محمود والأمير سراج الدين إسماعيل^(١١) ابن خاجا، والأمير سيف الدين سنقر شاه الزوباشي والأمير نصرة الدين بهمن أخوتاج الدين كيوي والأمير كمال الدين إسماعيل عارض الجيش والأمير حسام الدين كماول، والأمير سيف الدين الجاويشي والأمير شهاب الدين غازي التركماني.

ومن مقدمي التتار: زيرك صهر ابغا وسرطق وحبركر وتمادية وسركدة^(١٢) ونجا

(١) ذيل مرآة الزمان ١٧٢/٣ (في آخر ربيع الآخر).

(٢) كنز الدرر ١٩٦/٨ (برأسه وإحدى قدميه).

(٣) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم. معجم البلدان ٤١٥/٤.

(٤) انكورية: من مدن الروم المهمة تقع في الشسالي الغربي من البلاد. بلدان الخلافة الشرقية ١٧٤.

(٥) ذيل مرآة الزمان ١٧٢/٣ (شرف الدين محمد الأصبهاني نائب الروم).

(٦) المصدر السابق ١٧٣/٣. كنز الدرر ١٩٦/٨ (بمئتي فرس وأربع مئة ألف درهم).

(٧) ذيل مرآة الزمان ١٧٣/٣ (في برج من قلعة الجبل).

(٨) المصدر السابق (أفرج عنهم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين).

(٩) كنز الدرر ١٩٩/٨ (وابن أخته وابن بنته أيضاً).

(١٠) المصدر السابق (نور الدين جبرائيل).

(١١) ذيل مرآة الزمان ١٧٧/٣ (إسماعيل بن خاجا).

(١٢) أنظر المصدر السابق ١٧٧/٣.

البرونه فساق إلى قيصرية فهرب السلطان غياث الدين بأهله وماله إلى دوقات وهي مسيرة أربعة^(١) أيام وحضر إلى بين يدي السلطان جماعة من الروم والقاضي حسام الدين قاضي الروم.

ولما رجع السلطان الملك الظاهر على مكان المعركة رأى^(٢) أشلاء القتلى فسأل عن عدتهم (٩٧ و) ف قيل : له إن عدة المبغل^(٣) خاصته ستة آلاف وسبع مئة وسبعون نفساً.

وقاسى الجيش مشقة عظيمة في الخروج من الدربند. ودخل دمشق السلطان في سابع محرم سنة ست.

وفي رمضان: توفي الفقيه أبو الفضل محمد^(٤) بن علي بن حسين بن حمزة الخلاطي وكان فاضلاً صالحاً روى الحديث.

وفي شعبان توفي أبو الطاهر إسماعيل^(٥) بن محمد مجد القيرواني المالكي الفقيه بمصر.

وفي ذي القعدة توفي أبو عمرو عثمان^(٦) بن سلمان بن رمضان بن أبي الكرم الثعلبي بمصر.

سمع وحدث وعاش بضعاً وثمانين سنة.

وفي ذي القعدة توفي أبو المظفر يوسف^(٧) بن صدقة التاجر بمصر. سمع وحدث.

(١) كنز الدرر ٢٠٠/٨ (مسيرة ثلاثة أيام).

(٢) أنظر البداية والنهاية ٢٧٢/١٣.

(٣) يعني المغول.

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥ مشابه لما ذكره الجزري. السبكي طبقات شافعية الكبرى ٨٠/٨ الأسنوي: طبقات الشافعية ٥٠٤/١. تاريخ ابن الفرات ٧٩٧. حسن السحاضرة ٤١٧/١.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥.

(٦) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٥ مشابه لما ذكره الجزري.

(٧) ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٢٣١/٣ - ٢٣٢ وفيه ذكر بأنه كان من أرباب البيوت المشهورين في العراق. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٥.

وفي ذي الحجة: توفي أبو الفوارس أسد^(١) بن المبارك بن الأثير الدلال بمصر [سمع] وحدث.

وفي ذي القعدة: توفي الأمير الصالح شمس الدين محمد^(٢) بن حسين الطحان بدمشق وشيعة خلق. وكان صالحاً كريماً كثير البر وافر البركة مشهوراً. وهو جد أخوتي لأمههم.

ويوم الأضحى: توفي الصالح المعمر مغير الدين محمد^(٣) بن علي بن أبي الطاهر بن مقلد الجزري.

من مشاهير التجار السفارة طوف الكثير ثم سكن دمشق وعاش ثلاثاً^(٤) وتسعين سنة كذا أخبرني ولداه تقي الدين محمد وشهاب الدين أحمد.

حدثني ابنه شهاب الدين، حدثني أبي: أنه دخل إلى ثلاث مئة بلد.

وفي جمادى الأولى: توفي العلامة بدر الدين محمد^(٥) كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ السلمي ابن الفويره الحنفي.

وكان عنده ديانة كثيرة ومروءة وبر وخير وفضيلة تامة وتفنن. وكان عارفاً بالمذاهب وله شعر رائع، فمنه^(٦) (٩٧ ظ):

عانيت حبه^(٧) خاله في روضة من جُلنار
فغدا فؤادي طائراً فاصطاده شرك الفذار

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥ وفيه ورد: (أبو الفوارس اسد بن المبارك بن الأمير).

(٢) ساقطة من الأصل والزيادة من المصدر السابق.

(٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٥.

(٤) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٧٥.

(٥) المصدر السابق (عاش تسعين سنة).

(٦) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٠٣/٣ - ٢٠٦. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٥. درة الأسلاك ورقة

٥٠. تاريخ ابن الفرات ٧٤/٧. السلوك ٦٣٤/٢/١. النجوم الزاهرة ٢٥٣/٧ - ٢٥٤. شذرات الذهب ٣٤٧/٥ - ٣٤٨.

(٧) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٢٠٤/٣. درة الأسلاك ورقة ٥٠.

(٨) المصدر السابق (جنته).

وله^(١):

كانت دموعي خمراً قبل بينهم فمدنا واقصرتها^(٢) لوعة الحرق
قطعت^(٣) باللحظ ورداً من حدودهم فاستقر إليك ماء الورد من حدقي
وفي جمادى الأولى توفي الأمير مبارز الدين إسماعيل^(٤) بن عمر الطوري والي قلعة
دمشق بها وله آثار حسنة في عمارة أبرجة القلعة. وكان عاقلاً فيه دين وله منزلة عند
الملك الظاهر وحرمه.

وفي رمضان: [توفي] عمر^(٥) بن أسعد الأربلي ناب في الحكم عن الصائغ
ودفن بقاسيون وكان فاضلاً ديناً ورعاً روى عن ابن الرشيد وابن اللتي.

وفي شوال توفي: الشهاب محمد^(٦) بن يوسف بن مسعود التلعفري الشاعر وله
ديوان فمناه^(٧):

يا برق حل بابريق الجنان عن كذب عرى جيب الحيا المزورور
وأعد جمان الطل وهو منظم عقداً لجيد البانة الممطور
وإذ الشية أشرفت وشممت من أرجائها أرجاً كنشر عبير
سل هضبتها المنصوب أين حديثه المرفوع عن ذيل الصبا المجرو
وله:

تتبه على عشاقها كلما رأت حديث صفات الحسن عن وجهها يروى
فتاة لها في مذهب الحب حاكم لقتل الوري أعطى لوحظها فتوى

(١) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٢٠٤/٣.

(٢) المصدر السابق (أقصرتها).

(٣) المصدر السابق (قطفت).

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥ مشابه لما ذكره الجزري.

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١٩٣/٣. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥.

(٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢١٨/٣ - ٢٢٨. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٥. تاريخ ابن الوردي

٣٢٠/٢. فوات الوفيات ٦٢/٤ - ٧١ درة الأسلاك ورقة ٥١. الفلاكة والمفلكون ٩٥. تاريخ ابن

الفرات ٧٦/٧ - ٧٩. السلوك ٦٣٤/٢/١. النجوم الزاهرة ٢٥٥/٧ - ٢٥٧. تالي وفيات الأعيان

١٤١ - ١٤٢. شذرات الذهب ٣٤٩/٥.

(٨) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٢٢٤/٣ - ٢٢٥.

يرنحها سكر الشباب ففتثني بقدر إذا قامت يكاد بان يلوى
ولو لم يكن في ثغرها بنت كرمة لها أصبحت أعطاف قامتها تشوى
وله من قصيدة^(١):

يا أهل ودي يوم كاظمة أما
عن مثلكم صبري الجميل قبيح
سرتهم وأسريرتهم بقلبي مهجعة
أردى بها الهجران والتبريح
قلبي يحفظكم لقلبي شاهد
لا أرتضيه لأنه مجروح
من لي بطيف منكم ان أغمضت
عيني تعين على الأسى وتريح
(٩٨ و) هدا الجفون وإنما أين الكرى
منها وهذا الجسم أين الروح

وفي جمادى الآخرة: توفي الأمير عز الدين ايغان^(٢) ولادمر الركني المعروف
بسم الموت. كان من كبار أمراء الدولة وشجعانهم المذكورين ثم نقم عليه السلطان
وحبس مدة.

وفيها قتل: مرخسيا^(٣) النصراني. وكان أثيراً عند ابغا متمكناً منه له عليه دالية
عظيمة وكان يغريه بأذى المسلمين قتله معز^(٤) الدين محمود متولي ارزنجان^(٥) بأمر
البروانة وقتل نيفاً وثلاثين نفساً من أهله وأتباعه.

* * *

-
- (١) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٢٢٣/٣ - ٢٢٤.
(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٣٠/٣. تاريخ الإسلام، وفيات سنة ٦٧٥. تاريخ ابن الفرات ٧٠/٧.
السلوك ٦٣٣/٢/١.
(٣) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٢٩/٣.
(٤) المصدر السابق (معز الدين محمود).
(٥) ارزنجان: بلدة مشهورة من بلاد أرمينية بين بلاد الروم وحلاط قريبة من ارزن الروم. معجم البلدان
١٥٠/١.

ومن سنة ست وسبعين [وست مئة]^(١): في رابع عشر المحرم: جلس^(٢) السلطان^(٣) بالقصر^(٤) ليشرب القمز^(٥) وحمله شدة الفرح على أن زاد من شربه فأحس عقب ذلك اليوم بفتور التوعك فاستقا فعسر عليه ثم ركب ثاني يوم لكي ينشط فقوي الألم واشتكى في ثالث يوم حرارة في باطنه فصنع له بعض خواصه دواء لم يكن عن رأي طبيب ليسكن الكرب فلم يغز فأحضر الأطباء فأنكروا أمر الدواء وعلى من عمله واجتمعوا على أن يعالجوه بمسهل فسقوه فلم ينجع فحركوه بدواء آخر كان سبباً للإفراط في الإسهال. وتضاعفت حماه وضعفت قواه فتخيل خواصه أن كبده متقطع وأنه سئم فعولج بالجوهر^(٦) في اليوم السادس ثم أجهده المرض إلى أن قضى نحبه يوم الخميس ثامن وعشرين^(٧) المحرم وأخفوا أمره. فلما كان آخر الليل حملته الأمراء^(٨): سنقر^(٩) الأشقر وبيسرى وقلاوون بيليك الخزندار وعز الدين أيبك^(١٠) الأفرم وسنقر الألفي المظفري وعز الدين أيدير الظاهري النائب. ثم غسل وصبر وغلق في بيت في تابوت بالحبرة^(١١) من القلعة^(١٢) وركب الأراء

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ١٠/٤ - ١١. كنز الدرر: ٢٠٨/٨ - ٢١٠. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٦ مشابه لما ذكره الجزري. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢١ - ٣٢٢. البداية والنهاية ١٣/٢٧٤ - ٢٧٥.

(٣) الملك الظاهر أبو الفتح بيارس الصالحي ترجمته في: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٤٦ وما بعدها. الحوادث الجامعة ٣٩٢ - ٣٩٤. ذيل مرآة الزمان ٣/٢٣٩ - ٢٦٢. كنز الدرر ٢٠٨/٨ - ٢١٠. دول الإسلام ٢/١٣٤. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٢١ - ٣٢٢. فوات الوفيات ١/٢٣٥ - ٢٤٧. البداية والنهاية ١٣/٢٧٤ - ٢٧٥. درة الأسلاك ورقة ٥١ - ٥٢. السلوك ٢/٦٣٥ - ٦٤١. تنجيم الزاهرة ٧/٩٤. حسن المحاضرة ٢/٩٥. المدارس ١/٣٤٩.

(٤) كنز الدرر ٨/٢٠٨ (قصر الأبلق المطل على الميدان الأخضر بدمشق).

(٥) القمز: نوع من الخمور يصنع من لبن الخيل. السلوك ١/٦٠٧/٢: حاشية ٢.

(٦) الجوهر: أي الملولو الذي يجلب من البحار ومن خاصيته النفع من خفقان القلب والخوف والقلق ويدخل في الأدوية التي تحبس الدم. الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤/١١٣.

(٧) البداية والنهاية ١٣/٢٧٥ (في السابع والعشرين من المحرم).

(٨) أنظر ذيل مرآة الزمان ٣/٢٤٥.

(٩) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٢.

(١٠) عز الدين أيبك بن عبد الله التركي الصالحي الأفرم المتوفى سنة ٦٩٥ هـ. أنظر ترجمته في تاريخ ابن الترات ٨/٢١٥.

(١١) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٤٦ (في بيت من بيوت البحرية بقلعة دمشق).

(١٢) كنز الدرر ٨/٢٠٩ (حتى يحصل الاتفاق على دفنه).

من الغد بسوق الخيل لم يظهرُوا أشياء [من الحزن] (١).

(٩٨ ظ) وفي المحرم: توفي أبو عبد الله محمد (٢) بن عبد الرحمن بن مهنا بن مخلوف الإسكندراني. سمع الكثير وحدث وتوفي راجعاً من الحج.

وفي صفر: توفي أبو حفص عمر (٣) بن عبد السلام بن منصور الدينسري بالقرافة. سمع (٤) وولد سنة سبع وست مئة.

وفي جمادى الآخرة: [توفي] (٥) أبو الفضل محمد (٦) بن الشيخ كمال الدين علي بن شجاع الضرير.

وفي يوم السبت منتصف محرم: مات فجأة الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك بن المعظم. وولد سنة اثنين وعشرين [وست مئة] (٧) وكان حسن الأوصاف متواضعاً لين الكلمة يحب الفقراء ويلبس بزى العرب ويتخلق بأفعالهم في كثير من أوصافه وكان بطلاً شجاعاً مقداماً.

كان راكباً بسوق الخيل (٨) فاشتكى فؤاده (٩) فعاد إلى بيت أخته زوجة الملك الزاهر لقربه فأدركه الموت في باب الدار.

قال الشيخ قطب الدين اليونيني (١٠): «حكى لي تاج الدين نوح بن شيخ

(١) الزيادة من المصدر السابق ٢١٠/٨.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٦ مشابيه لما ذكره الجزري.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٦.

(٤) المصدر السابق (سمع وحدث بمصر).

(٥) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٦.

(٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٧٢/٣ - ٢٧٤. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٦. دول الإسلام

٢ - ١٣٥. درة الأسلاك ورقة ٥٢. شفاء القلوب ٣٥٩ - ٣٦٠. تاريخ ابن الفرات ١٠٢/٧. النجوم

لأهرة ٧ - ٢٧٨.

(٨) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٩) ذيل مرآة الزمان ٢٧٢/٣ (سوق الخيل بدمشق).

(١٠) المصدر السابق (لما في فؤاده).

(١١) ذيل مرآة الزمان ٢٧٢/٣ (الملك الزاهر مجير الدين داود بن صاحب حصص).

(١٢) نظر ذيل مرآة الزمان ٢٧٣/٣.

السلامية: أن الأمير عز الدين أيدير العلاني نائب صفا حدثه قال: كان الملك الظاهر مولعاً بالنجوم فأخبر أنه يموت في هذه السنة بالسم ملك فتأثر لذلك وكان عنده حسد لمن يوصف بالشجاعة، ويذكر بجميل. وأن الملك القاهر لما كان مع السلطان في وقعة البلستين فعل أفاعيل عجيبة وتبين يوم المصاف وتعجب الناس منه فحسده وكان حصل للسلطان نوع ندم على تورطه في بلاد الروم فحدثه الملك القاهر في ذلك الوقت بما فيه نوع من الإنكار^(١) فأثر أيضاً عنده. ولما عاد بلغه أن الناس يثنون على ما فعل القاهر فتخيل في ذهنه أنه إذا سمه كان هو الذي ذكره أرباب النجوم.

فأحضره عنده يوم الخميس ليشرّب القمز وجعل السقية في وريقة في جيبه وللسلطان ثلاث هبابات^(٢) مختصر به كل هباب (٩٩ و) مع ساقى قمز أكرمه السلطان بأوله هزاباً فاتفق قيام الملك القاهر ليزل^(٣) فحصل السلطان ما في الورية في هباب وأمسكه بيده فدخل القاهر فناوله الهباب فقبل الأرض وشربه وقام السلطان ليزل فأخذ الساقى الهباب من يد القاهرة وملاه على العادة، ووقف به وأتى السلطان وتناول ذلك الهباب بعينه فشربه وهو لا يشعر فلما فرغ من شربه استشعر وفاق وعلم أنه شرب في ذلك الهباب بعينه وفيه آثار السم فتخيل وحصل له ألم، ومرض أياماً، ومات.

وأما القاهر فمات من الغد، وذكر العلاني أنه بلغه ذلك من مطلع لا يشك في أخباره، فالله أعلم».

وفي السنة ورد إلى دمشق وفاة جماعة من الأمراء منهم من تقدم ذكره وسمي ومنهم: الوزيري والبغدادى والزريقي والحمصي وتكملة ثلاثين أميراً لم نتحقق أسماءهم أكثرهم كانوا محبوسين.

* * *

(١) ذيل مرآة الزمان ٢٧٣/٣ (الانكار عليه).
(٢) الهباب: قدح الشراب. السلوك ٦٠٧/٢/١ حاشية ٣.
(٣) ذيل مرآة الزمان ٢٧٤/٣ (إلى البزال)، وبزل: بسعنى صفى يبزل: يصفى. تكملة المعاجم العربي ٣٢٧/١ الحاشية ٣٥١.

ومن سنة سبع وسبعين [وست مئة] (١): في المحرم: قدم (٢) قاضي القضاة شمس (٣) الدين ابن خلكان عوض ابن (٤) الصائغ وتلقاه بعض المحبين إلى غزة. وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً فإن نائب السلطنة (٥) ركب بجميع العسكر وأهل دمشق بحيث بلغ كر الفرس اثني عشر درهماً وكان ممن تلقاه من تولى عوضهما أولاً وآخرًا نجم الدين ابن سني الدولة وعز الدين ابن الصائغ وعرجا معاً لزيارة أبي سليمان الداراني.

وأتى ابن خلكان فحكم لوقته بالعدلية (٦) وقرأ القراء واشتدت التهانى. وكانت مدة عزله وإلى أن أعيد سبع سنين فنظم الإمام شمس الدين محمد بن محمد بن جعوان (٧):

لما تولى قضاء الشام حاكمه
قاضي القضاة أبو العباس ذو الكرم
من بعد سبع شداد قال خادمه
ذا العام فيه يغاث الناس بالنعيم

وقال سعد الدين الفارقي (٨):

أذقت الشام سبع سنين جدبا
غداة هجرته هجراً جميلاً

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٩٣/٣. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٧. البداية والنهاية ٢٧٩/١٣. درة الأسلاك ورقة ٥٣.

(٣) سترود ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٨١.

(٤) درة الأسلاك ورقة ٥٣ (عز الدين أبي المفاجر محمد بن عبد القاهر الأنصاري الشهير بابن الصائغ الشافعي).

(٥) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٣ (عز الدين أيدمر).

(٦) المدرسة العدلية: هي من المدارس الكبيرة التي تقع شمالي الجامع داخل دمشق وممن أسسها نور الدين محمود بن زنكي ثم وصل بناءها السلطان العادل سيف الدين ومن بعده ابنه السلطان المعظم الذي تم إنجاز بنائها على يده وأوقف عليها الأوقف ودفن والده بها ونسبها إليه. أنظر: الأعلام الخطيرة ٢٤٠. المدارس ١/٣٥٩.

(٧) وردت هذه الأبيات في: ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٣. البداية والنهاية ٢٧٩/١٢.

(٨) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٣/٢٩٤. البداية والنهاية ٢٧٩/١٣ - ٢٨٠. درة الأسلاك ورقة ٥٣.

فلما زرتَه من أرض مصر
مددت عليه من كفيك نيلاً

وقال رشيد الدين عمر الفارقي^(١):

أنت في الشام^(٢) مثل يوسف في مصر وعندني إنَّ الكرام اجناس
ولكل سبع شداد وبعده السبع عام فيه يغاث الناس

وعيد^(٣) السلطان بالشام وعزل عن شد دمشق بدر الدين بكتوت^(٤) الأقرعي
واقطع بحلب خبز^(٥) علم الدين سنحر الدواداري وطلب إلى دمشق علم الدين
سنجر فولى الشد وأعطى خبز الأقرعي فباشرفي أواخر ذي الحجة.

وفي جمادى الآخرة: توفي أبو زكريا يحيى^(٦) بن محمد بن سالم الحنفي
السمسار بمصر.

وفي شعبان: توفي قاضي القضاة الصدر سليمان^(٧) الحنفي ودفن بتاسيون.

ولي القضاء بمصر والشام وقضاء العسكر وكان قد أذن له أن يحكم حيث

حل.

وكان له المنزلة العلية عند الملك الظاهر ولا يفارقه وحضر جميع فتوحاته
وحج معه. وكان كثير الولع بشيابه وعمامته وجسمه وكان كثير الالتفات والعبث في
صلاته وله نظم حسن.

(١) ورد هذا الشعر في ذيل مرآة الزمان ٢٩٣/٣. درة الأسلاك ورقة ٥٣.

(٢) المصدر السابق (الناس).

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٧٧.

(٤) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٤.

(٥) خبز والجمع أخبار وهي قطعة من الأرض كانت تمنح إلى الأمير أو أي شخص من المجندين
ويستعمل حاصلها لغرض عيشه. تكملة المعجم العربية ١٥/٤.

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧ مشابه لما ذكره الجزري.

(٧) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٠٢/٣. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٧٧. البداية والنهاية ٢٨١/١٣
درة الأسلاك ورقة ٥٤.

وفي رجب: توفي أبو القاسم هبة^(١) الله بن الحافظ رشيد الدين العطار

بمصر.

وفي ربيع الآخر ثاني عشر ليلة الجمعة: توفي العلامة مجد الدين محمد^(٢)

بن أحمد بن الظهير الإبلي ومن نظمه:

وفاق طبعاً وذهناً

أيها العالم الذي بهر العالم فضلاً

ويغدو مذكراً لأثني

ابن اسما مؤثماً مفرداً وضعاً

وعن الجملتين في اللفظ أغنى

(١٠٠ و) وإذا شئت حال فعلاً وحرفاً

وإذا ما عكسته صار معني

وإذا ما تركته كان لفظاً

وله:

طاهر غير طاهري

اسم من قد هويته

بين قلبي وناظري

فسم البعد قلبه

وله:

أنت فيها وكثرة لافلاس

فله الحظ مانعي قصد أرض

سعيّاً على يدي ورأسي

ولو أني ملكت أمري لوافتك

ما يزيد كلا ولا باناس

لم ترق بعدكم دمشق ولا

وفيهما توفي: الأجل جمال الدين عبد^(٣) الله بن مسعود اليزدي التاجر نزير

دمشق. ولي نظر الجامع والبيمارستان والخوانق^(٤) وجعل شيخ الشيوخ مدة.

وفي ربيع الآخر: توفي نجم الدين محمد^(٥) بن إسرائيل الشاعر المشهور

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧.

(٢) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٧.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧.

(٤) الخوانق: جمع خانقاه وهي كلمة فارسية قيل إن أصلها خوناكاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ثم أطلقت على زوايا الصوفية. خطط الشام ٦/١٣٠.

(٥) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣/٤٠٥ - ٤٣٢. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٧. العبر ٥/٢١٦ -

٢١٧. فوات الوفيات ٣/٣٨٣ - ٣٨٩. الوافي بالوفيات ٣/١٤٢ - ١٤٤. تاريخ ابن الفرات

٧/١٣١ - ١٣٦. السلوك ١/٢/٦٥١. لسان الميزان ٥/١٩٥. النجوم الزاهرة ٧/٢٨٢ - ٢٨٣.

شذرات الذهب ٥/٣٥٩.

صاحب الحريري ، فمن نظمه^(١) :

يا من يشير إليهم المتكلم
وعليهم يحلو التأسف والأسى
أنتم حقيقة كل موجود بدا
أنا في وجودكم فقير^(٢) بائس
تنعمونني بالعذاب وحبذا
وإليهم يتوجه المستظلم
ويلذ لوعات الغرام المغرم
ووجود هذه الكائنات توهم
وفقيركم^(٣) ما باله لا يرحم
صب بأنواع العذاب منعم^(٤)

وله في قصيدته : وفي لي من أهواه جهراً لموعدي ، يقول^(٥) :

فتى الحب^(٦) صب باع مهجة نفسه
لجيرة ذاك الحي نقداً بموعد
هو الحب إما منية أو منية
ودون العلا حد الحسام المهند
واعدو^(٧) وفي ليل الغدائر دائباً
أضل ومن صبح المباسم اهتدي
ويسقم جسمي كل جفن وتارة
يورد دمعي كل خد مورد

* * *

ومن سنة ثمان وسبعين [وست مئة]^(٨) : في عاشر ربيع الأول : توفي العدل
ضياء الدين يوسف^(٩) بن عامر بن إسماعيل السلمى بدمشق يوم الجمعة ودفن بعد

(١) ورد قسم من هذه الأبيات في : فوات الوفيات ٣/٣٨٦ .

(٢) المصدر السابق (غريب) .

(٣) المصدر السابق (غريبكم) .

(٤) في الحاشية (وهي أطول من هذا ، وهذا القدر أنشد منه إبراهيم خادم شعبان) .

(٥) وردت هذه الأبيات في : ذيل مرآة الزمان ٣/٤١٨ .

(٦) المصدر السابق (فتى الحي) .

(٧) المصدر السابق (واغزو) .

(٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٩) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٧٨ .

الصلاة بإزاء الباب^(١) الصغير. كان صاحب والدي وكان ديناً صالحاً متواضعاً لطيفاً
ولاه ابن الصائغ مخزن الأيتام فباشره ثم استقال خوفاً على دينه وأمانته.

وفيها: توفي شهرمان^(٢) الموله التركماني ودفن بالجبل وكانت جنازته مشهودة
وكان في الأول له دكان يأمنه بالفسقار فوق له يوم خروج الحاج بكاء كثير وتبع
الركب وحج وعاد وهو مسلوب العقل وله حال وأشياء.

وفيها في ذي الحجة: توفي الشيخ عمر^(٣) بن محمد بن عمر الدزيسري
بالقاهرة ويعرف بابن مزاحم وذكر أن مولده سنة تسعة وخمسة مئة وقد سمع وروى
عن ابن اللتي.

وفي شوال توفي: علم الدين محمد^(٤) بن العادلي المصري ناظر الدواوين
بدمشق ودفن بقاسيون. وتوفي أخوه تاج الدين بحلب قبله في رمضان. وكانا
رئيسين متأهلين للوزارة ومن بيت.

وفي شوال: توفي الحاج عز الدين عبد السلام بن أحمد بن الشيخ غانم
المقدسي بالقاهرة. وكان واعظاً فاضلاً وله تواليف وشعر. قدم دمشق فله:

ياما المدعى لله عرفانا وقد تفوه بالتوحيد إعلانا
وتطلب الحق بالعمل الضعف وبالرأي تحقيقاً وبهتاناً

* * *

-
- (١) كتاب الصغير: أحد أبواب دمشق. صبح الأعشى ٩٢/٤.
 - (٢) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٨ مشبه لما ذكره الجزري.
 - (٣) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٨ مشبه لما ذكره الجزري.
 - (٤) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٨ مشبه لما ذكره الجزري. تالي وفيات الأعيان ١٧٦ - ١٧٧ وفيه ورد: (علم الدين يعقوب العدلي).
 - (٥) أنظر تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٨.
 - (٦) ترجمته في: دليل مرآة الزمان ١٣١٤ - ٢٧. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٨. العبر ٣٢١/٥. البداية والنهاية ٢٨٩/١٣. تذكرة السيرة في أيام المنصور وبينه ٥٤١. تاريخ ابن الفرات ١٦٦/٧. شدوات الذهب ٣٦٢/٥.

(١٠١ و) ومن سنة تسع وسبعين [وست مئة]^(١): في المحرم توفي أبو الحسن علي^(٢) بن همام بن راجي الله الشافعي إمام جامع^(٣) الصالح وقد روى. وفيه توفي أبو عبد الله محمد^(٤) بن محمد بن أبي بكر الأربلي ابن الكريدي سمع وحدث.

وفي شوال: توفي أبو محمد عبد^(٥) القوي بن عبد الله بن عبد القوي الشارعي المقرئ وقد روى.

وفي صفر يوم وقعة سنقر الأشقر قتل: ناصر الدين محمد^(٦) بن عبد الله الأتابكي ويعرف بجندي رخيص ودفن بقباب^(٧) التركمان.

وفي ربيع الأولى: توفي العدل صفي الدين عثمان^(٨) [الأنصاري]^(٩) الحريري والد قاضي القضاة شمس الدين. وكان ديناً صالحاً متودداً له بر وصدقة.

وفيه: توفي العدل شرف الدين إبراهيم^(١٠) بن إسماعيل ابن القصاع الدمشقي وتربته بالجبل.

وفيهما: توفي الحاج عبد^(١١) العزيز الزعبي بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير.

وكان صالحاً وله فوق ثلاثين حجة وكان سليم الباطن فيه تغفل.

وفيهما: توفي جمال الدين أبو الحسين يحيى^(١٢) بن عبد العظيم بن علي المصري الجزار الأديب المشهور صاحب النوادر.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩.

(٣) المصدر السابق (الجمع الصالح بظاهر القاهرة).

(٤) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩.

(٥) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩ مشابه لما ذكره الجزري.

(٦) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩. العبر ٣٢٢/٥ - ٣٢٣. الوافي بالوفيات ٣ - ٣٦٤.

(٧) قباب التركمان: تقع بالقرب من ميدان الحصا قريباً من مسجد القدم في دمشق. السنوك ١٢١/١/١.

(٨) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩ مشابه لما ذكره الجزري.

(٩) فراغ في الأصل والزيادة من المصدر السابق.

(١٠) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩.

(١١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٧٩.

(١٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٦١/٤ - ٧٨. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩. العبر ٣٢٤/٥. فوات =

فمن شعره^(١) ما كتبه إلى ابن خلكان القاضي في عيد النحر:

مسولاي شمس الدين يا من سمت
يا منعماً راجيه بالندى
قد أصبح المملوك لا تشتهي
والعيد عيد النحر قد جاءه
لم يلف جزاراً ولا شاعراً
وله^(٢):

أدركوني فبي من البرد هم
كلما أزرق لون جسمي من البر

وله لمدح الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ^(٣):

بذل وجهي ألا لوجهك^(٤) بذله
يا جواد سحاب كفيه بالجو
والذي له حكاة في دستانه
لي نصفية تعد من العمر
لا تسألني عن مشتراها ففيها
كل يوم يحوطها العصر والدف
نسف الريح صدرها والمرازب

واخلف له بعضهم قمحاً رديئاً، فقال^(٥):

الوفيات ٤/ ٢٧٧ - ٢٩٣ . البداية والنهاية ١٣/ ٢٩٣ . درة الأسلاك ورقة ٥٩ - ٦٠ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/ ٦٠ - ٦١ . تاريخ ابن الفرات ٧/ ٢٠٢ . تائي وفيات الأعيان ١٧١ - ١٧٣ . النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(١) وردت هذه الأبيات في : ذيل مرآة الزمان ٤/ ٦١ .

(٢) المصدر السابق (في) .

(٣) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٦٣ .

(٤) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٤/ ٧٣ .

(٥) المصدر السابق (إلا لمثلك) .

(٦) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ٤/ ٦٣ .

أتاني برك المقبول برا وقصدا للثناء ولشواب
فكدر صفوة الكتال حتى عذرنا منه في أمر عجاب
رضيناه وقد وافى عتيقاً إلينا فاستحال أبا تراب

وفي ذي القعدة: توفي الفاضل الصالح الأديب غرس الدين أبو بكر بن محمد بن إبراهيم الأربلي بدمشق وصلي عليه عقب الجمعة.

وكان كثير التلاوة والذكر وعنده معرفة بالنحو وحل المترجم والألغاز ونظم الشعر وله: «الألفية في الألغاز المخفية» وهي ألف لغز في ألف إسم. وكان دائم القعود عند الوالد وبيننا صحبة أكيدة وأنشدني لنفسه:

ولي رشاً أحوى حوى الحسن كله
بمشرف صدغيه عامل قدده

(١٠٢ و) تبدا فخلنا البدر تحت لثامه
وماس فقلنا الغصن في طي برد
وقفت له أشكو إليه توجعي
وما نال قلبي من مرارة صده
وسعرت الأنفاس نار صبابتي
فمن حرها أثر الحريق بخده
ولولا ارتشافي من برود رضا به
لأحرقت بنت الأس من حول ورده

أنشدني غرس الدين الأربلي قال: أنشدني صاحب شرف الدين ابن المستوفي وزير إربل بيتاً وقال ليس فيه كلمة ساقطة وهو:

(١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٧٩/٤ - ٧٥. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٧٩. تالي وفيات الأعيان . ١٢٧

(٢) وردت هذه الأبيات في تاريخ الإسلام مع الإشارة إلى الجزري.

على رأس عبد تاج عزيزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه
قال الغرس فنظمت بدلها:
بشر لها مكرمات تعزه وتبكي حليماً حادثات تهنيه

فأعجب الصاحب شرف الدين وكتبه في تأليفه أنشدنا غرس الدين:

قد مضى عنبر وولى
وتولى من بعده كافور
وغدا جوهر الصبا ورشيق
لقد مني أنحنى فعيشي مرير
وصديقي بكى لذاك عفيفاً
وعدوي لما رأى مسرور
كدر العذب بعدما كان صافي
منذ أتاني من المشيب بشير
فانحرافي عن الملاهي صواب
وانصرافي عن الغرور سرور
والتزامي بخالص العمل المرضي
فمثقال ذرة مسطور
والهدايا تهدي لمن شكر
الله ومسعاه صالح مسرور
ويجازي في الحشر روح وريحان
فذو العرش منصف وغفور
يا صبيح الوجه اعظ بمقا
لي إن إقبلاً فضله مشهور
ما يفي ما أقول إلا رشيد
فهو هادي ومرشد ونذير

* * *

(١) وردت هذه الأبيات في ذيل مرأة الزمان ٤/ ٨٤ - ٨٥.

(٢) ذكر في الحاشية عبارة: (فيها أسماء عشرين خادماً).

ومن سنة ثمانين [وست مئة]^(١): في المحرم وصل^(٢) إلى ملك الأمراء بدمشق أن الأمير سيف الدين كوندك والأمير سيف الدين تامش^(٣) السعدي والأمير سيف الدين الهاروني وعشرين أميراً وطائفة اتفقوا على أنهم إذا وصلوا إلى حمراء^(٤) بيسان يقتلوا السلطان فعلم بذلك بدر الدين بيسرى فعرف السلطان فأراد مسكهم فلم يظفر إلا بكوندك وساق السعدي والهاروني وطائفة نحو ثلاث مئة على حميه إلى عند سنقر الأشقر وذهب طرنطيه بكوندك إلى بحيرة^(٥) طبرية غرقه فيها ويقال إنه ضرب عنقه أولاً.

وكان قد حلف لكوندك نحو ثلاثة آلاف من الجيش وأكثر من حلف تتر وغرق في وسط محرم.

وفي سابع عشر: وصل^(٦) المحمدي مقدم البحرية إلى دمشق والناس في هممة الزينة لقدم السلطان ومعه ممن مسك ركن الدين بيبرس وسيف الدين خاص ترك وأربعة عشر مقدماً فحبسوا بقلعة دمشق. ودخل السلطان يوم العشرين وبيسرى حامل الجتري وفرح بأهل دمشق لضجيجهم بالدعاء له ولأنهم أضعفوا ما كان يسيطر للملك الظاهر وقد كان أهل القاهرة قد سمعوه ما يكره لأذيته لبيت الملك الظاهر.

(١٠٣ و) وفي جمادى الآخرة: توفي محيي الدين يحيى^(٧) بن عبد الكريم العامري ابن الكويس الكاتب بقلعة الصبية. وهو يومئذ ناظرها وحمل إلى دمشق فدفن بمقابر باب الصغير.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٨٦/٤ - ٨٧. كنز الدرر ٨/٢٤٠. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٠. مشابه لما ذكره الجزري. العبر ٥/٣٢٥ - ٣٢٦. السلوك ١/٣٧٥ - ٦٨٦.

(٣) كنز الدرر ٨/٢٤٠. العبر ٥/٣٢٥ (ايتمش).

(٤) حمراء بيسان: بلدة من نواحي بيت المقدس على الجانب الغربي من الغور صوب طبرية بحري ١٨ ميلاً. معجم البلدان ٢/٣٠١.

(٥) بحيرة طبرية: هي كالبركة تحيط بها الجبال وطولها عشرة أميال وعرضها ستة أميال وتصب إليها فضلات أنهار كثيرة وتشرف عليها مدينة طبرية ويخرج منها نهر الأردن. مراصد الاطلاع ١/١٦٨.

(٦) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٨/٢٤١. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٠. وفيه ذكر أنه وصل (التاسع عشر من محرم).

(٧) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٠ مشابه لما ذكره الجزري.

كان طريفاً خليعاً مداخللاً للرؤساء يعهدونه عليه فيما يشير به عليهم وكان موصوفاً بعمل الضيافات والأطعمة الفاخرة مليح البزة حسن المحاضرة.

وفيهما توفي الأديب بدر الدين يوسف^(١) بن لؤلؤ الذهبي الشاعر، فمن نظمه^(٢):
وروضة دولابها إلى الغصون قد شكَا
من حنين ضاع زهرها دار عليه وبكا
وله^(٣):

يا عاذلي فيه قل لي عن حبه كيف أسلو
يمر بي كل حين وكلما مر يحلو
ومولده سنة تسع^(٤) وست مئة.

وفي سابع عشر جمادى الآخرة توفي الشيخ الإمام العلامة الزاهد الكبير موفق الدين أبو العباس أحمد^(٥) بن يوسف بن الحسن الكواشي المفسر نزيل الموصل.

ومولده سنة إحدى وتسعين وخمس مئة بكواشة، وهي حصن من أعمال الموصل، فتوفي بالموصل، ودفن بباب جامعها العتيق.

وكان مشهوراً بالتقى والورع الزائد والانقطاع لا يقبل لأحد شيئاً وله تصانيف دينية وصنف «التفسير الكبير والتفسير الصغير» وأرسل منهما ثلاث نسخ واحدة إلى مكة وأخرى إلى المدينة وأخرى إلى القدس.

-
- (١) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١٣٤/٤ - ١٤٠. درة الأسلاك ورقة ٦٥. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٠. مرآة الجنان ١٩٣/٤. فوات الوفيات ٣٦٨/٤ - ٣٨٣. تالي وفيات الأعيان ١٣٣ - ١٣٤. النجوم الزاهرة ٣٥١/٧ - ٣٥٢. بدائع الزهور ١١٦/١ وجعل وفاته سنة ٦٨١.
- (٢) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١٣٤/٤ - ١٣٥. درة الأسلاك ورقة ٦٥.
- (٣) وردت هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ١٣٥/٤.
- (٤) المصدر السابق ١٣٤/٤ (سنة سبع وست مئة).
- (٥) ترجمته في المصدر السابق ١٠٤/٤ - ١٠٥. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٠ مشابه لما ذكره الجزري. المعبر ٣٢٧/٥. دول الإسلام ١٣٩/٢. تاريخ ابن الوردي ٣٢٨/٢. نكت الهميان ١١٦. مرآة الجنان ١٩٢/٤. درة الأسلاك ورقة ٦٣. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ٦٨/١. السنوك ١/٣/٧٠٥. النجوم الزاهرة ٣٤٨/٧ - ٣٤٩. طبقات المفسرين ٩٨/١ - ١٠٠. شذرات الذهب ٣/٥/٣٦٥. الكنى واللقاب ١٠٧/٣.
- (٦) تاريخ الإسلام (سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمس مئة).

وحدثني^(١) الحاج أحمد بن الصهبي وأمير الدين عبد الله بن الفراقيعي الجزريان عن الشيخ موفق الدين: أن والده توفي وهو صغير ورباه خاله وأشغله بالعلم عنده بالجزيرة إلى أن بلغ عشرين سنة فسافر إلى الشام وحج من دمشق وزار القدس واشترى لما رجع من دمشق قمحاً من قرية^(٢) الجابية، من أرض نوى^(٣) لكونها من فتوح عمر (١٠٣ ظ) رضي الله عنه بثلاثة أمداد حملها على عنقه في جراب من دمشق إلى الموصل ثم زرعها بأرض البقعة من أعمال الموصل وبقي يعمل بالفاعل بتلك القرية إلى حيث حصد الزرع واستغله وأخذ منه ما يقوته وترك الباقي بذاراً فلما جاء وقت البذر زرعه وبقي على هذه الحال كل سنة حتى بقي يدخل عليه من ذلك القمح جملة مستكثرة يقوم به وبجماعة من أصحابه وزواره.

وكان لا يقبل من أحد هدية وكان ينكر كثيراً على بدر الدين صاحب الموصل فيما يفعله وإذا سير إليه شفاعاة في أحد لا يكاد يردّها وكان من خواص صاحب الموصل وحاشيته المتدينون متمين إليه مبالغين في تعظيمه.

وحكى^(٤) لي جماعة كبيرة من التجار: أنهم جرى لهم معه وقائع وكرامات وكشف وأنه كان يعرف اسم الله الأعظم ولأهل الموصل والجزيرة اعتقاد عظيم.



ومن سنة إحدى وثمانين [وست مئة]^(٥): فيها: قبض^(٦) بدمشق على الأمير عز الدين كرجي وعلى ناصر الدين محمد بن الأمير عز الدين أيدير الظاهري والأمير علم الدين الزوباشي والشيخ زين الدين الذي من نسل الشيخ عدي وسافروا إلى مصر.

(١) نقل ذلك الذهبي في تاريخه مع الإشارة إلى الجزري.

(٢) قرية الجابية: قرية من أعمال دمشق قرب مرج الصفر شمالي حوران معجم البلدان ٩١/٢ - ٩٢.

(٣) نوى: بليدة من أعمال حوران بينها وبين دمشق منزلان. المصدر السابق ٣٠٦/٥.

(٤) نقل ذلك أيضاً الذهبي في تاريخه مع الإشارة إلى الجزري.

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١٤٨/٤. السلوك ٧٠٩/٢/٣.

وفي صفر تولى^(١) قاضي القضاة ابن خلكان^(٢) تدريس الأئمة عوض علاء الدين ابن الزملكاني وتوفي في رجب فممن شعره^(٣):

أي ليل على المحب أطاله يزجر العيس طاوياً يقطع المهمة
سائق الظبا يوم زم جماله عسفا سهوله ورماله
منها:

قد تركتم وراءكم خلف وجد
يسأل الربيع عن ظباء المصلى
(١٠٤ و) هذه سنة المحبين يبكو
ورخيم الدلال حلوا المعالي
يا خليلي إذا أتيت ربي الجز
قف به ناشداً فؤادي فلي
وبأعلى الكتيب بيت أغض الطرف
حوله غلصة تهر من
كل من جئته لأسأل عنه
منزل حقه على قديم
يا عريب الحمى أعذروني فإني

ناديا في محلكم أطلاله
ما على الربيع لو أجاب سؤاله
ن على كل منزل لا محاله
تنثني أعطافه ميااله^(٤)
ع وعابنت روضة وتلاله^(٥)
ثم فؤاد أحشى عليه ضلاله
عنه مهابة وجلاله
الخوف عليه ذوابا^(٦) عسالك
أظهر الغي غيرة وتبائه
في زمان الصبي وعصر البطائه
ما تجنبت أرضكم عن ملاله

(١) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٢ - ١٤٤. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٨١.

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان أبو العباس. ترجمته في: ذيل مرآة الزمان

٤/١٤٩ - ١٦٥. أبو الفداء: المختصر ٤/١٦ - ١٧. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨١. تاريخ ابن

نوردي ٢ - ٣٢٨ - ٣٢٩. الوافي بالوفيات ٧/٣٠٨. الأسنوي: طبقات الشافعية ١ - ٤٩٦ - ٤٩٨.

تألي وفيات الأعيان ٥ - ٦. البداية والنهاية ١٣/٣٠١. ثمرات الأورق ٣٤ - ٣٥. سننك

٣٠١/٧١١. القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ١/١٢٣ - ١٢٤. ٢/٤٣٥ - ٤٣٨. كذلك نظراً:

مقدمة نكتور حسن عيس لكتاب وفيات الأعيان ٧/٥ - ١٠٧.

(٣) وردت جميع هذه الأبيات في ذيل مرآة الزمان ٤/١٥٦ - ١٥٨. كذلك نظراً وفيات الأعيان

٧/١٠١ - ١٠٢.

(٤) ذيل مرآة الزمان ٤/١٥٧ (مختاره).

(٥) المصدر السابق (وقالته).

(٦) المصدر السابق (تبر من).

(٧) المصدر السابق (ذو بلاه).

حاش الله غير أني أخشى من عدو يسيء فينا المقالاه
لي مذ غبتم عن العين نار ليس تخبو وأدمع هطاله
صلونا ان شئتم أو فصلوا لاعدمناكم على كل حاله

* * *

ومن سنة اثنتين وثمانين [وست مئة]^(١): في يوم الجمعة سابع رجب دخل^(٢) السلطان دمشق فنزل بالقلعة.

وفيه امتحن^(٣) القاضي عز الدين ابن الصائغ فجاءه رسول إلى الجامع وهو منتظر لصلاة الجمعة فأخذ إلى القلعة فقال له المشد بدر الدين الأقرعي: قد أمر السلطان أن تجلس في مسجد الخياله. فدخل ولم يتمكن من صلاة الجمعة وذلك بسبب محضر أثبته التاج السنجاري^(٤) بجلب مبلغ ثمانية آلاف دينار وأنها عنده من جهة الشرف بن الأسكاف كانت للخادم ريحان الخليفة، ثم إن المشد أحضر النظام السنجاري الحصري نائب الحنفي ونقل إثبات ابن السنجاري (١٠٤ ظ) إليه وكان قد نقل ثبوته بعد ابن السنجاري إلى قاضي سرمين^(٥)، ابن الأستاذ فأثبته ومسى الناس يوم الجمعة وليس إلى القاضي يتوجهون له ونائبه الشمس عبد الواسع الأيدي يحكم، فلما كان بكرة الأحد منع الأبهري من الحكم وولي القضاء بهاء الدين ابن الزكي^(٦) موضع عز الدين ومنع الناس من الدخول إلى عز الدين الأخص وأقاربه وتفاقم الأمر فنبغ شخص وزعم أن حياصة^(٧) مجوهرة وعصابة بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار كانت عند العماد بن المجد العربي للملك الصالح إسماعيل بن

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في ذيل مرآة الزمان ١٨٠/٤ - ١٨١. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٢. تاريخ ابن

الوردى ٣٣٠/٢. البداية والنهاية ٣٠١/١٣. درة الأسلاك ورقة ٦٨. السنوك ١/٣/٧١٥.

(٣) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ٣٠١/١٣. درة الأسلاك ورقة ٦٨.

(٤) البداية والنهاية ٣٠١/١٣ (تاج الدين ابن السنجاري).

(٥) سرمين: بلدة مشهورة من أعمال حلب. معجم البلدان ٣/٢١٥.

(٦) البداية والنهاية ٣٠١/١٣ (بهاء الدين يوسف بن محيي الدين ابن الزكي).

(٧) الحياصة: المنطقة وهي ما يشد في الوسط وتختلف بحسب اختلاف الرتب فمنها ما يكون من ذهب مرصع بالفصوص ومنها ما ليس كذلك. صبح الأعشى ١٣٤/٢.

أسد الدين شيركوه وانتقلت منه إلى عماد الدين ابن الصائع ومنه إلى أخيه القاضي عز الدين ووكلوا علي ابن السكاكري الملك الزاهد وبقية ورثة الصالح وكفى به خصماً وذكر أن الشهود الكمال ابن النجار والجمال أحمد الحموي فتورع ابن النجار واقتحم الشهادة ابن الحموي ، ثم قيل للقاضي عز الدين هذه القضية قد أثبتت والأخرى في مطية الإثبات ولم يبق إلا أن تحملوا المال .

ثم ظهر يوم الثلاثاء قضية ثالثة وهي أن ناصر الدين محمد بن ملك الأمراء عز الدين أيدمر أودع عنده مبلغ كثير فحضر المشد وسأله فقال القاضي : إنما أحضر المبلغ لأستودعه ولم أفعل . وأحالهم على الأمير بدر الدين أمير مجلس وأنه هو المحضر ذلك فخرج المشد واجتمع بالمذكور فصدق ما قاله القاضي .

ثم يوم الخميس طلب المشد ناصر الدين ابن أخي القاضي وقال : تكتب لي جميع أملاكك وهدده فكتب ذلك وأدى الشهود يوم الجمعة عنده حسام الدين الحنفي وهم الجمال ابن الحموي بعد أن شهد عليه الشيخ تاج الدين وأخوه نور الدين وغيرهما أنه لا علم له بهذه القضية ولا يعرفها (١٠٥ و) والشهاب غازي الأميني والعز الهاني واستفسرهم الحاكم فتواقع بعضهم وأهان المحدثون ابن الحموي وتواصلوا أن لا يسمعوا عليه . ثم عمل المشد بداره مجلساً لأجل قضية الحياصة فحضر طائفة ممن يبغض ابن الصائع منهم ابن الواسطي ناظر الصحبة دار السكاكي علي وحضر القاضي حسام الدين الحنفي والرشيد سعيد والمحنى ابن النحاس وأحضر ابن أخي القاضي عز الدين فقبل له قد أدى الشهود عند الحاكم فهل لكم دافع . فأحضر النجم السني ومجد الدين محمود شهدا على القاضي عز الدين بإسقاط ابن الحموي وأحضر الشيخ علي والوجيه شهدا على اقرار ابن الحموي أنه لا يعلم هذه القضية فذكر ابن السكاكي علي لسان القاضي أنه لا يدري ذلك دافعاً وكتب بذلك صورة مجلس وأمهلوا ليحضر دافعاً .

ثم طلب القاضي من السلطان أن يحضر بنفسه ويتكلم مع خصمه من غير توكيل منهما محضر من القضاة والأعيان فأجيب وأحضر القضاة الأربعة والشيخ تاج الدين ومحيي الدين ابن النحاس وزين الدين الفارقي وشمس الدين ابن الصدر سليمان وغيرهم والقاضي عز الدين فقال ابن السكاكي للقاضي حسام الدين :

أسألك الحكم عليه بما ثبت لموكلي . فقال عز الدين : أنا سألت من السلطان أن يحضر معي خصمي فقالوا طلبوا الملك الزاهر وابنه فلم يجدوا الملا ابنه الأوحده فحضر وقرىء عليهما المحضر فقال القاضي عز الدين للأوحد : أنا أدعي عليك بأنك تعلم شهودك شهود زور وأسأل يمينك . فقال : أنا أصبو عن هذه القضية وأتكل وقال أيضاً : أنا أطلب من الشهود تعيين الحياصة والعصابة وكم فيهما من جوهر وبلخش^(١) ولؤلؤ . فأفتى بعضهم بلزوم التعيين وتوقف بعضهم فقال القاضي الحنفي : أنا أكشف (١٠٥ ظ) هذا وأسأل أصحابنا فإن التعيين يختلف باختلاف الأجناس . وأحضر في المجلس محضر ابن السنجاري وقرىء تسجيله ومحضره وهو يشهد على نفسه بشهادة ثلاثة عينهم أنهم يعرفون شهاب الدين ریحان الخليفتي ويشهدون أنه أودع إلى أن قال : وأنه حكم بذلك وأمضاه في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وتليت الشهادة عند قاضي سمرين ومنه إلى ابن الحصري وادعى به على القاضي عز الدين في المجلس زين الدين وكيل بيت المال بعد أن أهانه وصاع فيه ابن الواسطي فقال عز الدين : أنا لي دوافع في هذه القضية منها أن ابن السنجاري عدوي ومنها أن ابن الحصري حكم عليه وأنا غير حاضر ولا وكيل مع حضوري في البلد وغير ذلك .

فطلب ابن الحصري فلم يتفق حضوره وانفصل المجلس ثم اجتمعوا يوم الجمعة بدار الحديث وأحضر ابن الحصري وقام عليه الخليفتي وقالوا : حكمك لا يصح . فقال : ليس بباطل ولكن لا يلزم الخصم وبحثوا في ذلك واحضروا كتباً ونقولاً فقال عز الدين : لي بينة تشهد بعداوة ابن السنجاري فقال : أثبت يا مولانا وعليك المهلة بثلاثة أيام . وطلب ابن السكاكري الحكم من الحنفي على عادته فأخرج القاضي عز الدين فتاوى الفقهاء بأن الدعوى من أصلها باطلة إذ كانت لمجهول وأفتى بذلك ممن حضر المجلس من الجماعة فقال المشد للقاضي : تحكم؟ فقال : لا والله ولا أحكم في هذه القضية ونفض ثيابه وقام . وانحلت القضية فكتب بذلك صورة مجلس .

(١) البلخش : جوهر أحمر شفاف مسفر صاف يضاهي فائق الياقوت في اللون والرويق ويختلف عنه في الصلابة ومنه ما يميل إلى البياض ومنه ما يميل إلى البنفسجية ومعدنه بالمشرق على مسيرة ثلاثة أيام من بدخشان وهي له كالباب . ابن الأكفاني : نخب الذخائر في أحوال الجواهر ١٥ - ١٦ .

ثم قال المشد بعد أيام للقاضي : أيش تشهد أن أعمل . قال : تصلي ركعتين في الليل وتدعو الله أن يكشف لك أمري ومهما خطر لك بعد ذلك فافعل .

ثم سعى الأميران نائب السلطنة حسام الدين طرنطاي وحسام الدين لاجين والدواداري إلى السلطان وبينوا له أنه لم (١٠٦ و) يثبت على القاضي شيء وظهر أيضاً أن ريحان الخليفة توفي سنة أربع وخمسين وست مئة وأن المحضر يتضمن أن ريحان سير الوديعه من بغداد إلى ابن الأسكاف في أواخر سنة ست وخمسين ثم قدم تجار واجتمعوا بطرنطية وذكروا أن ريحان مات وعليه دين نحو اثني عشر ألف دينار أوفأها عنه الخليفة وأيضاً ما كان يبعث الوديعه بعد موته بسنتين فهذه قضية زور ونحن فما رأينا لهذا القاضي ورأينا معه غرض .

تكلم السلطان فأمر بإطلاقه مكرماً فترل وزار شيخ دار الحديث ثم مضى وسلم بدار السعادة على النائب حسام الدين لاجين ثم مضى إلى دار بهاء الدين المتولي عوضه فسلم عليه ثم سكن بدرب النقاشه بداره ثم بيستانه . وبه مات رحمه الله وتمرض مدة وقد جاوز الستين وتوفي في السنة الآتية .

وفي ثاني رمضان سافر السلطان إلى مصر من دمشق . وفيه استتاب القاضي بهاء الدين في الحكم الشيخ شرف الدين المقدسي والقاضي نجم الدين البيساني .

وفي ثاني عشر ربيع الأولى توفي الزاهد القدوة صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور ظافر الخزرجي الأنصاري .

ودفن بزاويته بالقرافة الكبرى أكبر من سبع وثمانين سنة وهو شيخ مشهور قد روى .

وفيه توفي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن سليمان بن رمضان بن القيم عن ست وثمانين سنة .

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٢ .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٨٢ وفيه وفاته : في ربيع الآخر .

(٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٨٢ .

وفي سابع عشر صفر توفي الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل محمد^(١) قاضي القضاة شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن الرازي بالمزة . وحمل إلى الجبل ودفن بتربة له من مدار الجامع . وقبل موته بأربعة أيام شهد عند ابن الصائغ بالعادلية وهو طيب فعبر باب الجابية . . فركب خلفه من كان معه على البغلة ومسكه إلى البستان ثم حملوه إلى الفراش وأسكت فلم ينطق إلى أن مات . وكان مليح (١٠٦ ظ) الصورة مهيباً وقوراً فيه بشاشة وتواضع رئاسة وعقل وكان بارع الخط .

وفي شعبان توفي الشيخ الزاهد المعمر مسافر^(٢) بن عبد الرحمن النطاحي الأحمدي .

وكان صالحاً كبير القدر وكان يدخل في شق بيته ويأكل الحيات وله كشوف وكانوا يقولون أنه جاوز المئة .

وفي شوال توفي الصالح العابد عبد الرحمن بن محمد الحسنوي بدمشق . وكان عارفاً حسن المحاضرة . وأصله من قرية ثمانين بنواحي الجزيرة .

وفي ذي الحجة توفي المعمر الصالح أبو^(٣) بكر بن ممدود الحداد ، ودفن بقاسيون . وكان على قوله قد نيف على مئة وعشرين سنة .

وفي ذي القعدة: توفي الشيخ إسماعيل^(٤) بن أبي عبد الله بن حماد العسقلاني بالجبل .

وفيها: توفي الأمير شهاب الدين أحمد^(٥) بن حجي بن بريد أمير آل مري بصرى .

(١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٨٢ . العبر ٣٤١/٥ . وفيه: (توفي في ثامن عشر صفر البداية والنهاية ٣٠٢/١٣ . درة الأسلاك ورقة ٦٩ . تذكرة النبيه في أيام السنين و١٨٢٠ . النجوم الزاهرة ٣٥٩/٧ . السلوك ٧١٨/٣/٧ .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٢ .

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٢ . الذهبي: أهل المئة فصاعداً ص ١٣٧ .

(٤) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١٨٣/٤ - ١٨٤ . تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٨٢ . تذكرة الحفاظ ١٤٩٢/٤ . العبر ٣٣٧/٥ .

(٥) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ١٨٣/٤ . تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٢ . تاريخ ابن الفرات ٢٨٢/٧ .

وكان أحد الشجعان والفرسان وهو يدعي أنه من نسل البرامكة من أخت هارون الرشيد وأنها كانت زوجة يحيى بن خالد بن برمك بكتاب وكان إذا قدم يحضر إلى عند قاضي القضاة ابن خلكان ويقول: كنت ابن عمي. وينصفه القاضي، وبينهم مهادة وكان يتنكر من القاضي عند الملك الظاهر وكذا قام في حقه لما أذاه الأمير الحلبي نوبة سنقر الأشقر وكانت فيه إلى مصر فانتفع بذلك وكانت سراياه تغار إلى نجد وبلاد الحجاز وكان آفة في البرية وله منزلة عند الملوك.

* * *

ومن سنة ثلاث وثمانين [وست مئة]^(١): في ربيع الأول: صلى صلاة الغائب على الأمير شرف الدين عيسى^(٢) بن مهنا (١٠٧ و) أمير العرب بالشام. وكان فيه دين وخير وله في وقعة حمص اليد البيضاء وكان قليل الأذية والقتل كثير الصدقة والبر.

وفي ليلة الأربعاء العشرين من شعبان نصف الليل كانت الزيادة العظمى وتوالت البروق والرعود والأمطار الهائلة على دمشق وارتفع الماء نحو قامة ونصف وأخرب جسر باب^(٣) الفراديس وباب^(٤) السلامة وباب توما.

وعظم الأمر وهلك خلق كثير بالغرق من بني آدم والخيل والجمال، وتضرر

(١) زيادة يقنضيه سياق الكلام.

(٢) ترجمته في تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ١١١. ذيل مرآة الزمان ٢٣١/٤ - ٢٣٢. دول الإسلام ١٤١/٢. تاريخ ابن الوردي ٣٣٢/٢. مرآة الحنان ١٧٩/٤. درة الأسلاك ورقة ٧٠ - ٧١. تذكرة النبي في أيام المنصور وبنيه ٩٠/١. تاريخ ابن خلدون ٩٤١/٤/٥. وفيه وفاته سنة ٦٨٤ وهو خطأ. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٣٣٨. تاريخ ابن الفرات ١٢/٨. السبك ٧٢٦/٣/١. النجوم الزاهرة ٣٦٣/٧.

(٣) ورد هذا الخبر في تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ٧٢. ذيل مرآة الزمان ٢٠٤/٤. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٣. دول الإسلام ١٤١/٢. العبر ٣٤٢/٥. تاريخ ابن الوردي ٣٣٢-٢. البداية والنهاية ١٠٣/١٣. تاريخ ابن الفرات ٧/٨.

(٤) باب الفراديس: أحد أبواب مدينة دمشق يقع إلى الشمال منها منسوب إلى محلة الفراديس التي كانت تقع خارج الباب. انظر تاريخ مدينة دمشق ١٨٦/٢. الأعلام الخظيرة ٣٦.

(٥) باب السلامة: أحد أبواب مدينة دمشق وسمي بهذا الاسم تفويضاً لأنه لا يتبين القتل على البلد من ناحيته لما دونه من الأنهار والأشجار. تاريخ مدينة دمشق ١٨٦/١.

العسكر المصريون الذين نزلوا على الميادين وذهب لهم ما لا يحصى ومن جملة ما راح للأمير بدر الدين بكتاش النجمي عامة ثقله ودوابه لأنه كان قد برز إلى سوق الجبل حتى تحملوا وقت السحر وهو أمير جاندار السلطان وخشداشه ومواخيه من الصبي .

حكى^(١) لي نائبه سيف الدين ابن الجمقدار : أن الذي عدم لأستاده من الغرق ما قيمته أربع مئة ألف وخمسين ألف درهم . قال : وعدم لي ما قيمته ثمانية آلاف درهم وخربت بيوت كثيرة من السيل ووقع بعض على أهلها وأخذ السيل مصاطب السفرجل^(٢) بالغياض^(٣) لأن ذلك كان في تشرين الأول .

وفي شعبان : عزل^(٤) الدواداري من الشد بالشام ووليه شمس الدين سنقر الأعسر .

وعزل ناصر الدين ابن الحراني عن ولاية دمشق وتولاه طوغان^(٥) مضافاً إلى ولاية البر .

وفيه : سافر^(٦) السلطان إلى مصر .

وفي ذي القعدة : وصل^(٧) تقليد الملك المظفر بمملكة حماة . وتقليد الأمير مهنا بإمرة العرب على قاعدة والده .

وحج^(٨) بالناس من دمشق الأمير عز الدين القيمري .

-
- (١) نقل هذه الحكاية : الذهبي في تاريخ الإسلام مع الإشارة للجزري .
 - (٢) السفرجل : فاكهة في حجم التفاح أو أكبر منه قليلاً وكنيته أم العجوز . الموسوعة الشيبورية ٨٢ .
 - (٣) الغايض : جمع غيضة وهي الأجمة أي مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر . مختار الصحاح : ماء غيض .
 - (٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٣ مشابه لما ذكره الجزري .
 - (٥) المصدر السابق (طوغان المنصوري) .
 - (٦) ورد هذا الخبر في تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ٧٣ - ٧٤ . ذيل مرآة الزمان ٢٠٥/٤ . تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٣ . البداية والنهاية ١٣/٣٠٣ .
 - (٧) ورد هذا الخبر في تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ٧٤ . تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٣ .
 - (٨) ورد الخبر في ذيل مرآة الزمان ٢٠٥/٤ . تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٣ .

وفي رجب توفي العدل عز الدين عمر بن محمد المسلم ابن أبي الخوف الحارثي . ودفن بقاسيون وكان صالحاً وربما حج خمس عشرة حجة منها مرة كان رفيقي وعديلي ونعم الصاحب الحسن كان .

(١٠٧ ظ) وفي شعبان: توفي العدل جمال الدين محمد^(١) بن الصلاح ابن عبيد الحنفي الخشاب . وكان من عدول القيمة بدمشق وكان متواضعاً متودداً حسن السيرة .

وفيهما بلغت وفاة العلامة جمال الدين أبو نصر عبد^(٢) الرحيم بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجزري الشافعي ابن العجمية قاضي جزيرة ابن عمر . قتل هو وأولاده ونسأؤه وغلماناه وجميع^(٣) من يلوذ به ، قتلتهم أم منكوتر بسبب مرافعة القرقوبي ضامن الجزيرة وكان يعاديه فلما سم منكوتر راح إلى أمه فقال لها: القاضي سم ولدك في غيوره على الجزيرة سمه في الهدايا . فأحضرت القاضي وذبحته بيدها .

وكان فاضلاً له عدة تصانيف ونظم حسن . ثم انعكس الأمر على القرقوبي ورافعه فقتل هو وجماعة من أصحابه .

وفيهما بلغنا موت صاحب الديوان علاء الدين عطاء^(٤) ملك وقتل أخيه الصاحب الكبير شمس الدين ابني الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد الجويني . وكان قد قدم مجد الملك من ناحية العجم إلى بغداد قبل توجه التتار مع منكوتر إلى الشام سنة ثمانين بنحو شهرين فأخذ صاحب الديوان علاء الدين وغله وعاقبه فلما عاد منكوتر مكسوراً حمل صاحب الديوان معهم إلى همذان وهنالك مات أبغاً وأخوه

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٨٣ مشابه لما ذكره الجزري .

(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٢٣/٤ - ٢٢٤ وفيه ورد لقبه بـ (الجزيري) تالي وفيات الأعيان ٤٢ .

(٣) ذكر اليونيني : بأنها قتلت معهم حتى كلابهم وقططهم . ذيل مرآة الزمان ٢٢٤/٤ .

(٤) ترجمته في المصدر السابق ٢٢٤/٤ - ٢٣١ . أبو الفداء : السختصر ١٦/٤ وفيه توفي سنة ٦٨٠ .

تاريخ ابن الوردي ٣٢٧/٢ وفيه أيضاً ذكر أنه توفي سنة ٦٨٠ . العبر ٣٤٣/٥ . درة الأسلاك ورقة ٦٧

وفيه ذكر أنه توفي سنة ٦٨١ . تالي وفيات الأعيان ١١٢ - ١١٣ .

منكوتمر فولى الملك أحمد^(١) بن هولكو باتفاق من صاحب الديوان^(٢) وأخيه شمس الدين فبعد أشهر دون السنة هلك أحمد وتملك أرغون بن أبغا فطلب الأخوين فاخْتَفِيا .

وتوفي علاء الدين بعد شهر^(٣) مختفياً وأخذ ملك اللور^(٤) أتابك يوسف أماناً من أرغون للصاحب شمس الدين (١٠٨ و) وأحضره عنده فغدر به وقتله بعد موت أخيه بقليل .

وفوض أمر العراق إلى جماعة مشتركة فيه وهم : سعد الدين العجمي ومجد الدين ابن الأثير والأمير علي سكيان وقتلوا^(٥) بعد عام بأمر أرق وزير أرغون . وكان صاحب الديوان وأخوه فيهما عدل وإنصاف ورفق بالرعية وعمارة للبلاد .

ولي علاء الدين العراق سنة بنيف وستين بعد العماد القزويني فشرع في عمارة القرى والبلاد جميعها وأسقط عن الفلاحين مغارم وموئنا كثيرة بحيث أن بغداد تضاعف دخلها وعمرائها أكثر ما كان زمن الخليفة ثم تحيل وحفر نهر من الفرات مبتداه من الأنبار وأوصله إلى مشهد علي رضي الله عنه وعمر عليه نحو مئة وخمسين قرية .

ولما زار غازان المشهد سنة اثنين وسبع مئة رأى النهر فأمر بحفر نهرأ آخر فوقاً منه فحفروا نهرأ أكبر منه فذكر التجار أنه قد حصل منه أكثر من مغل نهر صاحب الديوان .

حكى لي جماعة من التجار : أن ابغاشتا بالعراق فاجتمع في العيد الصاحب

-
- (١) أحمد بن هولكو بن قآن بن جنكيزخان، توفي في هذه السنة، ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢١١/٤ - ٢١٣ . العبر ٣٤٢/٥ - ٣٤٣ . دول الإسلام ١٤١/٢ . تاريخ ابن سردى ٣٢٨/٢ . التاريخ الغياثي ٤٥ - ٤٦ . جامع التواريخ ١٢١/٢/٢ .
- (٢) ذيل مرآة الزمان ٢٢٧/٤ (صاحب الديوان علاء الدين) .
- (٢) المصدر السابق ٢٢٧/٤ (بعد أشهر) .
- (٤) اللور : كورة واسعة بين خوزستان وأصبهان معدودة في عمل خوزستان . معجم البلدان ٢٥/٥ .
- (٥) تفصيل ذلك في : ذيل مرآة الزمان ٢٢٨/٤ - ٢٢٩ .

وأخوه ببغداد قال فأحضر الجوائز والإنعامات والصلوات فكانت فوق ألف جائزة وكان كل فاضل يصنف كتاباً وينسبه إليهما تكون جائزته ألف دينار، منهم، شمس الدين محمد بن الصقل الجزري أجازوه ألف دينار على تصنيفه خمسين مقامة فضلوها على مقامات الحريري وسيأتي ذكره بعد سنة سبع مئة وكانوا محسنين إلى العلماء والصلحاء إلى الغاية معظمين الإسلام .

وفي جمادى الأولى: توفي الشريف شمس الدين محمد بن حبيب العباسي الكاتب ودفن بمقابر الصوفية .

وله شعر ومدائح في الصاحب تقي الدين توبه وكان موته بحكر الصوفية بميدان الحصار .

(١٠٨ ظ) وفيها: توفي محيي الدين أحمد بن محمد بن عبد الرحمن التكريتي المعروف بواعظ تكريت بالمدرسة الباذرائية بدمشق .

وكان كيساً طريفاً كثير الضحك أكثر وعظه هزليات ومضحكة وحصل له بذلك دنيا وحظي عند الرؤساء وعند الحلبيين زمن الناصر يوسف وكان مقيم عند وجيه الدين محمد بن سويد ويصحبه إلى أين ذهب . وضحك الملك الناصر مرة من وعظه بحيث استلقى على قفاه ووصله بجمله .^{٤٥}

وله مجون ونوادير ثم في آخر عمره لزم صوم الدهر . وكان كثير الصلاة وخلف ثلاثة آلاف درهم وراح له مسفر^{٤٦} وودائع كثيرة .

وحكي لي : أن سيف الدين السامري قال فيه أبياتاً هجاه بها على سبيل المزح .

(١) مقابر الصوفية ويقال لها تربة صوفية خالفها سعيد السعداء وتربة الخانقاه الصلاحية وتقع خارج باب النصر في دمشق . التذكرة التيمورية ٩٢ - ٩٦ .

(٢) ميدان الحصار: قبني دمشق به قبر أم عاتكة أخت عمر بن الخطاب - رض - الأعلام الخطيرة ١٨٤ .

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٣ مشابه لما ذكره الجزري . تالي وفيات الأعيان ٤٧ - ٤٨ .

(٤) المسفرة: كبة الغزل . تهذيب اللغة ٤٠٢/١٢ .

وفي شوال: توفي الصالح تقي الدين أبو بكر . . بن علي بن محمد بن كجمون الجزري التاجر السفار .
وكان فاضلاً ديناً على ذهنه قطعة جيدة من التاريخ والعلم .

* * *

ومن سنة أربع وثمانين ثم ومن سنة خمس وثمانين [وست مئة]^(١):
فيها: توفي الشيخ طاهر^(٢) الزاهد . كان عابداً متقللاً من الدنيا تفقه أولاً ثم انقطع برباط ابن يغمور بالصالحية وكان من أصحاب الشيخ يوسف الفقاعي . وله كشوف ، حكي عنه نجم الدين أبو بكر بن مشرف ، أنه أخبره بكسرة التتار على حمص قبل وقوعها بخمسة أيام . توفي في أواخر رمضان وسنه قريب السبعين .

وفي ربيع الأول توفي بمصر معين الدين عثمان^(٣) بن سعيد بن عبد الرحمن ابن أحمد تولوا الفهري ومولده بتنيس^(٤) سنة خمس وست مئة . سمع أبا نصر بن الشيرازي وغيره وله معرفة بالأدب وترقي النظم وله شعر حسن .

(١٠٩ و) وفيها توفي الشاب محمد^(٥) بن عبد المنعم بن محمد ابن الخيمي الشاعر المشهور بالقاهرة . وكان المقدم على شعراء زمانه سمع ابن البناء وابن^(٦) باقا . وحدث وكان يعاني الخدم الديوانية . فمن شعره:

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٨٤/٤ - ٢٨٦ . تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٥ .

(٣) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٢٨٦/٤ - ٢٩١ . العبر ٣٥٤ . فوات الوفيات ٤٤٠/٢ - ٤٤١ . درة الأسلاك ورقة ٧٨ - ٧٩ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٠٥/١ . السلوك ٧٣٣/٣/١ . حسن المحاضرة ٥٦٨/١ . شذرات الذهب ٣٩٢/٥ .

(٤) تنيس: جزيرة صغيرة وسط بحيرة تنيس قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط . الروض السعوط . كذلك أنظر: القاموس الجغرافي ١٩٧/١/١ .

(٥) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٠٠/٤ - ٣٠٦ . تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٥ . العبر ٣٥٥/٥ . الوافي بالوفيات ٥٠/٤ . فوات الوفيات ٤١٣/٣ - ٤٢٤ . عيون التواريخ ٣٧٥/٢١ - ٣٨٦ . البداية والنهاية ٣٠٨/١٣ . درة الأسلاك ورقة ٧٩ . تذكرة النبيه ١٠٦/١ . تاريخ ابن الفرات ٤٢/٨ - ٤٦ . السلوك ٧٣٣/٣/١ . النجوم الزاهرة ٣٦٩/٧ - ٣٧٠ . حسن المحاضرة ٥٦٩/١ . الشذرات ٣٩٣/٥ .

(٦) ذيل مرآة الزمان ٣٠١/٤ (عتيق بن باقا) .

لها بشبكات المازمين حقوق
فدعها فما أنصفتها أنت حابس لها
وبين يدي مسرى المطي منازل كرام
ودون السجوف الحمر بشمس منيره
فبالله إن وافيتما السفح فانزلانه
وقولا تركها في الطول التي حلت طريحاً

ومن أخرى:

تري حسنها قلبي فإن رام وصفه
جلت لي غداه الجزع قدا مهفهفا
وطرفاً ثبت الوجد في الناس لحظه
وكم جرت فيها للخلاعة بيعة
ابى الحب أن أنسى عهداً قديمة

عن آل استفضائها وتتوق
ولها بات بشوق يسوق
وعيش عندهن رقيق
ترق معاني حسننها وتروق
فلروحي في رباه شقيق
ضناه عن يقال يعوق

لساني ولو أني تبيد تبليدا
وجيداً غزالياً وخدا موردا
فتوناً وكل منه في السكر عربدا
وكم زرت فيها للملاحاة مشهدا
على حفظها أعطيت أهل النهوى بدا

وكتب إلى والده عبد المنعم وقد سافر إلى الصعيد:

أظن الطرق لما غبت عنه
توهم أن ذاك لفقدما
وقد ذكروا تيممك الصعيد
فأجرى دمعه بحرا مديدا

* * *

ومن سنة ست وثمانين [وست مئة] (١): فيها: طلب (٢) سيف الدين أحمد

السامري إلى مصر وكان السلطان يعزه وطلبوا منه أن يشتروا ضيعته حرزما (٣)، فقال: هي
وقف. فسيره إلى مصر (١٠٩ ظ) إلى عند الشجاعي.

وكان ناصر الدين ابن المقدسي مسافر إلى مصر ليرافع قاضي القضاة بهاء
الدين ابن الزكي عند الشجاعي فاتفق موت بهاء الدين ففكر ابن المقدسي في
مخبره يتوصل بها فتحدث مع الشجاعي في أمر بنت الملك الأشرف موسى وأن

(١) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٠ مشبه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية
١٣ - ٣١٠. السدوك ٣٠١ - ٧٣٥ - ٧٣٦

(٣) حرزم: نيفة بين مريدين وديسر من أعمال الجزيرة. معجم البلدان ٢/٢٤٠.

(٤) السدوك: ٣٠١، ٧٣٥ (اسمها ملكة) أنظر ترجمتها في نفس الصفحة حاشية ٢.

أباها خلف لها أملاكاً فباعتها حال كونها سفيهة وتحت حجر الملك الصالح إسماعيل فتكلموا في ذلك ليسفهوها ثم يرشدوها ويشتروا منها بعد ذلك الأملاك فعملوا محضراً شهد فيه الزين والد عبد الحق وكان يخدمها وخادم يصبو عن القضية وطشدار^(١) ثم ذكر القاضي زين الدين ابن مخلوف المالكي أن السلطان الملك المنصور شهد عنده بذلك فأحضروا السامري وأثبتوا ذلك في وجهه ثم أبطلوا ما كان قد اشتراه منها وذلك ربع^(٢) حرزما، ثم ادعوا عليه بالمغل فأخذوا منه حصته بالزبقيّة وهي سبعة عشر سهماً ومئة ألف درهم وخلوه على برد الديار ثم طلبوا شريكه في حرزما منه النصر بن سويد وشرعوا في طلب الدماشقة^(٣) إلى مصر بمثل ذلك فسفروا على البريد الرئيسي عز الدين ابن القلانسي وشمس الدين أحمد بن الجمال بن يمن.

وفيها: حج بالناس شمس الدين يملك الناصري من الشام وسيف الدين قطز السلحدار المنصوري من مصر.

وفيها: توفي في ثامن عشر صفر الشريف سليمان^(٤) بن بليمان بن عبد الجبار ابن أبي الجيش الأربلي الشاعر.

ودفن بمقابر الصوفية وكان ديناً ظريفاً رقيق الشعر مليح المعاني ولد سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

(١) الطشدار: من الوظائف الصغرى وصاحبها تابع للطش خاتاه السلطانية التي يحفظ بها الطشت الذي تغسل فيه الأيدي والطشت الذي يغسل فيه القماش السلطاني. كذلك يحفظ بها ما يبسه السعد.

السنوك ٢٩٤/٢/١ حاشية ٣.

(٢) السنوك ٧٣٦/٣/١ (ربع).

(٣) تاريخ الإسلام (رؤساء الدماشقة).

(٤) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٢١/٤ - ٣٢٧. وذكر أنه توفي ليلة الجمعة عاشر صفر. تاريخ

الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦. فوات الوفيات ٥٧/٢ - ٥٩. وفيه ورد اسمه: سليمان بن بليمان.

البداية والنهاية ٣١٠/١٣. وفيه ورد اسمه: سليمان بن عثمان. درة الأسلاك ورقة ٨١ ورد اسمه:

سليمان بن بليمان. تذكرة النبيه في سيرة المنصور وبنيه ١١١/١. تالي وفيات الأعيان ٨٠ - ٨٢.

السنوك ٧٣٨/٣/١ - ٧٣٩. النجوم الزاهرة ٣٧٢/٧ - ٣٧٣.

وفيهما: توفي الصالح شرف الدين أحمد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصهبي الجزري التاجر.

وكان كثير الأسفار دخل الهند وغيرها. أخبرنا سنة أربع وثمان (١١٠ هـ) قال: حدثني نجيب الدين أحمد الشهراباني سنة ثمان وستين بجزيرة قيس بن الزاهد الحاج علي الكفتي سنة أربعين أنبأنا المعمر عبد الأحد السمرقندي قال: اجتمعت برتن بن معمر بسرنديب^(١) فقال لي: كنت صغيراً مع أبي عند رسول الله ﷺ في حفر الخندق فمسح علي رأسي ودعا لي بطول العمر وعلمني دعاء الفرج لا إله إلا الله الحلیم الکریم.

فذكره ابن الصهبي: واجتمعت بالشيخ علي الكفتي سنة أربعين وست مئة وحضرت عنده ولم أسمع منه لأن صاحب شيراز طلبه للسمع منه وكان مجتازاً.

وذكروا أن عبد الأحد عمر فوق المئة وعشرين سنة وكان بخراسان.

حكى ابن الصهبي قال: دخلنا بعض أقاليم الهند ولهم معبد فيه ثلاث مئة وخمسة وستون صنماً وهي في غاية أحكام الصنعة والنقوش فمشيت أنا وجماعة من التجار للفرجة فلما دخلنا أمرنا كبير البراهمة أن نخلع نعالتنا فخلع رفاقي وقعدت أنا فقال لي: لم لا تدخل مع رفاقك؟ فقلت له: أنت قلت لا تدخلوا إلا حفاة وأنا رحت إلى بيت الله وإذا مضى واحد إلى بيت الله ما يعود يمشي حافي. فضرب بيده على فمه وقال: أنت رحت إلى بيت الله وأشار بيده إلى السماء فقلت: نعم. فقال لي: قم ادخل بمداسك. وقام معي يحدثني ويريني الأصنام وقال: نحن ما نجعل هؤلاء أرباباً إنما هؤلاء يشفعوا لنا إلى أهل السماء^(٢) وأهل السماء إلى الملائكة والملائكة إلى إله السماء والأرض وبكى وتبرك بي وبقي يقول رحت إلى بيت الله.

وحكى قال: رأيت في أقصى بلاد الهند شجرة ولها ورق يشبه ورق التوت

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦ مشابه لما ذكره الجزري مع الإشارة له حيث ذكر (ذكره صاحب الجزري).

(٢) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها. معجم البلدان ٣/٢١٥ - ٢١٦.

(٣) في الحاشية ذكر الذهبي (قلت يعني بأهل السماء النجوم).

فإذا يبس تظهر فيه صورة كتابة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فسألت بعض البراهمة فقال: «يصل ملك نبيك ودعوته إلى هنا»^(١).

وفي صفر: توفي الحكم الإمام عماد الدين محمد^(٢) بن عباس بن أحمد الدينسري (١١٠ ظ) ومولده بدنيسر سنة ست وست مئة وتوفي بدمشق^(٣).

وحدث عن ابن المقير وغيره وكان من الفضلاء والرؤساء في الطب^(٤) وله شعر مليح وكان له اختصاص بالبهاء زهير ومن بعده بالصاحب فخر الدين ابن لقمان. وكان صاحب والدي وأنشدني لنفسه:

نعم فليقل من شاء عني فإنني
كلفت بذاك بحال والمقلة للحلاه
وعذ بني بالصد منه وكلما نجني
فما أشهاه عندي وما أحلاه
فلا تعدلونني في هواه فإنني
لا خلقت بذاك الحسن أسمع لعذله
وله^(٥):

من يرى^(٦) شافعي إلى حنبلي
هو والله قاتلي^(٧) لا محاله

-
- (١) علق الذهبي في تاريخه على تلك الأخبار قائلاً: «إن هذا النمط أقل من أن يعده الحفظ في الموضوعات بل إذا سمعوا من يذاكره تعجبوا وقالوا: يخلق ما لا تعلمون، هذه عجيبة من عجائب بحر الهند». تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٨٦.
- (٢) ترجمته في ذيل مرآة الزمان ٣٢٨/٤ - ٣٢٩. فوات الوفيات ٣/٣٩٢ - ٣٩٣. عيون التواريخ ٣٩٧/٢١. الوافي بالوفيات ٣/٢٠٠. درة الأسلاك ورقة ٨١. تذكرة النبيه في أيام المنصور سنة ١١٢/١. السلوك ١/٣/٧٣٩. النجوم الزاهرة ٧/٣٧٣. شذرات الذهب ٥/٣٩٧.
- (٣) ذيل مرآة الزمان ٣٢٨/٤ (يوم الثلاثاء ثمان صفر).
- (٤) ذكر الذهبي بأنه ألف (المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة، ارجوزه في تقدم المعرفة لايقراط).
- (٥) وردت هذه الأبيات في عيون التواريخ ٢١/٣٩٩، شذرات الذهب ٥/٣٩٨.
- (٦) في عيون التواريخ: (يكن).
- (٧) المصدر السابق (مالكي).

حنفي بوصله عن كئيب
وعلى قتله أقام الدلاله
بشهود من الجمال ثقات
حسن القول منهم والعداله
ناظر فاتن وطرف كحيل
وجبين هاد ذو صدغ^(١) اساله
كم^(٢) طلبت منه فنادى
مت بداء الهوى على كل حاله
قمر تخجل البذور لديه
وغزال تغار منه الغزاله

وفيها: توفي الشيخ الإمام أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين
الأمناء أمين عساكر بمدينة النبي ﷺ، روى عن جده^(٣) فمن شعره:

عسى الأيام أن تدني الديارا
فيصبح^(٤) شمل أحبابي جميعا
وتمسي جيدة العلمين أهلي
(١١١ و) ذكرت مقلنا بالسرح يوما
وأبكاني الفراق فصار دمعي
وبي الرشا الذي ما صد إلا
كلفت به من الأعراب ما إن
بمن أهوى وقد شطوا مزارا
وأخذ منهم بالقرب ثرا
ودارهم لنا يا سعد دارا
على شرف فهاج لي أذكارا
على أثاري من الهوى فشارا
ليبلي في الهوى مني اصطبيرا
أدار لثامه إلا اصطبيرا

(١) المصدر السابق (وديع).

(٢) المصدر السابق (وظنت).

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيت سنة ٦٨٦. مرآة لحنان ٤/٢٠٢٤. فوات الوفيات ٢/٣٢٨ - ٣٣٠
وجعل وفاته سنة ٦٨٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٣٢ - ٤٣٩. وفيه أشار إلى الحرزي
حيث ذكر: (ووجدت حظي فيما نقلته من خط المؤرخ شمس الدين الحرزي في تاريخه أنه توفي
في رجب. شذرات ندهب ٥/٣٩٥).

(٤) زين الأمناء أبو البركات الحسن بن عساكر.

(٥) ورد قسم من هذه الأبيات في: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٥/٤٣٥ - ٤٣٦.

(٦) العقد الثمين ٥/٤٣٥ (ويصبح).

وما نخشى الرقيب فليس يأتي
يروع الأسد في فتكات لحظ
رعاه الله في قرب وبعد
إذا ما زارني إلا نهرا
ويحكي ظبية الوادي سارا
وحيث نوى وحل وأين سارا

وفي رمضان: توفي بالقاهرة الأمير علم الدين باشقرا الصالحي. ودفن بالقرافة.

* * *

ومن سنة سبع وثمانين [وست مئة]^(٢): في المحرم طلب^(٣) على البريد جماعة فراح على البريد القاضي حسام الدين الحنفي والتقي السبع الوزير وشمس الدين ابن غانم وجمال الدين ابن صصرى وبعدهم النصير بن سويد واجتمعوا بمصر وأخذ الشجاعي يهددهم ويضرب بحضرتهم ليرعبهم ويعصر ثم يقول لهؤلاء: ارحموا نفوسكم واحملوا. فيقولون: نحن طلبنا على البريد وليس هنا من يقرضنا فقرر علينا ما رسمت إلى دمشق. فلم يقبل ثم أحضر لهم تجارا كالمجد معالي الجزري والشهاب أحمد بن كوتك والنجم بن الدماميني وأمرهم بأن يحملوا عن المصادرين ويكتبوا عليهم حججاً شرعية.

فأخذ من السامري الزنبقية وتكملة مئتي ألف ومن عز الدين ابن القلانسي مئة وخمسين ألف درهم ومن الجمال ابن الصصري ملاكاً وتكملة بثلاث مئة ألف درهم ومن التقي توبه مثل ذلك ومن النصير بن سويد ثلاثين ألف درهم ومن ابن غانم خمسة آلاف درهم ومن القاضي حسام الدين ثلاثة آلاف درهم ومن ابن يمن ملك بمائة^(٤) وسبعين ألف درهم.

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٦.

(٢) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٧. تاريخ ابن الفرات ٦٢/٨. السدوك ٧٤١-٧٣٩/٣/١.

(٤) تاريخ الإسلام (وثائق شرعية).

(٥) تاريخ ابن الفرات ٦٢/٨ (مئة ألف درهم وتسعين ألف درهم).

(١١١ ظ) فعمل هؤلاء والمصريون على أذى الشجاعى فجاء بجمال بن الحوجرى الكاتب وكان أبوه يخدم عند السلطان وهو أمير وهذا صبي، وكان الشجاعى لم يستخدم هذا ويؤذيه وكان الشجاعى قد طغى وتمرد وعسف الخلق فحضر الجمال المذكور إلى عند طرنطية نائب السلطنة وتكلم معه إلى إيصال رزقه فقال له: تقدر ترافع الشجاعى عني فقال نعم فدخل به إلى السلطان فعرفه السلطان وسأله عن حاله فقال: لم أزل بطلاً مصادراً في دولة السلطان. فرق له ودم الشجاعى لكونه لم يستخدمه. فتكلم المذكور في حق الشجاعى وأظهر عليه مرافعات وقبائح، فسمع منه وطلب الشجاعى فعصره قدامه فحمل إلى الخزانة في يوم واحد سبعة وعشرين ألف دينار وما شالوه إلا كالميت ثم باع من بركه وخيله وكمل حمل خمسين ألف دينار وعزله وذلك في ربيع الأول من السنة ولى الوزارة عوضه الأمير بدر الدين بيدرة. وأذنوا للدمشقيين في السفر فقدموا واختشروهم التجار ضائبونهم بما وزنوا عنهم فباعوا أملاكهم وارضوا بعضهم بولاية بعض الأمور فأعضوا ابن صصرى نظر الديوان وولى عوضه الحسبة شرف الدين أحمد الشيرجى وقدم بعدهم ناصر الدين ابن المقدسى بوكالة السلطان في جميع مملكته مع نظر الأوقاف وغير ذلك.

وفي ربيع الأول: توفي الشيخ ياسين^(٢) المحجج الرجل الصالح الذي كان يزوره الحاج محيى الدين النواوى في حانوته^(٣). وكان صاحب كرامات وحج ثلاثين حجة.

وفي المحرم: توفي بالقاهرة الإمام أبو إسحاق إبراهيم^(٤) بن معضاد الجعبرى.

(٢) هكذا وردت شأنها من الكثير من الألفاظ الغامضة التي أكثر المؤلف من استعمالها والصواب: (وم حسده).

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيت سنة ٦٨٧. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٤ - ٣٣٥.

(٢) ذكر الذهبي أن حانوته كان ظهر باب الجابية. أنظر تاريخ الإسلام.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيت سنة ٦٨٧. دول الإسلام ٢/١٤٣. تاريخ ابن الوردي ٢/٣٣٤. فوات الوفيات ١/٤٩ - ٥٠. الوفاي بالوفيات ٦/١٤٧. مرة لجنان ٤/٢٠٤. السبكي: طبقات الشافعية ٨/١٢٣ - ١٢٤. البداية والنهاية ١٣/٣١٢. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١١٦ - =

وكان له في مسجده ميعاد للوعظ والقصص والتذكير فتجمع عنده خلق (١١٢ و) وله أتباع يبالغون فيه . وكان متزهداً متعبداً ودفن بالحسينية وقد روى عن العالم السخاوي وعمر واسيه .

وفي رجب: توفيت غازية^(١) خاتون بنت السلطان الملك المنصور قلاوون . وهي زوجة الملك السعيد ودفنت بترية^(٢) أمها بين مصر والقاهرة .

وفي شعبان: توفي أخوها الملك الصالح علاء الدين علي^(٣) ولي عهد أبيه ودفن عندها . وكان عاقلاً مليح الكتابة ينظر في العواقب ويقال أن أخاه الأشرف سمه ، فالله أعلم .

وفي شوال: توفي السيد شمس الدين محمد^(٤) بن نصير بن علي الحسيني بدمشق . وكان فاضلاً على ذهنه أشياء حسنة .

حكى عن الشافعي أنه قال: «الشرب في الخرف لا تطيب به نفسي أخاف أن يكون في التراب نجاسة والنار لا تطهره والشرب في النحاس ربما ظهر في الماء رائحته فأفسده والشرب بالرصاص يضر بالجوف وفي الفضة حرام فلا شيء أصلح من الشرب في الزجاج» .

وفي ربيع الأول: «توفي الأمير الفاضل ناصر الدين الحسن^(٥) بن شاور بن طرخان الكتاني ويعرف بابن الفقيسي وابن النقيب . شاعر مجيد توفي في عشر الثمانين .

١١٧ . تاريخ ابن الفرات ٧٢/٨ - ٧٣ . السلوك ٧٤٦/٣/١ . النجوم الزاهرة ٣٧٤/٧ - ٣٧٦ . حسن المحاضرة ٥٢٣/١ . شذرات الذهب ٣٩٩/٥ .

(١) ترجمتها في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧ . البداية والنهاية ٣١٣/١٣ . تاريخ ابن الفرات ٧٥/٨ .

(٢) المصدر السابق (في القبة الصالحية بالقرب من مشهد السيدة نفيسة) .

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١١٥/١ . درة الأسلاك: ورقة ٨١ - ٨٢ . السلوك ٧٤٦/٣/١ . النجوم الزاهرة ٣٧٧/٧ .

(٤) ترجمته في شذرات الذهب ٤٠٢/٥ .

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧ مشابه لما ذكره الجزري . فوات الوفيات ٣٢٤/١ -

٣٣١ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١١٧/١ . السلوك ٧٤٦/٣/١ . النجوم الزاهرة ٣٧٦/٧ . شذرات الذهب ٤٠٠/٥ .

وفي المحرم: توفي الأمير الكبير بدر الدين بتليك^(١) الصالحي المعروف بالأيدمري بالقاهرة. وخلف ثلاثة بنين ونحو مئة مملوك وأوصى بالمماليك للسلطان. وكان أحد أركان الدولة وممن يهتدى برأيه وعقله ولم ينكب ودفن بالقرافة.

* * *

ومن سنة ثمان وثمانين [وست مئة]:^(٢) في ثالث عشر صفر: دخل^(٣) السلطان دمشق وبعد جمعة سافر إلى طرابلس فنازلها بجيوشه وحاصرها أشد حصار أربعة وثلاثين يوماً وفتحت في ربيع الآخر بالسيف.

حكى الأمير سيف الدين ابن الجمقدار قال: عدة المجانيق التي نصبت عليها تسعة عشر منجنيقاً منها ستة أفرنجية والباقي قرابغا والذي (١١٢ ظ) تسلما من الأسرى ألفاً ومئتين أسير واستشهد عليها من الأمراء عز الدين معن^(٤) وركن الدين منكورس^(٥) الفارقاني ومن الحلقة خمسة وخمسين نفراً.

وحدثني قال: مقدار عوض سورها مسير ثلاثة خيالة. وطرابلس الشام هذه كانت قديماً ثلاث مدن مجتمعة فوجه معاوية في زمن عثمان، سفيان بن مجيب الأزدي فبنى بقربها حصناً وقطع المادة عنها وحاصرها. فكتبوا إلى ملك الروم ليمدهم أو يرسل إليهم مراكب ليهربوا فيها فوجه إليهم مراكب فهربوا بالليل فأصبح سفيان وبكر إليها كعادته فلم يجد بها أحداً فدخلها^(٦). وأسكنها معاوية جماعة من اليهود.

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٧.

(٢) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٣) ورد هذا الخبر في أبو الفداء: المختصر ٢٣/٤ وفيه ذكر بأنه كان حاضراً في حصار طرابلس مع والده. كنز الدرر ٢٨٣-٨. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨ مشبه لما ذكره الجزري مع الإشارة له. درة الأسلاك ورفعة ٨٤-٨٥. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنه ١٢٢/١. البداية والنهاية ٣١٣/١٣-٣١٤. السنوك ٧٤٦/٣-٧٤٨. وانظر: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري، الدكتور عمر عبد السلام تدمري - طبعة ثانية، بيروت ١٩٨٤ - ص ٥٨٢ - ٥٩٤ وفيه مصادر كثيرة عن فتح طرابلس.

(٤) عز الدين معن الطرابلسي ترجمته في تاريخ ابن الفرات ٨٩/٨.

(٥) انظر كتاب ٢ ٤٣١ حيث يظهر اعتماد الجزري عليه في إيراد هذا الخبر.

(٦) المصدر السابق (سفيان بن مجيب).

(٧) الكامل ٢/٤٣١ (وكتب بالفتح إلى معاوية).

وهو هذا الحصن الذي فيه المينا ثم بناه عبد الملك بن مروان^(١). فقدم في أيامه بطريق وجماعته فطلب أن يقيم بها ويؤدي الجزية فأجيب فبقي سنتين ووثب بها فقتل جماعة من اليهود وأسر جماعة من الجند وهرب ثم ظفروا به فصلبه عبد الملك.

ثم لم تزل في أيدي الإمام إلى أن ملكها^(٢) جلال الملك علي بن محمد بن عمار ثم أنه توفي سنة اثنتين وسبعين وأربع مئة. وملكها بعده أخوه فخر الملك عمار ابن محمد فلما فتحت^(٣) الفرنج أنطاكية في رجب سنة إحدى وتسعين وأربع مئة. ونزل الملك صنجيل^(٤) ويسمى ميمون بجموعه^(٥) عليها في سنة خمس وتسعين وعمر عليها حصناً يقابلها وضايقها مدة طويلة ثم خرج صاحبها^(٦) يستغيث بخليفة بغداد في سنة إحدى وخمس مئة واستناب ابن^(٧) عمه أبا المناقب ورتب معه رجلاً يقال له سعد الدولة فتيان بن الأعز فجلس يوماً وعنده جماعة من الأمراء فشرع يتجنن ويهذي فنهاه سعد الدولة فصاح عليه ورماه بالسيف (١١٣ و) فقتله فأمسكه الأمراء وذلك في رمضان من سنة إحدى وخمس مئة ونادوا باسم الأفضل أمير جيوش سلطان مصر وحموا البلد إلى أن مات صنجيل ثم ما زال جنده يحاصروها إلى أن أخذوها في ثالث ذي الحجة سنة اثنتين وخمس مئة بعد حصار سبع سنين وتولاهما مقدم منهم اسمه السرداني^(٨) وبعد مدة وصل مركب وفيه تيران بن صنجيل ومعه طائفة من أصحاب أبيه فقالوا للسرداني: هذا ولد صنجيل وهو يريد مدينة والده. فقام السرداني فرسه برجله ورماه من السرير فأخذه أصحابه وداروا على بيوت أعيان الفرنج فرحسوه وتذكروا الأيمان التي حلفوها لأبيه وقالوا: إذا كان غداً فما حضر ونحن^(٩) عنده فنتكلم فلما حضر عنده وخاطبه صاح عليه [السرداني]^(١٠) فقام المقدمون كلهم على السرداني

- (١) ينتهي هنا اعتماد الجزري على ابن الأثير في إيراد هذا الخبر.
- (٢) الكامل ٧١/١ وفيه ذكر بأنه (ملكها سنة أربع وستين وأربع مئة).
- (٣) المصدر السابق ٢٧٢/١٠ - ٢٧٥.
- (٤) المصدر السابق: ٣٤٣/١ (صنجيل الفرنجي).
- (٥) ذكر ابن الأثير بأن عددهم كان مئة ألف مقاتل. المصدر السابق.
- (٦) المصدر السابق ٤٥٢/١٠ (القاضي فخر الملك أبو علي بن عمار).
- (٧) المصدر السابق (ابن عمه ذا المناقب).
- (٨) كنز الدرر ٢٨٦/٨ (السرداني).
- (٩) تاريخ الإسلام (ونحن نتكلم مع السرداني).
- (١٠) الزيادة من المصدر السابق.

وأخرجوه من المملكة وسلموها للصبي .

فأقام ملكاً إلى أن قتله براوج^(١) سنة إحدى وثلاثين وخمسة مئة وقتل أكثر أعوانه واستخلف على البلد ولده القومص بدران إلى أن أسره^(٢) الأتابك زنكي أقسنقر بقرب حصن بعرين^(٣) ثم فدى نفسه وعاد إلى طرابلس .

ثم وثب الإسماعيلية عليه [وقتلوه]^(٤) . وولي بعده ريمند وهو صبي وحضر الحرب مع السلطان نور الدين [محمود بن زنكي]^(٥) على حارم^(٦) فقتل خلق منهم القومص صاحب طرابلس وذلك في سنة تسع وخمسين وخمسة مئة . وبقي ريمند مع المسلمين فأبقى عليه أيضاً صلاح الدين ويقال أن أهلها أسلموها للفرنج يعني بني عمار لما أيسوا من نجدة صاحب العراق .

وفيها: احتاط^(٧) الشجاعى بدمشق على حواصل التقي البيع وصادره وطرح أملاكه وأخشابه وبضائعه على الرؤساء بثلاثة أثمان وشرعوا في مصادرات الناس وأذاهم وعسفهم حتى طرحوا على الحاكة كل نول^(٨) أمولح^(٩) سكر وهرب جماعة (١١٣ ظ) من المصادرة ومنهم أنا ووالدي وأخوتي وغبنا عن المدينة نحو إحدى وثلاثين يوماً . وتغيب عز الدين ابن القلانسي في قرية بالمرج . ثم إنهم طلبوا نجم الدين عباس الجوهري بسبب ضيعة كان اشتراها من بنت الأشرف بالبقاع فطلبوا منه مغلها من حين اشتراها فأعطاهم جوهرًا قوم بثمانين ألف درهم فقالوا: نحن نريد دراهم . وألحوا عليه فنزل إلى مدرسته وحفر في دهليزها فأخرج منه خونجاء^(١٠) ذهب

(١) المصدر السابق (بروج) . كتر الدرر ٢٨٦/٨ (مراوج) .

(٢) الكامل ٥١/١١ - ٥٢ .

(٣) بعرين: بليد بين حمص والساحل . معجم البلدان ٤٥٢/١ .

(٤) الزيادة من تاريخ الإسلام .

(٥) الزيادة من الكامل ٣٠١/١١ .

(٦) حارم: حصن حصين تجاه أنطاكية من أعمال حلب . معجم البلدان ٢٠٥/٢ .

(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨ مشابه لما ذكره الجزري .

(٨) النول: الخشب الذي يلف عليه الحائك الثوب وجمعه: أنوال . مختار الصحاح: مادة نول .

(٩) هكذا وردت في الأصل .

(١٠) خونجاء: أو خونجه منضدة صغيرة توضع عليها الصحف . أو: صينية من الخشب أو المعدن تقدم

عليها الأواني والصحون والأكواب وغير ذلك تكملة . المعجم العربية ٢٤٤/٤ .

مرصعة باللؤلؤ والجوهر وعليها قرفة^(١) مرصعة قومت بأربع مئة ألف درهم فسبكوها فجاءت سبعة آلاف دينار.

ثم سافر السلطان من دمشق في أول شعبان إلى مصر والقلوب في غاية الألم منه ومن جوره وأخذ معه التقي توبة مقيداً إلى حمراء بيسان فعبر طرنطاي وكتبغا على الزردخان^(٢) وتقي الدين توبة بها فلم يكلموه فصاح وشتهم وقال: «ولكم يا أولاد الزنا أنا ضيقت دنياي وآخرتي لأجلكم وأنا شيخ كبير في القيد وقد أخذوا جميع ما أملك هذا جزاء خدمتي وإحساني».

فضحكوا ثم ساقوا وكلموا السلطان فيه وضمنوه أنه لا يهرب فأطلقه فأخذوه إلى عندهم ولم يكن الشجاعى حاضراً وخلص على رغم أنفه وغضب في نفسه. وفيها في المحرم: سافر^(٣) إلى مصر شمس الدين ابن السلعوس إلى مخدمه الملك الأشرف واستتاب عنه في الحسبة والديوان الأشرفي تاج الدين ابن الشيرازي. وفي ربيع الآخر تولى^(٤): الحسبة جمال الدين يوسف أخو التقي توبة فلما احتاطوا على التقي توبة وأخيه أعادوا تاج الدين إلى الحسبة مستقلاً.

وفي جمادى الآخرة: ذكر بعض المرافعين للشجاعى أن في بيته عاشه جرايد^(٥) قديمة بأوقاف الجامع وثم أوقاف يغلب عليها بعض الناس فإن كشف الجرايد يتحصل (١١٤) أماكن كثيرة وأموال فحضر الشجاعى والقضاة وفخر الدين ابن الخليلي وفتحت وأنزل جميع ما فيها وإذا فيها مصاحف مخرومة وأجزاء من ربعات وأوراق كثيرة مخرومة فيها عدة أحمال وبقيت مرمية تحت الباب الذي للقبه أياماً ثم أعيدت إلى

(١) القرفة: الظرف وتعمل من الجلود. تهذيب اللغة ١٠٢/٩.

(٢) الزردخانه: هي السلاح خاناه ومعنى هذا اللفظ «بيت الزرد» والتي بها مختلف أنواع السلاح من السيوف والقسى العربية والنشاب والرماح والدروع. أنظر صبح الأعشى ١٤، ١٢. كانت نظراً: السلوك ١/٣/٧٤٧ حاشية ٤.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨ مشابه لما ذكره الجزري.

(٤) ورد هذا الخبر في المصدر السابق: حوادث سنة ٦٨٢ مشابه لما ذكره الجزري. البداية والنهاية ٣١٤/١٣.

(٥) الجريدة: قطعة خشب يسجل عليها البائع ما يبيعه ديناً لزبائنه أو يستلمه منهم ويقال يبيع بضاعته بالجريدة أي ديناً. تكملة المعاجم العربية ١٨٠/٢.

مكانها. وحج^(١) بالناس من دمشق الأمير زين الدين غلبك.

وفيها: عند فتح طرابلس نظم المولى شهاب الدين محمود الكاتب ثلاث قصائد طوالاً واحدة في ملك الأمراء لاجين والأخرى في الطباخي وأخرى في السلطان وهذا منها^(٢):

علينا لمن أولاك نعمته الشكر
ومنا لك للإخلاص في صالح الدعا
ألا هكذا يا مالك الملك فليكن
فإن يك قد فاتتك بدر فهذه
نهضت إلى عليا طرابلس التي
وقد ضمها كالطوق إلا بقية
ممنعة بكر وهل في جميع ما
وما برحت ثغراً ولكن على العدى
وكانت بدار العلم تعرف قبل ذا
فقد جئتها بالجيش كالموج فانشئت
فظلت لدى بحرين أنكاهما لك
وتمطرها من كل قطر حجارة
تخلق وجه السور منهم كأنما
ومنها:

إذا ما تمشت في ضمير الثرى ستر
معلقة في الجوليس لها قعر
عليها وما في الجيش خلفكم لم يدروا
وليس له إلا رؤوسهم وكر
على زرقة فيه لناظره جمر
إليه سوى من جر من دمهم نهر
ومن تحتها تلك الثغوب كأنها
إلى أن غدت فوق الفضا وهي تحته
وهاجستها في أول الجيش فاحتوى
وأطلقت فيها طائر السيف فاغتنى
كأن شعاع الشمس فوق أحمراره
ولاذوا بباب البحر منك فما نجا

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٨٨.

(٢) ورد في قسم من هذه الأبيات في: كنز الدرر ٢٩٦/٨ - ٢٩٩. درة الأسلاك ورقة ٨٤ - ٨٥. وقد اعتمدت في

تصويبها على تاريخ طرابلس للدكتور عمر تدوي - ج ١/٦٤٧ - ٦٥٠.

ليدروا وإلا من تغمده الأسر
 على رغمهم قد جازت البيص والسمر
 توأكبهم دهم وألوانها شقر
 إلى أن في الدارس ثلثهم خسر
 وتعجب ذاك المدمن دأبه الجزر
 فللسيف شطر والقيود لها شطر
 ولا قدره يأتي بذاك ولا قدر
 يعز على رغم الأعادي لك النصر

ولم ينج إلا من يخبر قومه
 فله كم بيض وسمر كواعب
 وكم فارس من قيده ودمائه
 وفي هلكهم يوم الثلاثاء إشارة
 أمدهم جيرانهم بحماتهم
 قسمتهم شطرين غير غريقهم
 وماذبه يثني عليك مفوه
 ويكن دعاء وابتهاال بأنه

وهي نيف وستون بيتاً.

وفيهما توفي الأديب شمس الدين محمد بن العفيف سليمان بن علي التلمساني
 بدمشق في رجب وكان عامل الخزانة وشعره في غاية الحسن. توفي شاباً فمن شعره
 في طباخ:

ولك الجمال بديعه وغريبه
 حذراً عليه من العيون تصيبه
 أو لم يكن قلبي فأنت حبيبه
 قد قل فيك نصره ونصيبه

لي من هواك بعيده وقريبه
 يا من اعتد جماله لجلاله
 إن لم تكن عيني فإنك نورها
 هل حرمه أو رحمه لتتم
 وله:

بتنا بيت ما له مصباح
 ماء ولا شيء له نرتاح
 فجسومنا لعبت بها الأرواح
 شبحاً فنحن الخمسة السباح
 وعاشق ثغر كيف يصحو من السكر

مولاي انا بتنا في جوارك خمسة
 ما فيه لا لحم ولا خبز ولا
 ما فاتنا إلا التخلل بالعباء
 كل تراه في الكآبة والبطوى
 أسير لحاظ كيف ينجو من الأسر

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٨. العبر ٣٥٦/٥. فوات الوفيات ٣/٣٧٢-٣٨٢.
 الوافي بالوفيات ٣/١٢٩. البداية والنهاية ١٣/٣٢٦. درة الأسلاك ورقة ٨٥-٨٦. تاريخ ابن
 الفرات ٨/٨٥-٨٩. السلوك ٣/١/٧٥٠. تالي وفيات الأعيان ٨٢-٨٣. النجوم الزاهرة ٧/٣٨١-
 ٣٨٩. شذرات الذهب ٥/٤٠٥. الكنى والألقاب ١/٣٥١-٣٥٢.

وأى محب يلتقي الحب قلبه
ولا سيما صب يدوب من الهوى
يهدده السواشي قتيلي صباية
ففي كل جو من نقع من الجوى
تعلق في أفق الملاحه كوكبا
مضى زمن كانت لديه أحبة
ليالي ساهرنا لخلاعة عندما

وله:

بلا غيبة للبدر وجهك أجمل
ولا غيب عندي فيك لولا صيانة
وحجبك حتى له عن الحجب تتقي
(١١٥ ظ) كأنك لم تخلق لغير
حبيبي إليهن الحسن منك حزنه
نجا نجدك أسياف ذكور فما لها
وما بال برهان العذارى مسلماً

وله:

فكم تجافى خصره وهو ناحل

وله:

للعاشقين بأحكام الغرام رضى
روح الفدا لأحباب وإن نقضوا
قف واسمع سره الصب الذي
رأى محب فرام الوصل فامتعوا

وله:

قامت حروب الزهر
وأنت جيوش الأس تغزو
لكنها كسرت لأن

وتنسبت وقتاً ثم يطمع في صبر
مما جلّ عن خصر عاذق من خصر
فنغرق من نهر ويعرف في نهر
وفي كل قطر منه وقع من القطر
تألق دريا وضاحك عن در
يقومون بالدعوى ويوفون بالنذر
وهبنا الكرى فيها لحادثة الدهر

وما أنا مما قلته متحمل
لديك بها كل أمر متبذل
حجاب ولا تبدو لها كنت تفعل
نواظر نشهد لها وجه أو قلب تعلق
وتدفع إذ أنه لك منزل
زعموا منك للأرامل تعزل
ويلزمه دور وفيه يسلسل

وكم تغالى ثغره وهو بارد

قلائل في الهوى بالعذب معرضا
عهد الوفا الذي للعهد من نقضا
قتل أمات في حبه لم يبلغ الغرض
فسام صبوا فاغبي نبه فقضا

ما بين الرياض السندسية
روضه الورد الجنينية
الورد شوكته قوية

وله :

ما ساكناً قلبي المعنى وليس فيه سواد ثاني
لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكناني

* * *

ومن سنة تسع وثمانين [وست مئة]:^(١) في ربيع الأول: طلب^(٢) المشد الأعسر إلى مصر فراح على البريد وأقبل عليه السلطان ثم قال له: أنا ما وليتك الشد إلا حتى تنصحني وتستخلص الأموال وتملاً خزانتني. فالتزم له أن يحمل كل يوم إلى الخزانة بدمشق عشرين ألف درهم. فخلع عليه وجهه فقدم وقد عظم وتجر غير أنه أصلح (١١٦ و) من الشجاعني.

وفي جمادى الآخرة: جاء^(٣) مرسوم بالكشف عن ناصر^(٤) الدين ابن المقدسي بما أحل من الأوقاف وأموال السلطان والبرطيل فرسموا عليه وظهر عليه مخازي وضرب المقارع وبقي يحمل ويبيع وهو مرسوم عليه في العذراوية وعمل السيف السامري قصيدة وأنشدني إياها:

ورد البشير بما أقر الأعينا
واستبشروا وتزايدت أفراحهم
وتقدم للأمر الشريف بأخذ ما
فاشئت للأمر أيا شمس الهدى
عجل بذبح المقدسي وسلخه
واغلظ عليه ولا ترق تكلمنا
فكم يتيم مدقع ومثله من جوره
وكم عيني بظل في أيامه سترقد
فشفى الصدور وبلغ الناس المنى
فالكل مشتركون في هذا الهنا
نهب الخؤون من البلاد وما قاتني
يا ماضي العزمات بأرحب الفنا
واحقن دماء الإسلام من ولد الزنا
تلقى بما كسبت يدها وما جنا
ماتوا على فرض الضنا
للناس من بعد النفسى

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣٠٠. تاريخ الإسلام؛ حوادث سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ٣١٦/١٣.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام؛ حوادث سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ٦/١٣. - ٣/٣/١.

(٤) ترجمته في العبر ٥/٣٦٤. البداية والنهاية ٣١٦/١٣. تالي وفيات الأعيان ٥٩.

ان أنكر اللص الخبيث فعاله بالمسلمين فأول القتلى أنا
 ثم إن السامري مضى إليه في العذراوية وتغمم له تغمم مشتفي ، فقال له
 ناصر الدين : سألتك بالله لا تعود تجيء . فقال له السامري : وأين الصبر لي .
 ثم جاء مرسوم بحمله إلى مصر فخافوا من غايته . فلما كان ثالث شعبان
 وجد ابن المقدسي بالعذراوية مشنوقاً فحضر عدة عدول وشاهدوه ثم دفن بمقابر
 الصوفية .

وقد سمع من ابن اللتي وشيخ الشيوخ تاج الدين ابن حمويه ودرس بمدرسة^(١)
 أم الصالح وبالرواحية ثم ولي الوكالة وخلع عليه غير مرة بالطرحة . وحج^(٢) بالناس
 من دمشق الأمير بدر^(٣) الدين الزوباشي المنصوري .

(١١٦ ظ) وفيها : ثار^(٤) جماعة من الفرنج بعكا فقتلوا خلقاً بها من المسلمين
 تجاراً وكان ذلك من أمور الأسباب في حصارها . وفي رجب : توجه^(٥) الأمير عز
 الدين الموصللي من دمشق إلى نيابة غزة عوض سيف الدين كرتيه .

وفيها : ولي^(٦) نظر الجامع بعد هلال ابن المقدسي الوجيه بن منجا .

وفي جمادى الأولى : توفي العدل كمال الدين علي^(٧) بن يحيى بن محمد
 المهدوي الكاتب بدمشق . وكان عفيفاً نزهاً متواضعاً حسن البزة من كبار أصحاب
 والدي . وله شعر حسن سمع من التاج بن أبي جعفر وغيره .

(١) مدرسة أم الصالح : وهي المدرسة الصالحية التي تقع بقرية أم الصالح الملك غربي الطيبة وقبلي
 الشامية الجوائية . الذارس ٣١٦/١ .

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٩ . البداية والنهاية ٣١٧/١٣ .

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٩ . دول الإسلام ١٤٣/٢ . السلوك ٧٥٣/٣/١ -
 ٧٥٤ .

(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٩ .

(٥) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٨٩ . البداية والنهاية ٣١٧/١٣ .

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٨٩ مشابه لما ذكره الجزري . تالي وفيات الأعيان ١١٥ وفيه
 ذكر بأنه كان من أعيان الكتاب .

وفي شوال: توفي الفقيه العالم المدرس بالأكزية^(١) ومعيد الناصرية^(٢) وغيرها
مجد الدين محمود^(٣) بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطف الكردي الفقيه الشافعي؛
وكان صالحاً متواضعاً يحمل عجنتيه إلى الفرن وعرض عليه نيابة القضا فأبأها.

وفي شوال: توفي الإمام مجد الدين إسماعيل^(٤) بن عبد الرحمن بن مكي
المارديني الشافعي مدرس الأتابكية^(٥) بالجبل. ودفن عند مجد الدين الكردي
المذكور قبله بتربه بقرب مسجد^(٦) فلوس. وكان قد ولي قضاء حلب ودرس وأفتى
وناظر.

وفي شوال: توفي الحاج إسحاق^(٧) الفجال الزاهد بدمشق، وكان يتكلم بأشياء
حسنة.

وفي ذي القعدة: توفي الصدر مجد الدين إبراهيم^(٨) بن المؤيد أسعد بن
حمزة بن القلانسي ببستانه بالجبل. وكان كاتباً فاضلاً له شعر.

وفي ربيع الآخر: توفي الطواشي الكبير شرف الدين مختص^(٩) الظاهري
الخدّام كبير المسالك الظاهرية. ودفن بالقرافة وكان مهيباً ذا سطوة وحرمة وذكر.

-
- (١) المدرسة الأكزية: وهي من مدارس الشافعية بدمشق أنشأها أكر حاجب نور الدين محمود وهي غربي
الطبية. خطط الشاه ٧٦-٨٥/٦.
 - (٢) المدرسة الناصرية: وهي من المدارس الشافعية أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٦هـ.
بمصر. الأعلام الخضيرية ٢٤٤. المدارس: ٤٥٩/١.
 - (٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩.
 - (٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩ مشابه لما ذكره الجزري. درة الأسلاك ورقة ٨٨-٨٩.
تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٣٤/١. السلوك ٧١٧/٣/١.
 - (٥) المدرسة الأتابكية: وهي من مدارس الشافعية بصالحية دمشق أنشأها بنت نور الدين صلاح الدين
صاحب الموصل. القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ١٠٢-١٢١. المدارس ١٢٩. عبد
الباسط العلموني اختصار المدارس ورقة ١٠.
 - (٦) مسجد فلوس: يقع قبلي ميدان الحصا على طريق حوران. المدارس ٣٦١/٢.
 - (٧) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩.
 - (٨) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٨٩.
 - (٩) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٨٩. تاريخ ابن الفرات ١٠٥/٨.

وفي ذي الحجة: توفي الحاج علاء الدين طبرس^(١) الوزير صهر الملك الظاهر بمصر. وكان ديناً كثير الصدقات قليل الأذية أوصى بثلاث مئة ألف درهم أن ينفقونها في ضعفاء الجند ووقف خاناً بالعقبة على الصدقة وله ولد أمير.

وفي ذي القعدة: توفي الحاج نصير الدين محمد^(٢) بن علي بن إبراهيم البغدادي التاجر السفار بخان المعظم جوار باب الخواصين. وكان قد قدم من بغداد من نحو أربع سنين وأقام هنا.

وفيها: بلغنا موت العلامة نجم الدين عبد الجليل بن محمد بن عبد الرحمن الجزري بجزيرة ابن عمر. كان يتعاطى المتاجرة في الفراء وعنده مكارم وحسن عشرة وعلى ذهنه أشياء من التاريخ والحكايات والملح.

* * *

ومن سنة تسعين [وست مئة]^(٣): في رابع ربيع الآخر: نزل^(٤) الأشرف على عكا. ثم نودي في أسواق دمشق من أراد أن يحضر لسماع قراءة «صحيح البخاري» فليحضر إلى الجامع فاجتمع الناس وكان القاريء شرف الدين بن الفزاري بحضور قاضي القضاة ابن الخولي والقاضي شرف الدين المقدسي ونجم الدين ابن مكّي وجماعة من الشيوخ الرواة.

وفي ثامن جمادى الأولى: حصل^(٥) تشويش على عكا بسبب أن الأمير علم الدين أبو خوص الحموي أتى إلى نائب دمشق حسام الدين لاجين فقال له: إن السلطان يريد أن يمسكك. فخاف وحمل أثقاله في الليل وعزم على الهروب فشعر

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩. البداية والنهاية ٣١٩/١٣. تاريخ ابن الفرات

١٠٤/٨. تلي وفيات الأعيان ٩٣. النجوم الزاهرة ٣٨٥/٧.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٨٩. تلي وفيات الأعيان ١٥١ - ١٥٢.

(٣) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٤) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٢٤/٤ - ٢٥. تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٠. دول

الإسلام ١٤٢/٢. البداية والنهاية ٣٢٠/١٣ - ٣٢١.

(٥) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٣٠٨/٨ مشابه لما ذكره الجزري. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠

أيضاً مشابه لما ذكره الجزري. دول الإسلام ١٤٤/٢. درة لأسلاك ورقة ٩٠ - ٩١. البداية والنهاية

٣٢٠/١٣.

به علم الدين الدواداري فساق وأتى إليه ورده وقال له: لا تكون سبب هلاك المسلمين فإن الفرنج إن علمت بهروبك قوا على المسلمين والبلد لقد أشرف على الأخذ. فرجع إلى مكانه.

فلما كان ثاني يوم طلبه السلطان وخلع عليه وطمئنه ثم أمسكه في اليوم الثالث وسيره إلى قلعة صفد ومنها إلى قلعة مصر.

حدثني الأمير سيف الدين أبو بكر بن الأمير شمس الدين بن علي بن هشام القرشي ابن المحفدار أمير جاندار قال: كان نزول السلطان على عكا في ثالث ربيع (١١٧ ظ) الآخر^(١) وثاني يوم وصلت المجانيق والآلات من القلاع ومن دمشق وهي إثنان وسبعون منجنيقاً ما بين افرنجي إلى شكاني وقرابغا.

فأقمنا المجانيق في أربعة أيام وعمل الحصار والنقوب إلى سادس عشر جمادى الأولى ثم عزم السلطان على الزحف فرتب الكوسات على ثلاث مئة جمل ثم زحف بغلس^(٢) من نهار الجمعة سابع عشر وقدمت الكوسات فم تطلع الشمس إلا وصناجق الإسلام على الأسوار وهرب الفرنج إلى البحر ونزلوا في المراكب وقتل منهم خلق من ازدحامهم في المراكب وشرع في هدم البلد من الغد.

ويوم الأحد تاسع عشره زفت البشائر بتسلم مدينة صور وهروب الفرنج منها. وفي العشرين منه جاءت البشائر بتسليم صيدا ونزوح أهلها عنها^(٣).

وذكر لي أن الذي استشهد من الأمراء على عكا: علاء الدين بن كشتغدي الشمسي قتل بنشابه والأمير عز الدين المعزي والأمير جمال الدين المغيثي والأمير بيليك المسعودي والأمير بدر الدين قيران السكزي وأربعة مقدمين وجماعة قليلة من الجند.

وعملت القباب لمجيء السلطان فكانت ست عشرة قبة قام في عملها صاحب تقي الدين بن توبة والأمير شمس الدين الأعز.

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٢٠ (يوم الخميس رابع ربيع الآخر).

(٢) الغلس: ظلمة آخر الليل. مختار الصحاح: مادة غلس.

(٣) أنظر: أبو الفداء: المختصر ٤/٢٥. كنز الدرر ٨/٣١٠.

وكان دخول السلطان إلى دمشق في ثاني عشر جمادى الآخر وعبر عبوراً لم يدخله ملك قبله فيما عهدنا.

وعند استقراره بالقلعة قبض على والي القلعة ارحواش وضربه وحبسه وولى يومئذ نيابة دمشق للأمير علم الدين الشجاعى وسكن بدار السعادة وولى الأعسر الشد^١ وأبطلوا طوغان من الشد ونقلوه إلى ولاية^٢ البر.

(١١٨ و) وفي رجب: ولى محيي الدين ابن النحاس نظر الدواوين عوضاً عن التقي توبة وولى شرف الدين ابن الشيرجى الحسبة عوضاً عن تاج الدين ابن الشيرازى.

وفي تاسع عشر رجب: سافر السلطان إلى القاهرة.
وفي ثالث وعشرين: جاءت البشارة بفتح^٣ بيروت بعسكر دمشق وعليهم الشجاعى فتحها بمخادعة منه وذلك أنه لما أتى إليها كانوا مع المسلمين صلحا فالتقوا الشجاعى وفرحوا به وأنزلوه في القلعة فقال لهم: هاتوا ما يعز عليكم إلى القلعة وأولادكم ونسائكم. ففعلوا ذلك ثم أخذ الرجال فقيدهم ورماهم في الخندق واحتوى على المدينة والقلعة.

وفي سادس شعبان: ورد البريد بفتح^٤ عثليث^٥ وتسلمها المسلمون وكان الفرنج قد أخلوها. ووصل البريد أيضاً بفتح أنطرسوس^٦ وخراب جبيل^٧ واخلو

(١) الشد: أقرب مرادف لهذا اللفظ كلمة تفتيش وبسبب متوالي هذه الوظيفة «الشد» مصاب إلى جهة الاختصاص مثل شد الجرائى وشاد الزكاة. السوك ١٠٥/١٧١ الحاشية ٢.

(٢) ولاية البر: وظيفة مختصة بشأن ظواهر دمشق كما كانت وظيفة والي دمشق مختصة بشؤون المدينة نفسها وكان عمل كل من الوظيفتين الخدمة في أمر الشرطة كما في سائر الولايات بالشام. المصدر السابق ٧٢٤/٣/١ الحاشية ٤.

(٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. العبر ٣٦٥/٥.

(٤) ورد هذا الخبر في: أبو الفداء: المختصر ٤: ٢٥٠. كنز الدرر ٣١٢/٨. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. العبر ٣٦٥/٥.

(٥) عثليث: حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر معجم البلدان ١٥/٤.

(٦) أنطرسوس: بلد في سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من جهة البلاد الساحلية. المصدر السابق ٢٧٠/١.

(٧) جبيل: بلد في سواحل دمشق يقع على الشرق من بيروت بعد عنها بحوالي ثمانية فراسخ. المصدر السابق ١٠٩/٢ - ١١٠.

الساحل جميعه من الفرنج فله الحمد على هذه النعم .

ودخل^(١) السلطان مصر فأخرج من الحبس الأمير بدر الدين بيسري الشمسي وكان له في الحبس تسع^(٢) سنين ورد عليه خبزه .

وفي سابع وعشرين : قدم^(٣) الشجاعى دمشق بعد فتح بيروت .
وفي رمضان : أخرج^(٤) السلطان سنقر الأشقر ولاجين نائب دمشق وطقصو وسنقر الطويل وأحسن إليهم وأقطعهم أخابزاً عظيمة .

وفي تاسع رمضان : طلب^(٥) القاضي بدر الدين ابن جماعة من القدس وكان حاكمه وخطيبه إلى القاهرة فوصلها في^(٦) الشهر واجتمع بالصاحب ابن السلعوس فأكرمه وولاه قضاء الديار المصرية وعزل تقي^(٧) الدين ابن تاج الدين ابن بنت الأعز .

وفي نصف شوال : خطب^(٨) الخليفة الحاكم بأمر الله بنفسه يوم الجمعة وذكر في خطبته توليته أمر المسلمين للملك الأشرف فخطب بالخطبة التي خطب بها في أيام الظاهر وهي من إنشاء القاضي (١١٨ ظ) شرف الدين ابن المقدسي فكان بين المرتين^(٩) ثلاثون سنة وتسعة أشهر وأيام .

فلما فرغ من الخطبة صلى بالناس قاضي القضاة ابن جماعة .
وفيه : نفذ إلى مصر الأمير علم الدين سنجر الدواداري مقيداً لطف الله به .
وأما قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز فجرى في حقه من الصاحب

-
- (١) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٣١٢/٨ . البداية والنهاية ٣٢١/١٣ وفيه ورد أن السلطان دخل في تاسع شعبان .
 - (٢) البداية والنهاية ٣٢١/١٣ (سبع سنين) .
 - (٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام ؛ حوادث سنة ٦٩٠ .
 - (٤) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٣١٢/٨ . تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩٠ .
 - (٥) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٠ . البداية والنهاية ٣٢٢/١٣ .
 - (٦) المصدر السابق (في رابع عشرة) .
 - (٧) سترد ترجمته ضمن وفيات سنة ٦٩٥ .
 - (٨) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩٠ . البداية والنهاية ٣٢٢/١٣ .
 - (٩) كانت الخطبة الأولى في سنة ٦٦٠ . أنظر : البداية والنهاية ٣٢٢/١٣ .

ابن السلعوس اخراق كبير وطلب منه مالاً عظيماً ولم يترك له جهة وكان^(١) معه قضاء مصر والقاهرة والخطابة ونظر الخزانة ونظر الأوقاف ومشیخة الشيوخ وتركة أولاد الملك الظاهر وأشياء أخرى . ثم انقطع بالقرافة^(٢) صابراً ثابتاً ثم بعد مدة ولاه صاحب تدريس [مذهب]^(٣) الإمام الشافعي في ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين .

وفي ليلة الإثنين رابع ذي القعدة: عمل^(٤) ختم لتمام السنة من موت الملك المنصور بتربته فحضر القضاة والأمراء ونزل السلطان وقت السحر والخليفة وخطب الخليفة وحرض على أخذ بغداد من أيدي التتار وعليه السواد وقد وخطه الشيب وراه الناس في البلد واتفق في هذا المهم شيء كثير وعمل نحوه وقت بدمشق فجمع القضاة والأئمة والقراء والأمراء بالميدان تجاه القصر ومد الشجاعي سماً هائلاً وختموا وتكلم الوعاظ فصعد أولاً الشيخ عز^(٥) الدين الفاروئي وبعده نجم الدين ابن البرزوري ولم يغلق ليلته باب^(٦) النصر .

وفي شوال: أمر^(٧) نائب السلطنة الشجاعي بخراب جسر الزلابية وما عليه من الحوانيت وبخراب من هو مبني على باناس^(٨) على باب الميدان والمسابع وأخربت دار الصناعة وحمام الملك السعيد ودور الضيافة وعدة قاعات فيكون قيمة ما أحره يساوي خمس مئة ألف درهم . (١١٩ هـ) ولم يحصل لهم بعد ذلك نفع كبير إلا ليتسع عليهم الموكب .

وفي تاسع شوال: مسك^(٩) الأميران سيف الدين قرا ارسلان وجمال الدين أقوش الأفرم الصغير المنصوريان وحبسا بقلعة دمشق .

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٢٢ (وكان معه سبعة عشر منصباً) .

(٢) القرافة: مقبرة أهل مصر وبها بنية جليلة ومحال واسعة وسوق قننة ومشاهد نصالحين وترب الأكارم .

وبها قبر الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي . معجم البلدان ٥/٣١٧ .

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ لإسلام حوادث سنة ٦٩٠ . البداية والنهاية ١٣/٣٢٥ .

(٥) سبق أن ترجمنا له ضمن شيوخ الجزري .

(٦) باب النصر: أحد أبواب دمشق الشمالية وهو بين باب الفرج وباب الجيبة . الروض السعير ٢٤ .

(٧) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٢٢ - ٣٢٣ .

(٨) باناس: نهر مشهور من أنهار دمشق . معجم البلدان ١/٣٣٠ .

(٩) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٢٣ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنية ١/١٤٠ .

وفي ذي الحجة: زاد^(١) الشجاعى فى الميدان^(٢) الصغير من جهة الشمال وعمل فى بناء حائطه الأمرء والجند والعوام حتى أن الشجاعى عمل فيه بنفسه وفرغ فى يومين .

وفىها: وصل الأمرء ركن الدين الخالق وعز الدين ازدمر العلانى والأمير المسارع إلى دمشق على إخبار الأمرء الذين أمسكوا .

ونودى^(٣) فى رمضان بدمشق أن لا تعود امرأة تلبس عمامة كبيرة . وشددوا على أهل الزبدانى^(٤) أن لا يعصر فيها خمر .

ونودى من أراد العبور إلى بغداد وعملت سلاسل عظيمة لأجل جسر بغداد وحج بالناس الأمير بدر الدين الصوابى الخادم من دمشق .

وأما^(٥) عكا ففي سنة سبع وستين وأربع مئة فتح أمير التركمان عكا ثم عاد الفرنج ملكوها .

ثم فى سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة جهز بدر الجمالى نصر الدولة الجيوش إلى الساحل ففتح^(٦) صور وعكا وصيدا وجبيل ونزل على بعلبك .

وفى هذه السنة فتح تاج الدولة تتش حمص بالأمان أخذها من ابن ملاعب .

ثم فى سنة ست وتسعين وأربع مئة نزل^(٧) على عكا بغدوين صاحب القدس لعنه الله فحاصرها وفتحها عنوة .

وأما صور فبقيت^(٨) إلى سنة ثمان عشرة وخمس مئة فضعف أمر المسلمين

(١) ورد هذا الخبر فى تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩١ مشابه لما ذكره الجزرى . البداية والنهاية ٣٢٣/١٣ . تذكرة النبى فى أيام المنصور وبنه ١/١٤٠ .

(٢) البداية والنهاية ٣٢٣/١٣ (الميدان الأخضر) .

(٣) ورد هذا الخبر فى تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠ . البداية والنهاية ٣٢٢/١٣ .

(٤) الزبدانى: كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك . معجم البلدان ٣/١٣٠ .

(٥) أنظر كنز الدرر ٨/٣١٢ مشابه لما أورده الجزرى .

(٦) الكامل ١٠/١٧٦ .

(٧) المصدر السابق ١٠/٣٦٤ .

(٨) أنظر تفصيل ذلك فى: الكامل ١٠/٦٢٠ - ٦٢٢ . كذلك أنظر كنز الدرر: ٨/٣١٤ فقد ورد فيه الخبر مشابه لما أورده الجزرى .

فسار لها الفرنج إلى أن عدت بها الأقوات وتوجه ظهير الدين بالعسكر إلى بانياس وعلم ضعف البلد وأهله فكاتب الفرنج على أن يسلموها بالأمان فتسلموها بالأمان ونزح أهلها منها.

وبقيت عكا في أيدي الفرنج إلى أن أخذها^(١) منهم صلاح الدين يوسف في أول جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين بعد كسره^(٢) الفرنج على تل حطين^(٣) وأسروا ملكهم الأعظم وأسروا^(٤) ما يزيد على عشرين ألف منهم وتسلم سائر الساحل.

فاجتمعت الفرنج من البحر وقدموا لحصار عكا في سنة سبع وثمانين [وخمسة مئة]^(٥) فكانوا مئتي ألف وأربعين ألفاً ونصبوا المجانيق عليها ودكوها بالثقوب والمجانيق حتى صارت مثل الطريق فطلب المسلمون الأمان فأخذها الإفرنج في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين بالأمان ثم غدروا وقتلوا أهلها والنصارى يعظمون عكا لأن المسيح وأمه مريم من الناصرة والناصرة هي بظاهر عكا.

من قصيدة^(٦) ضويلة للمولى شهاب الدين محمود في فتح عكا:

الحمد لله زالت دولة الصلب هذا الذي كانت الآمال لو طلبت ما بعد عكا وقد هدت قواعدها عقيلة ذهبت أيدي الخطوب بها لم يبق من بعدها للكفر إذا خربت أم الحروب فكم قد أنشأت فتناً سوران بر وبحر حول ساحتها دارا	وعز بالترك دين المصطفى العربي رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب في البحر للشرك عند البر من أرب دهرا وشدت عليها كف مغتصب في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب شاب الوليد بها هدرا ولم تشب وأدناهما أنأى من القطب للسحب
--	---

(١) أنظر تفصيل ذلك في الكامل ٥٣٩/١١ - ٥٤٠.

(٢) حول كسرة الفرنج على تل حطين أنظر: المصدر السابق ٥٣٤/١١ - ٥٣٨.

(٣) حطين: موضع بين ضبرية وعكا بينه وبين طبرية نحو فرسخين. معجم البلدان ٢٧٣/٢ - ٢٧٤.

(٤) ذكر ابن الأثير حول عدد القتلى والأسرى بأنه من كان يرى القتلى لا يظن أنهم أسروا واحداً ومن يرى

الأسرى لا يظن أنهم قتلوا واحداً. الكامل ٥٣٧/١١.

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٦) ورد قسم من هذه القصيدة في: الحوادث الجامعة ٤٧٢ - ٤٧٣. تاريخ الإسلام. البداية والنهاية

٣٢٣/١٣. درة الأسلاك ورقة ٩١.

ففاجأتها جنود الله تقدمها غضبان
 كم راحها ورمها قبله ملك
 لم يلهه ملكه بل في أوائله
 فأصبحت وهي في بحرین مائلة
 جيش من الترك الحرب عندهم
 (١٢٠ و) يا يوم عكا قد أنسيت ما سبقت
 لم يبلغ النطق حد^(١) الشكر فيك فما
 كانت تمنى بك الأيام عن أمم
 واطلع الله جيش النصر فابتدرت
 وأشرف المصطفى الهادي البشير على
 فقر^(٢) عيناً بهذا الفتح وابتهجت
 وسار في الأرض مسرى الريح سمعته
 وخاضت البيض في بحر الرماد فما
 وغاص زرق القنا في زرق أعينهم
 أجرت إلى البحر بحراً من دمائهم
 بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت
 ما بعد عكا وقد^(٣) لانت عريكتها
 كم قد دعت وهي في أسر العدا زمناً
 أدركت شأن صلاح الدين إذا غضبت
 باتت وقد جاورتنا ناشراً وغدت
 وجمالت النار في أرجائها وعلت
 أضحت أبا لهب تلك البروج وقد
 وأملت البحر منهم من بخير من تلقاه

الله لا للملك والنشب
 جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب
 نال الذي لم ينله الناس في الحقب
 ما بين مضطرم ناراً ومضطرب
 غار وراحتهم ضرب من الوصب
 به الفتوح وما قد خط في الكتب
 عسى يقوم به ذو الشعر والخطب
 والحمد لله شاهداك عن كتب
 طوالع الفتح بين السحر والقضب
 ما أسلف الأشرف السلطان عن قرب
 يبشره الكعبة الغراء في الحجب
 فالبر في طرب والبحر في حرب
 أبدت من البيض الأساق مختضب
 كأنها شطن تهوي إلى قلب
 فراح كالراح إذ غرقاه كالحب
 بك الممالك واستعلت على الرتب
 لديك شيء يلاقيه على تعب^(٤)
 صد الملوك فلم تسمع ولن تجب
 منه لسر طواه الله في اللقب
 طوع الهوى في يدي جوانبها الجنب
 فاطفات ما بصدر الدين من كرب
 كانت بتعليتها حمالة الحظ
 من قومه بالويل والحرب

(١) الحوادث الجامعة ٤٧٢ (بعد الشكر).

(٢) المصدر السابق (وقر عينا).

(٣) المصدر السابق (إذا لانت).

(٤) المصدر السابق (على تعب).

وتمت النعمة العظمى وقد ملكت
لما رأت أختها بالأمس قد خربت
إن لم يكن لون اليم منصبغاً بها
(١٢٠ ظ) فالله أعطاك ملك البر فابتدأت
من كان مبدأه عكاً وصور معاً

بفتح صور بلا حصر ولا نصب
كان الخراب بها أعدى من الجرب
إليها وإلا ألسن اللهب
بك السعادة ملك البحر فارتقب
فالصين أدنى إلى كفيه من حلب

ومن قصيدة أخرى طنانة يمدح فيها الأمير علم الدين الشجاعى :

الشرك انجلى وانجلت ظلماته
والنصر ألوت بالفرنج رماحه
هذا الذي كانت تحيله المنى
هذا الذي كان الرجاء يبعضه
هب الزمان من الكرى من بعدما
م كان يحسن أن يجاورنا العدى
وإن قد ذهبنا بحمد الله
وتفرقت أيدي سبا وسباهم
طال المدا من قبلها والشام قد
كانت سواحله لهم وحصونه
والقدس وهو القبلة الأولى مضى
كم من ولي بدلت في أرضه بفجورهم
يعلو الصليب به وكم من مرسل
وثغوره أن تلقى منها شامخاً
والبحر من أي الجهات أتيته
عذر الدما كان حافظ سربه
(١٢١ و) فالرشد قد نطقت به أراؤه
ذو خصلتين تحب كلا منهما
فالشرب ممنوع الحمى لا يخشى

والسدين قر وأشرفت قسماته
من بعدها فتكت بهم نسماته
وتحيله قدم العدا وثباته
بعد النفوس ولا تصح عداته
طالت سني رقاذه وسنناته
لو زال عن جفن الجماد سباته
عن أرض الشام عداتنا وعداته
جمعت برغمهم لنا أشتاته
سدت عليه من العدو جهاته
إلا الأقل وما حوت جنباته
زمن وفي أيديهم صخراته
بصليبهم أذكاره وصلاته
قد عفرت في تربه وجناته
فلهم حماه وهم هنالك حماه
لم يدر أي علوجهم موجاته
علم الهدى إذ أسلمته رعاهه
والنصر قد خفقت به راياته
رب البرية حكمه وأناته
الأسد الهصور وإن الجوع شاته

(١) المصدر السابق ٤٧٣ (من كان عكاً مبدأه وصور معاً).

ورع وفيض ندى فقد أحيى الورى
والعلم والأعلام ذا قلام
ومنارك حل الشام فأشرق
من بعدما امتد المدى والكفر في
كان الهدى يبكي على تلك الربى
سلو سما مسه الطلا عليهم
صلبانهم تعلى وكلمة كفرهم تتلى
كم مسلم حكمت عليه يد العدى
هذا يباع وذا يذاق ردى
والحي يكون عظمه ليطيعهم
كم بات في أرجائها ناقوسهم
أغر وسب المصطفى وهو الذي
ضموا إلى إشراكهم سب الذي
غضب الإله لدينه فأتتهم
فرماهم بسطا صلاحية
فالأول افتتح البلاد عليهم
والفضل لثاني الذي وآتاه
(١٢١ ظ) بجهاد حافل ملكه العلم الذي
وأتى ما عم البلاية على
تفويض أمر الشام للمولى الذي
صيد من الأتراك عز لديهم
ألفوا الوشح فعانقته قدودهم
فكان كلا منهم في درعه بدر
أو أرقم ومن السهام سمومه
من كل ساق وللأسنة راحة
ولدتهم الحرب العوان فكلهم
نقطوا بوبل النبال خط صفاحهم
نزلوا بعكا والضلال يمددها

والليل منه صلواته وصلواته
والأحكام من دون الورى أدواته
بوجوده أوضاعه وشيائه
عليه بعث بالهدى غاراته
والشرك يسعى حولها حشرات
جهداً أو يسجد للذمما دأماته
وخمرهم تدور سقاته
فغدا فراحتة هناك مماته
وذا تحت القيود ثقيلة خطواته
والميت يكسر في نضح وفاته
عوض الأذان فظيعة نغماته
هللت به برهم وجناته
في كتبهم لو أنصفوه صفاته
من حيث لم يتوهموا سطواته
ومن ما بين ملكها مضت أوقاته
والآخر اختتمهم عزماته
ما أعى الأوائل وللأواخر ذاته
غلمانه في عصر ذاك سراته
أهل الصليب وخصمهم نكباته
اصطلمتهم في مره غزواته
صيد وهم يوم الهياج بزاته
إذا اشتت عطفهم للثبات
ولمع حديد هلاله
أو ليث غاب والثنا أجماته
تسعى بها يوم الوغى راحاته
فحل الوقائع والحروب لذاته
إذ حققت برماحهم مماته
من خوفهم طاغوته وطغاته

والأموال من أحشائه لهواته
 في الحرب تلعب بالنفوس قناته
 في غيه يوم الوغى سكراته
 كالطير أفيده الورى وكناته
 في رميه لا تتقى حركاته
 جبل هوت من خالق هضباته
 وحباله وعصبية جباته
 بصواعق كالبرق وتلعب بالورى خطفاته
 ألا تودع من رآه حياته
 من كل أبترا لا يفيد رقاته
 من قتل بعض بسجون صلاته
 فزلزل أرضهم صدماته
 مرفوعة لعذابهم عذباته
 إن انصفت في وصفها فعلاته
 بالقتل أسراب الضبا ضباته
 ما بين أوتار الطلى رناته
 إذ ليس يظهر دونها ساحاته
 أرجاؤه وتمزقت أمواته
 في ربعم بل أحرقت عرصاته
 إذ خلقت ندماتهم صفحاته

والبحر تقذف نحوها الأبطال
 وبها من الفرسان كل مدرب
 من كل أزرق كالسنان يمدده
 ومن السهام سحائب مركومة
 والمنجنيق أتوا بكل ملولب
 يرمي بأميال الأكام كأنما
 سحر العقول برميها لما بدا
 مثل الغمام ترتمي سببها
 ما يودع للأحجار في كفاته
 فأتوهم بمثلها وبغيرها
 ما أذنت إلا وسلم سوره
 ورموهم بالزحف وهو الصدمة العظمى
 وعلا على أسوارها علم الهدى
 فالفتح معظمه له بل كله
 وبحكم السيف الصقيل ما حررت
 ورد الملامة من الوريد فأطربت
 وتمشت إليه في ذاك الحمى
 فعدت ومن فيها كرمس بعثرت
 ماتوا فما بكت السماء عليهم
 ونما إلى صور للحديث سحرهم

وفيها: انتهت عمارة قلعة حلب وكانت خراباً من وقت هولاكو.

وفيها: ذكر البريدي أن السلطان خلع على وزيره ابن السلعوس جميع

ملبوسه وركبه فرسه بالرقبة^٣ وأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ ابن الوردي ٣٣٨/٢ نورة الأسلاك ورقة ٩١ - ٩٢.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٠، البداية والنهاية ٣٢٣/١٣.

(٣) الرقبة: قطعة من الحرير الأصفر مطرزة بخيوط الذهب على مقدر عنق الفرس، تلف على عنق فرس

السلطان من أسفل أذنه إلى نهاية عنقه. تكملة المعجم العربية ١٨٤/٥.

وجاء مرسوم إلى دمشق بأن يحمل إليه من الخزانة مئة^(١) وسبعون ألف درهم ليشتري بها قرية قزحتا من وكيل بيت المال.

وفي شوال: شرع^(٢) الشجاعى فى بناء دار عالية عظيمة للسلطان فى القلعة وخرب ما كان بها من دور الملوك وخرب الطارمة وعلاها وبنى عوضها أحسن منها بكثير وفرغ من ذلك فى سبعة أشهر.

وفىها: قبض^(٣) الشجاعى على سيف الدين الرجىحى الونسى وجهزه إلى مصر.

وفىها: توفى فى جمادى الأولى الإمام الزاهد تقى الدين سليمان^(٤) بن يوسف ابن عثمان الحنفى المفتى المعروف بالتركمانى وصلى عليه بجامع الجبل. وكان صالحاً ورعاً ولى نيابة الحكم لمجد الدين ابن العديم ثم تركه تورعاً وكان ملازماً للاشتغال.

وفىها: توفى الأمير سابق الدين لاجين^(٥) العمادى نائب مدينة قوص (١٢٢ ظ) فى دولة المعز والمظفر قطر ثم نقل إلى ولاية بلبس وبها توفى. وكان دينا صالحاً عفيفاً ما شهر عنه أنه ارتشى وعاش اثنتين وثمانين سنة.

إن والدى أخبرنى أنه كان معه فى المكتب وهو يومئذ مملوك الصاحب عماد الدين وزير الجزيرة ثم انتقل مع أستاذه فى أواخر دولة الكامل وتقدم فى أيام الصالح. وكان كثير الصدقات وكان يتصدق بعشر خبزه، توفى فى خامس رمضان.

وفىها: توفى الملك العادل بدر الدين سلامش^(٦) بن الملك الظاهر ركن الدين

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٢٣ (ثمانية وسبعين ألف درهم).

(٢) ورد هذا الخبر فى: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٠. البداية والنهاية ١٣/٣٢٣. تذكره سببه فى أيام المنصور وبنه ١/١٤٠.

(٣) ورد هذا الخبر فى البداية والنهاية ١٣/٣٢٣. وأضاف بأنه (من ذرية الشيخ يونس).

(٤) ترجمته فى تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٠.

(٥) ترجمته فى المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٠. تاريخ ابن الفرات ٨/١٣٣ - ١٣٤.

(٦) ترجمته فى كنز الدرر ٨/٣٢١. العبر ٥/٣٦٧. مرآة الجنان ٤/٢١٦. البداية والنهاية ١٣/٣٢٦. درة الأسلاك ورقة ٩٢ - ٩٣.

بمدينة اصطنبول من بلاد الأشكري لأن الملك الأشرف بن المنصور كان قد جهز له ولأخيه الملك خضر وأهلهم إلى هنالك . وكان شاباً مليحاً كامل الهيئة طويل الشعر رشيقاتاً فيه حياء وعقل . وهو الذي سلطنوه عند خلع أخيه الملك السعيد من السلطة وخطب له وضربت السكة باسمه شهراً .

وفيهما في خامس رجب : توفي الشيخ عفيف الدين سليمان^(١) بن علي بن عبد الله التلمساني بدمشق ودفن بمقابر الصوفية . وكان أحد الفضلاء عمل في الروم أربعين خلوة كل خلوة أربعين يوماً يخرج من واحدة ويدخل في أخرى^(٢) . وله في كل علم تصنيف وشرح «الأسماء الحسنى» . وشرح مقامات النقري .

حكى بعضهم قال : طلعت إليه يوم قبض فقلت كيف حالك قال بخير، من عرف الله كيف يخاف والله مذ عرفته ما خفته بل رجوته وأنا فرحان بلقائه .

وأشدني لنفسه في سنة خمس وثمانين :

نفوس نفيسات إلى الوجد حنت
وكانت تمنى أن تموت صبا
وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت
عجبت لها في حسنها إذ تفردت
(١٢٣ و) شكا سقمه مضى هواها صبا
فما عاش إلا مغرم مات في الهوى
وله أيضاً :

وقفنا على المغني قديماً فما
وكم فيه أمسينا وبتنا بريعه
غنى ولا دلت الألفاظ فيه على المعنى
زماناً وأصبحنا حيارى كما بتنا

(١) ترجمته في : تلخيص مجمع الأدب في معجم الألقاب ٤/١/٤٨٢ ، تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٠ . فوات الوفيات ٢/٧٢ - ٧٦ مع الإشارة إلى ابن الجزري مرآة الجنان ٤/٢١٦ - ٢١٨ . البداية والنهاية ١٣/٣٢٦ . السلوك ١/٣/٧٧٧ . تالي وفيات الأعيان ٨٢ . النجوم الزاهرة ٨/٢٩ . شذرات الذهب ٥/٤١٢ .

(٢) علق الذهبي على ذلك بقوله : (وهذا الكلام فيه مجازفة ظاهرة من مجموع ذلك ألف وست مئة) . أنظر : تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٩٠ .

ثمّلنا وملنا والد.وع مدامنا
ولم نر للغيد الحسان به سنا
بسنا بل بانات الحمى عن قدودهم
ونلثم منهم الترب ان قد مشت
فوا أسفي فيه على يوسف الحمى
ينادي بناديهم ونصفي إلى الصدى
أقمنا بجود للأرض بالأدمع التي
فلما رأتنا أننا لا نراهم رأيناهم
ولكنهم لم يتركونا نراهم إلا أن محونا
فراحوا كما كانوا ولا عين عندهم
وأشرقّت الدنيا بهم وتزينت
وانس منهم كلما كان موحشاً
ومن ناولته الكأس معوقة الحمى
وما صرح العشاق جهلاً وإنما
عن حماكم ليس انصرف
سادتي لا عشت بعدكم
وصف الناس الغرام بكم
(١٢٣ظ) والذي قد شاع من شغف
سقمي جاءت صحبته
ما سقاه الراح ضيفكم
واكشفوا بالسكر حاصله
كان قيد العقل بعقله
فبدا وجه الحبيب له
ثم حياة بصافية لسا
فغدا من فرط سكرته
ذاهل عمن يعنفه

وله :

ولولا التصابي ما ثمّلنا ولا ملنا
وهم من بدور التم في حنا أسنى
ولا سيما في لينها البانة الغنا
به سليمي ولبنى لا سلمى ولا لبنا
ويعقوبه تبيض أعينه حزنا
فتسألنا عنا بمثل الذي قلنا
لو أن السحاب الجود لملكها طفنا
في القرب إذ ذاتنا منا
ثم كانوا وما كنا
تراهم ولا يشهد الفرد من مثني
بزينه ما أبدوا عليهم من المعنى
وعاش هنيئاً من بها كان لا يهنى
يرى شرها أن يشرب الخمر والدنا
إذا سكر المشتاق من طرب غنى
وهواكم لي به الشرف
يوماً أرى فيه سوى ثوابكم أقف
وغرامي فوق ما أصف
في أنه ما مثله شغف
فيكم للآيات والصحف
دونه بالكأس لا تقفوا
فعسى باقيه ينصرف
ميل يبدو ذلك الصنف
نسباً للعقل يخنطف
نهما الشمس تعترف
مع حدود الرسم لا يقف
وعلى الأحباب منعطف

ولا ارتعاص المدام بالحبيب
 ألزمك الجذ صورة اللعب
 قوماً عن القبض بسطه الطرب
 رقيب غيرته ولا حجب
 أعطافها والمياسم الشنب
 نرم قسي بأسهم الهدب
 بحكم الكواعب الغرب
 وظهرت بالمدامع السرب
 وهم جميعاً عمارة الرتب
 من بعض كاساتهم بلا لهب
 أو تصبح بالقوم ملحق النسب
 فما أرى شافعا سوى الأدب

ما صدمات الحمام في القضب
 إلا لمعنى إذا ظفرت به
 من أجل ذا في الجمال ما نقلت
 قد شاهد مطلق الجمال بلا
 فأولعوا بالقدود ما يسة
 وافتنوا بالجفون إذ رمقت
 وأسلموا في الهوى أزمتهم طوعاً
 قد خلقت للجمال أعينهم
 ما لاحظوا رتبة تقيدهم
 فطف بحاناتهم عسى قبس
 تصرف من صرفها همومك
 هـ كن طفيلهم على أدب

* * *

ومن سنة إحدى وتسعين [وست مئة]^(١): في يوم الجمعة تاسع وعشرين ربيع
 الأول: خطب الخليفة خطبة عظيمة [حث] فيها على الجهاد وأم بالناس وجهر
 بالبسملة. وبعد جمعة خرج السلطان من القاهرة إلى الشام وسار إلى أن نازل قلعة
 الروم ونصب عليها خمسة مجانيق أفرنجية وخمسة عشر (١٢٤) قرابغا ودام
 الحصار شهراً وثلاثة أيام وفتحت بالسيف. وعدد الأسرى منها ألف ومئتي أسير.

حكى لي الأمير سيف الدين أبو بكر بن بنا أمير جندار ذلك وأن في شهر تموز
 كانوا قال: وهبت يوماً ريح مزعجة إلى أن رمت أكثر الخيام وبيات الناس على وجل

(١) زيادة يقتضيه سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في حوادث الجامعة ٤٧٠ - ٤٧٤. كتر الدرر ٣٢٣/٨. دول لإسلام ١٤٧/٢.
 تعبير ٣٧١/٥. البداية والنهاية ٣٢٧/١٣.

(٣) الأصل: (حظ) والصواب ما أشتهر.

(٤) ذكر ابن كثير أن عدده كان يزيد على الثلاثين منجيقاً. انظر: البداية والنهاية ٣٢٧/١٣.

(٥) المصدر السابق (ودام الحصار ثلاثين يوماً).

(٦) ذكر أبو الفداء أنها فتحت يوم السبت حادي عشر رجب. انظر: المختصر ٢٧٠/٤.

ومن الغد أرعدت السماء رعداً قوياً إلى أن ظنوا أن السماء تقع على الأرض ونزلت صاعقة وطاف نائب السلطنة بيدرا واحترق نصف رجل ومات آخر وانخلع قلب آخر ثم مات .

ويوم دخول^(١) السلطان دمشق بسط له ولم يجر ذلك لأبيه ولا للظاهر إذا رجعوا من هذه الناحية ودخل بين يديه الأسرى بينهم خليفة الأرمن صاحب قلعة الروم واسمه كيتا غيكوش أسيراً .

وفي عاشر شوال: خرج^(٢) السلطان بليل عن دمشق وكان الدوالي قد رسم لأهل الأسواق جميعهم بأن كل واحد يأخذ شمعة ويخرجون إلى ظاهر البلد فبات أمم لا يحصون بظاهر البلد واشتعلت النار فكان أول الشمع عند باب النصر وآخره عند مسجد^(٣) القدم لأن والي البلد رتبهم على نسق ولم يعهد مثل ذلك .

وفي ثالث عشر ذي القعدة: أفرج^(٤) السلطان عن لاجين وأعطاه مئة فارس وقيل بل في أول سنة اثنتين [وتسعين وست مئة]^(٥) والسبب في ذلك أن السلطان عاقب الأميرين سنقر الأشقر وطقصو فاعترفا أنهما أرادا قتل السلطان وأن حسام الدين لم يكن معهم فخنق الإثنيين وأفرج عنه بعدما كان الوتر في حلقه ثم ضمنه خشداشيته بيدرا والشجاعى وغيرهما وسلم المذكوران إلى أهلتهما فدفنا وأهلك معهما جرمق وسنقران والهاروني .

وفيها: اشترى لسيف الدين طغجي قيسارية القطن التي أنشأها المعظم بن العادل من بيت المال وحسن له ذلك وكيله الشمس محمد بن جرادة مشد الزكاة

(١) ذكر ابن كثير أن السلطان دخلها بكرة يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان . انظر: البداية والنهاية . ٣٢٧/١٣ .

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٣٣٩/٨ وفيه ذكر أنه خرج في تاسع شوال . تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩١ .

(٣) مسجد القدم: يقع بقرب عالية في دمشق . الدارس ٣٦٢/٢ .

(٤) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩١ . تاريخ ابن الوردي: ٣٤٠/٢ وفيه أن السلطان أفرج عن لاجين سنة ٦٩٢ . البداية والنهاية ٣٣٠/١٣ .

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

يومئذ أن ينقلوا إليها الحريريين وبقي سوقهم بطلاً وذلك في رجب .

ذكر بعض القصيدة^(١) التي أنشأها شهاب الدين محمود في السلطان :

لك الراية الصفراء يقدمها النصر
إذا خفقت في الأفق هدت بنورها
وإن نشرت مثل الأصائل في الوغى
وإن يمت زرق العدى سار تحتها
كأن مشار النقع ليل وخفقتها
فكم وطيت^(٢) طوعاً وكرها معاقلاً
وإن رمت حصناً سابقتك كتاب
فلا حصن إلا وهو سجنناً لأهله
قصدت حصى من قلعة الروم لم يتح
وما المغل أكفا فكيف بأرمن
صرفت إليهم همة لو صرفتها
وما [قلعة]^(٣) الروم التي حزت فتحها
طليعة ما يأتي من الفتح بعدها
تفاوت نصفها فللحوت فيها
فبعضه رسا حتى غدا الماء فوقه
أحاط بها نهران تبرز فيهما
فبعضهما العذب الفرات
سريع يفوت الطرف جرياً وحده

فمن كيقباد إن رآها وكيخسرو
هوى الشرك واستعلى الهوى وانجلى الثغر
جلى النقع من لاء طلعتها البدر
كتائب خضر دوحها البيض والسمر
بروق وأنت البدر والفلك الحتر
مضى الدهر عنها وهي عانسة بكر
من الرعب أو جيشاً يقدمك النصر
ولا جسد إلا لأرواحهم قبر
لغيرك إذ غرتهم المغل فاغثروا
ولكنه غزو وكلهم كفر
إلى البحر لاستولى على مده الجزر
وإن عظمت إلا إلى غيرها جسر
كما لاح قبل الشمس في الأفق الفجر
مجال وللسرين بينها وكر
وبعض سما حتى هما دونه القطر
كما لاح يوماً في قلائده النحر
وأنه ليحصنها كالبحر بل دونه البحر
كريح سليمان التي يومها شهر

(١٢٥ و) ومنها :

صوارمه أنهاره والقنا الزهر

فصبتها بالجيش كالروض بهجة

(١) ورد قسم من هذه القصيدة في : تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩١ . البداية والنهاية ١٣ / ٣٢٨ -

٣٢٩ . درة الأسلاك ورقة ٩٦ .

(٢) البداية والنهاية ١٣ / ٣٢٨ (فكم فطمت) .

(٣) الأصل (قنعت) والصواب من المصدر السابق .

وجرد المزاكي السفن والخوذ الدر
 أهلتة والنبيل أنجمه "زهتر
 محياك والأصال راياتك الصفر
 لها كل يوم في ذرى ظفر ظفر
 عليهم ولا ينهل من فوقهم قطر
 لخطبها بالنفس لم يغلبها مهر
 إذا ما رماها القوى والنظر الشزر
 وفي كل قوس مده ساعد بدر
 لقييل هنا قد كان فيما مضى نهر
 لدى خاتم^(١) أو تحت منطقة خصر
 رواعد سخط وبلها النار والصخر
 فأكثرها شفع وأقبلها^(٢) وتر
 إلا أن أفتكها البتر
 وما فارقت جفناً وهذا هو السحر

وإن غضب التكفور^(١١) من ذاك والكفر
 بحكمك^(١٢) والأمصار أجمعها مصر

وأبعدت بل كالبحر والبيض موجه
 وأغربت بل كالليل عوج سيوفه
 واخطأت^(٣) لا بل كالنهار فشمسه^(٤)
 ليوث من الأتراك آجامها القنا
 فلا الريح تسري^(٥) بينهم لاشتباكها
 عيون^(٦) إذا الحرب العوان تعرضت
 ترى الموت معقوداً بهذب نبالهم
 ففي كل سرج^(٧) غصن بان مهفهف
 فلو^(٨) وردت ماء الفرات خيولهم
 أداروا بها سوراً فأضحت كخنصر^(٩)
 كأن المجانيق التي قمن حولها
 أقامت صلاة الحرب ليلاً صخورها
 لها أسهم مثل الأفاعي طوالها فواتك
 سهام حكت سهم اللحاظ قتلها

ومنها:

فبشرك^(١٠) أرضيت المسيح وأحمداً
 فسر حيث ما تختار فالأرض كلها

- (١) البداية والنهاية ١٣ / ٣٢٩ (ولحظات).
- (٢) المصدر السابق (شموسه).
- (٣) المصدر السابق (تجوى).
- (٤) المصدر السابق (عيون).
- (٥) المصدر السابق (سرج).
- (٦) المصدر السابق (ولو).
- (٧) المصدر السابق (كخاتم).
- (٨) المصدر السابق (خنصر).
- (٩) المصدر السابق (وأكبرها).
- (١٠) المصدر السابق (وبشرك).
- (١١) المصدر السابق (اليعفور).
- (١٢) المصدر السابق (تطيعك).

وفيها: توفي يوم الجمعة رابع عشر رمضان الصاحب فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بقلعة دمشق. وقد انفرد برئاسة الإنشاء دون أبيه ورفاقه وحظي عند الملك المنصور وحدث عن ابن الجمزي فمن شعره:

إن شيت تنظر لي وتنظر حالي
فتراه مثلي رقة ولطافة
وهو الرسول إليك مني ليتني
وله:

ذو قوام يجور منه اعتدال
سلب القضب لينها في غيظاً
كم طعنة به من العشاق
واقفات تشكوه بالأوراق

وله ولقد والله أحسن:
أنا عود للأراك ثملت سكرأ
وهل فضلت من ريق سفير
فقال أصرت مثلي ذا ارتشاف
فهل خلفت بعدك من بقايا
لرشي فالجنايا في الزوايا
أنا ابن جلا وضلاع الثنايا

وفي العشرين من شوال: توفي المولى الصدر عماد الدين يونس بن علي ابن رضوان بن قرسق الدمشقي. ودفن بقبر والده بتربته التي عند مسجده بالحريمين.

وقد روى الحديث عن القزويني. وكان عنده فضل ومحاضرات وكان شيخاً مليحاً مهيباً طويلاً يلبس الفراجي وعمامة بقرزه وكان والده والي دمشق ومشدها.

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١. العبر ٣٧٣/٥. الوفي بالوفيات ٣/٣٦٦. البداية والنهاية ١٣/٣٣١ وفيه ذكر أنه توفي يوم الجمعة بصف رمضان. تذكرة النبيه في أيام المنصور ونبيه ١٥٦-١٥٧. درة الأسلاك ورقة ٩٧-٩٨. تاريخ ابن الفرات ٨/١٥١-١٥٢. السنوك ١٧٩/٣.١. النجوم الزاهرة ١/٣٥.

(٢) وردت هذه الأبيات في: تذكرة النبيه في أيام المنصور ونبيه ١٥٦/١. درة الأسلاك ورقة ٩٧.

(٣) وردت هذه الأبيات في: فوات الوفيات ٢/١٨٨.

(٤) المصدر السابق (كم قتيل).

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١. البداية والنهاية ١٣/٣٣١.

حكى لي قال: تولع والدي أيضاً بخطط العمائم وبقي في خدمته فقال عماد الدين قلت له مرة اشتهي تحكي لي أعجب ما جرى لك قال: اتفق أني خرجت ليلة فوقفت في مظلمة لأخطف فخطفت عمامتي فمضيت إلى بيتي وكان عندي تحفية تعممت بها ورحت إلى مكان آخر فما لحقت أقف إلا وقد خطفت فعدت إلى البيت وأخذت مقنعة^(١) المرأة وقلت والله ما أفك إلا نيتي وتعممت بها قال فخطفت المقنعة فلففت رأسي بمنديلي وقلت: قد دخل الليل وما بقي إلا ساقية جيرون فجئتها فإذا بإنسان عليه عمامة كبيرة فتركته حتى تمكن من القعود وفتحت عليه الباب (١٢٦ و) وخطفت عمامته وجريت إلى بيتي فافتقدتها فإذا هي العمامة والتحفية والمقنعة سواء وفرحت برجوع مقنعة المرأة أكثر لأنها اتهمتني أني أوهبتها لصبية وحلفت إذا راحت لرفعت علي عند الوالي.

وفي شوال: توفي الأمير^(٢) الكبير سابق الدين الميداني بدمشق. وكان شيخاً تركياً قدم الأمرة وكان رنكه^(٣) أبيض.

وفي يوم عيد الفطر: توفي العدل شهاب الدين أحمد^(٤) بن أبي بكر بن مكى ابن المرحل الشافعي بدمشق.

وفي شوال: توفي الصاحب تاج الدين أحمد^(٥) بن شرف الدين سعيد بن شمس الدين محمد بن الأثير الحلبي الموقع. وكان مفوض إليه أمر المترجم توفي بغزة في ذهابه إلى مصر رحمه الله.

* * *

- (١) المقنعة: غطاء تغطي به المرأة رأسها. ابن سيده: المخصص ٣٨/٤.
- (٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١ مشابه لما ذكره الجزري.
- (٣) تاريخ الإسلام: (وكان علمه أبيض). والرنك جمعه رنوك وهو لفظ فارسي معناه اللون وقد استعمل بمعنى الشعار الذي يتخذه الأمير لنفسه عند تأمير السلطان له علامة على وظيفة الأمارة التي يعين عليها. السلوك ٦٧٢/٣/١ حاشية ٤.
- (٤) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩١.
- (٥) ترجمته في: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنه ١٥٨/١. تالي وفيات الأعيان ٢٣. تاريخ ابن الفرات ١٤٧/٨. السلوك ٧٨١/٣/١. السنهل الصافي ٢٨٣/١ - ٢٨٤. النجوم الزاهرة ٢٤/٨.

ومن سنة اثنتين وتسعين [وست مئة] (١): فيها: طلب (٢) السلطان من صاحب سيس قلعة بهسنا (٣) ومرعش (٤) وتل (٥) حمدون .

وكانت بهسنا لصاحب حلب الملك الناصر وبها نوابه فلما أخذ هولاء حلب كان في بهسنا الأمير سيف الدين العقرب فباعها لصاحب سيس بمئة ألف درهم وتسلمها منه وبقي على المسلمين منها ضرر فأذعن صاحب سيس بتسليمها واطعف الحمل مع ذلك .

وفي المحرم: حكم (٦) حسام الدين الحنفي بدار العدل للعلويين الأشراف بأن الدباغة وقف وهو على آل علي وجعفر ابني أبي طالب ولم يوافق ابن الخوئي وهي قضية النزاع فيها من نحو مئتي سنة بين العلويين والجعفرين .

وفيها: تولى (٧) طوغان نيابة قلعة الروم عوضاً عن عز الدين الموصللي . وتولى سيف الدين اسندمر ولاية البر بدمشق في رجب . وحج بالناس الأمير بدر الدين بكتاش المنصوري الطيار . وفي أول المحرم: هلك سنقر (٨) الأشقر وهو الذي تسلطن بدمشق . وقد مضى تفاريق أخباره وكان يكتب علامته: «سنقر الأشقر» .

وكان شجاعاً بطلاً مقداماً خبيراً بالحرب ضخماً سمياً وافر اللحية مليح الشكل محبباً إلى الناس مهيباً حسن السيرة . وخنق وهو في سن الشيخوخة .

(١) زيادة يقتضيه سياق الكلام .

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٣٤٠/٨ . تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٢ مشابه لما ذكره الجزري

دول الإسلام ١٤٨١٢ . البداية والنهاية ٣٣٢/١٣ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٦٠/١ .

(٣) بهسنا: قلعة حصينة بقرب مرعش وسيساط وهي من أعمال حلب . معجم البلدان ٥١٦/١ .

(٤) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم . المصدر السابق ١٠٧/٥ .

(٥) تل حمدون: قلعة من بلاد الأرمن: تقويم البلدان ٢٥٠ .

(٦) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٢ . البداية والنهاية ٣٣٢/١٣ .

(٧) وردت هذه الأخبار في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٢ .

(٨) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٢ . دول الإسلام ١٤٨/٢ . درة الأسلاك ورقة ٩٧ وفيه

وفاته سنة ٦٩١ . تاريخ ابن القرات ١٦١/٨ - ١٦٢ . تلي وفيات الأعيان ٨٥ - ٨٦ . النجوم الزاهرة

٣٧١٨ . اعلام النوري ٧ - ٨ .

وفي صفر: توفي القاضي نجم الدين الحسن^(١) بن إبراهيم المهراني الكردي . وكان مدرساً بالصلاحية والأكرزية ومعيداً بالأمنية .

وفي ربيع الأول: توفي الفقيه العالم بهاء الدين عبد المولى بن علي بن أبي المجد البقلي البغدادي خازن الكتب الباذرائية . وكان فقيهاً نقلاً لمذهب الشافعي ، مات كهلاً .

وفي ذي الحجة: توفي الأمير علاء الدين كشتغين نائب الأمير بيدرا الخزندار بدارهم بالزلاقة^(٢) .

وفي رجب: توفي بالقاهرة صاحب محيي الدين عبد الله^(٣) بن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان . وكان من أعيان كتاب الإنشاء كثير الإحسان والمروءة والعصبية مشكوراً . فمن شعره^(٤) :

ما غبت عنك لحظة وملاك يوماً
يا مانعاً جفني المنام^(٥) ومانحي
عمن أخذت جواز منعي ريقك
عن تفرك النظام أم عن شعرك
فأجابني أنا مالك شرع الهوى
وشقائق النعمان أينع نبتها
فالصبر أحمد بالمحب إذا ابتلاه
وعلى أسارى الحب في حكم الهوى
ولا خطر البلوى ببالي
يود السقام ونارك كالآلي
المعسول ناد للعطف العسال
الفحام أم عن جفنك الغزال
والحسن أضحي شافعي وجمالي
في وجنتي وحماء رشق نبالي
الحب في شرع الهوى بسوالي
بش الإمام عرفت بالقفال

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٢ مشابه لما ذكره الجزري .

(٢) الزلاقة: موضع في دمشق .

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٢ . العبر ٣٧٦/٥ . سذكرة الحفاظ ٤ : ١٤١٦ . فوات الوفيات ١٧٩/٢ - ١٩٢ . البداية والنهاية ٣٣٤/١٣ . درة الأسلاك ورقة ١٠٠ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنه ١٦٤/١ . تاريخ ابن الفرات ١٦٢/٨ . السلوك ٧٨٧/٣/١ - ٧٨٨ . تنالي وفيات الأعيان ١١٨ - ١٢١ . النجوم الزاهرة ٣٨/٨ - ٣٩ . حسن المحاضرة ١/٥٧٠ . شذرات الذهب ٤٢١/٥ .

(٤) وردت هذه الأبيات في تاريخ الإسلام .

(٥) المصدر السابق (المثال) .

وفي صفر: توفي الأمير الكبير شمس الدين أبو البيان بنأ بن الأمير نور الدين علي بن الأمير شجاع الدين هاشم بن حسن المصري المعروف بابن المحفدار، بداره بالروضة من ديار مصر بعد أن صلى عيد الأخرى بسورة ﴿هل أتى﴾ وبعد فراغه من الصلاة وجدوه ساجداً وهو ميت .

وكان ديناً كثير المروءة الغزيرة والخير وكان نائب أمير جاندار مستقلاً في الدولة الظاهرية ثم صيره المنصور أمير جاندار مستقلاً ثم رتب ولده سيف الدين أبا بكر وألزم هذا لابنه الملك الصالح علي فبقي لا يكاد يفارقه ليتخرج به . وتوفي في عشر السبعين وكان صديق والدي من دهر .

* * *

ومن سنة ثلاث وتسعين [وست مئة]^(٢) : في ثالث المحرم : توجه^(٣) السلطان الملك الأشرف من القاهرة ووزيره والأمراء فلما وصل إلى الطرانة^(٤) فارقه وزيره ابن السلعوس إلى الاسكندرية فعسف أهلها وصادر أميرها شرف الدين الجاكي .

ونزل السلطان بالحمامات للصيد وأقام إلى يوم السبت ثاني عشر المحرم فند كان العصر وهو بأرض تروجه^(٥) حضر نائبه بيدرا وعدة من الأمراء وكان السلطان بكرة أمره أن يمضي بالدهليز وأن يتقدمه وبقي هو وحده يتصيد ليعود في العشية إلى الدهليز فضربه وليس معه إلا شهاب الدين ابن الأشل أمير شكاره فابتدره بيدرا فضربه بالسيف قطع^(٦) يده بكتفه فتقدم الأمير حسام الدين لاجين وقال : من يريد السلك هذه تكون ضربته . ثم ضربه على كتفه فحمله فسقط إلى الأرض وجاء أمير

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٩٢ .

(٢) زيادة يفتضيه سياق الكلام .

(٣) ورد هذا الخبر في : الحوادث الجامعة ٤٧٨ - ٤٨٠ . أبو الفداء : المختصر ٢٩٠٤ - ٣٠ . كنز الدرر

٣٤٥ . ٨ . دول الإسلام ١٤٨١٢ - ١٤٩ . المعر ٣٧٧٥ - ٣٧٨ . تاريخ ابن الوردي ٣٤٠٧٢ -

٣٤١ . البداية والنهاية ٣٣٤١٣ - ٣٣٥ . السيلك ٣٠١ - ٧٨٨ .

(٤) الطرانة : بلدة وفعاء على الشاطيء الغربي لقرع الرشيد بينها وبين القاهرة نحو أربعين ميلاً وهي من أعمال البحيرة في مصر .

(٥) تروجه : قرية بمصر من كورة نحيرة من أعمال الإسكندرية . مختصر البلدان ٢٧٧٢ - ٢٨ .

(٦) كنز الدرر ٣٤٧ . ٨ (جرحه جرح يسير) .

آخر يقال له: سيف الدين بهادر رأس النوبة فأدخل السيف من دبره وأطلعه من حلقه وتركوه ملقى والتفوا على بيدرا وحلفوا له وأخذوه تحت العصائب^(١) يطلبون (١٢٧ ظ) القاهرة. وتسمى فيما قتل الملك بالأوحد وبات تلك الليلة وإلى ثاني يوم بينما هو يسير وإذا بطلب فيه ألف وخمسمائة من الخاصكية ومعهم الأميران زين الدين كتبغا والحسام أستاذ دار وهم يطلبون بيدرا بدم أستاذهم وذلك بالطرانه وخطوا عليه فتغلل عنه أكثر من كان معه. فقتل بيدرا وحمل رأسه على رمح وطاقفوا به بالقاهرة وجاءوا فلم يمكنهم الأمير علم الدين الشجاعى من التعزية وكان السلطان قبل سفره قد جعل نائب مصر فأمر بالشواني والمراكب فربطت إلى الجانب الآخر وبقي الجيش من الجانب الغربي ثم مشت بينهم الرسل على أن يقيموا في السلطنة الملك الناصر أخا السلطان فأجلسوه على التخت في رابع عشر المحرم وأن يكون نائبه كتبغا والوزير علم الدين الشجاعى .

وحكى لي الأمير سيف الدين أبو بكر بن المحفدار قال: كان السلطان قد نفذني أول ذلك النهار إلى بيدرا بأن أسير بالغسيل فلما جئته وقلت له نفر في وقان: السمع والطاعة كم يستعجلني. ثم إنني حملت الزردخانا والثقل الذي لي وركبت قبلهما أنا ورفيقي الأمير صارم الدين الفخري وركن الدين أمير جاندار عند المساء سائرين وإذا بنجاب^(٢) فسألناه: أين تركت السلطان؟ فقال: يطول الله أعماركم فيه. فبهتنا ثم إذا بالعصائب قد لاحت وقربت والأمراء وبينهم الأمير بدر الدين بيدرا فجئنا وسلمنا عليه فقال له الأمير ركن الدين أمير جاندار: يا خوند هذا الذي فعلته كان بمشورة الأمراء. فقال: نعم أنا قتلتهم بمشورتهم وحضورهم وما هم كنهم حضور.

وكان من جملتهم الأمراء حسام الدين لاجين وشمس الدين قيراستي المنصوريان والبيسري ثم شرع بعدد سيئاته ومخازيه (١٢٨ هـ) وإمامه المنصور

(١) العصائب: مفردا عصابة وهي العصائب السلطانية وتكون على شكل راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان واسمه. صبح الأعشى ٨/٤.
(٢) النجاب: من الأشخاص المسؤولين عن كشف الأخبار وإيصال المعلومات إلى السلطان أو الأمراء. السلوك ٨٠٥/٣/٢.

المسلمين واستهتاره بالأمرء وتوزيعه لابن السلعوس ثم قال: هل رأيتم الأمير زين الدين كتبغا؟ قلنا: لا. فقال: له أمير [من الأمرء] (١). يا خوند هل كان عنده علم من هذه القضية؟ قال: نعم هو أول من أشار بها.

فلما كان ثاني يوم جاء كتبغا في طلب كثير نحو ألفي فارس والحسام وأستاذ دار ثم إنه يعني كتبغا قوس نحو بيدار وقال: يا بيدرا أين السلطان؟ ثم رماه بالنشاب ورموا كلهم بالنشاب فقتلوه وتفرق جمعه وسيروا رأسه إلى القاهرة.

قال سيف الدين: فلما أن رأينا ذلك التجأنا إلى جبل واختلطنا بذلك الطلب الذي فيه كتبغا فعرفنا بعض أصحابنا فقال لنا: شدوا بالعجلة مناديلكم في رقابكم إلى تحت الإبط يعني شعارهم قال: وسألت شهاب الدين أحمد الأشل كيف كان قتل السلطان؟ قال: بعد رحيل الدهليز والعسكر جاء إليه الخبر أن بتروجه طير كثير فقال لي: امشي بنا حتى نسبق الخاصكية فركبنا وسرنا فرأينا طيراً كثيراً فرمى بالبندق وصرع كثيراً ثم قال: أنا جوعان فهل معك شيئاً تطعمني؟ قلت: ما معي سوى فروجة (٢) ورغيف قد ادخرته لنفسني في صولتي (٣) فقال ناولني إياه. فناولته فأكله ثم قال: أمسك فرسي حتى أبول. فقلت ما فيها حيلة أنت راكب حصان وأنا راكب حجرة (٤) وما يتفقان فقال: انزل واركب خلفي واركب أنا الحجرة وهي تتفق مع الحصان إذا كنت فوقه قال: فنزلت وناولته اللجام ثم ركبت خلفه. ثم نزل هو يريق الماء وجعل يولع بذكره ويمارحني ثم قام وركب حصانه ومسك لي الحجرة حتى ركبت. ثم إذا بغبار عظيم فقال لي: سوق واكشف خبر هذا الغبار. فسقت فإذا بالأمير بيدرا (١٢٨ ظ) والأمرء فسألتهم عن سبب مجيئهم فلم يردوا علي وساقوا حتى قربوا من السلطان ثم ابتدره بيدرا الضربة فقطع يده وتممه الباكون. ثم بعد يومين طلع والي (٥) تروجه وغسلوه وكفنوه وتركوه في تابوت إلى أن سيروا من القاهرة

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) فروجه: مفرد الفريج ودجاجة مفرج: أي ذات فراريج. مختار الصحاح مادة فرج.

(٣) صولتي: جراب أو كيس من حند يربط على الجانب الأيمن من الحياصة توضع به حاجات السفر من الزاد. السلوك ١/٣/٧٨٩. حاشية ٦.

(٤) الحجرة: الأثى من الخيل. مختار الصحاح: مادة حجر.

(٥) تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤١ (أبدمر الفخري والي تروجه).

الأمير سعد الدين كوجيا الناصري فجاءه في التابوت فدفن في تربة^(١) والدته .

وأما الوزير السلعوسس فإنه جاءه الخبر ليلاً فطلب كاتبه شرف الدين ابن القسيرانى فقال : ما نضع قال : لنسافر الآن فأحضروا والى البلد وقال : أريد الخروج لزيارة القباري^(٢) ففتح له البلد ثم وصل مساء فبات بالمقصر^(٣) بزاوية الشيخ جمال الدين أحمد الظاهري ولم ينم معظم الليل واستشار الشيخ أحمد في الاختفاء وعدمه فقال : أنا قليل الخبرة بهذه الأمور وأشار عليه بالاختفاء فقال : هذا لا نفعله لو فعله عامل من عمالنا كان قبيحاً . ورحل بكرة من الزاوية راكباً في أبيته كأنه لم يتغير عليه شيء واستمر خمسة أيام وفي اليوم السادس طلب إلى القلعة وأعيد إلى البلد ماشياً فسلم إلى عدوه الأمير بهاء الدين قراقوش مشد الصحبة سلمه إليه الشجاعى فقبل أنه ضربه ألف ومئة مفرعة ثم سلم إلى الأمير بدر الدين المسعودى وهو يومئذ مشد ديار مصر حتى يستخلص منه الأموال فما زال يعاقبه بأنواع العذاب ويستخرج منه وكتب بذكره إلى دمشق بسبعة آلاف دينار له مودوعة عند جماعة فأخذت منهم بيت المال وبقي على هذا الحال إلى عشر صفر فمات من الضرب .

وفي نصف المحرم : حضر إلى قلعة الجبل الأميران سيف الدين بهادر رأس النوبة وجمال الدين أقوش الموصلى الحاجب فاجتمع عليهما الخاصكية وقتلوهما^(٤) .

وفي رجب : وصل^(٥) المرسوم إلى دمشق بأن يحاف للملك الناصر مرة ثانية وأن يقرن معه في اليمين للأمير زين الدين كتبغا بالنصيحة لهما وطاعتهما ففعلوا وخطب الخطيب بدمشق للملك الناصر ومن بعده لولي عهده الأمير زين الدين .

(١) أبو الفداء : المختصر ٤/٣٠ (دفن في تربته) .

(٢) القباري هو الشيخ محمد أبو القاسم بن منصور القباري الزاهد الصالح السوفى سنة ٦٦٢ هـ . ترجمته في ذيل الروضتين ٢٣١ . العبر ٥/٢٧١ . ويقصد لزيارة قبر الشيخ القباري .

(٣) المقص : منطقة بين يدي القاهرة على النيل وكان قبل الإسلام يسمى أم دنين وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء القسطنطين . معجم البلدان ٥/١٧٥ .

(٤) أنظر : تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٧ .

(٥) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٣٥ . تاريخ ابن الفرات ٨/١٨٤ .

وفي آخره: زينت^(١) دمشق وزفت البشائر لركوب السلطان بالقاهرة.

وفي ربيع الأول: وصل^(٢) إلى دمشق بالحسبة الصدر شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطا الحنفي وكيل كتبغا وبنظر ديوانه.

وفي صفر: تجدد^(٣) إمام زائد بمحراب الصحابة فقرر الشيخ كمال الدين عبد الرحمن ولد قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن الزكي.

وفيها: وصل تجار من أياس^(٤) وأخبروا أنه وصل إلى أياس في البحر خلق من الفرنج للتجارة وهم صنفان: بنادقة وجنوية فألقى الله بينهم فتنة فتقاتلوا وزاد بينهم القتال حتى قتل منهم في يوم أكثر من ستة آلاف وانتصرت الجنوية لعنهم الله وكانت الواقعة في جمادى الآخرة من السنة.

وفي صفر: ولي^(٥) ولاية دمشق عماد الدين ابن الشابي وعزل عز الدين محمد أبي الشيجاء وكان قد تمرض وطلب الإقالة.

وطلب تاج الدين ابن الشيرازي إلى مصر وولى مكانه وكالة بيت المال صدر الدين عبد البر بن رزين فقدم دمشق وباشر الوكالة أياماً ثم عاد ابن الشيرازي على ولايته بالوكالة ونظر الجامع. وقدم في شعبان وحج بالناس من دمشق عز الدين أيبك الطويل المنصوري.

وفيها: ولي سلطنة ماردين الملك السعيد شمس الدين داود بعد أبيه.

(١٣٠ ظ) وفيها: جلس^(٦) على تخت الملك بيدوا ابن هولاء بعد قتل عمه

كيخستور^(٧) بالاردو

(١) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٣٦.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٣.

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٣. البداية والنهاية ١٣/٣٣٥. المدارس ٢/٤٩٤.

(٤) أياس: قبعة أرمنية الصغرى. نسوك ١/٣/٧١٦ الحاشية ٢.

(٥) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٣.

(٦) ورد هذا الخبر في تاريخ ابن القرات ١٨/١٨٥.

(٧) سرد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة.

وفي أواخر رمضان : اتفق^(١) كتبغا مع الأمراء في إصلاح قضية الأمير حسام الدين لاجين فلما كان يوم العيد ظهر حسام الدين من دار كتبغا وحضر السلطان وقبيل الأرض بين يدي السلطان فخلع عليه وطيب قلبه وذلك بتقرير كتبغا مع السلطان وتعليمه . ثم خلع عليه أيضاً كتبغا وحملت إليه من الأمراء هدايا وتحف .

وفي صفر: بعد هلاك الشجاعى ولي^(٢) الوزارة الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد بن حسن وخلع عليه .

وفيه ولي^(٣) القضاء تقي الدين ابن بنت الأعز الذي كان عزول بابن جماعة فعزل ابن جماعة به .

وفيه : أفرج عن الأمير عز الدين أيبك الأفرم .

وفيهما ؛ أنفق في الجيش المصري .

وفيهما : توقف^(٤) النيل ولم يوف عاداته فتحسنت الأسعار .

وفيهما في ثاني عشر صفر: توفي والدي الفقير إلى الله العدل مجد الدين إبراهيم^(٥) بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عمر القرشي الجزري بداره عند باب الخواصين ومولده كان في رمضان سنة تسع وست مئة .

وكان في أوائل أمره يسافر للتجارة فسافر ودخل اثنين وسبعين مدينة واستوطن دمشق من سنة أربع وخمسين [وست مئة]^(٦) وتزوج بوالدتي في سنة خمس وخمسين وفتح له بزازاً بالرماحين . وكان مشكوراً أنشدني وأوصاني بالعمل بهذه الأبيات^(٧) :

(١) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ٣٣٦/١٣ .

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩٣ .

(٣) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ٣٣٥/١٣ . تاريخ ابن الفرات ١٨٥/٨ .

(٤) ذكر ابن الفرات : بأن عاداته كانت ستة عشر ذراعاً بينما في هذه السنة انتهت الزيادة إلى خمس عشر ذراعاً وثلاث ذراعاً لذلك ارتفعت الأسعار . تاريخ ابن الفرات ١٨٥/٨ .

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٩٣ وفيه ذلك : (توفي والد صاحب العدل الرئيس شمس الدين صاحب التاريخ . . . له جماعة أولاد أكبرهم سنه وقدره المولى شهاب الدين ابقا الله تعالى حياته . . .) الوافي بالوفيات ٣٣٨/٥ . تالي وفيات الأعيان ٣٠ - ٣١ .

(٦) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٧) وردت هذه الأبيات في تالي وفيات الأعيان ٣١ .

احذر من الواوات ار بعة فهي من الحتوف
واو الوصية والوكا لة والوديعة والوقوف

(١٣١ و) وفيها: توفي رئيس الموقعين صاحب فخر الدين إبراهيم^(١) بن لقمان الأسعدي بمصر. تولى الوزارة مرتين للملك المنصور ومن قبله وزارة الصحبة للملك السعيد. وكان قليل الظلم فيه إحسان إلى الناس وعندما يعزل من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان^(٢) خلفه ويروح إلى ديوان الإنشاء. أصله من المعدن من بلاد أسعرد^(٣) فلما فتح الملك الكامل محمد بن العدل ثغر آمد كان ابن لقمان يكتب على عرصة القمح وينوب لناظر ديوان البيوت وكان صاحب ديوان الإنشاء بهاء الدين زهير في صحبة الملك الكامل فيستدعي من وزير أسعرد حوائج فتجيء الرسالة بخط ابن لقمان فتعرض على البهاء زهير فيعجبه خطه وعبارته فطلبه ثم قال له: أيش جامكيتك؟ قال: دون دينارين فقال: تسافر معنا. فسافر معه وناب عنه في ديوان الإنشاء في دولة الملك الصالح نجم الدين فاستقل في ديوان الإنشاء. وما مات حتى صار له في الشهر فوق الألفين وله ترسل كثير ونظم^(٤) حسن وقد طال عمره.

وفي نصف جمادى الأولى: توفي الأمير الكبير بدر الدين بكتوت^(٥) العلاني بمصر. وكان بطلاً شجاعاً مشهوراً وله ميل إلى الفقراء وقف على الحاج إبراهيم الحجار ضيعة تسوي خمسين ألف درهم. وكان مدة من أمراء الشام ثم صار بمصر.

-
- (١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣. الوافي بالوفيات ٩٧/٦. فوات الوفيات ٤٣٠١ - ٤٥. البداية والنهاية ١٣. ٣٣٧. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٧٢/١. درة الأسلاك ورقة ١٠٤. تاريخ ابن الفرات ١٨. ١٨٦. تالي وفيات الأعيان ٨ - ١٠. السلوك ٣١١/٨٠٤. النجوم الراهرة ٥٠/٨. المنهل الصافي ١١٨١١ - ١٢٠.
 - (٢) الحرمدان: أو الحرمدان لفظ فارسي معناه المحفظة الخاصة التي يحمل بها الفرد أوراقه ونقوده. السلوك ٦٩٧/٢١ حاشية ٢.
 - (٣) أسعرد: بلدة بالقرب من شرقي دجلة بالقرب من ميافارقين. تقويم البلدان ٢٨٨.
 - (٤) أنظر: درة الأسلاك: ورقة ١٠٤ فقد وردت به مجموعة من أشعاره.
 - (٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣. تاريخ ابن الفرات ١٨٨٨.

وفي شوال: توفي الأمير علاء الدين الأعمى واسمه طبرس^(١) الركني الناظر في أوقاف القدس ومنشيء العمارات والربط والمرافق .
وتوفي بالقدس وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب . وكان من أحسن الناس (١٣١ ظ) سيرة وأجودهم طريقة وأنعم وقف القدس والجليل وتضاعف الربح . وله آثار حسنة وعمر بالمدينة رباطاً وطهارة فرحمه الله تعالى .

وفي ذي القعدة: توفي أمير الدين إبراهيم بن العدل شهاب الدين أحمد الزهاوي . وبعده توفي أخوه جمال الدين بن عمر ودفنا بمقبرة باب الصغير .

وفيها توفي الملك المظفر مجير الدين أبو الحارث قرارسلان^(٢) صاحب ماردين وابن ملوكها من نحو مئتي سنة ابن الملك السعيد شمس الدين غازي ويقال أيل غازي بن الملك المنصور ناصر الدين ارتق بن نجم الدين . وكان كريماً شجاعاً عاقلاً قليل الظلم فيه دين وحسن خليقة . وكان يطالع ملوك الإسلام بعورات التتار . وقام بعده الملك السعيد شمس الدين .

وفيها: توفي الشيخ حسين بن عبد الله الكردي الجزري . وكان صالحاً دفين بالجبل .

وفيها قتل في أولها الملك الأشرف صاحب مصر والشام كما ذكرنا^(٣) .
وفيها: قتل الملك كيختو^(٤) بن هولكو ملك التتار قتله ابن أخيه بيدو . وكان بيدو قد أقام ببغداد وبلاد الشرق وجبي له دخل البلاد وصادر الرعية وتوجه لملتقى عمه كيختو فاقتلوا وكسر كيختو وقتل واحتوى بيدو على مملكته وهو مائل إلى النصاري قيل إنه تنصر وبلغنا أن قازان بن ارغون بن أبغا مقيم بخراسان وأنه عاص على عمه كيختو فلما بلغه قتله جمع جيشاً وأنه طالب بيدو يقاتله وكان كيختو له ميل إلى المسلمين وإحسان إلى الفقراء .

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣ مشابه لما ذكره الجزري . نكت السيرة في أعيان الأعيان ١٢٣ . البداية والنهاية ١٣/٣٣٧ .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣ .

(٣) أنظر: حوادث هذه السنة التي ذكرت سابقاً .

(٤) ترجمته وخبر مقتله في كنز الدرر ٨/٣٥٦ . تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣ . دول الإسلام ٢/١٤٨ وفيه ورد (كنجتو) وهو خطأ . النجوم الزاهرة ٨/٥٣ .

وفي ذي الحجة: توفي المعمري شهاب الدين أحمد^(١) بن أفوش بالقاهرة.
وكان مشهوراً بالصوت الطيب في القراءة وله صيت وذكر.

وفي عاشر صفر: هلك الصاحب شمس الدين محمد^(٢) بن عثمان التنوخي
ابن السلعوس كما ذكرنا. وكان تاجراً سفاراً ويكازم الأكابر ويهاديهم وكان جاراً
للصاحب تقي الدين توبة يورد عليه كتاب لينظر لهم من يصلح لوكالة الملك
الأشرف في دمشق فعرض الوكالة على شمس الدين محمد بن الكويك فامتنع وابن
السلعوس حاضر فقال: أنا أتوكل. فقال: أنت مالك سابق بالخدم. فقال: تكتب
إلى مجد الدين ابن عبد الظاهر وتثني علي وتسير مع كتابك هدية له. فشكر ابن
عبد الظاهر منه ذلك وفوض إليه الوكالة. فنهض في ذلك وحصل ثم بعد ذلك في
آخره فسق وتعجب الناس كيف تسلق إليها وبقي بعض الكبار يرونه بعين النقص.
ثم إنه جمع وتحيل وعمل مقدمة وتوجه إلى مخدمه فأقبل عليه ورفع من منزلته
وأحبه فلما تسلطن فوض إليه الوزارة فعامل الأمراء والكبار بحمق زائد وأول ما أذى
وعزل الصاحب تقي الدين توبة. وكان يؤذي ابن عبد الظاهر مع كون هذين أحسن
إليه.

قلت^(٣): وكان سميماً أشقر يتعمر في كلامه ويتكبر على الأمراء والأعيان وما
أضنه جاوز الخمسين.

* * *

ومن سنة أربع وتسعين [وست مئة]^(٤): في عاشر المحرم: ثار^(٥) طائفة من
المماليك الأشرفية في الليل بالقاهرة وفتحوا سوق السلاح ونهبوه وأخذوا خيلاً من
أصطبل السلطان (١٣٢ ظ) فقبض من الصبح على أكثرهم وقطع أيدي جماعة منهم

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٣.

(٢) ترجمته في أئمة القراء: المختصر ٣١/٤. تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٣. العبر ٣٨٠/٥. مرآة

الجدان ٢٢٢/٤. البداية والنهاية ١٣/٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٨. شذرات الذهب ٤٢٤/٥.

(٣) نظراً لتاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٣.

(٤) زيادة يقنضها سياق الكلام.

(٥) ورد هذا الخبر في: البداية والنهاية ١٣/٣٣٨ وفيه ذكر بأنهم: (كانوا قريباً من ثلاث مئة أو يزيدون).

السلوك ٨١٥/٣/١.

وكحل بعضهم وصلب البعض الآخر على باب^(١) زويله وهرب الباكون.

وفي حادي عشر المحرم: جلس^(٢) كتبغا على تخت الملك ولقب بالملك العادل وخلع الناصر ولزم الدار ولا يظهر ولا يركب. ثم مد من الغد سماط وموائد للسلطان زين الدين كتبغا المنصوري وخلع على حسام الدين وولاه نيابة السلطنة وولى جمال الدين الأفرم أمير جاندار وبهادر صاحب الحجاب وخلع على الأمراء. وجاء في التحليف إلى دمشق ساطملش^(٣) وأمير عمر والي حماة وطعجي الأشرفي.

وكتبغا هذا له يومئذ نحو الخمسين وهو ممن أخذ من صبيان التتار سنة وقعة^(٤) حمص التي تلي عين جالوت. وهو شديد السمرة صغير العينين مربع القامة له شعرات في وجهه قليلة وهو معروف بالدين وحسن الإسلام والتواضع ودمائة الأخلاق بين أقرانه وفيه سلامة باطن وسكون وقلة ظلم وهو معدود من الشجعان في الحرب. ويقال^(٥): إن هولاء كوقال له النصير الضوسي من حيث النظر في النجوم والرمال وسأله أن ينظر من يملك مصر ويقعد من مقدمي عسكري على تخت السلطنة فحسب وقال: اسمه كتبغا. وكان كتبغا صهر هولاء فقدمه على العسكر الذي انكسر على عين جالوت.

وكان في علم الله أن يملك كتبغا صاحب هذا الإسم بعد خمس وثلاثين سنة وركب في أول ربيع الأولى بأبهة المنك بالقاهرة. ووصل^(٦) في صفر الثاني توبة على وزارة وبرد ما أخذ له من منكه.

-
- (١) باب زويلة: أحد أبواب القاهرة ينسب إلى زويلة من قبائل البربر أو صلب مع جوهر من شعرات صبح الأعشى ٣/٣٤٩.
- (٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨/٣٥٧. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٤. دول الإسلام ١٠٠٠.
- (٣) تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٢. البداية والنهاية ١٣/٣٣٨. درة الأسلاك ١٠٥. تاريخ ابن خلدون ٨/١٩٣.
- (٤) السلوك ١/٣/٨٠٧ (ساطملش المنصوري).
- (٥) تاريخ الإسلام (وقعة حمص الأولى سنة تسع وخمسين وست مئة).
- (٦) نقل هذه الحكاية ابن كثير في تاريخه وأشار إلى ابن الجوزي. النظر: البداية والنهاية ١٣/٣٣٩.
- (٧) ورد هذا الخبر في تاريخ ابن الفرات ٨/١٩٥.

وفي خامس جمادى الأولى : استسقى^١ الناس وطلعوا إلى (١٣٣) مسجد
القدم واستسقى بهم القاضي تاج الدين صالح .
وفيها: أذن^٢ لإمام الحنابلة أن يتقدم في الصلوات قبل الخطيب وتكون
صلاته مع مشهد علي .

وسافر إلى مصر في صفر عز الدين ابن القلانسي وصدر الدين ابن الوكيل
وجماعة والسيف السامري في خلاص حزرما والزنبقية وكانا أخذاً منه في أواخر دولة
المنصور .

ثم سافر شرف الدين ابن الشيرازي والقاضي نجم الدين ابن صصرى وشمس
الدين ابن الصائغ وجماعة يظهرون الشوق إلى رؤية الأمير حسام الدين لاجين .

وفي خامس شوال : ولي^٣ خطابة دمشق قاضي القضاة ابن جماعة مضافاً إلى
القضاء .

وفي شوال : زاد^٤ الغلاء بديار مصر ووقع الوباء وبلغ الإردب [من] القمح
مئة وعشرين درهماً وتفاقم الأمر في ذي الحجة بحيث قيل إنه احصي بالقاهرة من
مات وأثبت اسمه في الديوان فبلغوا سبعة عشر ألفاً وخمس مئة^٥ ولهج أهل مصر
من الغلاء .

وحج^٦ من دمشق بالناس الأمير بهاء الدين قرارسلان ومن مصر سيف الدين
قبحق المنصوري ودار السلطان وابنه الملك المجاهد أنس فبذل أموالاً وعطايا

(١) ورد هذا الخبر في : البداية والنهاية ٣٣٩/١٣ . السلوك ١/٣/١ - ٨٠٨ - ٨٠٩ .

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩٤ . البداية والنهاية ١٣ - ٣٣٩ . وفيه ذكر : () .
لهم كذا يصدون بعده فلما أحدث لسحرات الصحابة إمام كذا يصدون جيب في وقت واحد
فحص تشويش سب ذلك . . . وقد تغيرت هذه القاعدة بعد العشرين وسبع مئة .

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٤ وفيه ذكر أنه تولاها بعد موت الشيخ شرف الدين
ابن السفدي .

(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٤ . تاريخ ابن الوردي ٢/٣٤٤ . البداية والنهاية
١٣ - ٣٤٠ . السلوك ١/٣/١ - ٨٠٩ . بغائة الأمة ٢١ - ٢٢ .

(٥) زيادة يقتضيه سياق الكلام .

(٦) البداية والنهاية ١٤/٤٣٠ (هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفاً) .

(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام حوادث سنة ٦٩٤ .

وحصل لصاحب مكة ولأتباعه من ابن السلطان نحو سبعين ألف درهم.

وفيها: توفي السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف^(١) بن السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن في رجب^(٢) بقلعة^(٣) تعز ودفن هنالك. وكان سمحاً كريماً عفيفاً عن أموال الرعية عادلاً، الويل لمن يرافع أحداً وكان لا يكلف أحداً من الرعية درهماً ولا مكن جنده من الأذية وما قصده أحد إلا ونال منه خيراً.

أقام في الملك بعد أبيه ستاً^(٤) وأربعين سنة وأقام أبوه نحو العشرين سنة أو أكثر فإن صاحب اليمن المسعود أقيس ابن الكامل لما توفي بمكة كان هذا مقدم عسكريه فوثب على السلطنة (١٣٣ ظ) وتم له الأمر.

وأقام^(٥) بعده ابنه الملك الأشرف وكان ولي عهده. وخلف نحو عشرة بنين منهم الملك المؤيد وهو منازع لأخيه في الملك وكان غائباً بصنعاء عند وفاة أبيه.

حكى لي شخص يمني بالقاهرة واسمه علاء الدين علي بن محمد: أن المنصور نور الدين استولى على اليمن فبسط العدل فأحبوه وبقي إلى سنة إحدى وخمسين فقتله ممالكيه في قصر الجند وهو يشرب. وتولى بعده ولده الملك الفائز قطب الدين أحمد فحاربه أخوه المظفر وأخته الشمسية وخلعوه وفوضوه بلداً وبقي في خدمة أخيه إلى الآن.

وملك بعده ابنه الأشرف فنازعه المؤيد هزير الدين داود وقصده فعندما التقى الجمعان تفرق عن المؤيد أصحابه وبقي في جمع قليل فقبض عليه أخوه وحبسه^(٦)

(١) ترجمته في أبو الفداء: المختصر ٤/٣٢ - ٣٣. كنز الدرر ٨/٣٥٨. تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤. العبر ٥/٣٨٤ - ٣٨٥. مرآة الجنان ٤/٢٢٥ - ٢٢٧. البداية والنهاية ١٣/٣٤١. درة الأسماء ١٠٦ - ١٠٧. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/١٧٦ - ١٧٧. تاريخ ابن كثير ٨/٢٠٢. العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥ - ٢٨٤. غاية الأمان ١/٤٧٥.

(٢) العقود اللؤلؤية ١/٢٧٥. غاية الأمان ١/٤٧٥. (يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر رمضان).

(٣) قلعة تعز: قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات. معجم البلدان ٢/٣٤.

(٤) البداية والنهاية ١٣/٣٤١ (سبعا وأربعين سنة).

(٥) أنظر العقود اللؤلؤية ١/٢٨٤. غاية الأمان ١/٤٧٦.

(٦) ذكر صاحب كتاب غاية الأمان أنه الأشرف لما بلغه خبر القبض على أخيه وأولاده وتقييدهم بكى =

بقلعة تعز. ثم توفي الأشرف^(١) مسموماً ومملك سنة وخمسة أشهر.

وفي رمضان: توفي العلامة شرف الدين أحمد^(٢) المقدسي شيخ الشافعية، له لغز في الدولاب:

وماء أنثى وليست ذات فرج
وتلقي كل آونة جنيناً
وتبكي حين تلقيه عليه
وله يمدح النبي ﷺ:

وتحمل دائماً من غير فحل
فتجري في الفلاة بغير رجل
بصوت حزينه تكلت بطفل
تحية مشتاق بعيد مزاره
وشكوى بعاد أنفذ الدمع بعضه
وصب غرته لنصبابة حسرة
ووجد بسكان الحمى سقي الحمى
ودمع بأسرار المحبة ناطق
إذا قدم الزوار تربة أحمد
أحن إلى ريح ركبت ترب أرضه

وفي ربيع الأول: توفي الأمير بندر الدين بكتوت الأقرعي بدمشق.

وفي شد الشام في دولة الظاهر وعزل أيام السعيد وولي شد الصحبة للمنصور. وهو الذي ضيق على قاضي القضاة ابن الصائغ كما مر وكان ظالماً عسوف يحرق الناس ويحتقر العالم ويتكبر. ولكن ما اشتهر عنه أنه تبرطل ولا قبل هدية. قلت ذلك أبعد له.

١- كءا شديداً لم أمر بهم إلى حصن تعز وأحرى عليهم الكفريات ولعطاء. عبة الأمانى ١١١١.

(١) مترد ترجمته حسن وفيات سنة ٦٩٦.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤. العبر ٣٨٠-٣٨١. مائة لجان ١- ٢٢٥. السديفة

والنهاية ١٣- ٣٤١. تذكرة نبيه في أيام المنصور ونبيه ١٧٨٠-١٨٠. تالي وفيات الأعيان ١٠.

تاريخ ابن خرداد ٨- ٢٠١. تسهيل لصدى ١- ٢١٢/١- ٢١٤. تسيرات الذهب ٥- ٤٢٤- ٤٢٥.

(٣) وردت قسم من هذه الآيات في تذكرة نبيه في أيام المنصور ونبيه ١٨٠٠.

(٤) المنصور السابق (يثرب).

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٤. مقابلة لذكره الحروري. تاريخ ابن خرداد ٨- ٢٠١.

وفيه : توفي صاحبنا شمس الدين محمد بن مسعود العلقمي بمنزلة بالقصاعين^(١).

وفي جمادى الأولى : توفي عز الدين بن الصاحب محيي الدين أحمد بن حني .

وفيه : توفي العدل شرف الدين يعقوب بن علي بن الياس المقيم بالدماغية^(٢) ودفن بالجبل .

وفي السنة : توفيت الخاتون^(٣) بنت السلطان الملك الأشرف موسى بن العادل زوجة الملك المنصور بن الملك الصالح إسماعيل وأم ولديه وهي التي أثبتوا عدم رشدها وصادروا السامري بسببها في أيام المنصور .

وفي ذي الحجة : توفي شرف الدين عيسى^(٤) بن الجناحي بالقدس . وكان زائراً . توفي شاباً وقد ولي نيابة الشد مرة للدواداري ، وكان ظلوماً سامحه الله .

وفيها : توفي بقلعة الروم شهاب الدين أحمد بن علي بن يحيى بن المهدي وله شعر قليل .

* * *

ومن سنة خمس وتسعين [وست مئة]^(٥) : دخلت وأهل مصر في أمر^(٦) عظيم من الوباء والقحط وأكل الميتات . حتى ذكر قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة أنه بلغه أنه خرج من نفس مصر دون القاهرة في يوم واحد ألف وخمس مئة جنازة .

(١) القصاعين : محلة من محلات دمشق ومن مساجدها المشهورة مسجد قنة الزاوية . المدارس ٢ / ٣٣٨ .
(٢) المدرسة الدماغية : وهي من مدارس الشافعية بدمشق أنشأها عائشة جدة فارس ندين بن فارس زوجة شجاع الدين بن الدماغ سنة ٦٣٨ . خطط الشام ٦ / ٧٧ - ٧٨ .
(٣) ترجمتها في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٩٤ . البداية والنهاية ١٣ / ٣٤٢ - ٣٤٣ .
(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام : وفيات سنة ٦٩٤ مشابه لما ذكره الجزري .
(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٦) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٨ / ٣٦٣ - ٣٦٥ . تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩٥ . دول الإسلام ٢ / ١٥٠ . البداية والنهاية ١٣ / ٣٤٣ . درة الأسلاك ورقة ١١٠ . السلوك ١ / ٣ / ٨١٣ . إغاثة الأمة

وأن الحبة عندهم خمس أواق بالدمشقي بدرهم^(١) نقره وأن اللحم رطله بالدمشقي بسبعة دراهم والبيض كل ستة بدرهم^(٢). (١٣٤ ظ) وكان أكثر الناس إنما يحفر لهم حفائر وتملاً موتى ويوارون والأمر على هذا النمط^(٣).

وأما أهل الشام فتأخرت أمطارهم وشرعوا في قراءة «صحيح البخاري» بالجامع في صفر. ووصلت الغرارة إلى مئة وأربعين درهماً ثم لطف الله ونزل الغيث لكن وصلت الغرارة إلى أكثر من مئة وستين درهماً في ربيع الآخر، ثم بلغ في جمادى الآخر الغرارة بمئتي درهم.

وفيها: بلغنا أن غرارة القمح بالمدينة النبوية بألف درهم وبسكة بألف ومئتي درهم.

وفي جمادى الآخر ورجب: انحطت الأسعار بدمشق ونزلت الغرارة إلى مئة درهم وكذا في مصر ارتفع الوبء في جمادى الآخر ونزل الإردب إلى خمسة وثلاثين درهماً.

وفي ربيع الآخر: قتل في ليالي جمادى من حراس الدروب فأخربت أبواب وشرائح وتحفظوا إلى أن مسك شخص مولاه فاعترف بقتلهم وأنه كان يجيء إلى الحرس وهو نائم فيدقه بحجر على صدغه فيقتله فسدروه ثم خنق بعد يومين من تسميره.

وفيها: بلغنا نحو أربعة عشر ألف غرارة قمح تولى تسييرها في أواخر السنة الماضية الأمير علم الدين الدواداري من الساحل.

(١) درهم نقره عيرها ثمان من لفضة وثلاث من نحاس. صح لأعشى ٣ - ٤٣٩ - ٤٦٣.
 (٢) ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام، أن المعاش قل بحيث أن لوز كان يبيع عشرين درهماً.
 (٣) ذكر الدواداري أنه رأى عينه في ظاهر القاهرة جماعة كبيرة شبه الوحوش لصارية كانوا يتطرون لبيوت التي تخرج ويرمي فيها حديدية بالصرب بينهم ثم يطحنونها وكانوا يأكلون الكلاب، النقط وبساتين حدون حتى عصم البعض. كثير الدور ٣٦٣-٨. أما من كثير فقد ذكر أنه أقيت الحرس والحبس ونزلت الكلاب من كل الناس لها ولم يبق شيء من هذه الحيوانات إلا كونه. البداية والنهاية ١٣ - ٣٤٣.

(٤) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٥.

(٥) المصدر السابق (على بالفوجه).

(٦) تصدق، ما من نعين ولاذن: محتر الصبح مادة: صدغ.

وبلغنا أن ببغداد رفعت السناجق الخليفية على باب الجامع وألزمت [أهل] الذمة بالجزية من وقت قتل الخليفة المستعصم .
وفي جمادى الأول: توفي قاضي ديار مصر تقي^(١) الدين ابن بنت الأعز وولي القضاء العلامة ابن^(٢) دقيق العيد في ثامن عشرة .
وفيها: جاء^(٣) البريد من الرحبة بأن قد وصل نحو عشرة الاف بيت^(٤) من التتار من عسكر بيدو ونزلوا على الفرات وهم يطلبون الدخول في الإسلام وفي أرض الإسلام خوفاً من قازان والمقدم عليهم اسمه طرغاي^(٥) زوج^(٦) بنت هولاكوف مجرد الدواداري إلى الرحبة ثم شمس [الدين] الأعسر لتلقيهم .
ثم جاء من مصر الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري بسبب أمرهم وأن يتنقى أعيانهم وتقدم بهم إلى مصر فقدم الأعسر وقد تنقى من أعيانهم مع المقدم مئة ثلاثة عشر فارساً وخرج الناس للفرجة عليهم (١٣٥ و) فأنزلوا بالقصر^(٧) الأبلق وبالغوا في إكرامهم وسافروا مع قراسنقر إلى مصر .

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٢) تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي محمد بن عبد الوهاب الأعز المعروف بابن بنت الأعز ترجمته في : فوات السوفيات ٢/ ٢٧٩ - ٢٨٢ . البداية والنهاية ١٣/ ٢٤٦ .
درة الأسلاك ورقة ١١٠ - ١١١ . السلوك ٣/ ١١٧ . النجوم الزاهرة ١٢٠٨ - ١٢٠٩ . رفع الإصر ٣٢٧/٢ - ٣٢٩ . شذرات الذهب ٥/ ٤٣١ .

(٣) الحافظ قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد القشيري المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ . ترجمته في البداية والنهاية ١٤/ ٢٧ . تاريخ الخميس ٢/ ٣٨١ . الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ٢/ ٣١١ - ٣١٩ . شجرة النور الزكية ١/ ١٨٩ . البدر لطائف ٢/ ٢٢٩ .

(٤) ورد هذا الخبر في أبو الفداء : المختصر ٤/ ٣٢ - ٣٤ . كنز الدرر ٨/ ٣٦١ - ٣٦٢ . تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣٤ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١/ ١٨٥ . درة الأسلاك ورقة ١١٠ . السلاسل ١١٢/٣/١ (نحو ثمانية عشر ألف بيت) .

(٥) أبو الفداء : المختصر (عشرة الاف إنسان) . السلوك ١/ ١١٢ (نحو ثمانية عشر ألف بيت) .

(٦) الأصل (طرقاي) والصواب ما أثناه وهو الذي ورد في أغلب مصادر الخبر .

(٧) تاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٤٤ (زوج بنت منكوتسر بن هولاكوف) .

(٨) القصر الأبلق : قصر عظيم مبني من أسفله إلى أعلاه بالحجر الأسود والأصفر بتأليف غريب وإحكام عجيب بناه الظاهر بيبرس البندقداري في سلطنته في دمشق وعلى مثاله بنى الناصر محمد بن قلاوون القصر الأبلق بقلعة الجبل بمصر . زبدة كشف المسالك ٢٧ . صبح الأعشى ٣/ ٣٦٩ ، ٤/ ٩٣ - ٩٤ .

ثم إن الدواداري سار بأولئك الخلق وأخذ بهم على الساحل إلى أرض عثليث ومر بهم على المرج ولم يدخلوا دمشق ثم نزلوا الكسوة^(١) وأخرج لهم سوقية من جميع الأصناف يتعيشون عليهم إلى عثليث فنزلوا هنالك وأقام معهم الدواداري مدة وتعب.

وفي رجب: ترك ابن الشريشي نيابة القضاء وطلب ابن جماعة قاضي ذرع جمال الدين سليمان بن عم الأذرعي وولاه النيابة في شوال.

وفيها: قدمت^(٢) في رمضان والدة السلطان الملك السعيد من بلاد الأشكري إلى دمشق فنزلت بالظاهرية بدار الحديث ونزل إليها من ملك الأمراء هدايا عظيمة. وكانت قد قدمت بإذن من السلطان.

وفي سابع عشر شوال: خرج السلطان الملك العادل كتبغا من مصر إلى الشام. وكسر النيل وبلغت زيادته ثمانية عشر ذراعاً وأصبح.

وزينت دمشق لقدمه في عاشر ذي القعدة ودخل هو في نصف الشهر والأمير الكبير بدر الدين بيسري حامل الجتر على رأسه ونائب السلطنة حسام الدين لاجين يمشي بين يديه وعلى الوزارة فخر الدين ابن الخليلي. فنزل بدار الزاهد وركب آخر النهار لزيارة قبر والده بالجبل فصادف تقي الدين سليمان الحنبلي فسلم عليه وعرفوه به فأمر أن يركب على البغلة الحنيب^(٣) فركبها إلى التربة وتحدث معه ثم قال له: قد وليتك قضاء الحنابلة عوضاً عن المتوفى شرف الدين قل قبلت، فقال: قبلت ثم نزل من الغد إلى البلد فخلع عليه وولي أبا الطيب الوكالة وخلعوا على سائر الأمراء والقضاة ورسم على شمس الدين الأعسر وسيف الدين اسندمر والي البر

(١) الكسوة: قرية هي أول منزل تنزله القوافل إذ خرجت من دمشق إلى مصر. معجم لبيدات ٤/٤٦١.

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٥. البداية والنهاية ١٣/٣٤٣. السوك ٣/١٦٠.

(٣) لبيدة والنهاية ١٣/٣٤٣ (مرآة السنك الطاهر أم سلامش).

(٤) ورد هذا الخبر في: أبو القاسم السختر ٤/٣٣. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٥. دول الإسلام ١٥١/٢. البداية والنهاية ١٣/٣٤٤. درة الأسلاك ورقة ١٠٩.

(٥) احب: اعوجاج في الساقين والنعنة الحنيب أي السعوجة الساق وهو مدح في الخيل. تهذيب اللغة ١١٥/٥.

وعلى جميع الدواوين واستخرجوا منهم الأموال .

وولي علاء الدين ابن الجاكي ولاية البر وأحتيط على (١٣٥ ظ) خبر اسندمر
ورسم على شهاب الدين ابن السلعوس وأحرق به وأخذ منه نحو ثمانين ألف
درهم . وطلبوا من جميع الدواوين سنة كاملة .

وفي رابع وعشرين ذي القعدة : قدم^(١) صاحب حماة الملك المظفر ونزل
بداره داخل باب الفراديس وجرّدوا الشاميين وبعض المصريين إلى حلب وأنفقوا
فيهم .

ويوم^(٢) الجمعة ثامن وعشرين ذي القعدة : صلى السلطان الجمعة بجامع
دمشق وذاكر المصحف^(٣) . وخلع على الخطيب^(٤) وعزل عن دمشق أميرها عز الدين
الحموي وعنفه على أمور وولى مملوكه سيف الدين أغرلو العادلي فباشر في أول
ذي الحجة وهو من أبناء الثلاثين شاب أشقر .

ثم بعد يومين خلع على الحموي وأعطاه بمصر خبزاً غزيراً . وولى وزارة
الشام وكيله المولى شهاب الحنفي .

وفي ثامن عشر ذي الحجة : سافر في أكثر الجيش إلى جوسية^(٥) وهي ضيعة
اشتراها له وكيله الحنفي فوصل إلى حمص ودخلها في تاسع عشر ونزل على
البحيرة غربي حمص .

وفيه : انكسفت الشمس بكرة وصلى وخطب برهان الدين الإسكندري . وحج
بالناس بهادر العجمي المنصوري من الشام . وعز الدين أيبك الخزندار المنصوري
من مصر ، وكان قد أفرج عنه بعد اعتقال أشهر .

(١) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ٣٤٤/١٣ .

(٢) المصدر السابق (يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة) وهو خطأ وضح .

(٣) المصدر السابق (المصحف العثماني) .

(٤) المصدر السابق (بدر الدين بن جماعة) .

(٥) المصدر السابق (وعاتبه) .

(٦) جوسية : قرية من قرى حمص على ستة فراسخ من جهة دمشق . معجم البلدان ١٨٥/٢ .

وفيها: توفي الملك السعيد شمس الدين أيل غازي بن الملك المظفر السعيد صاحب ماردين وقام بعده الملك المنصور نجم الدين غازي أخوه وهم بيت كلهم ملوك ماردين وأول من ملكها من أجداده نجم الدين أيل غازي بن أرتق في سنة تسعين وأربع مئة.

وفي جمادى الآخر: توفي العدل صفي الدين عبد الرحمن بن محمود بن محاسن الأربلي التاجر بالرماحين وكان يشهد على القضاة.

وفي قرب جمادى الأول: توفي الفقيه الإمام موفق الدين عبد الله بن نجم الدين عبد الرحمن ابن القاضي نجم الدين أحمد بن محمد بن خلف المقدسي الحنبلي بالقاهرة. وهو ابن بنت الشيخ (١٣٦ و) شمس الدين محمد العماد.

وتوفي الشيخ نجم الدين أيوب بن الوزان. والشيخ الصالح أحمد بن جبريل ابن مرزا الإبلي المقرئ وقد حدث بمصر.

وفيها: [توفي] الشيخ الصالح العارف عبد الله بن محمد الباعشي بالقاهرة. وقد قدم إلى دمشق مرات واجتمعت به وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا القليل وله نظم حسن.

وفيها: توفي بمصر شهاب الدين أحمد بن يوسف بن فرش من كتاب الإنشاء.

وفيها: توفي بمصر شهاب الدين أحمد بن كمال الدين ابن العجمي من كتاب الإنشاء وفضلائهم.

وفيها: توفي كمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن البقا لطوني.

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام. وفيها سنة ٦٩٥ مشبه لها ذكره حروري مع الإشارة له. ترجمته في تاريخ الإسلام سنة ٦٩٥.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام. وفيها سنة ٦٩٥.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام. وفيها سنة ٦٩٥.

(٤) رتبته بنصه في سياق الكلام.

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام. وفيها سنة ٦٩٥.

(٦) ترجمته في المصدر السابق. وفيها سنة ٦٩٥.

سمع ابن عبد الدائم وكان رئيساً فاضلاً ولم يحدث ودفن بمقابر الصوفية
توفي في جمادى الآخرة.

وفيها: توفي الصدر ضياء الدين إسماعيل^(١) بن الصاحب بدر الدين بن محمد
ابن جعفر الأمدي في جمادى الآخرة ودفن بقاسيون خلف أربعة أولاد. وكان ناظر
بيت المال.

وفيها في رجب: توفي العدل جمال الدين عبد الرحمن بن بهاء الدين علي
ابن الشهرزوري من شهود سوق^(٢) القمح.

وفيها: توفي الأمير بدر الدين لؤلؤ^(٣) المسعودي في سابع^(٤) عشر شعبان
بيستانه بالمزة ودفن بالمزة وعمل عزاؤه تحت النسر^(٥) وحضر الجنازة ملك الأمراء
وكان نائب طرنطية بدمشق مدة ثم ولي شد ديار مصر في أيام الأشرف. وكان بارعاً
حسن التصرف خيراً مات في آخر الكهولة.

وفي رمضان: توفي الحاج إسرائيل^(٦) بن علي بن حسين الخالدي المقيم
بالعقبة ودفن عند شيخه محمد الخالدي بتربة المولهيين بقاسيون.
وفيه: توفي الشيخ منصور بن الشيخ علي الحريري المقيم عند قبر (١٣٦ ظ)
الشيخ رسلان.

وفيها: توفي الشيخ ظهير الدين الحسين بن عبد الله الغوري الحنفي
الصوفي. ودفن بالجبل عند زاوية الشيخ سعد الدين بن حمويه. وكان فقيهاً من
أعيان الصوفية.

وفي شوال: توفي الإمام زين الدين بن أحمد بن عثمان بن أيدمر الأردبي

(١) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٥.

(٢) سوق القمح: وهو أحد أسواق دمشق المشهورة ويسمى بسوق البيروية أيضاً. الدارين ١/١٢٣.

(٣) ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٣٤٥.

(٤) المصدر السابق (يوم السبت سابع وعشرين شعبان).

(٥) المصدر السابق (تحت النسر بجامع دمشق).

(٦) ترجمته في المصدر السابق.

الصوفي بالسميساطيه^(١). وكان فقيهاً شافعيّاً متعبداً.

وفيه: توفي الشيخ سلمان^(٢) بن أبي الدر سبط الرقي بداره بسفح قاسيون.
سمع الرشيد العطار وكتب في الإجازات وكان من أعيان الحريرية مقبولاً
مزكى.

وفيه: توفي الصدر نجم الدين محمد^(٣) بن علي بن عبد العزيز بن الأسعد
الأنصاري ودفن بقاسيون. وكان رجلاً جيداً متديناً سمع ابن عبد الدائم ولم
يحدث.

وفيه: توفي شمس الدين أبو بكر بن أمير الدين كرتك التاجر ودفن بالجبل.
وفيه: توفي الأمير سيف الدين أرغون^(٤) الجمدار العادلي. وكان أمير خمسين
فارساً قدم دمشق من نحو خمسين يوماً ونزل بدار ابن تابك فما متع.

وفي ذي الحجة: توفي سيف الدين رسلان بن الأمير جمال الدين ابن
زوزيران ودفن بترية جده تلقاء صهيب الرومي.

* * *

ومن سنة ست وتسعين [وست مئة]^(٥): في رابع محرم: صلى^(٦) السلطان
الجمعة بجامع دمشق وأخذ من الناس القصص حتى أنه رأى شخصاً بيده قصة
فتقدم بنفسه خطوتين ثلاثة وأخذها منه.

وفي محرم: أمر^(٧) بالطبل^(٨) خاناه للملك الكامل محمد بن الملك السعيد بن

(١) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات. معجم البلدان ٢٥٨/٣.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٥. مشابه لما ذكره الجزري.

(٣) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٥.

(٤) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٥.

(٥) زيادة يفتضحها سياق الكلام.

(٦) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦ مشابه لما ذكره الجزري دول الإسلام ١٣، ٣٥٦، البداية والنهاية ١٣، ٣٥٦، السلوك ١/٣/١١٨.

(٧) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦، البداية والنهاية ١٣، ٣٥٧.

(٨) نطل خاناه: وهي بيت نطل الذي يحتفظ به النبل والأتوق وتوابعها من الآلات ويحكم على ذلك =

الصالح إسماعيل . وقيد^(١) اسندمر المنصوري وحبس بالقلعة . وعزل الأعرس وولي
عوضه فتح الدين ابن صبره .

وفي ثاني وعشرين المحرم : سافر^(٢) السلطان إلى القاهرة فلما (١٣٧ و) كان
يوم سلخه^(٣) أغلق باب القلعة ساعة وتحدث الناس بأمر وقع ودخل الصاحب شهاب
الدين أحمد الحنفي إلى القلعة وجمع نائب السلطنة غرلو الأمراء .

فلما كان قريب العصر وصل السلطان الملك العادل إلى القلعة ومعه^(٤) أربعة
ممالك حسب أو خمسة وكان وصل أول النهار أمير شكار وهو مجروح وهو الذي
أعلم بالأمر فحضر الأمراء عند السلطان فخلع على جماعة ورسم بالاحتياط على
نواب الأمير حسام الدين لاجين وعلى خواصه .

وبلغنا أن في الثامن والعشرين وهم في وادي فحمة بل بقربه وثب لاجين
المذكور على الأمير سيف الدين بتخاص وسيف الدين بكتوت الأزرق العادليين
فقتلتهما وأنه أخذ الخزانة بين يديه والعسكر رساق بهم .

وأن السلطان لما سمع بقتلتهما وبما جرى خرج فرعا من الدهليز فركب فرس
النوبة ولم يفتن به وقصد دمشق ثم أنه طلب القاضي ابن جماعة والحنفي حسام
الدين وطلب من الأمراء تجديد الأيمان فلما كان من الغد وصل الأمير زين الدين
غيبك ومعه جماعة يسيرة من غلمان السلطان ولزم الصاحب شهاب الدين القلعة
ليدير الأمور وبقي دست^(٥) السلطان كل يوم ينقص ويضمحل .

= أمير من أمراء العشرات يعرف بأمر علم يقف عليها عند ضربها في كل ليلة ويتولى أمرها في السفر .
صبح الأعشى ١٣٠٤ .

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩٦ .

(٢) ورد هذا الخبر في كتر الدرر ٣٦٦/١ . تاريخ الإسلام : حوادث سنة ٦٩٦ . دول الإسلام ٢
البداية والنهاية ١٣/٣٤٧ .

(٣) سحخت الشهر : إذا أمضيته وصرت في حره . مختار الصحاح مادة : سحخ .

(٤) تاريخ الإسلام (ومعه خمسة مسالك) . البداية والنهاية ١٣/٣٤٧ (في خمسة نفس وستة من
ممالكه) .

(٥) دست السلطان : وهي وظيفة من أجل الوظائف وأرفعها قدر وكانت منحصرة في عدد قليل نحو ثلاث
مئة شخص وكانوا يجلسون بدار العدل أيام السواكب خلف كاتب السر ويقرون القمص على
السلطان ويكتبون عليها بما تقتضيه الحال بعد إشارة السلطان بالكتابة . صبح الأعشى ١١/٣٣٣ . =

وفي ثالث عشر صفر: أشهر^(١) بدمشق سلطنة الأمير حسام الدين لاجين وأن جميع الجيش حلف له ولقبوه بالملك المنصور.

فلما كان يوم ثالث وعشرين صفر انكشف الحال بدمشق وجوهر الملك العادل بدخول حسام الدين قلعة الجبل وسلطنته وطاعة الكافة له وأنه من غده ركب في دست السلطنة وحمل هنالك البيسري على رأسه الجتر فأذعن العادل بالطاعة للأمرء وقال لهم هو^(٢) خشداشي وأنا في خدمته وطاعته. وحضر (١٣٧ ظ) سيف الدين جاغان الحسامي إلى القلعة وقال للعادل في معنى انقطاع الأمرء عنه فقال: أنا أجلس في مكان من القلعة حتى تكاتب السلطان ويعهد ما يرسم به.

فلما رأى الأمرء ذلك تفرقوا واجتمعوا بباب الميدان ثم حلفوا للسلطان الملك المنصور لاجين وأرسلوا البريد بذلك وبقي الناس في هرج ومرج وغلق البلد سوى باب النصر. ثم زفت البشائر وقت العصر واتضح أمر العادل بالكلية، فسبحان من لا يزول ملكه.

ثم زين البلد واختفى الصاحب^(٣) الحنفي ثم جاء كتاب السلطان حسام الدين وأنه جلس على تخت الملك في عاشر صفر. وأما الأمير شمس الدين الأعسر فإنه بقي ببلد ونواحي السواحل تطالع في الأمر بالأخبار إلى مصر وتكاتب الأمرء ثم دخل دمشق في تاسع وعشرين صفر وتلقاه الناس وأشعلت الشموع فرحاً به.

وفي ثامن ربيع الأول: وصل الأمير حسام الدين أستاذ الدار دمشق ليحلف الأمرء وأخبر بركوب السلطان بالخلعة^(٤) الخليفةية والتقليد من الحاكم بأمر الله في تاسع عشر صفر.

⁼ كذلك انظر تكملة المعجم العربي ٤/٣٤٩ فقد ذكر عدة معاني لذلك المصطلح منها: المجلس، الرئاسة، السيادة، العرش.

(١) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦. البداية والنهاية ١٣/٣٤٨.

(٢) المصدر السابق (هو خشداشي وأن وهو شيء واحد، وأنا سامع له مطيع وأن أجلس في أي مكان من قلعة أراد حتى تكاتبه وتنظروا ما يقول).

(٣) البداية والنهاية ١٣/٣٤٨ (الصاحب تهاب الدين وأخوه زين الدين المحتسب).

(٤) الخلعة الخليفةية: عبارة عن فرجة أطلس سوداء وطرحة سوداء. صبح الأعشى ٣/٢٧٢.

وفي حادي عشر ربيع الأول : وصل الأمير سيف الدين جاغان الحسامي وكان قد سافر من قريش ثم إنه دخل القلعة على العادل ومعه الأمير الكبير حسام الدين الظاهري أستاذ دار الدولة المنصورية والأشرفية وسيف الدين كجكن وقاضي القضاة بدر^(١) الدين وتكلم السلطان العادل معهم بالتركي في ساعة كأنه يعتب عليهم ثم إنه حلف يميناً مستوفاه بأنه تحت الطاعة وأنه يرضى بالمكان الذي يعينه السلطان^(٢). وجاء مرسوم مع جاغان بتولية الوزارة للصاحب تقي الدين توبة وبنظر الخزانة أمير (١٣٨ و) الدين بن هلال ورتبوا الحسبة أمين الدين يوسف الرومي الإمام الحسامي عوضاً عن زين الدين عمر أخي الشهاب الحنفي .

وفي سادس عشر ربيع الأول : قدم^(٣) دمشق على النيابة الأمير سيف الدين قبجق المنصوري .

وفي تاسع وعشرين^(٤) ربيع الأول : توجه كتبغا مع مماليكه ومعهم طائفة من الجند إلى قلعة صرخد ليقيم بها . وسافر فيه إلى مصر القضاة حسام الدين الحنفي وجمال الدين الزواوي المالكي وإمام الدين القزويني .

وولي نظر الجامع القاضي عز الدين ابن الزكي ونظر ديوان نائب ساطنة مصر بدمشق تاج الدين ابن الشيرازي . وولي نيابة مصر الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري .

وسافر إلى مصر الضياء تقي الدين توبة والأعسر . فتولى الأعسر بمصر الوزارة والشد ورجع في رجب التقي توبة بالوزارة وأخذ الأعسر خط الصاحب ابن الحنبلي بمئة ألف دينار .

وولي نظر الديوان بدمشق المولى فخر الدين سليمان بن الشيرجي عوضاً عن أمير الدين ابن صصري ثم طلب أمير الدين إلى مصر .

(١) السلوك ١/٣/٨٢٥ (بدر الدين محمد بن جماعة) .

(٢) أضاف ابن كثير : (فوق التعيين بعد اليمين على قلعة صرخد) . البداية والنهاية ١٣/٣٤٩ .

(٣) ورد هذا الخبر في البداية والنهاية ١٣/٣٤٩ . السلوك ١/٣/٨٢٦ .

(٤) المصدر السابق (ليلة الثلاثاء تاسع عشرة ربيع الأول) .

وفي شعبان: وصل إلى دمشق الشريف زين الدين ابن عدنان من القاهرة متولياً نظر الديوان عوض ابن الشيرجي .

وفي رمضان: قدم من مصر الصدر ابن عز الدين ابن القلانسي وأمير الدين ابن القلانسي وخلع على عز الدين خلعة الوزارة بطرحة وخلع على ولديه وخلع على أمير الدين بعد أن أخذ منه ستون ألف درهم .

وفي شوال: ورد مرسوم بتولية أمير الدين ابن هلال نظر الديوان وبتولية الخزانة لأمير الدين ابن صصرى .

وفي منتصف ذي القعدة: مسك نائب مصر قراستقرا واحتيط على خواصه بدمشق .

وفي ذي الحجة: (١٣٨ ظ) قبض على شمس الدين الأعسر .

وفي رجب: ولي شد الشام جاغان .

وفي جماد الأول: ولي قضاء الشام إمام الدين القزويني وتقي ابن جماعة من الخطابة وأعطى معها القيمرية^(٢) .

وولي بمصر نيابة السلطنة سيف الدين منكودمر الحسامي .

وحج بالناس من دمشق عز الدين كرجي ومن الحجاج معه الأمير سيف الدين بهادر أص وجمال الدين أقوش المطروحي .

وحج بالناس من مصر الأمير شمس الدين كرتيه المنصوري .

وفي أوائل السنة: ولي^(٣) سلطنة اليمن الملك المؤيد هزير الدين داود بن الملك المظفر بعد أخيه الأشرف عمرا^(٤) . وكان للأشرف جاريتان فتغامرتا عليه فسمته واحدة .

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٥٠ (شمس الدين قراستقرا المنصوري) .

(٢) المدرسة القيمرية: هي من مدارس دمشق الكبرى الشاهد القيمري الإمام مقدم الجيوش ناصر الدين حسين بن عبد العزيز المستوفي سنة ٦٦٥ هـ . المدارس ١/٤٤١ . خطط الشام ٦/٨٦٦ .

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٦ . البداية والنهاية ١٣/٣٥٠ . تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنية ١/٢٠١ . العنود النولوية ١/٢٩٩ . غاية الأمل ١/٤٧٨ .

(٤) مترد ترجمته ضمن وفيات هذه السنة .

وكان المؤيد في حبسه فأخرجه بعض خواصه وحلفوا له وسلطنوه واستقل بالأمر.

وفيها في المحرم: توفي الحاج نجم الدين عبد الرحمن بن الثلاث التاجر بدمشق.

وفيها: توفي الشيخ يوسف^(١) بن هلال الحلبي بالقاهرة وقد قارب السبعين، وله «أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي».

وفيها في ربيع الآخر: توفي الإمام الفقيه بدر الدين فضل^(٢) الله بن الشيخ إمام الدين عمر القزويني الشافعي عم القاضي إمام الدين. [ونزل]^(٣) عنده بتربة أم الصالح وكان يحفظ «الوجيز»^(٤) وولي القضاء ببليدة بالروم وقدم دمشق للحج فأدركه أجله.

وفيه: توفي الأمير الكبير سيف الدين بهادر^(٥) المنصوري المعروف بالعجمي بمنزله بالديماس^(٦) بدمشق. وقد حج بالناس في السنة الماضية وكان شاباً ديناً.

وفيها: توفي الجمال داود بن أبي العجائز الدمشقي وكان رجلاً جيداً فيه دين.

وفي شعبان: توفي الصدر الكبير الأديب سيف الدين أحمد^(٧) بن محمد بن جعفر (١٣٩ هـ) السامري.

-
- (١) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٦ مشابه لما ذكره الجزري.
 - (٢) ترجمته في المصدر السابق: وفيات سنة ٦٩٦ مشابه لما ذكره الجزري.
 - (٣) الزيادة من تاريخ الإسلام.
 - (٤) لعله كتاب: «الوجيز في الفروع» للإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ. وقد طبع كتاب الرجيز في القاهرة سنة ١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م. أنظر: ذخائر التراث العربي ٧٢٤/٢.
 - (٥) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٦.
 - (٦) الديماس: موضع في وسط عسقلان. معجم البلدان ٥٤٤/٢.
 - (٧) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٦٦/٨. فوات الوفيات ١٣٤/١ - ١٤٠. البداية والنهاية ٣٥١/١٣. تالي وفيات الأعيان ٢٥ - ٢٨. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١٩٩/١ - ٢٠٠. السلوك ٨٣١/٣/١. الدارس ٧٢/١.

ودفن بداره^(١) التي عملها مسجداً ورباطاً وكان حسن العشرة متودداً طيب الأخلاق حلو النادرة له شعر في المديح والهجاء، وكانت له نعمة واسعة وكان محترماً ببغداد فسافر إلى الشام وحظي عند السلطان الملك الناصر يوسف، وعمل أرجوزة هجو في الدواوين بدمشق وحلب.

وقد أنشدني قصيدة عملها في نجم الدين ابن المؤذن ناظر بغداد منها^(٢)، وهي ثلاثون بيتاً:

أتري وميض البارق الخفاق يهدي إلى أهل الحمى أشواقِي
ولعل أنفاس النسيم إذا سرى يحكي تحية مفرم مشتاق

وله وأنشد منها^(٣) سنة تسعين [وخمسة مئة]^(٤):

من سر من راء ومن أهلها عند اللطيف الخالق الباري
وأى شيء أنا حتى إذا أذنبت لا تغفر أوزاري
يا رب مالي غير سب الزورى أرجو به الفوز من النار

وله أشعار موجودة. وكان كريماً سمحاً ضحوكاً كثير الهزل لا يكاد يحمل همماً مع أن الصاحب بهاء الدين ابن جني كان قد صادره وأخذ منه فوق ثلاثين ألف دينار لما قدم أخوه نور الدولة على السامري من اليمن، وفي دولة المنصور طلبه الشجاعى إلى مصر وأخذ منه حزرماً وغيرها وتكملة مئتي ألف درهم.

وآخر ما كان بقي له هذه القاعة^(٥) فوقها رباطاً ووقف عليها باقى أملاكه رحمه [الله تعالى]^(٦). ولعله توفي في عشر الثمانين.

وفيها: توفي بالقاهرة الشيخ علي الفارقي العدوي خادم الشيخ يوسف أبونا.

(١) ذكر ابن كثير، أن داره: (كانت قديماً تعرف بدار ابن قوام بناها من حجارة منحوتة كلها). البداية والنهاية ١٣/٣٥٠.

(٢) وردت هذه الأبيات في فوات الوفيات ١/١٣٧.

(٣) وردت هذه الأبيات في المصدر السابق ١/١٣٥.

(٤) زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

(٥) هكذا وردت هذه العبارة.

زيادة يقتضيتها سياق الكلام.

وفيها: توفي عبد^(١) الله بن علي الأبار، وكان شاباً أديباً توفي بالغور.

وفيها في ذي القعدة: توفي الحاج عبد الحلیم بن أبي سعد بن نمران الحراني الصيرفي. وشيعه خلق كثير ودفن بباب الصغير.

وفيها: توفي ناصر الدين محمد بن علاء بن إسماعيل بن إبراهيم بن قراجا. وكان شاباً حسناً مترفاً أصيبت به أمه وأصيبت قبله بأخيه محمود من مدة.

وفيها: توفي الشيخ الزاهد الناسك نجم الدين حسن^(٢) الدمشقي. كاتب صاحب صهيون ثم كاتب أولاده ولي سنة أربع وثمانين ثم تجرد.

قلنا: ذكر المصنف ترجمته في كراس كامل وبالغ في أطرائه بالعرفان وإن له كرامات فذكر منها وأكثر الكراس من كلامه وحقائقه من باب سميّه النجم ابن خلکان وأقحم كلامه ركيك بمره من حيث المعنى واللفظ وفيه معاني الحروف ومعنى منكر ونكير وهذيان كبير واضطراب وبخلق ما لا تعلمون. ولكن المصنف شمس الدين حرسه الله لهذه الحقائق عنده هيبه وهو لا يفهمها.

وفيها: توفي الملك الأشرف ممهد الدين عمر^(٣) بن الملك المظفر صاحب اليمن، بقلعة تعز مسموماً ودفن عند أبيه، وكان حسن السيرة كريماً بطلاً هماماً وكان يسوس الملك في حياة أبيه وتوفي كهلاً وخلف ثلاثة بنين. وتوفيت عمته الشمسية بعده بقليل وكانت كبيرة القدر محترمة ذات رأي.

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٦.

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٦ وفيه ذكر: (. . . لا أعرفه ولكن رأيت السوئي شمس الدين الجزري ذكر ترجمته في تاريخه في كراس كامل وبالغ في وصفه بالزهد. . .). البداية والنهاية ٣٥١/١٣ وفيه ورد اسمه (أبو الحسن) وهو خطأ. وذكر بأن شمس الدين الجزري قد أظنّب في ترجمته وذكر كراماته.

(٣) ترجمته في تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنه ٢٠١/١. العقود اللؤلؤية ٢٩٧/١ - ٢٩٨. غاية الأمانى ٤٧٧/١ - ٤٧٨. النجوم الزاهرة ١١١/٨.

ومن سنة سبع وتسعين [وستة مئة] (١): في صفر عوفي (٢) السلطان الملك المنصور حسام الدين من وقعته وصلاح ما تهشم من يده ورجله وأضلاعه وزينت البلاد وضربت البشائر. وكان قد رماه الفرس وانكسرت يده وبعض أضلاعه وأيس من نفسه.

(١٤٠ و) فمن الله عليه بالعافية بعد انقطاعه أياماً عديدة. وكان يعلم عنه مملوكه منكودمر.

وفي ربيع الآخر: قبض (٣) على الأمير بدر الدين بيسري الشمسي واحتاطوا على موجوده (٤).

وفي ذي الحجة: مسك (٥) الأمير عز الدين أيك الحموي الذي كان نائب دمشق وقيل إنه مسك معه جماعة.

وفيها: قل (٦) الثلج وبيع في رمضان الرطل بدرهم وكان أيام المشمش ثم عدم في ذي القعدة وما بعده ونبشوا قطع جليد وجلبوها فكان يباع بها الفقاع (٧). وأمحقت الأنهار بدمشق وبقي نهر ثورا مقدار شبرين وفيه مواضع ما تصل إليه الركبة وبقيت بساتين كثيرة وبقي طحين الغرارة بخمس عشرة درهماً إلى عشرين.

وحج (٨) بالناس أيك الطويل ومن مصر سيف الدين طغجي الأشرفي.

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في: كنز الدرر ٣٧١/٨. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧. البداية والنهاية ٣٥٢/١٣. وفيه ذكر قول الشاعر:

(حويت بطشاً وإحساناً ومعرفةً
وليس يحمل هذا كله الفرس)
السلوك ٨٣٢/٣/١.

(٣) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧. دول الإسلام ١٥٢/٢. تاريخ ابن الوردي ٣٤٨/٢. السلوك ٨٣٣/٣/١.

(٤) أي ما يوجد عنده.

(٥) ورد هذا الخبر في: تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧. البداية والنهاية ٣٥٢/١٣.

(٦) ورد هذا الخبر في: البداية والنهاية ٣٥٣/١٣.

(٧) الفقاع: هو الشراب المعروف. تهذيب اللغة ٢٦٩/١.

(٨) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٧.

وحج^(١) من مصر هذه السنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس وأولاده وأعطاه السلطان سبع مئة ألف درهم^(٢) وحج صحبته الملك خضر بن الظاهر.

وفيها: قبض^(٣) على بهاء الدين ابن الحلبي ناظر الجيش بمصر وأخذ خطه بألف ألف درهم وطلب من دمشق عماد الدين محمد بن العجز بن مسندر الحلبي ناظر الجيش فولي بمصر نظر الجيش بدله.

وفي ربيع الأول: نفذ^(٤) الملك الناصر محمد إلى الكرك واستقر بها وفي خدمته الأمير جمال الدين أقرش الأشرفي.

وفي جمادى الأولى: شرعوا^(٥) فراكوا^(٦) أخباز الأمراء والحلقة^(٧) والجيش بمصر وكان ذلك تدبيراً سيئاً أضعف الحلقة وترتب عليه مفسد.

وفي رجب: (١٤٠ ظ) فرغوا من ذلك وفرقت المثالات^(٨) على الأمراء والمقدمين ثم الأجناد.

حدثني بعض كتاب الجيش بمصر سنة سبع مئة قال لي: أخدم في الجيش أربعين سنة الديار المصرية بأربعة وعشرين قيراطاً منها أربعة قراريط للسلطان وتكلفة عشرة قراريط للأمراء وعشرة للحلقة، قال: وذكروا للسلطان ولمنكوتمر أنهم يلقون الأمراء والجند بأخذ عشر قيراطاً وتبقى تسعة يستخدم عليها حلقة بمقدار الجيش، قال: فكفينا الجيش بعشرة قراريط وزدنا للذين تضرروا نحو قيراط وبقيت

(١) ورد هذا الخبر في: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ٦١.

(٢) المصدر السابق (سبع مئة ألف درهم فضة).

(٣) كنز الدرر ٣٧٠/٨.

(٤) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٣٧٠/٨. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ٢٠٤/١ - ٢٠٥. ذرة

الأسلاك ورقة ١١٥. السلوك ٨٤٣/٣/١ - ٨٤٦.

(٥) ورد هذا الخبر بصورة مفصلة في النجوم الزاهرة ٩٠/٨ - ٩٥.

(٦) الروك: كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها في سجلات

وتشمينها أي تقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها. المصدر السابق ٩٠/٨ حاشية ١.

(٧) الحلقة: كتيبة من الجند تحيط بالأمير وتكون حرساً له. تكملة المعاجم العربية ٢٨٥/٣.

(٨) المثالات: جمع مثال وهو أول ما كان يكتب من الأوراق الرسمية إيداناً بإعطاء أحد المماليك اقطاعاً

من الاقطاع الخالية وكان المثال يخرج من ديوان الجيش ويقدمه ناظر هذا الديوان إلى السلطان

أثناء جلوسه بدار العدل. السلوك ٤٩٠/٢/١ حاشية ٣.

تسعة، فاتفق قتل السلطان وكان في قلب الأمراء من ذلك فأنعم على كل أمير ببلد وبلدين من تلك التسعة قراريط وبقي الجندي ضعيفاً. وكسر^(١) النيل عن سبعة عشر ذراعاً وشيء .

وفيها: تولى شمس الدين شلحوا شد الدواوين بمصر وعزل بعد أشهر بحسام الدين ابن باخل .

وفيها في ذي القعدة: توفي بحلب في البيكار^(٢) الأمير سيف الدين شاورشي^(٣) وكان يسكن بدر ب كشك بدمشق .

وفيها في ذي الحجة: توفي الأمير صنبغا^(٤)، وصل من حلب مجروحاً من غزوة سيس فمات بدمشق .

وفيها: توفي بحلب في الغزاة الأمير شمس الدين سنقر^(٥) التكريتي وكان أستاذار الملك السعيد .

وفيها في ذي الحجة: توفي التاجر السفار بدر الدين محمد^(٦) بن خلف المنبجي بدمشق .

(١٤١ و) وفي آخر السنة قتل الأمير شهاب الدين محمد^(٧) بن علي بن أحمد العقيلي الذي كان نائب الدواداري في الشد وكان شيخاً كبير السن وسمروا قاتله .

وفي ربيع الآخر: توفي الأمير سيف الدين الفأخري^(٨) ودفن بالقرافة .

وفي جمادى الأولى في حادي عشرة توفي الأمير سعد^(٩) الدين كوجبا الناصري بمصر ودفن بالقرافة .

(١) النجوم الزاهرة ١١٤/٨ (سبع عشرة ذراعاً وعشرة أصابع).

(٢) البيكار: لفظ فارسي معناه الحرب عامة. السلوك ١٠٥/١/١ حاشية ١.

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٧ مشابه لما ذكره الجزري .

(٤) ترجمته في: المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٧ .

(٥) ترجمته في السلوك ٨٥١/٣/١ .

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام: وفيات سنة ٦٩٧ .

(٧) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٧ مشابه لما ذكره الجزري .

(٨) ترجمته في المصدر السابق وفيات سنة ٦٩٧ مشابه لما ذكره الجزري . السلوك ٨٥٠/٣/١ .

(٩) ترجمته في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٩٧ . السلوك ٨٥٠/٣/١ - ٨٥١ .

قلت: ولي إمرة الاسكندرية وروى لنا عن النجيب عبد اللطيف وعاش نحو سبعين سنة وهو زوج بنت شيخنا ابن الظاهري .

* * *

ومن سنة ثمان وتسعين [وست مئة]^(١): استهلّت والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي الحسين القمي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر ابن الحسن بن الإمام المسترشد بالله، وسلطان مصر والشام الملك المنصور لاجين وسلطان حماة الملك المظفر، وسلطان ماردین الملك المنصور نجم الدين وسلطان الروم غياث الدين مسعود بن السلطان عز الدين بن كيكائوس بن السلطان غياث الدين كيخسرو السلجوقي، وملك التتار قازان محمود بن أرغون بن أبغا وصاحب مكة أبو يمن وصاحب المدينة جماز بن شичه عز الدين وصاحب اليمن الملك المؤيد هزير الدين وصاحب تونس أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن أمير المؤمنين محمد بن يحيى .

وفي سابع المحرم: وصل^(٢) على البريد من مصر الأمير جمال الدين أقوش الأفرم والأمير جمندان ومعهما مرسوم بخروج نائب دمشق قبجق (١٤١ ظ) والعسكر وروجوا بأن التتار قاصدون البلاد ثم فيما بعد بطل عزمهم وخرج نائب دمشق في تجمل كامل .

وفي المحرم: وصل^(٣) حسام الدين لاجين الصغير الحسامي المنصوري على ولاية بر دمشق .

وفيه: نصبوا بالميدان دهليزاً عمل للسلطان في عامة الملاحاة وتفرج الناس عليه فذكر لي الرشيد أوحشتي عامل ديوان البيوت: أنهم غرموا عليه نيفاً وسبعين ألف درهم .

وقد عمل دهليزاً في سنة ثمان وثمانين غرم عليه فوق الثلاث مئة ألف،

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

(٢) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٨ . البداية والنهاية ٢/١٤ . السلوك ١/٣/٨٥٢ .

(٣) ورد هذا الخبر في تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٨ .

وجاء هذا أطرف لأن ذاك كان ارتفاع عموده خمسة وثلاثين ذراعاً وهذا ارتفاعه أحد عشر ذراعاً، ونقلوا الدهليز الأول إلى المرح زمان الشجاعي ونصبوه مرتين ورماه الهواء وما قدر الله للسلطان [أن] يراه منصوباً.

وفي ربيع الآخر: وصل سيف الدين بلعاق بن الأمير بدر الدين كونجك الخوارزمي إلى دمشق من عند قبجق متوجهاً إلى السلطان ليخبره بما جرى وذلك أنه ورد مع جمندان مرسوم للأمير سيف الدين بكتمر السلحدار وهو بحلب، أن يبعث طلبه إلى طرابلس ويسوق هو إلى مصر بحيث يوصيه السلطان ما يعتمده. وكان قد ورد في السر أمر إلى نائب حلب سيف الدين الطباخي وايدغددي شقير مملوك السلطان بمسك بكتمر وألبكي الذي كان نائب صفد وبتخاص. فلما هموا بمسكهم علم أولئك فأسرعوا وساقوا إلى حمص إلى عند ملك الأمراء قبجق فأمنهم وحلف لهم أنه لا يؤذيهم.

ثم سير بلعاق إلى السلطان يطلب لهم أماناً وسير (١٤٢ و) سيف الدين جاغان يعتب على قبجق لكونه أجار أعداء السلطان وكون أنه قادر على مسكهم ولم يمسكهم، وكذا بعث إليه سيف الدين كجكن وجمال الدين أيدغددي شقير يقولان: ان لم تمسكهم وإلا جئنا من حلب مسكناً لك ولهم. فعلم أنه قد تورط بسببهم وقد حلف لهم وبقي العسكر يهربون من عنده بلا إذنه ويقدمون دمشق فشكرهم جاغان. وبقيت أمور قبجق تضعف، فركب في ثامن ربيع الآخر هو وبكتمر السلحدار والإلبكي وبتغاص وطائفة من خواصهم وساروا نحو سلمية^(٣) إلى الفرات وتبعهم ابن صبرة والملك الأوحده وجماعة أمراء صوره أنهم يسترضون ملك الأمراء فلم يقبل.

وساق من حلب كجكن وأيدغددي شقير في طلبهم فوجدهم قد قطعوا الفرات وقد فات الأمر وفي تلك الحال وصل الخبر إليهم بقتل السلطان.

وأما قبجق وأصحابه فوصلوا إلى رأس عين فالتقاه المقدم بولاي وابن البابا

(١) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٢) ورد هذا الخبر في كنز الدرر ٣٧٣/٨ - ٣٧٨. تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٦٩٨. السلوك ٨٥٣/٣/١.

(٣) سلمية: بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين. معجم البلدان ٢٤٠/٣.

وصاحب ماردین ثم إن بولای أراد أن یسیرهم علی البرید إلى خدمة قازان فلم یوافق قبجق وقال: ما نسیر إلا مطلبین. فیقال إنهم تنافسوا فأخرج له قبجق دیناراً کبیراً مجوفاً فأخرج من باطنه کتاباً من السلطان قازان إلیه فعند ذلك خضعوا له وساروا بأطلابهم وعبروا بأبھتهم إلى الموصل ثم عبروا ببغداد وتوجهوا إلى السلطان قازان وهو بنواحي واسط فأكرمهم^(١) وأعطى کل مملوک ألف ومئة درهم وللصغار مع الרכبداریة^(٢) تسع مئة درهم ولكل أمیر عشرة آلاف دینار (١٤٢ ظ) کل دینار إثنا عشر درهماً واقطع تبجق همذان فقال: لیس لی قصد سوی صحبة الملك. فأعجب قازان ذلك منه.

ویقال: إن والد قبجق باق وأنه أحد سلاح دارية قازان وكذلك إخوته وإنهم من أعیان التتار.

وأما الملك المنصور لاجین فإنه کان مقيماً بقلعة مصر، قلیل الרכوب متخوفاً من الأمراء فلما کان عاشر ربیع الآخر ركب فی الموكب وهو صائم فلما کان بعد عشاء الآخرة دخل علیه الأمير سیف الدین کرجی مقدم البرجية وعنده القاضي حسام الدین الحنفي والسلطان یلعب بالشطرنج مع الأمير عبد الله المنصوري فضرب السلطان علی كتفه بالسيف، وقال القاضي حسام الدین بینما السلطان منكب علی الشطرنج وإذا بستة أو سبعة أسیاف نازلة علیه بغتة فأتلفوه^(٣).

ثم راج کرجی وطغجي وجماعة فی الحال إلى دار نائب السلطنة منکوتمر فدقوا علیه الباب وقالوا: السلطان یطلبک. فأنکر حالهم وقال: قتلتموه. قال کرجی: نعم مآبون وقد جئنا نقتلک. فقال: أنا فی جيرة الأمير سیف الدین طغجي. فأجاره وحلف له فخرج إلیهم وراحوا به إلى الجب فأنزلوه فيه فیقال: إن الأمير شمس الدین الأعسر قام إلیه [وتلقاه]^(٤) وأن عز الدین الحموي لعنه وسبه لأنه هـ

(١) أنظر: الحوادث الجامعة ٤٩٨.

(٢) الרכبداریة: هم الذین یحملون الغاشية بین یدی السلطان فی المواكب الحفنة کموكب العید ونحوه وهم تابعون للركاب خاناه وهو بیت الركاب الذی تكون به السروج واللجم. السلوک ٤٤٠/٢/١ حاشية ٢.

(٣) أنظر: الحوادث الجامعة ٤٩٩. کنز الدرر ٣٧٨/٨. البداية والنهاية ٣/١٤.

(٤) الزيادة من: کنز الدرر ٣٨٠/٨.

كان سبب حبسهم والذي دبر على السلطان من حرضه على أن الأمر يفضى إليه وكان السلطان لا يكاد يخالفه في أمر، فأباد بجهله عدة أمراء وسقى جماعة ثم إنه بقي في الجب ساعة وراح طغجي إلى داره فاغتنم كرجي غيبته وأسرع في جماعة (١٤٣ و) فأخرج منكوتمر من الجب بصورة أنهم يريدون أن يقيده فامتنع من الطلوع وخاف فآلحوا عليه وأطلعوه وذبحوه في الحال ونهبوا داره.

واتفقوا كما هم في الليل على أن يعيدوا إلى السلطنة ابن أستاذهم الملك الناصر وأن يكون سيف الدين طغجي نائب السلطنة وحلفوا في الليل وأصبحوا يحلفون الأمراء وسيروا يحضرون السلطان من الكرك.

وثاني يوم ركب طغجي في موكب النيابة وطلع ومد السماط كما جرت العادة، كأن ما عملوا شيئاً. فوصل عشية من الشام إلى بلبس^(١) أمير سلاح بدر الدين بكتاش الفخري عائداً من فتوح سيس وقد خرج إليه جماعة أمراء وعرفوه صورة الحال وأن الذي جرى لم يكن بأمرهم، فاتفقوا على قتل طغجي وكان قد أشير على طغجي أن يطلع يلتقي أمير سلاح فركب والتقاء فبكا رشا، ثم قال أمير سلاح: كان لنا عادة من السلطان إذا قدمنا من سفر يتلقانا وما أعلم ديني كون ما التقاني النوبة.

فقال: وما علمت ما جرى، قتل السلطان. قال: ومن قتله؟ فقال: بعض الأمراء قتله كرجي وطغجي. فأنكر عليه، وقال: كل ما قام للمسلمين ملك يقتلوه، تأخر عني وساق عنه فتيقن طغجي أنه مقتول فهمز فرسه وساق فانقض عليه أمير ومسكه بشعره وعلاه بالسيف وأعانه غيره وقتل مع طغجي ثلاثة.

وجاؤوا إلى تحت القلعة وكان كرجي بها يحفظها فبلغه قتل رفيقه فألبس البرجية السلاح وركب في مقدار ألفي فارس ليدفع عن نفسه فركبت جميع الحلقة والأمراء في خدمة أمير سلاح إلى الرابعة (١٤٣ ظ) من النهار فحملوا على جماعة كرجي فهزموهم، ويقال: إن كرجي ساق معتقداً أن أصحابه يسوقون معه فتخلوا

(١) بلبس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. معجم البلدان ١/٢٧٩.
كذلك انظر: الانتصار بواسطة عقد الأمصار ٤/١٤.

عنه وجاء بعض خشداشيته وضربه على كتفه وقتلوا معه نفي^(١) الكرموني أحد
السلحدارية وقتل جماعة يومئذ واستقر الحال واتفقوا على تولية الناصر مع سادات^(٢)
وبقي يعلم قبل قدومه على الكتب ثمانية أمراء وهم: سيف الدين سلار،
وركن^(٣) الدين الجاشنكر، وأبيك الخزندار، وبكتمر أمير جندار، وجمال الدين
أقوش الأقرم، والحسام أستاذ دار، وسيف الدين كبرت، وعبد الله السلحدار.
فعملوا ثمانية علائم على كتب نظمها قبجق وبكتمر السلحداري وألبكي ثامنهم على
أنهم بحمص بعد. وأما دمشق فقام بها الأمير بهاء الدين قرارسلان وأظهر الفسح
وحلف الأمراء للناصر وأمر ونهى ثم مسك لسيف الدين جاغان وحسام الدين لاجين
والي البر المنصوريين الحساميين وحبسهما بقلعة دمشق.

فثار عليه قولنج^(٤) في أول جمادى الأولى قتله وبقي البلد ما فيه من يتكلم في
النيابة ولا الشد، فساس الناس الوالي عماد الدين ابن النشابى وأمر ونهى في البلد
وفي ولاية البر والحبسة وظهرت كفاءته.

وفي رابع جمادى الأولى: جاء مرسوم وعليه العلائم الثمانية بشد الشام للأمير
سيف الدين قطبك عوضاً عن جاغان.

وفي ثامنه: جلس السلطان الملك الناصر على تخت الملك ودقت البشائر
واستتاب في المملكة سيف الدين سلار ثم ركب السلطان بخلعة الخليفة وخلع
على الدولة.

وفي ثمانى وعشرين جمادى الأولى: وصل^(٥) إلى دمشق جمال الدين أقوش
الأفرم على النيابة بها ومضى قطبك إلى مصر.

[نسخه وحققه العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير خضير بن عباس بن
محمد المنشداوي. وأشرف على نسخه وتحقيقه الراجي عفوره بدرى بن
بن فهد. غفر الله لهما ولوالديهما. أمين.]

(١) كنز الدرر ٣٨٢/٨ (انغاي الكرموني).

(٢) كنز الدرر ٣٨٢/٨ (ركن الدين بيبرس الجاشنكير).

(٣) القولنج: مرض معوي يتولد من كثرة تناول الأطعمة الباردة الغليظة ويصاحبه الوجع الشديد وانتفاخ
المراق وفساد الهضم. الحاوي في الطب ١٠٩/٨.

(٤) كنز الدرر ٨/٩: (يوم الأربعاء ثاني وعشرين جمادى الأولى).

المصادر والمراجع

١ - المصادر المخطوطة :

- ١ - ابن أبي عذبة، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المقدسي (ت ٨٥٦هـ).
- ١ - إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، نسخة مصورة بمكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد رقم ٢٤٨.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر الحلبي (ت ٧٧٩هـ).
- ٢ - درة الأسلاك في دولة الأتراك، نسخة مصورة عن مخطوطة الجامعة الأمريكية في بيروت، رقم ٨٤٩.
- ابن الدبيثي، الحافظ أبو عبدالله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ).
- ٣ - التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعاني، نسخة مصورة بمكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد.
- ابن شاکر، صلاح الدين محمد بن شاکر الکتبي (ت ٧٦٤هـ).
- ٤ - عيون التواريخ، نسخة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ٥٩٣ - ٥٩٣.
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد (ت ٨٥١هـ).
- ٥ - تاريخ ابن قاضي شهبة، نسخة مصورة عن دار الكتب الوطنية بباريس، رقم ١٣٩٨ عربي.

البلخي، أحمد بن سهل (ت ٣٢٢ هـ).

٦ - صور الأقاليم، نسخة مكتبة الدراسات العليا في الآداب، جامعة بغداد، رقم ٣٢٩.

الجزري، شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز (ت ٧٣٩ هـ).

٧ - حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه نسخة مصورة غير كاملة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، رقم ٩٦٥.

الدويهي، البطريك اسطفانوس.

٨ - تاريخ المسلمين، نسخة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد، رقم ١٣.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ).

٩ - تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام، نسخة مكتبة أيا صوفيا في استانبول، رقم (٣٠١٣ - ٣٠١٤). (ومختصر تاريخ الإسلام) نسخة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد المصورة عن نسخة مكتبة رضا رامبور في الهند).

انصفي، صلاح الدين بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ).

١٠ - الرافي بالوفيات، نسخة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد. العلموني، عبد الباسط.

١١ - اختصار الدارس في معرفة المدارس، نسخة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب جامعة بغداد، رقم ١٩٠.

٢ - المصادر المطبوعة:

الأبشيبي، شهاب الدين بن محمد (ت ٨٥٠ هـ).

١٢ - المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع دار القلم، بيروت.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ).

١٣ - عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت. ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٩ هـ).

- ١٤ - التكملة لكتاب الصلة، عني بنشره وتصحيحه، السيد عزت المطار الحسيني، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥ - ١٩٥٦م.
- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين بن علي الشيباني (ت ٦٣٠هـ).
- ١٥ - الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري (ت ٧٤٩هـ).
- ١٦ - نخب الذخائر في أحوال الجواهر، عالم الكتب، بيروت.
- ابن أياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ).
- ١٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور، المطبعة الأميرية بمصر ١٣١١ - ١٣١٢هـ.
- ابن أيبك، أبو بكر بن عبد الله الدواداري (ت حوالي سنة ٧٣٦هـ).
- ١٨ - كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٧ يعرف باسم (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م. ج ٨ ويعرف باسم (الدر الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- ابن البيطار، عبدالله بن أحمد الأندلسي العشاب (ت ٦٤٦هـ).
- ١٩ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مطبعة محمد باشا، القاهرة ١٢٩١هـ.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ).
- ٢٠ - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الجزء الأول تحقيق، أحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ٢١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦م.
- ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤هـ).
- ٢٢ - رحلة ابن جبير، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٠٥٩م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- ٢٣ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٨هـ. ابن الجيعان، يحيى ابن المقر (ت ٨٨٥هـ).
- ٢٤ - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٧٤م.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ) ٨

- ٢٥ - تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٦م.
- ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي بن محمد الحموي (ت ٨٣٧هـ).
- ٢٦ - ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٧١م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).
- ٢٧ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
- ٢٨ - رفع الأصر عن قضاة مصر، القسم الأول، تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد وجماعة، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧م.
- ٢٩ - لسان الميزان، دائرة المعارف في الهند، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٩ - ١٣٣١هـ، وطبعة سنة ١٣٨٤/١٩٦٤م.
- ابن الخطيب، الوزير لسان الدين (ت ٧٧٦هـ).
- ٣٠ - معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، دراسة الدكتور محمد كمال شبانة، المعهد العلمي للبحث العلمي، مطبعة أكسال، المغرب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨هـ).
- ٣١ - العبر وديوان السبأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرتهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٦ - ١٩٦١م.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ).
- ٣٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.
- ابن دحية، ذي النسبين دحية والحسين، أبو الخطاب عمر بن أبي علي (ت ٦٣٣هـ).
- ٣٣ - المضرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ٣٤ - النبراس في تاريخ خلفاء بن العباس، تحقيق المحامي عباس العزاوي،

مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م.

ابن دريد، محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ).

٣٥ - جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدير العلاني (ت ٨٠٩هـ).

٣٦ - الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الكبرى، بولاق، ١٣١٠هـ/١٨٩٣م.

ابن رافع، تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ).

٣٧ - الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ).

٣٨ - الذيل على طبقات الحنابلة، القاهرة، ١٩٥٢ - ١٩٥٣م.

ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب المعروف بالخازن (ت ٦٧٤هـ).

٣٩ - الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير، ج ٩، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٣٥٣هـ، ١٩٣٤م.

ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦١٥هـ).

٤٠ - الفصول الياضعة في محاسن شعراء أئمة السابعة، تحقيق: إبراهيم الأبيري، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ).

٤١ - المخصص، المكتب التجاري، بيروت، ١٤٢١هـ.

ابن شاعر الكتبي، محمد بن شاعر (ت ٧٦٤هـ).

٤٢ - عيون التواريخ، الجزء ٢٠، تحقيق الدكتور فيصل السامر، نبيلة عبد المنعم

داود، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م. الجزء ٢١ بغداد ١٩٨٤م.

٤٣ - فوات الوفيات، تحقيق الدكتور إسحاق عباس، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

ابن شاهنشاه الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر (ت ٦١٧هـ).

٤٤ - مضممار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق الدكتور حسن حبشي، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ١٩٦٨م.

ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣هـ).

- ٤٥ - كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.
- ابن الشحنة، أبو الفضل محب الدين محمد الحلبي (ت ٨٨٤هـ).
- ٤٦ - الدر المنتخب في تاريخ حلب، تحقيق يوسف بن اليان سركيس الدمشقي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٩م.
- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ).
- ٤٧ - الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ابن الصابوني، أبو حامد محمد بن علي المحمودي (ت ٦٨٠هـ).
- ٤٨ - تكملة إكمال الأكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق الأستاذ مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى الحسيني (ت ٦٦٤هـ).
- ٤٩ - كشف المحجة لثمره المهجدة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ).
- ٥٠ - الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن طولون الصالح (ت ٩٥٣هـ).
- ٥١ - أعلام النوري بمن وولي نائب من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
- ٥٢ - قضاة دمشق (الشعر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام)، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٦م.
- ٥٣ - القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، (١٣٦٨ - ١٣٧٥هـ/١٩٤٩ - ١٩٥٦م).
- ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ).
- ٥٤ - مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٥م. ابن عبد الظاهر، محي عبد الله بن نشوان (ت ٦٩٢هـ).

- ٥٥ - تشریف الأيام والعصور في سير الملك المنصور، تحقيق الدكتور مراد كامل، مراجعة محمد علي النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦١م. ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ).
- ٥٦ - تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ).
- ٥٧ - تاريخ مدينة دمشق، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، المجلد الثاني، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم، عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ).
- ٥٨ - زبدة الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحمي (ت ١٠٨٩هـ).
- ٥٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١هـ. ابن العميد، جرجيس.
- ٦٠ - أخبار الأيوبيين، مستل من مجلة المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٥٧م. ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني النسابة (ت ٨٢٨هـ).
- ٦١ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عني بتصحيحه محمد حسن الطالقاني، المطبعة الحديثة، الطبعة الثانية، النجف، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م. ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧هـ).
- ٦٢ - تاريخ ابن الفرات، المجلد السابع، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت ١٩٤٢م. المجلد الثامن، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق والدكتورة نجلاء عز الدين، بيروت، ١٩٣٩م. ابن فرحون، المالكي (ت ٧٩٩هـ).
- ٦٣ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحسني بنور النور، دار التراث، القاهرة. ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ).
- ٦٤ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج ٤، قسم ١ - ٤، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، المطبعة

- الهاشمية، دمشق، ١٩٦٢ - ١٩٦٥ م. ابن القاضي، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت ١٠٢٥ هـ).
- ٦٥ - ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، دار التراث القاهرة، ١٣٩٠ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ - ١٩٧١ م. ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ).
- ٦٦ - الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦ م. ابن قطلوبغا، أبو العدل زين الدين قاسم (ت ٨٧٩ هـ).
- ٦٧ - تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢ م. ابن قنفذ، أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٩ هـ).
- ٦٨ - الوفيات، تحقيق عادل نويهض، بيروت، ١٩٧١ م. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل دمشقي (ت ٧٧٤ هـ).
- ٦٩ - البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة المعارف، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٧ م. ابن مخلوف، الشيخ محمد بن محمد.
- ٧٠ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩ هـ. ابن المستوفي شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلي (ت ٦٣٧ هـ).
- ٧١ - تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأمثال، تحقيق سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م. ابن المعمار، أبو عبد الله محمد بن أبي المكارم (ت ٦٤٢ هـ).
- ٧٢ - الفتوة، تحقيق مصطفى جواد وآخرين، بغداد، ١٩٦٠ م. ابن مماتي، الأسعد شرف الدين أبو المكارم بن أبي سعيد الوزير (ت ٥٠٦ هـ).
- ٧٣ - قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوريال عطية، القاهرة، ١٩٤٣ م. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١ هـ).
- ٧٤ - لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م. ابن واصل، جمال الدين محمد الحموي (ت ٦٩٧ هـ).
- ٧٥ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، القاهرة، ١٩٥٧ - ١٩٧٢ م. ابن الوردي، الشيخ زين الدين عمر بن الوردي (ت ٧٥٠ هـ).

- ٧٦ - تاريخ ابن السوردي، المطبعة الحدرية، النجف الأشرف،
١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٧٧ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المطبعة الشرقية، القاهرة، ١٣١٤هـ. أبو
شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم
المقدسي (ت ٦٦٥هـ).
- ٧٨ - تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين،
تحقيق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، نشره عزت العطار الحسيني،
القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- ٧٩ - الروضتين في أخبار الدولتين، مطبعة وادي النيل، القاهرة، ١٢٨٧هـ. أبو
الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ).
- ٨٠ - تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين
ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باري، ١٨٤٠م.
- ٨١ - المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ الأدفوي،
كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ).
- ٨٢ - الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، المطبعة
الحجالية، مصر، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م. الإربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو
(ت ٧١٧هـ).
- ٨٣ - خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مكتبة المثنى، بغداد.
الإسفرائيني، أبو المظفر طاهر بن محمد.
- ٨٤ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تحقيق محمد
سليم النعيمي، مطبعة النهضة، تونس، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م. الإسنوي،
جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ).
- ٨٥ - طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد،
(١٣٩٠ - ١٣٩١هـ/١٩٧٠ - ١٩٧١م). الاصطخري، إبراهيم بن محمد
(ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري).
- ٨٦ - المسالك والممالك، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحسيني، دار
القلم، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن

- الحسين بن محمد القرشي الأموي الكاتب (ت ٣٦٠هـ).
- ٨٧ - الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت ١٣٣٩هـ).
- ٨٨ - أيضاح المكنون في السذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول، ١٣٩٤هـ/١٩٤٥م.
- ٨٩ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الطبعة الثالثة، طهران، ١٣٨٧هـ/١٩٤٧م. البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ).
- ٩٠ - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد زاهر عبد الحسن الكوثري، نشرة عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. البغدادي، الموفق عبد اللطيف بن يوسف بن محمد (ت ٦٢٩هـ).
- ٩١ - الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، لندن، ١٩٦٤ - ١٩٦٥م. البكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ).
- ٩٢ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤ - ١٣٧١هـ/١٩٤٥ - ١٩٥١م. البهاء زهير، أبو الفضل بن محمد المصري (ت ٦٥٦هـ).
- ٩٣ - ديوان البهاء زهير، تحقيق محمد طاهر الجبلاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م. الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ).
- ٩٤ - كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٦٩. الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ).
- ٩٥ - غدية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. الجواليقي، أبو منصور، (ت ٥٤٠هـ).
- ٩٦ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت ١٠٦٧هـ).
- ٩٧ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شرف الدين

- بالتقاييا، مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٣٦٠ - ١٣٦٢هـ/١٩٤١ - ١٩٤٣م. الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت ١٠١٤هـ).
- ٩٨ - طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧١م. الحسيني، شمس الدين محمد بن علي بن الحسن (ت ٧٦٥هـ).
- ٩٩ - ذيل تذكرة الحفاظ، الناشر محمد أمين دمج، دار إحياء التراث العربي.
- ١٠٠ - ذيل العبر، تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٧٠م. الحموي، تقي الدين أبو بكر ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ).
- ١٠١ - ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧١م. الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦هـ).
- ١٠٢ - شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م. الحنبلي، مجير الدين أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٢٨هـ).
- ١٠٣ - الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ).
- ١٠٤ - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة دار القلم، بيروت، ١٩٧٥م. الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ).
- ١٠٥ - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح، محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، مصر، ١٣٢٩هـ/١٩١١م. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ).
- ١٠٦ - مفاتيح العلوم، إدارة المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ. الدلجي، أحمد بن علي (ت ٨٣٨هـ).
- ١٠٧ - الفلاكة والمفلكون، طبع على نفقة مكتبة الشعب، القاهرة، ١٣٣٢هـ. الدوادبي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ).
- ١٠٨ - طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، سوريا، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م. الديار بكري، حسن بن محمد بن الحسن (ت ٤٩٠هـ).
- ١٠٩ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ).
- ١١٠ - أهل المئة فصاعداً، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع، بغداد، ١٩٧٣م.
- ١١١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد ١٨، القسم الأول، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الثانية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ١١٢ - تذكرة الحفاظ، الطبعة الرابعة، دائرة المعارف العثمانية.
- ١١٣ - دول الإسلام، الطبعة الثانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٤ - ١٣٦٥هـ/١٩٥٨م.
- ١١٤ - العبر في خبر من عبر، ج ١، ج ٤، تحقيق صلاح الدين المنجد، وج ٢، ج ٣ تحقيق فؤاد سيد، الكويت، ١٩٦٠ - ١٩٦٦م.
- ١١٥ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيشي، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١ - ١٩٦٣م.
- ١١٦ - المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ١١٧ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة، ويليه ذيل القراء الكبار لأحمد بن عبد القادر بن أحمد المتوفى سنة ٧٤٩هـ. ذي الرمة.
- ١١٨ - ديوان شعر ذي الرمة، تصحيح: كارليل هنري هيس مكارتنى مطبعة كلية كمبريدج، ١٣٣٧هـ/١٩١٩م. الرازي، أبو زكريا محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ).
- ١١٩ - الحاوي في الطب، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ).
- ١٢٠ - مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩م. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٨٣هـ).

- ١٢١ - الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٤ - ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م. سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزا وجلي التركي (ت ٦٥٤هـ).
- ١٢٢ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م. السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ).
- ١٢٣ - طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلوي، محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
- ١٢٤ - معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار، وآخرون مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ).
- ١٢٥ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، حققه وعلق عليه بالإنكليزية فرانز روزنثال، ترجم التعليقات والمقدمة الدكتور صالح أحمد العلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
- ١٢٦ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشرته مكتبة حسام الدين المقدسي، القاهرة، ١٣٥٣هـ. السمهودي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت ٩١١هـ).
- ١٢٧ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ).
- ١٢٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ - ١٩٦٥م.
- ١٢٩ - تاريخ الخلفاء، دار التراث، بيروت، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ١٣٠ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. الشافعي
- ١٣١ - ديوان الشافعي، تحقيق زهدي يكن، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.

- وطبعة أخرى: تحقيق محمد عفيف الزعبي، دار الجيل بيروت.
الشوكاني، القاضي محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ).
- ١٣٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبعة السعادة القاهرة،
١٣٤٨هـ. شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب
(ت ٧٢٧هـ).
- ١٣٣ - كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لبيزج، ١٩٢٣م. الصابي، أبو
الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ).
- ١٣٤ - رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد،
١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. الصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك
(ت ٧٦٤هـ).
- ١٣٥ - الوافي بالوفيات، الجزء الأول، الطبعة الثانية باعثناء هلموت ريتز ١٩٦٢،
الجزء الثاني باعثناء س. ديدرنيج، مطبعة وزارة المعارف استانبول،
١٩٤٩. الجزء الثالث باعثناء س. ديدرنيج، المطبعة الهاشمية، دمشق
١٩٥٩. الجزء ٥، ٦، باعثناء س. ديدرنيج، دار صادر، بيروت ١٩٧٠ -
١٩٧٢. الجزء السابع باعثناء إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٩م.
- ١٣٦ - نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، مطبعة
الحجالية، مصر، ١٣٢٩هـ/١٩١١م. للصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر
(ت ٧٢٦هـ).
- ١٣٧ - تالي وفيات الأعيان، تحقيق جاكين سوبلة، دمشق، ١٩٧٤م. طاش
كبري زادة، أحمد ابن مصطفى (ت ٩٦٨هـ).
- ١٣٨ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق: كامل كامل بكري وعبد الوهاب
أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة ١٩٦٨م. الطبري، أبو جعفر
محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- ١٣٩ - تاريخ الأمم والملوك، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٣٢م.
وطبعة المطبعة الحسينية. العدوي، القاضي محمود (ت ١٠٣٢هـ).
- ١٤٠ - الزيارات بدمشق، تحقيق: الدكتور صلاح الدين السنجد، دمشق،
١٩٥٦م. العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد الكاتب
(ت ٥٩٧هـ).

- ١٤١ - خريدة القصرة وجريدة العصر، القسم الثاني، شعراء الشام، تحقيق الدكتور شكري فيصل، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
- الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد (ت ٧٠٤هـ).
- ١٤٢ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، مطبعة الشركة الوطنية، الجزائر، ١٩٧٠م. الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ).
- ١٤٣ - العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الغياثي، عبد الله بن فتح الله البغدادي (كان حياً سنة ٨٩١هـ).
- ١٤٤ - التاريخ الغياثي، الفصل الخامس، تحقيق طارق نافع الحمادني، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٥م. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ).
- ١٤٥ - القاموس المحيط، القاهرة، ١٣٣٠ - ١٣٣٢هـ. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦هـ).
- ١٤٦ - الأمالي، دار الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢٦م. القنطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ).
- ١٤٧ - أخبار العلماء بأخبار الحكماء، دار الآثار، بيروت، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ).
- ١٤٨ - مآثر الأناقة في معالم الخلافة، الجزء الثاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٦٤م.
- ١٤٩ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٣م. الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧هـ).
- ١٥٠ - مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٢م.
- ١٥١ - مختصر التاريخ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. الكتاني، السيد الشريف محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥هـ).

- ١٥٢ - الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة، الطبعة الثالثة دار الفكر، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. مجهول: (كان الكتاب منسوباً لابن الجوزي خطأ).
- ١٥٣ - مناقب بغداد، تحقيق محمد بهجت الأثري، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م. مجهول: (كان الكتاب منسوباً لابن الفوطي خطأ).
- ١٥٤ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ. مجهول: (منسوب إلى ابن الساعي).
- ١٥٥ - مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٠٩هـ. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (كان حياً سنة ٦٢١هـ).
- ١٥٦ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة السعادة، مصر. المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥).
- ١٥٧ - إغاثة الأمة بكشف الغمة أو تاريخ المجاعات في مصر، دار الوليد، ١٩٥٦م.
- ١٥٨ - الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ١٥٩ - السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق الأستاذ محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤١ - ١٩٥٨م. المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ).
- ١٦٠ - التكملة لوفيات النقلة، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ومطبعة قيس البابي، القاهرة ١٣٨٩ - ١٤٠٢هـ/١٩٦٩ - ١٩٨٢م. النابلسي، عثمان بن إبراهيم.
- ١٦١ - لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية، دمشق، ١٩٦١م. النسوي، محمد بن أحمد (ت ٦٣٩هـ).
- ١٦٢ - سيرة السلطان جلال الدين منكبرني، تحقيق حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، ١٩٥٣م. النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت ٩٢٧هـ).

- ١٦٣ - المدارس في تاريخ المدارس، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٦٧ - ١٣٧٠هـ/١٩٤٨ - ١٩٥١م. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ).
- ١٦٤ - نهاية الأرب في فنون العرب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٤م. الوأواء دمشقي.
- ١٦٥ - ديوان الوأواء دمشقي، تحقيق سامي الدهان، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م. الهاشمي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٧١هـ).
- ١٦٦ - لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الهمداني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ).
- ١٦٧ - جامع التواريخ، مجلد ٢، جزء أن، نقله إلى العربية محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠م. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليماني (ت ٧٦٨هـ).
- ١٦٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. ياقوت الحموي الرومي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٦٢هـ).
- ١٦٩ - المشترك وضعاً والمفترق صنعة، تحقيق فرديناند وستنفلد، كوتنجن، ١٨٤٦م.
- ١٧٠ - معجم الأدباء، تحقيق مرغوليوث، مصر، ١٩٢٣م.
- ١٧١ - معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٤ - ١٣٧٦هـ/١٩٥٥ - ١٩٥٧م. يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ).
- ١٧٢ - غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، اقلاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ).
- ١٧٣ - ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٤ - ١٤٨٠هـ/١٩٥٤ - ١٩٦١م.

٣ - المراجع العربية :

آدم متر.

١٧٤ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو رييدة، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. أدي شير، السيد.

١٧٥ - الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م. الألباني، محمد ناصر الدين.

١٧٦ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - المنتخب من مخطوطات الحديث - مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. تيمور، أحمد باشا.

تدمري، الدكتور عمر عبد السلام

١٧٧ . تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ؛ عصر الصراع العربي - البيزنطي (الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة بيروت ، ودار الإيمان بطرابلس - الجزء الأول ٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

١٧٨ - التذكرة التيمورية - معجم الفوائد ونوادير المسائل -، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٣م.

١٧٩ - الموسوعة التيمورية من كنوز العرب في اللغة والفن والأدب، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م. جرجي، زيدان.

١٨٠ - تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧م. جرداق، منصور حنا.

١٨١ - القاموس الفلكي، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٥٠م. الجميلي، الدكتور رشيد.

١٨٢ - دولة الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م. جواد، الدكتور مصطفى والدكتور محمد سوسة.

١٨٣ - دليل خارطة بغداد المنفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م. الحججي، عبد الرحمن علي.

- ١٨٤ - التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م. حسن علي إبراهيم.
- ١٨٥ - تاريخ الممالك البحرية، الطبعة الثالثة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٧م. حقي، إحسان.
- ١٨٦ - تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. الحسيني، محمد باقر.
- ١٨٧ - العملة الإسلامية في العهد الأتابكي، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. الدجيلي، عبد الصاحب عمران.
- ١٨٨ - أعلام العرب في العلوم والفنون، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. دوزي، رينهارت.
- ١٨٩ - تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه، الدكتور محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٨ - ١٩٨٢م.
- ١٩٠ - المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة الدكتور أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧١م. رشدي، صبيحة رشيد.
- ١٩١ - الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، بغداد، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. رمزي، محمد.
- ١٩٢ - القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤ - ١٩٥٥م. رؤوف، عماد عبد السلام.
- ١٩٣ - مدارس بغداد في العصر العباسي، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. زامباور.
- ١٩٤ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود واشترك في ترجمته اخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١م. الزركلي، خير الدين.
- ١٩٥ - الأعلام، الطبعة الثانية، مطبعة ستاتسوماس ١٣٧٣ - ١٣٧٨هـ/١٩٥٤ - ١٩٥٩م. زيادة، محمد مصطفى.
- ١٩٦ - حملة لويس التاسع على مصر، القاهرة، ١٩٦١م. الساداتي، أحمد محمود.
- ١٩٧ - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، المطبعة النموذجية،

- القاهرة، ١٩٥٧، سركيس، يوسف اليان.
- ١٩٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م. سرور، محمد جمال الدين.
- ١٩٩ - دولة الظاهر بيبرس في مصر، دار الفكر العربي، ١٩٦٠م. سليم، محمود رزق.
- ٢٠٠ - عصر سلاطين المماليك، المطبعة النموذجية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م. سوسة، أحمد نعيم.
- ٢٠١ - فيضانات بغداد في التاريخ، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٦٣م. سعيد، مصطفى محمد.
- ٢٠٢ - الإسلام والنوبة في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠م. سيد فؤاد.
- ٢٠٣ - فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٤/١٩٥٩م. صليبا، جميل.
- ٢٠٤ - المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٣م. الصياد، فؤاد عبد المعطي.
- ٢٠٥ - المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م. الطباخ، محمد راغب الحلبي.
- ٢٠٦ - أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، حلب، ١٣٤٢هـ - ١٣٤٥هـ/١٩٢٣ - ١٩٢٦م. عاشور، سعيد عبد الفتاح.
- ٢٠٧ - العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.
- ٢٠٨ - مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، ١٩٧٢م. عبد الباقي، محمد فؤاد.
- ٢٠٩ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م. عبد الرحمن، عبد الجبار.
- ٢١٠ - ذخائر التراث العربي الإسلامي، بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. العبود، نافع توفيق.
- ٢١١ - الدولة الخوارزمية، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٩٧٨م. العريني، الدكتور

السيد الباز.

- ٢١٢ - المغول، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م. عواد، ميخائيل.
- ٢١٣ - مخطوطات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. فهد بدري محمد.
- ٢١٤ - تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.
- ٢١٥ - العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. القمي، الشيخ عباس بن محمد.
- ٢١٦ - الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م. كحالة، عمر رضا.
- ٢١٧ - أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م. كرد، محمد علي.
- ٢١٨ - خطط الشام، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٨٩ - ١٣٩١هـ/١٩٦٩ - ١٩٧١م. الكرملي، الأب انتاس ماري البغدادي.
- ٢١٩ - النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م. لسترنج، كي.
- ٢٢٠ - بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م. ماجد، عبد المنعم.
- ٢٢١ - الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، ١٩٦٠م. مختار، محمد باشا.
- ٢٢٢ - التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣١١هـ. معروف، الأستاذ ناجي.
- ٢٢٣ - تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
- ٢٢٤ - حياة إقبال الشرابي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦م. معروف، بشار عواد.
- ٢٢٥ - الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٦م. المنجد، صلاح الدين.
- ٢٢٦ - المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة من القرن الثالث الهجري وحتى

القرن العاشر، ط ٢، مطبعة مصر، ١٩٥٦م. النقشبندی، أسامة ناصر.
ظمياء محمد عباس.

٢٢٧ - مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي، دار
الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١م. النمر، عبد المنعم.

٢٢٨ - تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد، مصر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

٤ - المقالات والمجلات :

الأعظمي، الدكتور عواد.

٢٢٩ - «نشوء مذهب الكرامية» مجلة المعلم الجديد، المجلد الثلاثون، ج ١ -
٢، بغداد، ١٩٦٧م. بارتولد.

٢٣٠ - «جنكزخان» دائرة المعارف الإسلامية، المجلد السابع (ترجمة أحمد
الشتاوي وآخرين) مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٣م. الطباخ، محمد
راغب.

٢٣١ - «آراء وأفكار» مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٤ ج ١،
١٩١٤م. فهد، بدري محمد.

٢٣٢ - «الطيلسان» مجلة كلية الشريعة، العدد الثاني، ١٣٨٥ -
١٣٨٦هـ/١٩٦٥ - ١٩٦٦م.

٥ - المصادر والمراجع الأعجمية :

أ - المصادر الفارسية :

مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن أحمد (ت ٧٥٠هـ).

٢٣٣ - تاريخ كزیده، باهتمام دكتور عبد الحسين نوائي، مؤسسة جاب، انتشارات
أمير كبير، نهران، طبعة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠.

ب - المراجع الألمانية :

234 — BROCKELMANN, Prof. Dr. C Geschichte Der Arabischen Litteratur.
2Vols. Zweiter Supplement band. Leiden. E. J Brill. 1938.

ج - المراجع الإنكليزية .

- 235 — Douglas. The Life of Jengi khan Translated from chinese. London. 1877.
236 — The Encyclopediia of Islam Vol. 11 Lyden (Holland) 1927.

د - المراجع الفرنسية :

E. Bloghet:

- 237 -- Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions Paris, 1925.

فهرس مواضيع الكتاب

الصفحة	
٥	الإهداء
٧	كلمة شكر
٩	القسم الأول : الدراسة
٩	المقدمة
١٣	الباب الأول : المؤلف
١٣	الفصل الأول : سيرة المؤلف الجزري
١٣	أولاً : تحليل موارد دراسة الجزري
١٧	ثانياً : نشأته وحياته وشيوخه
٢٠	ثالثاً : وفاته
٢١	الفصل الثاني : مكانة المؤلف العلمية
٢١	أولاً : ثقافته
٢٢	ثانياً : توليه الشهادة أمام الحكام
٢٣	ثالثاً : آراء العلماء فيه
	الفصل الثالث : منتخب الكتاب شمس الدين الذهبي
٢٥	سيرته وأهم مؤلفاته
٢٩	الباب الثاني : دراسة كتاب الجزري

٣١	الفصل الأول: موارد الكتاب
٣٧	الفصل الثاني: منهج الكتاب
٤٩	الفصل الثالث: أهمية الكتاب
٥١	الفصل الرابع: وصف ما وصل إلينا من الكتاب
٥٢	٢ - وصف النسخة المعتمدة في التحقيق
٥٤	٣ - منهجنا في التحقيق
٥٧	الباب الثالث: صور أوراق المخطوطة
٦١	القسم الثاني: النص المحقق
٦١	بقية سنة ٥٩٣
٦١	من سنة ٥٩٥
٧٣	من سنة ٥٩٦
٧٤	من سنة ٥٩٧
٧٨	من سنة ٥٩٨
٨٠	من سنة ٥٩٩
٨٨	من سنة ٦٠٠
٨٩	من سنة ٦٠١
٨٩	من سنة ٦٠٢
٩١	من سنة ٦١٧
١١٠	من سنة ٦١٨
١١٥	من سنة ٦١٩
١١٦	من سنة ٦٢٠
١١٧	من سنة ٦٢١
١١٩	من سنة ٦٢٢
١٢٨	من سنة ٦٢٣
١٣٧	من سنة ٦٢٤
١٤٠	من سنة ٦٢٥
١٤٤	من سنة ٦٣٠

١٤٨	من سنة ٦٣١
١٥٦	من سنة ٦٣٢
١٦١	من سنة ٦٣٣
١٦٣	من سنة ٦٣٤
١٦٦	من سنة ٦٣٥
١٧٢	من سنة ٦٣٦
١٧٤	بقية وفيات سنة ٦٣٧
١٧٥	من سنة ٦٣٨
١٧٩	من سنة ٦٣٩
١٨١	من سنة ٦٤٠
١٨٤	من سنة ٦٤١
١٨٩	من سنة ٦٤٢
١٩٧	من سنة ٦٤٣
٢٠١	من سنة ٦٤٤
٢٠٨	من سنة ٦٤٥
٢١٢	من سنة ٦٤٦
٢١٥	من سنة ٦٤٧
٢١٥	من سنة ٦٤٨
٢٣٠	من سنة ٦٤٩
٢٣١	من سنة ٦٥٠
٢٣٢	من سنة ٦٥١
٢٣٤	من سنة ٦٥٢
٢٣٨	من سنة ٦٥٣
٢٤٠	من سنة ٦٥٤
٢٤١	من سنة ٦٥٥
٢٤٤	من سنة ٦٥٦
٢٥٣	من سنة ٦٥٧



٢٥٤	من سنة ٦٥٨
٢٥٩	من سنة ٦٥٩
٢٦٠	من سنة ٦٦٠
٢٦٢	من سنة ٦٦٢
٢٦٥	ذكر السماع الذي كان يعمله الأمير الحسام لاجين
٢٦٦	من سنة ٦٦٣
٢٦٦	من سنة ٦٦٤
٢٦٦	من سنة ٦٦٥
٢٦٨	من سنة ٦٦٦
٢٦٨	من سنة ٦٦٧
٢٦٨	من سنة ٦٦٨
٢٧١	الجوبان الشاعر
٢٧٣	من سنة ٦٧٢
٢٧٦	من سنة ٦٧٣
٢٨٠	من سنة ٦٧٤
٢٨٥	من سنة ٦٧٥
٢٩٣	من سنة ٦٧٦
٢٩٦	من سنة ٦٧٧
٢٩٩	من سنة ٦٧٨
٣٠١	من سنة ٦٧٩
٣٠٥	من سنة ٦٨٠
٣٠٧	من سنة ٦٨١
٣٠٩	من سنة ٦٨٢
٣١٤	من سنة ٦٨٣
٣١٩	من سنة ٦٨٤
٣١٩	من سنة ٦٨٥
٣٢٠	من سنة ٦٨٦

۳۲۵	من سنة ۶۸۷
۳۲۸	من سنة ۶۸۸
۳۳۵	من سنة ۶۸۹
۳۳۸	من سنة ۶۹۰
۳۵۲	من سنة ۶۹۱
۳۵۸	من سنة ۶۹۲
۳۶۰	من سنة ۶۹۳
۳۶۸	من سنة ۶۹۴
۳۷۳	من سنة ۶۹۵
۳۸۰	من سنة ۶۹۶
۳۸۸	من سنة ۶۹۷
۳۹۱	من سنة ۶۹۸
۳۹۷	فهرس المراجع والمصادر
۴۲۱	فهرس مواضیع الكتاب